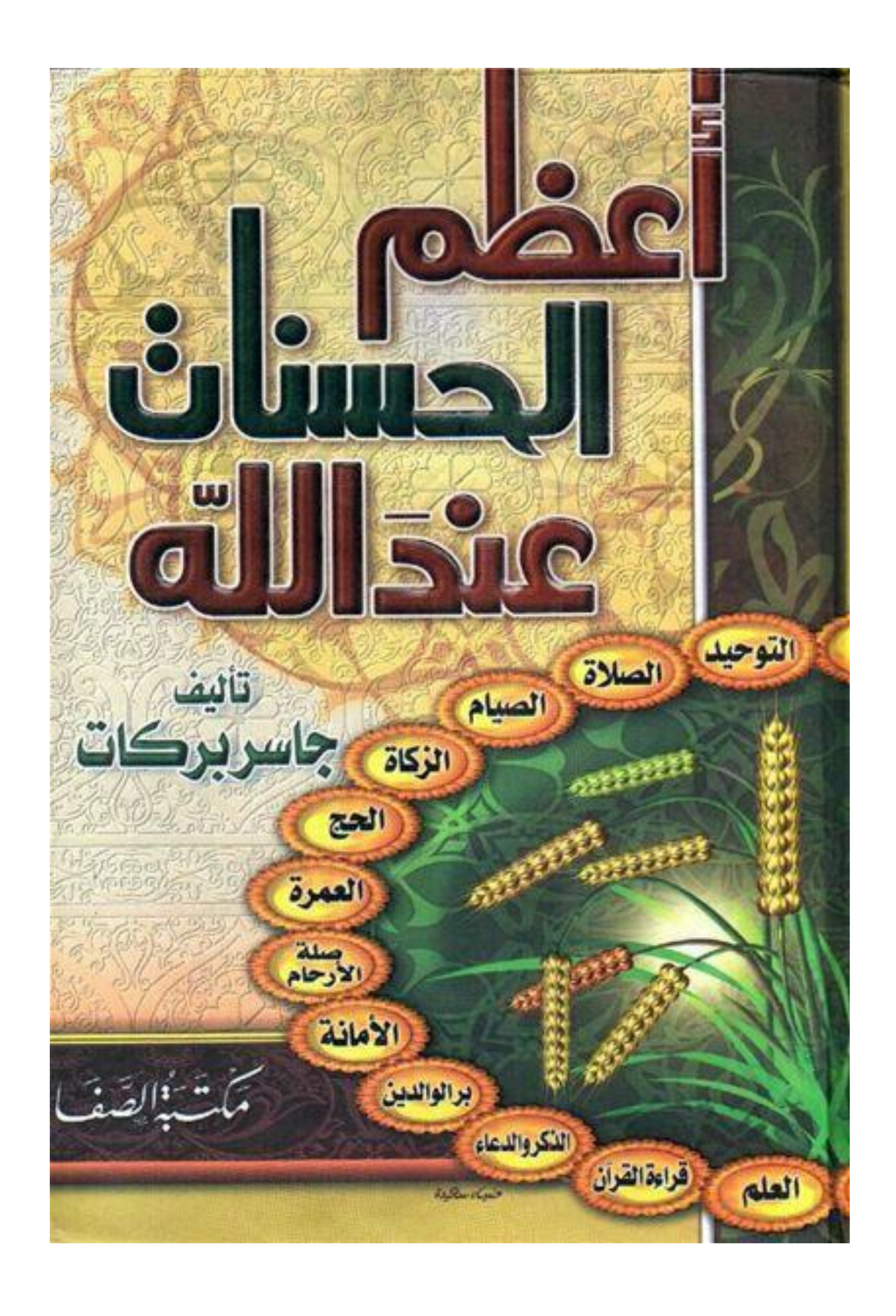

أعظم الحسنات عند الله
تأليف
جاسر بركات
التوحيد
الصلاة
الصيام
الزكاة
الحج
العمرة
صلة الأرحام
الأمانة
بر الوالدين
الذكر والدعاء
قراءة القرآن
العلم
مكتبة الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

أما بعد ..

فلما كانت فضائل الأعمال من الأمور التي يحتاج الناس إلى بيانها بأدلتها الشرعية، حتى تزداد رغبتهم في عمل الخير والإقبال عليه.

فقد خصصت هذا الكتاب لبيان فضائل الأعمال الصالحة، وبينت لك السبل والوسائل المفيدة لكسب الحسنات، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات، ودخول الجنات، عملًا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾ [البروج:١١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هود:١١٤].

وقول رسول الله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها**» حسن. رواه الترمذي.

وذلك لأن الحسنات إذا كثرت رجحت على السيئات في الميزان، فضلًا عن أن الحسنة في ذاتها تمحو السيئة.

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن جعل أبواب الحسنات متعددة وكثيرة جدًّا، بحيث لا يعجز أي إنسان عن الاستكثار منها، القوى والضعيف، والغني والفقير، والصغير والكبير والعالم والجاهل، كلٌّ من هؤلاء له طرق لا تحصى للحصول على الثواب. ويمكن التنبيه إلى أن العمل

الذي يتعدى نفعه إلى الغير. أفضل من العمل القاصر الذي يقتصر نفعه على فاعله وحده. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء ١١٤].

وإذا تركنا هذه الدرر مكتنة في أصدافها، لا يستطيع الوصول إليها إلا مهرة الغواصين، وهذه الكنوز الثمينة ضائعة في زوايا الغفلة والنسيان، لا يهتدي إليها إلا القليل، وأعجب بما فيها من جواهر قيمة، وكنوز ثمينة، من أجل ذلك عولت على إبراز هذه الفضائل وتلك الحسنات. عسى أن يتحقق لذلك توجيه أولى العزم إليها، وإثارة رغبتهم فيها – لا أبتغي بذلك إلا وجه الله ونيل رضوانه – فإن وفقت فذلك ما قصدت، وإن أخطأت المحجة كان لي من حسن القصد وشرف الغاية خير شفيع. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

وإن لله أقوامًا ما رضوا من الفضائل إلاَّ بتحصيل جميعها، فهم يبالغون في كل علم، ويجتهدون في كل عمل، ويثابرون على كل فضيلة، فإن ضعفت أبدانهم عن بعض ذلك قامت النيات نائبة، وهم لها سابقون.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

وليس ذلك حصرًا للفضائل، ولكن لإلقاء الضوء على هذا الأمر العظيم الفائدة فالفرق بين المؤمنين وغيرهم، هو الرغبة فيما عند الله فاللهم أعطنا، ولا تحرمنا... آمين.

كتبه

جاسر بركات

* * *

(١)

باب الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- فضل الإخلاص وإحضار النية

الإخلاص أعظم الصفات التي تجب على جميع المسلمين فيريدوا بدعوتهم وعملهم وجه الله والدار الآخرة، ويريدوا إصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور (١).

لقد خلق الله الخلق؛ الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له، وأمر جميع المكلفين بالإخلاص:

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر:٢، ٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢].

قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: أن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

ومعنى إخلاص النية؟ هو أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله (٢).

وقيل الإخلاص: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيرًا من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره.

وقيل: تصفية العمل من كل ما يشوبه.

---

(١) انظر نور الإخلاص للدكتور. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص(١٢، ١٣) ط. المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بسلطانة، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.

(٢) انظر أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للشيخ: حافظ أحمد حكمي، ص (١٢)، ط. دار أحد (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

وعلى ما تقدم يتضح أن الإخلاص: صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده، لا رياء ولا سمعة، ولا طلبًا للعرض الزائل، ولا تصنعًا، وإنما يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويطمع في رضاه.

ولهذا قال القاضي عياض: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما، ومعنى كلامه رحمه الله تعالى أن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراها الناس فهو مراءٍ، لأنه ترك العمل لأجل الناس أما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب، إلا أن تكون فريضة أو زكاة واجبة أو يكون عالمًا يقتدى به فالجهر بالعبادة في ذلك أفضل (١).

أهمية الإخلاص

قال ابن المبارك: رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كبير تصغره النية.

ويقول ابن أبي جمرة وهو من كبار العلماء: وددت لو أنه كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك (٢).

والإخلاص من أهم أعمال القلوب باتفاق أئمة الإسلام، ولا شك أن أعمال القلوب هي الأصل: لمحبة الله ورسوله، والتوكل عليه، والإخلاص له، والخوف منه، والرجاء له، وأعمال الجوارح تبع، فإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح مات، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح (٣).

مكانة النية الصالحة: النية: أساس العمل وقاعدته، ورأس الأمر وعموده، وأصله الذي عليه بني، لأنها روح العمل، وقائده، وسائقه، والعمل تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يحصل التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة، لهذا قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...**» (٤).

وقال الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

---

(١) انظر نور الإخلاص ص (٨). وشرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ص: (١٦).
(٢) سلسلة أعمال القلوب – للشيخ / محمد المنجد (ص: ٥).
(٣) نور الإخلاص ص: (١١، ١٢).
(٤) رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧).

إن الاستعداد الصادق للعمل الصالح يبلغ بصاحبه المنزلة، فلا يحصل الأجر ولا يثبت إلا بالإخلاص، ولا يمكن أن يحصل الأجر إذا قارن العمل شرك أو إرادة الدنيا (١).

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، رجل غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**لا شيء له**». فأعادها ثلاثة مرات، يقول له رسول الله ﷺ: «**لا شيء له**»، ثم قال: «**إن الله لا يقبل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه**» (٢).

وهذا يدل على أهمية ومكانة النية، وأن الدعاة إلى الله وغيرهم من المسلمين بحاجة إلى إصلاح النية، فإذا صلحت أعطي العبد الأجر الكبير والثواب العظيم (٣).

و«النية» محلها القلب، ولا محل لها في اللسان في جميع الأعمال ولهذا كان من نطق بالنية عند إرادة الصلاة أو الصوم أو الحج أو الوضوء أو غير ذلك من الأعمال كان مبتدعًا قائلًا في دين الله ما ليس منه. لأن النبي ﷺ كان يتوضأ ويصلي ويتصدق ويصوم ويحج، ولم يكن ينطق بالنية، وذلك لأن النية محلها القلب (٤).

والله عز وجل يعلم ما في القلب ولا يخفى عليه شيء كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٢٩].

ويجب على الإنسان أن يخلص النية لله في جميع عباداته، وأن لا ينوي بعبادته إلا وجه الله والدار الآخرة، وهذا هو الذي أمر الله به في قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]؛ أي: مخلصين له العمل.

وينبغي أن يستحضر النية في جميع العبادات؛ فينوي مثلًا الوضوء وأنه توضأ لله وأنه توضأ امتثالًا لأمر الله فهذه: ثلاث أشياء:

١- نية العبادة. ٢- نية أن تكون لله. ٣- ونية أنه قام بها امتثالًا لأمر الله.

هذا أكمل شيء في النية كذلك في الصلاة وفي كل العبادات. والآيات تدل على أن النية محلها القلب، وأن الله سبحانه عالم بنية العبد. ربما يعمل عملًا يظهر أمام الناس أنه عمل صالح وهو عمل فاسد أفسدته النية لأن الله يعلم ما في القلب.

---

(١) المحفزات إلى عمل الخيرات للشيخ / محمد المنجد. ص: (٣٣). ط: مكتبة الصحابة بالمنصورة.
(٢) حسن: رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد، وصححه الألباني في سنن النسائي(٣١٤٠)، والصحيحة (٥٢).
(٣) نور الإخلاص ص: (١٣).
(٤) شرح رياض الصالحين.ص: (٩ ، ١٠). ط: دار العقيدة.

وما يجازى الإنسان يوم القيمة إلا على ما في قلبه لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠﴾ [الطارق: ٨-١٠]؛ أي: يوم تختبر السرائر -البواطن- كقوله: ﴿۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠﴾ [العاديات: ٩، ١٠].

ففي الآخرة يكون الثواب والعقاب والاعتبار بما في القلب، أما في الدنيا فالعبرة بما ظهر فيعامل الناس بظواهر أحوالهم!! ولكن هذه الظواهر إن وافقت ما في البواطن صلح ظاهره وباطنه وسريرته وعلانيته. وإن خالفت وصار القلب منطويًا على نية فاسدة فما أعظم خسارته. يعمل ويتعب ولا حظ له في العمل كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «إن الله قال: **أنا أغنى الشركاء عن الشرك من أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» (١).

وكما جاء في الصحيح عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم**» (٢).

وعن عبد الله بن عباس، عن رسول الله ﷺ، فيما يروي عن ربه، تبارك وتعالى قال: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**» (٣).

«**علامات الإخلاص** (٤):

١- الحماس للعمل للدين.

٢- أن يكون عمل السر أكبر من عمل العلانية.

٣- المبادرة للعمل واحتساب الأجر.

٤- الصبر والتحمل وعدم التشكي.

٥- الحرص على إخفاء العمل.

٦- إتقان العمل في السر.

٧- الإكثار من العمل في السر».

ثمرات الإخلاص وفوائده:

الإخلاص له ثمرات حميدة وفوائد جليلة عظيمة منها ما يلي:

١- خير الدنيا والآخرة من فضائل الإخلاص وثمراته.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٨٥) كتاب الزهد باب من أشرك في عمله غير الله. من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة.

(٣) رواه البخاري (٦٤٩١) كتاب الرقاق، ومسلم (١٣١) كتاب الإيمان.

(٤) سلسلة أعمال القلوب – للشيخ / محمد المنجد. (ص:١٢).

٢- الإخلاص هو السبب الأعظم في قبول الأعمال مع متابعة النبي ﷺ.

٣- الإخلاص يثمر محبة الله للعبد، ثم محبة الملائكة، ووضع القبول في الأرض.

٤- الإخلاص أساس العمل، وروحه.

٥- يثمر الأجر الكبير والثواب العظيم بالعمل اليسير، والدعاء القليل.

٦- يكتب لصاحبه الإخلاص كل عمل يقصد به وجه الله ولو كان مباحًا.

٧- يكتب لصاحب الإخلاص ما نوى من العمل ولو لم يعمله.

٨- إذا نام أو نسي كتب له عمله الذي كان يعمله.

٩- إذا مرض العبد أو سافر كتب له بإخلاصه ما كان يعمل صحيحا مقيمًا.

١٠- ينصر الله الأمة بالإخلاص.

١١- الإخلاص يثمر النجاة من عذاب الآخرة.

١٢- تفريج كروب الدنيا والآخرة من ثمرات الإخلاص.

١٣- رفع المنزلة في الآخرة يحصل بالإخلاص. ١٤- الإنقاذ من الضلال.

١٥- الإخلاص سبب لزيادة الهدى.

١٦- الصيت الطيب عند الناس من ثمار الإخلاص.

١٧- طمأنينة القلب والشعور بالسعادة. ١٨- تزيين الإيمان في النفس.

١٩- التوفيق لموافقة أهل الإخلاص. ٢٠- حسن الخاتمة.

٢١- استجابة الدعاء. ٢٢- النعيم في القبر والتبشير بالسرور.

٢٣- دخول الجنة والنجاة من النار» (١).

٢٤- الإخلاص مقدم على النبوة والرسالة في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾ [مريم:٥١]، وذلك لشرف الإخلاص وفضله، وتقدم وجوده على وجودهما، وكونه سببًا في الترشيح لمنصب الرسالة والنبوة.

وهذه الثمرات والفوائد أدلتها كثيرة من الكتاب والسنة.

* * *

(١) انظر نور الإخلاص. ص: (١٩-٢١).


(٢)
أبواب العقيدة

١- فضل الإسلام

ومعنى الإسلام هو:

الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك[(١)].

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾[النساء:١٢٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج:٣٤].

المخبتين: أي المتواضعين لله تعالى.

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ﴾ [لقمان:٢٢].

فالإسلام هو الدين العالمي الذي أمر الله به جميع الناس وآمن به رسل الله، وأعلنوا إسلامهم لله وأعلن الله -تعالى- بأنه الدين الحق، وأنه لا يقبل من أحد دينا سواه؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ [آل عمران:١٩].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

والمعنى الإجمالي للآيتين: يخبر الله تعالى أن الدين لديه الإسلام فقط، وفي الآية الأخرى أخبر أنه لن يقبل من أحد دينًا غير الإسلام.

وأنّ السعداء بعد الموت هم المسلمون فقط. وأن الذين يموتون على غير الإسلام خاسرون في الدار الآخرة ويعذبون في النار.

ولهذا أعلن جميع الأنبياء إسلامهم لله، وأعلنوا براءتهم ممن لا يسلم، فمن أراد من اليهود والنصارى النجاة والسعادة فليدخل في الإسلام، وليتبع رسول الإسلام -محمدًا عليه الصلاة والسلام-. حتى يكون تابعًا حقًّا لموسى وعيسى، عليهما السلام، لأن موسى وعيسى ومحمَّدًا وجميع رسل الله مسلمون، دعوا جميعًا إلى الإسلام، لأنه دين الله الذي بعثهم به، ولا يصح لأحد ممن وجد بعد بعثة خاتم المرسلين محمد -عليه الصلاة والسلام- إلى نهاية الدنيا، لا

(١) انظر أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للشيخ / حافظ حكمي ص: (٢٢).

يصح له أن يسمى نفسه مسلمًا لله، ولا يقبل الله منه هذا الادعاء إلا إذا آمن بمحمد رسول من عند الله واتبعه وعمل بالقرآن الذي أنزله الله عليه قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١].

والمعنى الإجمالي للآية: يأمر الله رسوله محمدًا أن يقول لمن يدعي محبة الله: إن كنتم تحبون الله حقًا فاتبعوني يحببكم الله، فإن الله لا يحبكم ولا يغفر لكم ذنوبكم، إلا إذا آمنتم برسوله محمد واتبعتموه. وهذا الإسلام الذي بعث الله به رسوله محمد ﷺ إلى جميع الناس هو الإسلام الكامل الشامل السمح، الذي كمله الله ورضيه لعباده دينا لا يقبل منهم دينا غيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول: يا رب أنا الصلاة فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الصيام فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الأعمال على ذلك فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب إنك السلام وأنا الإسلام فيقول: إنك على خير، بك اليوم آخذ وبك أعطي**» قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥] (١). وهو الذي بشر به الأنبياء وآمنوا به قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة:٣].

والمعنى: يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة التي أنزلها على خاتم المرسلين محمد ﷺ وهو واقف مع المسلمين بعرفات بمكة في حجة الوداع يناجون الله ويدعونه، وكان ذلك في آخر حياة الرسول محمد ﷺ، بعدما نصره الله، وانتشر الإسلام وتكامل نزول القرآن.

يخبر الله – سبحانه – أنه أكمل للمسلمين دينهم، وأتم عليهم نعمته ببعثة الرسول محمد ﷺ، وإنزال القرآن العظيم عليه، ويخبر أنه رضي لهم الإسلام دينا، لا يسخطه أبدًا ولا يقبل من أحد دينًا سواه أبدًا.

ويخبر –تعالى– أن الإسلام الذي بعث به رسوله محمدًا إلى الناس جميعًا، هو الدين الكامل الشامل الصالح لكل زمان ومكان وأمة، فهو دين العلم واليسر والعدالة والخير، وهو المنهاج الواضح الكامل القويم لشتى مجالات الحياة، فهو دين ودولة، فيه المنهاج الحق للحكم والقضاء والسياسة والاجتماع والاقتصاد، ولكل ما يحتاجه البشر في حياتهم الدنيا، وهو الذي

---

(١) ضعيف: أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٦٣) قال الحافظ ابن كثير في التفسير (١/ ٧٠٤): تفرد به أحمد. قال عبد الله ابن الإمام أحمد: عباد بن راشد (الراوي عن الحسن) ثقة ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وضعفه الألباني في المشكاة (٥٢٢٤).

فيه سعادتهم في الحياة الآخرة بعد الموت (١).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد:٢٨].

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجيرًا فقال: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل من صلاة العصر - إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: ما لنا أكثر عملًا وأقل أجرًا؟ قال: هل نقصتكم من حقكم شيئًا؟ قالوا: لا. قال: ذلك فضلي أوتيه من أشاء» (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة:١٣٢]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾ [النحل:١٢٣].

وعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي» (٣).

فمكانة النبي ﷺ هي أعظم مكانة بين جميع الأنبياء ورسالته أشرف وأكمل رسالة، فلو عاد جميع الأنبياء إلى الحياة الدنيا، فالواجب في حقهم جميعًا متابعة النبي ﷺ والدعوة إلى رسالة الإسلام (٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي ولاة من النبيين وأنا وليي منهم أبي إبراهيم وخليل ربي» ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨﴾ [آل عمران:٦٨] (٥).

قال أبو العالية: تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم

---

(١) انظر دين الحق / عبد الرحمن بن حماد آل عمر. ص: (١٥-١٧).

(٢) صحيح: صحيح الجامع (٢٣١٥).

(٣) حسن: رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان. وحسنه الألباني في المشكاة (١٧٧).

(٤) انظر إصلاح العقيدة أساس كل إصلاح – للشيخ / معاوية محمد هيكل - مجلة التوحيد (ص:٢٠) العدد التاسع السنة الثلاثون.

(٥) صحيح: صحيح الترمذي (٢٩٩٥)، صحيح الجامع: (٢١٥٨)، ومشكاة المصابيح (٥٧٦٩).

فإنه الإسلام، ولا تتحركوا عن الصراط يمينًا ولا شمالًا، وعليكم بسنة نبيكم وإياكم وهذه الأهواء. انتهى.

تأمل كلام أبي العالية هذا ما أجله، وأعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسنة، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب، يتبين لك معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾ [البقرة:١٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠]، وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة، وبمعرفته تبين معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها، وأما الإنسان الذي يقرؤها وأشباهها وهو مطمئن أنها لا تناله ويظنها في قوم كانوا فأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال: «هذا سبيل الله ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال: **هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه** وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾» [الأنعام:١٥٣] (١).

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، وهو ما بعث به رسله، وأنزل كتبه، ولا يقبل إليه أحد إلا من هذا الطريق، ولو أتى من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، فالطريق عليهم مسدود، والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد، فإنه متصل بالله، موصل إلى الله (٢).

والإسلام يهدم ما قبله:

عن ابن عباس، أن ناسًا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمد ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن، ولو تخبرنا أن لما عملنا كفّارة فنزل قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان:٦٨]. ونزل: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر:٥٣] (٣).

---

(١) حسن: رواه أحمد والنسائي. وحسنه الألباني في المشكاة (١٦٦) وانظر فضل الإسلام / محمد بن عبد الوهاب.

(٢) التفسير القيم / لابن القيم:(ص: ١٤، ١٥).

(٣) رواه مسلم (١٢٢) باب كون الإسلام يهدم ما قبله.

وعن ابن شماسة المهرىّ قال: حضرنا عمرو بن العاص -وهو في سياقة الموت - فبكى طويلًا وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه! أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟

قال: فأقبل بوجهه فقال: «إن أفضل ما نعده شهادة أن لا إله الله وأن محمدًا رسول الله؛ إني قد كنت على أطباق ثلاث. لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحبّ إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته. فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار. فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه. قال: فقبضت يدي. قال: «**ما لك يا عمرو؟**» قال: قلت: أردت أن أشترط. قال: «تشترط بماذا؟» قلت: أن يغفر لي. قال: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله**». وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجلّ في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة» (١).

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إذا أسلم العبد فحسن إسلامه، يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها، إلا أن يتجاوز الله عنها**» (٢).

من مزايا الدين الإسلامي:

قال أحمد بن حجر آل بوطامي: يعجبني أن يكتب بماء من ذهب وفي سويداء القلب ما قاله عبد الفتاح الإمام في كتابه «التفسير العصري القديم» ما يلي:

١- لا يوجد دين من الأديان يؤاخي العقل والعلم في كل ميدان إلا الإسلام.

٢- ولا يوجد دين روحي مادي إلا الإسلام.

٣- ولا يوجد دين يدعو إلى الحضارة والعمران إلا الإسلام.

٤- ولا يوجد دين شهد له فلاسفة العالم المتحضر إلا الإسلام.

٥- ولا يوجد دين يسهل إثباته بالتجربة إلا الإسلام.

٦- ولا يوجد دين من أصوله الإيمان بجميع الرسل والأنبياء والكتب الإلهية إلا الإسلام.

٧- ولا يوجد دين جامع لجميع ما يحتاجه البشر إلا الإسلام.

---

(١) رواه مسلم (١٢١).

(٢) رواه البخاري (٤١).

٨- ولا يوجد دين فيه من المرونة واليسر الشيء الكثير إلا الإسلام.

٩- ولا يوجد دين تشهد له الاكتشافات العلمية إلا الإسلام.

١٠- ولا يوجد دين صالح لكل الأمم والأزمان إلا الإسلام.

١١- ولا يوجد دين يسهل العمل به في كل حال إلا الإسلام.

١٢- ولا يوجد دين لا إفراط فيه ولا تفريط إلا الإسلام.

١٣- ولا يوجد دين حفظ كتابه المقدس إلا الإسلام.

١٤- ولا يوجد دين صرح كتابه المنزل بأنه عام لكل الناس إلا الإسلام.

١٥- ولا يوجد دين يأمر بجميع العلوم النافعة إلا الإسلام.

١٦- الحضارة الحاضرة قبس من الإسلام.

١٧- هذه الحضارة مريضة ولا علاج لها إلا بالإسلام.

١٨- ما شهد التاريخ حضارة جمعت بين الروح والمادة إلا حضارة الإسلام.

١٩- السلام العالمي لا يتم إلا بالإسلام.

٢٠- لا يوجد دين يسهل إثباته بالتحليل العلمي إلا الإسلام.

٢١- لا يوجد دين وحَّد قانون المعاملات بين البشر إلا الإسلام.

٢٢- لا يوجد دين أزال امتياز الطبقات إلا الإسلام.

٢٣- لا يوجد دين حقق العدالة الاجتماعية إلا الإسلام.

٢٤- لا يوجد دين لا يشذ عن الفطرة في شيء إلا الإسلام.

٢٥- لا يوجد دين منع استبداد الحكام وأمر بالشورى إلا الإسلام.

٢٦- لا يوجد دين أمر بالعدالة مع الأعداء إلا الإسلام.

٢٧- لا يوجد دين بشرت به الكتب السماوية إلا الإسلام.

٢٨- لا يوجد دين أنقذ المرأة في أدوارها: أمًّا وزوجة وبنتًا إلا الإسلام.

٢٩- لا يوجد دين ساوى بين الأبيض والأسود والأصفر والأحمر إلا الإسلام.

٣٠- لا يوجد دين أمر بالتعليم وحرم كتمان العلم النافع إلا الإسلام.

٣١- لا يوجد دين قرر الحقوق الدولية إلا الإسلام.

٣٢- لا يوجد دين توافق أوامره ما اكتشفه الطب الحديث إلا الإسلام.

٣٣- لا يوجد دين أنقذ الرقيق من المعاملات الوحشية وأمر بمساواته لسادته وحض على

إعتاقه إلا الإسلام.

٣٤- لا يوجد دين قرر سيادة العقل والخضوع لحكمه إلا الإسلام.

٣٥- لا يوجد دين ينقذ الفقراء والأغنياء بفرض جزء من مال الأغنياء إلا الإسلام.

٣٦- لا يوجد دين قرر من الأخلاق مقتضى الفطرة والحكمة الإلهية، فللشدة موقف وللرحمة موقف إلا الإسلام.

٣٧- لا يوجد دين أمر بالإحسان والرفق بجميع الخلق إلا الإسلام.

٣٨- لا يوجد دين قرر أصول الحقوق المدنية على قواعد فطرية إلا الإسلام.

٣٩- لا يوجد دين اعتنى بصحة الإنسان وثروته إلا الإسلام.

٤٠ - لا يوجد دين أثر في النفوس والأخلاق والعقول كالإسلام (١).

٢- فضل التوحيد

التوحيد هو الأمر الأعظم الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله: لا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالى إلا له، ولا يعادى إلا فيه، ولا يعامل إلا لأجله.

وذلك يتضمن إثباتًا ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات.

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾ [النحل:٥١].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧].

وقال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف:٤٥].

وأخبر عن كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن

(١) انظر كمال الدين الإسلامي وحقيقته ومزاياه ص: (٨٧-٩٢) عبد الله بن جار الله.

دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة:٤].

وقـال عـن المشرـكين: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ (١) ﴾ [النحل:٣٦] (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: العبادة: اسم جـامع لكـل مـا يحبـه الله ويرضـاه مـن الأقـوال والأعمال الظاهرة والباطنة (٣).

وقال أيضًا: العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل.

وقال القرطبي: أصل العبادة التذلل والخضـوع، وسـميت وظـائف الشرـع عـلى المكلفـين عبادات، لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى.

ومعنى الآية: أن الله تعالى أخبر أنه ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته. فهـذا هـو الحكمـة في خلقهم وهي الحكمة الشرعية الدينية.

قال العماد ابن كثير: وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور وذلك هو حقيقة ديـن الإسلام.

لأن معنى الإسلام: الاستسلام لله تعالى، المتضمن غاية الانقيـاد والـذل والخضـوع. وقـال أيضًا في تفسير هذه الآية: ومعنى الآية: أن الله خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك لـه. فمـن أطاعه جازاه أتم الجزاء ومن عصاه عذبه أشد العذاب. وأخبر أنه غير محتاج إلـيهم. بـل هـم الفقراء إليه في جميع أحوالهم وهو خالقهم ورازقهم.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ في الآيـة: لآمـرهم أن يعبـدوني، وأدعـوهم إلى عبـادتي. قـال: «لآمرهم وأنهاهم» اختاره الزجاج وشيخ الإسلام.

---

(١) الطاغوت: مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد. قال عمر بن الخطاب ﷺ: «الطاغوت: الشيطان» وقال جـابر ﷺ: «الطـاغوت كهـان كانـت تنـزل علـيهم الشـياطين» رواهمـا بـن أبي حـاتم وقـال مالـك: «الطاغوت»: كل ما عبد من دون الله.

(٢) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ / عبد الرحمن بن حسن آل شيخ. ص: (١٢).

(٣) انظر مجموع الفتاوي (١٠/ ١٤٩)، والعبودية ص(١) لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط: دار ابن المبارك.

وقال مجاهد: ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة:٣٦]، قال الشافعي: «لا يأمر ولا ينهى».

وقال في القرآن في غير موضع: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾.

فقد أمرهم بما خلقوا له. وأرسل الرسل بذلك وهذا المعنى هو الذي قصد بالآية قطعًا، وهو الذي يفهمه جماهير المسلمين ويحتجون بالآية عليه.

قال: وهذه الآية تشبه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء:٦٤].

ثم قد يطاع وقد يعصى. وكذلك ما خلقهم لعبادته. ثم قد يعبدون وقد لا يعبدون. وهو سبحانه لم يقل: إنه فعل الأول -وهو خلقهم- ليفعل بهم كلهم. الثاني: وهو عبادته ولكن ذكر أنه فعل الأول ليفعلوا هم الثاني. فيكونوا هم الفاعلين له، فيحصل لهم بفعله سعادتهم، ويحصل ما يحبه ويرضاه منه ولهم. انتهى.

ويشهد لهذا المعنى: ما تواترت به الأحاديث. فمنها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابًا: لو كانت لك الدنيا وما فيها ومثلها معها أكنت مفتديًا بها؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك وأنت في صلب آدم. أن لا تشرك -أحسبه قال: ولا أدخلك النار- فأبيت إلا الشرك**»(١).

فهذا المشرك قد خالف ما أراده الله تعالى منه، من توحيده وأن لا يشرك به شيئًا. فخالف ما أراده الله منه فأشرك به غيره(٢).

فلا بد من التجرد من الشرك في العبادة، ومن لم يتجرد من الشرك لم يكن آتيًا بعبادة الله وحده، بل هو مشرك قد جعل لله ندًّا. فما هو الشرك ؟.

الشرك تعريفه: الشرك هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلهيته.

والغالب الإشراك في الإلهية بأن يدعو مع الله غيره أو يصرف له شيئًا من أنواع العبادة كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة.

والشرك أعظم الذنوب وذلك لأمور:

١- لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية: فمن أشرك مع الله أحدًا فقد شبهه

---

(١) رواه البخاري (٣١٥٦)، (٦١٨٩)، ومسلم (٢٨٠٥).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (١٤، ١٥) للشيخ / عبد الرحمن بن حسن آل شيخ.

به. و هو أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

والظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه، فمن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقها وذلك أعظم الظلم.

٢- أن الله أخبر أنه لا يغفر لمن لم يتب منه: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٣- أن الله أخبر أنه حرم الجنة على المشرك وأنه خالد مخلد في نار جهنم: قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢].

٤- أن الشرك يحبط جميع الأعمال: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام:٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:٦٥].

٥- أن المشرك حلال الدم والمال: قال تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة:٥].

وقال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها**» (١).

٦- أن الشرك أكبر الكبائر؛ قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قلنا: بلى يا رسول الله قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين**» (٢).

قال ابن القيم (٣): أخبر سبحانه أن القصد بالخلق والأمر أن يعرف بأسمائه وصفاته ويعبد وحده لا يشرك به. وأن يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥].

فأخبر سبحانه أنه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل. ومن أعظم القسط التوحيد وهو رأس العدل وقوامه.

---

(١) رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢١) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه البخاري (٢٥١١)، ومسلم (٨٧).

(٣) الجواب الكافي لابن القيم: ص (١٠٩).

وأن الشرك ظلم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣].

فالشرك أظلم الظلم. والتوحيد أعدل العدل. فما كان أشد منافاة لهذا المقصود فهو أكبر الكبائر.

إلى أن قال: فلما كان الشرك منافيًّا بالذات لهذا المقصود كان أكبر الكبائر على الإطلاق وحرم الله الجنة على كل مشرك وأباح دمه وأهله لأهل التوحيد – وأن يتخذوهم عبيدًا لهم لما تركوا القيام بعبوديته. وأبى الله سبحانه أن يقبل فيه شفاعة. أو يستجيب في الآخرة دعوة. أو يقبل فيه رجاء. فإنه أجهل الجاهلين بالله. حيث جعل له من خلقه ندًّا. وذلك غاية الجهل به– كما أنه غاية الظلم منه، وإن كان المشرك في الواقع لم يظلم ربه وإنما ظلم نفسه. انتهى.

٧- أن الشرك تنقص وعيب نزه الرب سبحانه نفسه عنهما – فمن أشرك بالله فقد أثبت لله ما نزه نفسه عنه وهذا غاية المحادة لله تعالى وغاية المعاندة والمشاقة لله (١).

من حقق التوحيد دخل الجنة (٢):

أخرج مسلم في صحيحه عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**» (٣).

وقال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد، غير شاك فيهما، إلا دخل الجنة**» (٤).

وقال رسول الله ﷺ لأبي هريرة ﭬ: «**يا أبا هريرة –وأعطاه نعليه– قال: اذهب بنعلي هاتين. فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله. مستيقنًا بها قلبه. فبشره بالجنة**» (٥).

وكل هذه الأحاديث وغيرها تدل على كثرة ثواب التوحيد عند الله، أي لكون من مات عليه، دخل الجنة وحرم على النار.

وعن جابر ﭬ: أن رسول الله ﷺ قال: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار**» (٦).

---

(١) كتاب التوحيد. د/ صالح الفوزان. ص: (٩-١١).
(٢) تحقيق التوحيد: تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك.
(٣) رواه مسلم (٢٦) باب من مات على التوحيد دخل الجنة.
(٤) رواه مسلم (٢٧). من حديث أبي هريرة ﭬ.
(٥) رواه مسلم (٣١).
(٦) رواه مسلم (٩٣).

ومعناه: أنه من لقيه لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، أي لكونه من أهل التوحيد وأهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار ولو كان من أعبد الناس أي لأن الشرك يحبط الأعمال فلا تنفعه عبادته (١).

ثمرات التوحيد وفوائده (٢):

التوحيد له فضائل عظيمة، وآثار حميدة، ونتائج جميلة، ومن ذلك ما يأتي:

١- خير الدنيا والآخرة من فضائل التوحيد وثمراته.

٢- التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، يدفع الله بـه العقوبـات في الدارين، ويبسط به النعم والخيرات.

٣- التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة، قال الله عـز وجـل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢].

٤ - يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والتوفيق لكل أجر وغنيمة.

٥- يغفر الله بالتوحيد الذنوب ويكفر به السيئات، ففي الحديث القدسي عن أنس رضي الله عنه يرفعـه: «**يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**» (٣).

٦- يُدخل الله به الجنة، فعن عبادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من شهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسـى عبـد الله ورسـوله وكلمتـه ألقاهـا إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» (٤)، وفي وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من مـات لا يشـرك بـالله شـيئًا دخـل الجنة**» (٥).

٧- التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب، ففي حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**... فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**» (٦).

---

(١) انظر التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد. عبد الله بن محمد الدويش. ص: (١٩).

(٢) نور التوحيد وظلمات الشرك / د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني. ص: (٧-٩).

(٣) صحيح: رواه الترمذي. وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٣٥٤٠) والصحيحة (١٢٨).

(٤) رواه البخاري (٣٢٥٢)، ومسلم (٢٨). وفي رواية «**أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**».

(٥) صحيح: وقد تقدم.

(٦) رواه البخاري (٥٠٨٦)، ومسلم (٣٣).



٨ـ يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة من خردل من إيمان (١).

٩ ـ التوحيد هو السبب الأعظم في نيل رضا الله وثوابه، وأسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ: **«من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه»** (٢).

١٠ـ جميع الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها، وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

١١ـ يُسَهِّل على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسلِّيه عن المصائب، فالموحد المخلص لله في توحيده تخف عليه الطاعات؛ لِمَا يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهوِّن عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي؛ لِمَا يخشى من سخط الله وعقابه.

١٢ـ التوحيد إذا كمل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

١٣ ـ التوحيد يخفف عن العبد المكاره، ويهوِّن عليه الآلام، فبحسب كمال التوحيد في قلب العبد يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة، وتسليمٍ ورضًا بأقدار الله المؤلمة، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدر.

١٤ـ يحرِّر العبد من رِقّ المخلوقين والتعلُّقِ بهم، وخوفهم ورجائهم، والعمل لأجلهم، وهذا هو العزُّ الحقيقي، والشرف العالي، ويكون مع ذلك متعبدًا لله لا يرجو سواه، ولا يخشى إلا إيَّاه، وبذلك يتمُّ فلاحه، ويتحقق نجاحه.

١٥ـ التوحيد إذا كمل في القلب، وتحقَّق تحققًا كاملًا بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمل العبد كثيرًا، وتضاعف أعماله وأقواله الطيبة بغير حصر، ولا حساب.

١٦ـ تكفَّل الله لأهل التوحيد بالفتح، والنصر في الدنيا، والعز والشرف، وحصول الهداية، والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال، والتسديد في الأقوال والأفعال.

١٧ـ الله عز وجل يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمنُّ عليهم بالحياة الطيبة، والطمأنينة إليه، والأُنس بذكره.

قال العلامة السعدي رحمه الله: وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة، والله

---

(١) انظر: صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، برقم (٦٩٧٥)، ومسلم (١٨٣، ١٩٣).
(٢) رواه البخاري (٩٩).

أعلم (١).

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وليس للقلوب سرور ولذة تامة إلا في محبة الله تعالى، والتقرب إليه بما يحبه، ولا تتم محبة الله إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلا الله» (٢).

٣- فضل الإيمان وثمراته

قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقول النبي ﷺ لما قال له جبريل عليه السلام: أخبرني عن الإيمان: قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» (٣).

أولًا: الإيمان بالله عز وجل: وهذا أعظم أركان الإيمان، وهو أصل الأصول، ومعناه هو التصديق الجازم من صميم القلب بوحدانية الله تعالى، وتفرده بأسمائه وصفاته هو الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء حي قيوم، أحد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾ [الإخلاص:٣،٤].

والإيمان بأنه الإله الحق وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته (٤).

ثانيًا: الإيمان بالملائكة:

ومعني الإيمان بالملائكة: هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون و﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝﴾ [التحريم:٦]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝﴾ [الأنبياء:١٩، ٢٠]، ولا يسأمون ولا يستحسرون.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من النور، وخلق الجان من مارج**

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٢٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٢).

(٣) وهو جزء من حديث جبريل، رواه البخاري(٥٠) في الإيمان، ومسلم باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٨).

(٤) أعلام السنة المنشورة ص: (٤٠)، وحاشية الأصول الثلاثة ص: (٦٠).

من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»(١).

وهم باعتبار ما هيأهم الله له ووكلهم به أقسام كثيرة: فمنهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الوحي الأمين جبريل عليه السلام.

ثالثًا: الإيمان بالكتب

ومعنى الإيمان بكتب الله عز وجل هو:

التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله عز وجل وأن الله تكلم بها حقيقة، فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ ﴾ [الشورى:٥١].

وقال تعالى لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف:١٤٤]. ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء:١٦٤].

وقال تعالى في شأن التوراة: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٤٥].

وقال في عيسى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة:٤٦، الحديد:٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء:١٦٣، الإسراء:٥٥].

وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء:١٦٦].

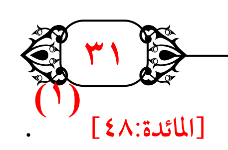
وقال تعالى فيه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء:١٠٦]. و قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٢- ١٩٤].

وقال تعالى فيه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤١، ٤٢].

ولقد بين الله سبحانه وتعالى منزلة القرآن الكريم وأنه مصدق ومهيمن على الكتب المتقدمة قبله، فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ ﴾

(١) رواه مسلم في الزهد (٢٩٩٦) باب أحاديث متفرقة.





[المائدة:٤٨] (١).

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف:١١١].

قال أهل التفسير: مهيمنًا: مؤتمنًا وشاهدًا على ما قبله من الكتب، ومصدقًا لها يعني يصدق ما فيها من الصحيح.

وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ويحكم عليها بالنسخ أو بالتقرير.

وهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص:٥٢، ٥٣].

والذي يجب على الأمة جميعًا في حق القرآن، هو اتباعه ظاهرًا وباطنًا والتمسك به والقيام بحقه، قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام:١٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف:١٧٠].

وأوصى النبي ﷺ بكتاب الله، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به**»، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي**» وفي لفظ: «**كتاب الله هو حبل الله المتين من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة**» (٢).

وله في حديث جابر الطويل أنه ﷺ قال في خطبة يوم عرفة: «**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. قال -بإصبعه السبابة يرفعها وينكبها إلى الناس-: «**اللهم اشهد**» ثلاث مرات (٣).

وعن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله وقال: «**هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ:

(١) انظر أعلام السنة المنشورة / ص: (٨٠-٨٢) للشيخ حافظ أحمد حكمي.

(٢) رواه مسلم: (٢٤٠٨).

(٣) رواه مسلم: (١٢١٨).

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣] (١).

وعن عائشة ﵂ قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ فقرأ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران:٧]. قلت: قال: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» (٢).

«ومعنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه هو حفظه وتلاوته والقيام به آناء الليل والنهار وتدبر آياته، وإحلال حلاله وتحريم حرامه والانقياد لأوامره، والانزجار بزواجره والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه، والوقوف عند حدوده، والذب عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين والنصيحة له بكل معانيها، والدعوة إلى ذلك على بصيرة» (٣).

رابعًا: الإيمان بالرسل

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ﴾ [النساء:١٥٠-١٥٢].

وعن ابن عمر ﵄ قال: قال النبي ﷺ: «**آمنت بالله ورسله**» (٤).

«ومعنى الإيمان بالرسل: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولًا منهم، يدعو إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه، و أن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفًا، ولم ينقصوه. ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥﴾ [النحل:٣٥]» (٥).

---

(١) حسن رواه أحمد والنسائي والدارمي وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٥٤)، مشكاة المصابيح (١٦٦).
(٢) رواه البخاري (٤٢٧٣) باب منه آيات محكمات، ومسلم (٢٦٦٥).
(٣) انظر أعلام السنة المنشورة ص:(٧٩-٨٣). وأصول الإيمان للشيخ محمد عبد الوهاب ص:(٣٧-٤٠).
(٤) رواه البخاري في الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات (١٣٥٤)، ومسلم (٩٥).
(٥) انظر أعلام السنة المنشورة ص: (٨٨).

وقــال تعــالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سبيلًا وسنة، ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبو إسحاق السبيعي» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد» (٢) يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضمنه كل كتاب أنزله. وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، والحلال والحرام، ليختبر عباده فيما شرع لهم ويثيبهم أو يعاقبهم على طاعته ومعصيته وذلك لما له تعالى من الحكمة البالغة والحجة الدامغة.

وقد قص الله علينا من أنباء الرسل ما فيه كفاية وموعظة وعبرة، ثم قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] (٣).

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة يَتَرَاءَوْنَ أهل الغرف من فوقهم كما يَتَرَاءَوْنَ الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم –قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال:– بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» (٤).

وخاتم النبيين محمد ﷺ قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال النبي ﷺ: «إنه سيكون بعدي كذابون ثلاثون كلهم يدعى أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٩٢، ٩٣).

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في الأنبياء باب: «واذكر في الكتاب» (٣٤٤٣). ومسلم في الفضائل / باب فضائل عيسى عليه السلام (١٤٣– ١٤٥).

(٣) حسن: عن ثوبان رضي الله عنه أخرجه أبو داود في الفتن والملاحم / باب ذكر الفتن ودلائلها (٤٢٥٢) والترمذي في الفتن / باب ما جاء لا تقوم السعة حتى يخرج كذابون (٢٢١٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) رواه البخاري (٣٢٥٦) باب ما جاء في صفة الجنة، ومسلم (٢٨٣١) باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء.

نبي بعدي»[1].

(١) رواه البخاري (٣٧٠٦) باب مناقب علي ابن أبي طالب، ومسلم (٣١) باب فضائل علي بن أبي طالب.

خصائص النبي ﷺ

وقد اختص الله عز وجل نبينا محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء بخصائص كثيرة منها: كونه خاتم النبيين كما ذكرنا.

ومنها: كونه ﷺ سيد ولد آدم كما فسر به قوله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وقال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**» (١).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة. وأول من ينشق عنه القبر. وأول شافع وأول مشفع**» (٢).

ومنها: بعثه ﷺ إلى الناس عامة، جنهم وإنسهم كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:٢٨].

وقال ﷺ: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**» (٣).

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» (٤). وله ﷺ من الخصائص غير ما ذكرنا فتتبعها من النصوص.

ومنها: فضل نسبه ﷺ: فعن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله**

---

(١) **صحيح:** أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٧٩٣) من حديث عبد الله بن سلام بسند صحيح قال الشيخ الألباني رحمه الله: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

(٢) رواه مسلم: (٢٢٧٨) باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق.

(٣) رواه البخاري: (٣٣٥) عن جابر بن عبد الله في التيمم، وفي الصلاة / باب قول النبي ﷺ: (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) (٤٣٨)، وفى فرض الخمس / باب قول النبي ﷺ (أحلت لكم الغنائم) (٣١٢٢)، ومسلم (٥٢١) في المساجد.

(٤) رواه مسلم: (٢٤٠) في الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه / باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس.

اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»(١).

وقد أيده الله بالمعجزات الباهرات فمنها: انشقاق القمر، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وكلام الذراع له، وتسبيح الطعام، وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة، ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرها، وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه و﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:٤٢]»(٢).

خامسًا: الإيمان باليوم الآخر

ومعني الإيمان باليوم الآخر: هو التصديق الجازم بإتيانه لا محالة والعمل بموجب ذلك(٣)، ومعناه التصديق بأن لأيام الدنيا آخرًا وأنها منقضية، وهذا العالم منقض يومًا ما ففي الاعتراف بانتفائه اعتراف بابتدائه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم، والرجل يلط في حوضه فما يصدر حتى تقوم**»(٤).

ولا يعلم أحد متى تكون الساعة فإن مجيء الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان:٣٤].

وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ [النازعات:٤٢- ٤٤].

ولما قال جبريل للنبي ﷺ: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**»

(١) رواه مسلم: (٢٢٧٦) باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة.
(٢) انظر أعلام السنة المنشورة ص: (٨٧ – ٩٦).
(٣) المصدر السابق ص: (٩٩).
(٤) رواه مسلم (٢٩٥٤) باب قرب الساعة.

وذكر أماراتها وزاد في رواية: «**في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى**» وتلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان:٣٤] (١).

ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع، وتفاصيل المحشر، ونشر الصحف ووضع الموازين، وبالصراط والحوض والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل.

سادسًا: الإيمان بالقدر

وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة:

الأمر الأول: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شئونهم لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٧﴾ [المجادلة: ٧] وقال عز وجل: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ۝١٢﴾ [الطلاق:١٢].

والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤﴾ [ق:٤] وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ۝١٢﴾ [يس:١٢]. وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧٠﴾ [الحج:٧٠].

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ۝١٨﴾ [الحج:١٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس:٨٢]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير:٢٩].

---

(١) رواه البخاري في الإيمان / باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام (٥٠)، وفي التفسير / سورة لقمان / باب (إن الله عنده علم الساعة) (٤٧٧٧)، ومسلم في الإيمان / باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١، ٥) عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة رضي الله عنهما.

الأمر الرابع: خلقه سبحانه لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [فاطر:٣].

فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة خلافًا لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع»(١).

فوائد الإيمان و ثمراته:

كم للإيمان الصحيح من الفوائد والثمرات العاجلة والآجلة، في القلب والبدن والراحة، والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

فمن أعظم ثمارها:

الاغتباط بولاية الله الخاصة التي هي أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، وأجل ما حصَّله الموفقون.

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس:٦٢].

ثم وصفهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٣] فكل مؤمن تقيّ، فهو لله وليّ ولاية خاصة.

ومن ثمراتها: ما قاله الله عنهم: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة:٢٥٧].

أي: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات المعاصي إلى نور العلم، ومن ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة، ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة والذكر.

ومن ثمرات الإيمان: الفوز برضاء الله، ودار كرامته:

قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾ [التوبة:٧١، ٧٢].

---

(١) انظر العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام / ص: (١٧، ١٨) للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

فنالوا رضا ربهم ورحمته، والفوز بهذه المساكن الطيبة بإيمانهم الذي كملوا به أنفسهم، وكملوا غيرهم بقيامهم بطاعة الله وطاعة رسوله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستولوا على أجلِّ الوسائل وأفضل الغايات، وذلك فضل الله.

ومنها: أن الإيمان الكامل يمنع من دخول النار: والإيمان ولو قليلًا يمنع من الخلود فيها.

فإن من آمن إيمانًا أدى به الواجبات وترك المحرمات فإنه لا يدخل النار. كما تواترت بذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في هذا الأصل كما تواتر عنه: أنه لا يخلد في النار، من في قلبه شيء من الإيمان ولو يسيرًا (١).

ومن ثمرات الإيمان: أن الله يدافع عن المؤمنين: كما قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ [الحج:٣٨].

أي: يدافع عنهم: كل مكروه. يدافع عنهم: شياطين الإنس وشياطين الجن. ويدافع عنهم: الأعداء. ويدافع عنهم: المكاره قبل نزولها، ويرفعها أو يخففها بعد نزولها.

ولما ذكر تعالى ما وقع فيه يونس عليه الصلاة والسلام، وأنه ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾، قال: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الأنبياء:٨٧، ٨٨] إذا وقعوا في الشدائد، كما أنجينا يونس.

قال النبي ﷺ: «**دعوة أخي يونس ما دعا بها مكروب إلا فرج الله عنه كربته: لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين**» (٢).

ومنها: أن الإيمان والعمل الصالح الذي هو فرعه يثمر الحياة الطيبة في هذه الدار، وفي دار القرار.

قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل:٩٧].

وذلك أن من خصائص الإيمان، أنه يثمر طمأنينة القلب وراحته وقناعته بما رزق الله،

---

(١) من ذلك: ما رواه البخاري (٤٤) ومسلم (١٩٣)، (٣٢٥) من حديث أنس: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، و يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن من خير**» واللفظ للبخاري. والمقصود (بالخير) في الحديث: الإيمان، كما بين ذلك ابن حجر في (الفتح:١ / ١٠٥).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٠٥)، الصحيحة (١٧٤٤).

وعدم تعلقه بغيره. وهذه هي الحياة الطيبة فإن أصل الحياة الطيبة: راحة القلب وطمأنينته، وعدم تشويشه مما يتشوش منه الفاقد الإيمان الصحيح.

ومنها: أن جميع الأعمال والأقوال إما تصح وتكمل بحسب ما يقوم بقلب صاحبها من الإيمان والإخلاص، ولهذا يذكر الله هذا الشرط الذي هو أساس كل عمل مثل قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [الأنبياء:٩٤]. أي: لا يجحد سعيه، ولا يضيع عمله بل يضاعف بحسب قوة إيمانه. وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء:١٩].

وأما إذا فقد العمل الإيمان فلو استغرق العامل ليله ونهاره، فإنه غير مقبول، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾

[الكهف:١٠٣ – ١٠٥].

فهم لما فقدوا الإيمان وحل محله الكفر بالله وآياته حبطت أعمالهم.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

[الأنعام:٨٨].

ومنها: أن صاحب الإيمان يهديه الله إلى الصراط المستقيم. يهديه إلى علم الحق، وإلى العمل به، وإلى تلقي المحاب والمسار بالشكر، وتلقي المكارة والمصائب بالرضا والصبر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس: ٩]، وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

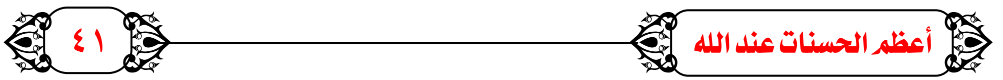
[التغابن:١١].

قال بعض السلف: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم (١).

ومنها: أنه يسلّي صاحبه عن المصائب والمكاره التي كل واحد عرضة لها في كل وقت، ومصاحبة الإيمان واليقين أعظم مسلٍّ عنها، ومهوِّن لها، وذلك لقوة إيمانه، وقوة توكله، ولقوة رجائه بثواب ربه وطمعه في فضله. فحلاوة الأجر تخفف مرارة الصبر.

---

(١) أثر حسن: رواه الطبري (٢٨ / ٨٠) من قول علقمة بن قيس بإسناد حسن.



قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

ولهذا تجد اثنين تصيبهم مصيبة واحدة أو متقاربة، وأحدهما عنده إيمان، والآخر فاقد له، تجد الفرق العظيم بين حاليهما، وتأثيرها في ظاهرهما وباطنهما. وهذا الفرق راجع إلى الإيمان والعمل بمقتضاه.

ومن ثمرات الإيمان ولوازمه من الأعمال الصالحة: ما ذكره الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦]. أي: بسبب إيمانهم وأعمال الإيمان، يحبهم الله، ويجعل لهم المحبة في قلوب المؤمنين.

ومنها:

قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة:١١].

فأهل الإيمان والعلم يرفعهم الله في الدنيا والآخرة، فهم أعلى الخلق درجة عند الله، وعند عباده في الدنيا والآخرة.

ومن ثمرات الإيمان: حصول البشارة بكرامة الله. والأمن التام من جميع الوجوه. كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٣] فأطلقها، ليعم الخير العاجل والآجل.

وقيدها في مثل قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥]. فلهم البشارة المطلقة والمقيدة.

ولهم الأمن في مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

ولهم الأمن المقيد في مثل:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنعام:٤٨].

فنفى عنهم الخوف لما يستقبلونه، والحزن مما مضى عليهم. وله البشارة الكاملة بكل خير، كما قال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ۚ﴾ [يونس:٦٤].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد:٢٨].

فرتب على الإيمان حصول الثواب المضاعف، وكمال النور الذي يمشي به العبد في حياته،

ويمشي بـه يـوم القيامـة ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الحديد:١٢].

فالمؤمن من يمشي في الدنيا بنور علمه وإيمانه، وإذا طفئت الأنوار يوم القيامة مشـى بنـوره على الصراط حتى يجوز به إلى دار الكرامة والنعيم.وكذلك رتب المغفـرة عـلى الإيـمان: ومـن غفرت سيئاته، سلم من العقاب، ونال أعظم الثواب.

ومن ثمرات الإيمان: حصول الفلاح: كما قال تعالى: -بعد ذكره المؤمنين بما أنزل على محمد، وما أنزل على من قبله، والإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة اللتين هما من أعظم آثـار الإيمان- قال: ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة:٥].

ومن ثمرات الإيمان الانتفاع بالمواعظ والتذكير والآيات:

قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات:٥٥].

وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحجر:٧٧].

وهذا لأن الإيمان يحمل صاحبه على التزام الحق واتباعه، علمًا وعمـلًا وكـذلك معـه الآلـة العظيمة، والاستعداد لتلقي الموعظة النافعة والآيات الدالة على الحق وليس عنده مانع يمنعـه من قبول الحق، ولا من العمل به و أيضًا: فالإيمان يوجب سـلامة الفطـرة، وحســن القصـد، ومن كان كذلك انتفع بالآيات.

ومنها: أن الإيمان يحمل صاحبه على الشكر في حالة السراء والصبر في حالة الضراء وكسب الخير في كل أوقاته كما ثبت في الصحيح، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**عجبًا لأمر المـؤمن! إن أمـره كله خير إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وان أصابته ضراء صبر، فكـان خـيرًا لـه، و لـيس ذلك لأحد إلا للمؤمن**»(١).

والشكر والصبر هما جماع كل خير، فالمؤمن مغتنم للخيرات في كـل أوقاتـه، رابـح في كـل حالاته.

ومنها: أن الإيمان يقطع الشكوك: التي تعرض لكثير من الناس فتضر بدينهم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥].

أي: دفع الإيمان الصحيح الذي معهم الريب والشـك الموجـود، وأزالـه بالكليـة، وقـاوم الشكوك التي تلقيها شياطين الإنس والجن، والنفوس الأمارة بالسوء.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيب بن سنان.

ومنها: أن الإيمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات المهلكة:

كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن..**» الحديث (١).

ومن وقعت منه فإنه لضعف إيمانه، وذهاب نوره، وزوال الحياء ممن يراه حيث نهاه وهذا معروف مشاهد.

والإيمان الصادق الصحيح، يصحبه الحياء من الله، والحب له والرجاء القوي لثوابه، والخوف من عقابه والنور الذي ينافي الظلمة.

ومنها: أنه ثبت عنه ﷺ في الصحيحين -من حديث أبي موسى ﷺ- أنه قال: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة (٢) طعمها طيب،وريحها طيب.ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب،ولا ريح لها**» (٣) وهؤلاء القسمان هم خير الخليقة، فإن الناس أربعة أقسام:

١- خير في نفسه، متعدّ خيره إلى غيره. وهو خير الأقسام، فهذا المؤمن الذي قرأ القرآن، وتعلم علوم الدين فهو نافع لنفسه، متعد نفعه إلى غيره، مبارك أينما كان، كما قال الله تعالى عن عيسى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١].

٢- طيب في نفسه، صاحب خير وهو المؤمن الذي ليس عنده من العلم، ما يعود به على غيره فهذان القسمان هما خير الخليقة والخير الذي فيهم عائد إلى ما معهم من الإيمان القاصر والمتعدي نفعه إلى الغير بحسب أحوال المؤمنين.

٣- من هو عادم للخير، ولكنه لا يتعدى ضرره إلى غيره.

٤- من هو صاحب شر على نفسه وعلى غيره، فهذا شر الأقسام فعاد الخير كله إلى الإيمان وتوابعه وعاد الشر إلى فقد الإيمان والاتصاف بضده والله الموفق (٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٨١٠)، ومسلم (٥٧)،(١٠٤) من حديث أبي هريرة.

(٢) «الأترجة»: ثمار طيبة من أطيب الثمار لطيب مذاقها وحسن روائحها.

(٣) رواه البخاري (٥٤٢٧)، ومسلم (٧٩٧).

(٤) انظر التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ص: (٦٩-٩٠) بتصرف - للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

(٣)

أسباب المحبة والموالاة والانتماء

١- فضل محبة الله عز وجل

هذه المحبة هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وسرور النفوس ونور العقول وعمارة الباطن وغاية الأماني ونهاية الآمال وروح الحياة وحياة الأرواح. وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات،والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، فهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى ما خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه. (١) فيجب على العبد محبة الله عز وجل وهي من أعظم أنواع العبادة: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾

[البقرة:١٦٥].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾

[آل عمران:٣١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب (٢) وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني، لأعيذنه**» (٣).

(١) انظر سلسلة أعمال القلوب للشيخ / محمد المنجد. الدرس العاشر ص: (١٣٢).

(٢) آذنته: أعلمته بأني محارب له.

(٣) رواه البخاري (٦١٣٧) باب التواضع. وتمامه: «**وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته**». ومعنى قوله: كنت سمعه الذي يسمع به.... الخ. قال الخطابي فيما نقله الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٩٥): هذه أمثال، والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها، بأن يحفظ جوارحه عليها، ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي إلى الباطل برجله. وقال أيضًا: وقد يكون عبر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء. وذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة. انظر حاشية: رياض الصالحين تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط ص: (٦٦). وانظر معنى القسم الأخير من الحديث في الفتح.

وهذا الحديث يدل على أن الفرائض هي أحب الأعمال إلى الله.

قال الطوفي فيما نقله الحافظ في «الفتح»: الأمر بالفرائض جازم، ويقع بتركها المعاقبة، بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقريبًا، والفرائض كالأصل والنفل كالفرع، وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر، وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل، والذي يؤدي الفرائض قد يفعله خوفًا من العقوبة ومؤدى النفل لا يفعله إلا إيثارًا للخدمة، فيجازى بالمحبة التي هي غاية من يتقرب بخدمته (١).

«علامات محبة الله تعالى للعبد:

العلامات التي إذا وجدت في العبد أو أحس بها تدل على أن الله يحبه:

١- حسن التدبير له فيربيه من الطفولة على أحسن نظام ويكتب الإيمان في قلبه وينوِّر له عقله فيجتبيه لمحبته ويستخلصه لعبادته فيشغل لسانه بذكره وجوارحه بطاعته.

٢- الرفق بالعبد والمراد اللين واللطف والأخذ بالأسهل وحسن الصنيع.

٣- القبول في الأرض، والمراد قبول القلوب لهذا العبد الذي يحبه الرب والميل إليه والرضا عنه والثناء عليه كما جاء في حديث أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبّه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل عليه السلام إني أبغض فلانًا فأبغضه، فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانًا فيبغضوه ثم توضع له البغضاء في الأرض**» (٢).

٤- الابتلاء، فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحبّ قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**» (٣).

---

(١) هذا خلافًا لما يفعله بعض الناس من تعظيم بعض النوافل على الفرائض والواجبات. فترى بعضهم مثلا يحافظ أشد المحافظة على قيام رمضان مع الجماعة وهذا شيء حسن، ولكنه يضيع صلاة الفرض بتأخيرها عن وقتها أو تركها مع الجماعة.

(٢) رواه البخاري (٧٠٤٧) باب كلام الرب مع جبريل، ومسلم (٢٦٣٧).

(٣) حسن: رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٩٦)، صحيح سنن ابن ماجه (٤٠٣١)، ومشكاة المصابيح (١٥٦٦).

فيبتليهم بأنواع البلاء حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ قلوبهم من الشغل بالدنيا غيرة منه عليهم.

٥- الموت على عمل صالح، كما جاء عن النبي ﷺ: «**إذا أحب الله عبدًا عسّله**» قالوا: وما عسّله؟ قال: «**يوفق له عملًا صالحًا بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه أو من حوله**» (١)(٢).

الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى؟

١- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به. قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد:٢٤].

وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص:٢٩]. فهذا هو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم من إنزال القرآن، وأن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يقرأ ويتجاوب مع كل آية بمشاعره وعواطفه دعاءً واستغفارًا ورجاءً.

٢- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض لأنها توصل إلى درجة المحبة كما جاء في الحديث القدسي: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، و مايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنّه**».

٣- أن يكثر ذكر الله باللسان والقلب والعمل فنصيبه من المحبة على حسب نصيبه من هذا الذكر، ولهذا أمر تعالى بالإكثار من ذكره، وأنه سبب للفلاح ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنفال:٤٥، والجمعة:١٠].

٤- أن تؤثر محابه على محابّك عند غلبات الهوى، وأن تتسنم إلى محابّه ولو صعُب المرتقى، وعلامة هذا الإيثار شيئان:

أ- فعل ما يحبه الله ولو كانت نفسك تكرهه.

ب- ترك ما يكرهه الله ولو كانت نفسك تحبه.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ما ابتلى الله سبحانه عبده المؤمن بمحبة الشهوات والمعاصي

(١) صحيح: رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٧).
(٢) المرجع السابق: (١٣٣-١٣٥).

وميل نفسه إليها إلا ليسوقه بها إلى محبة ما هو أفضل منه وأنفع وأخير وأدوم وليجاهد نفسه على تركها لله فتورثه هذه المجاهدة محبة الله والوصول إلى المحبوب الأعلى، فكلما نازعته نفسه إلى تلك الشهوات واشتدت إرادته لها وشوقه إليها؛ صرف ذلك الشوق والإرادة بشوق أعظم ومحبة أكبر وهي محبة الله عز وجل.

٥- مشاهدة بره تعالى وإحسانه وآلائه ونعمه الظاهرة والباطنة فإنها داعية إلى محبته، والقلوب قد جبلت على محبة من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، ولا أحد أعظم إحسانًا على أحد من الله عزوجل.

٦- مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته مشاهدتها ومعرفتها وتقلب القلب في رياض هذه المعرفة، فمن عرف الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبّه لا محالة، وهذا الباب الذي يدخل منه خواصّ أولياء الله العارفين به وهو باب المحبين حقًّا الذي لا يدخل منه غيرهم، ولا يشبع من معرفته أحدٌ منهم، كلما بدا لهم منه علم؛ ازدادوا شوقًا ومحبة إلى الله فإذا انضمّ داعي الإحسان والإنعام إلى داعي الكمال والجمال لم يتخلف عن محبة من هذا شأنه إلا أردؤ القلوب وأخبثها وأبعدها عن كل خير، فإن الله فطر القلوب على محبة المحسن الكامل في أوصافه وأخلاقه.

٧- انكسار العبد بين يدي الرب والافتقار إليه، والخضوع والتذلل والإخبات والاستسلام والانطراح بين يديه، فما أقرب الجبر من هذا القلب المكسور، وما أدنى النصر والرحمة والرزق من هذا العبد الذي أذل نفسه لربه وأحب القلوب إلى الله قلب تمكن منه الانكسار وملكته الذلة، والله سبحانه يحب من عبده أن يكمل مقام الذل بين يديه لأن هذه حقيقة العبودية.

٨- الخلوة بالله تعالى في وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بتأدب معه، بأدب العبودية استغفارًا وتوبة: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة:١٦].

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [الزمر:٩] (١).

٢- فضل محبة الرسول ﷺ

(١) المرجع السابق: ص: (١٣٩-١٤٤).

قـال الله تعـالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم:٣، ٤]، وقـال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر:٧]. وقـال تعـالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء:٨٠]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

يجب على العبد أولًا محبة الله عز وجل وهي أعظم أنواع العبادة، قال تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة:١٦٥] لأنه هو الرب المتفضل على عباده بجميع النعم ظاهرها وباطنها ثـم بعد محبة الله تعالى تجب محبة رسوله محمد ﷺ»(١). فمن كان محبًّا لله لـزم أن يتبـع الرسـول، فيصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر ويتأسى به فيما فعل. ومن فعل هذا فقـد فعـل مـا يحبـه الله. وقد جعل الله لأهل محبته علامات أولها محبته واتباعه. لأنه هـو الـذي دعـا إلى الله وعـرف بـه وبلغ شريعته وبين أحكامه فما حصل للمؤمنين مـن خـير في الـدنيا والآخـرة فعـلى يـد هـذا الرسول، ولا يدخل أحد الجنة إلا بطاعته واتباعه ﷺ(٢).

وفي الحديث المتفق عليه: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسـوله أحـب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء، لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعـد أن أنقـذه الله منـه، كما يكره أن يقذف في النار**»(٣).

فمحبة الرسول تابعة لمحبة الله تعالى لازمة لها وتليها في المرتبة، وقد جاء بخصـوص محبتـه ﷺ ووجوب تقديمها على محبة كل محبوب سوى الله تعالى؛ لقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»(٤).

بل ورد أنه يجب على المـؤمن أن يكـون الرسـول ﷺ أحـب إليـه مـن نفسـه، كـما جـاء في الحديث: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله لأنـت أحـب إلي مـن كـل شيء إلا مـن نفسي، فقال: «**والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**» فقال له عمـر: فإنـك الآن

(١) كتاب التوحيد د/ صالح بن فوزان الفوزان. ص: (٧٤).

(٢) انظر العبودية لشيخ الإسلام ابن تيميه ص: (٣٧، ٣٨) ط: دار ابن المبارك.

(٣) رواه البخاري (٦٥٤٢) باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ومسلم (٤٣).

(٤) رواه البخاري (١٤) باب حب الرسول من الإيمان، و مسلم (٤٤) باب وجوب محبة رسول الله ﷺ.

أحب إلي من نفسي، فقال «**الآن يا عمر**»[(١)].

ففي هذا أن محبة الرسول ﷺ واجبةٌ ومقَدَّمةٌ على محبة كل شيء سوى محبة الله فإنها تابعه لها لأنها محبة في الله ولأجله تزيد بزيادة محبة الله في قلب المؤمن وتنقص بنقصانها وكل من كان محبًا لله، فإنما يحب في الله ولأجله ومحبته ﷺ تقتضي تعظيمه وتوقيره واتباعه وتقديم قوله على كل أحد من الخلق وتعظيم سنته.

قال ابن القيم رحمه الله: وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعًا لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه؛ فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له فهي محبة من موجبات محبَّة الله[(٢)].

فله ﷺ المنزلة العالية التي أنزله الله فيها، فهو عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه. وهو كما قال ﷺ: «**أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة**»[(٣)].

وهو الذي فضله الله على الأنبياء: قال ﷺ: «**فضلت على الأنبياء بستٍّ: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**»[(٤)].

وهو سيد ولد آدم: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع ومشفع**»[(٥)][(٦)].

وهو أفضل الخلق على الإطلاق. وهو رسول الله إلى الناس كافة، وإلى جميع الثقلين الجن والإنس، وهو أفضل الرسل وخاتم النبيين لا نبي بعده، وقد شرح الله له صدره، ورفع ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وهو صاحب المقام المحمود الذي قال تعالى فيه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩].

أي: المقام الذي يقيمه الله فيه للشفاعة للناس يوم القيامة ليريحهم ربهم من شدة الموقف

---

(١) رواه البخاري (٦٢٥٧) باب كيف كانت يمين النبي ﷺ.

(٢) جلاء الأفهام (١/ ١٨٧) دار العروبة – الكويت – الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

(٣) رواه مسلم (١٩٦) باب قول النبي ﷺ: «**أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا**».

(٤) رواه مسلم (٥٢٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) رواه مسلم (٢٢٧٨) باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق.

(٦) انظر قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية: محمد بن جميل زينو. ص:(١٩).

ومقام خاص به ﷺ دون غيره من النبيين، وهو أخشى الخلق لله وأتقاهم له، وقد نهى عن رفع أصواتهم عنده، فقال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ ﴾ [الحجرات:٢-٥].

ومن تعظيمه ﷺ تعظيم سنته واعتقاد وجوب العمل بها وأنها في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم في وجوب التعظيم والعمل؛ لأنها وحي من الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم:٣، ٤].

فلا يجوز التشكيك فيها والتقليل من شأنها أو الكلام فيها بتصحيح أو تضعيف لطرقها وأسانيدها أو شرح لمعانيها إلا بعلم وتحفظ، وقد كثر في هذا الزمان تطاول الجهال على سنة الرسول خصوصًا من بعض الشباب الناشئين الذين لا يزالون في المراحل الأولى من التعليم وصاروا يصححون ويضعفون في الأحاديث ويجرحون في الرواة بغير علم سوى قراءة الكتب وهذا خطر عظيم عليهم وعلى الأمة فيجب عليهم أن يتقوا الله ويقفوا عند حدهم (١).

٣- فضل الانقياد لحكم الله تعالى و طاعة الرسول ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء:٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ﴾ [النساء: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١ ﴾ [النور: ٥١]، وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥ ﴾ [النساء:٦٥].

ففي هذه الآيات وغيرها الأمر بطاعة الله وتقديم حكمه على كل حكم، وتقديم أمره على كل أمر ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾: أي: اتبعوا كتابه. و﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾: أي: خذوا بسنته.

(١) كتاب التوحيد د/ صالح بن فوزان الفوزان. ص: (٧٤-٨٠) بتصرف.

وتجب طاعة النبي ﷺ بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وهذا من مقتضى شهادة أنه رسول الله.

وقد أمر الله تعالى بطاعته في آيات كثيرة تارة مقرونة مع طاعة الله كما في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء:٥٩]، وأمثالها من الآيات، وتارة يأمر بها مفردة، كما في قوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء:٨٠].

وتارة يعلق الرحمة بطاعته كما في قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾ [النور: ٥٦].

وتارة يتوعد من عصى رسوله ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور:٦٣].

أي: تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة أو عذاب أليم في الدنيا بقتل أو حدّ أو حبس أو غير ذلك من العقوبات العاجلة، وقد جعل الله طاعته واتباعه سببًا لنيل محبة الله للعبد، ومغفرة ذنوبه. قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣١﴾ [آل عمران:٣١].

وجعل طاعته هداية ومعصيته ضلالًا: قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور:٥٤]، وقال تعالى ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠﴾ [القصص:٥٠].

وجعل طاعته سبب الفوز العظيم [١]: قال تعالى: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧١].

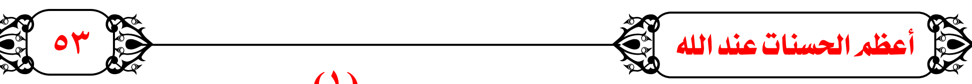
أما اتباعه ﷺ ففيه كل خير، وكل فضل، وكل بركة. فنحظى بمحبة ربنا باتباعنا رسوله ﷺ، وتغفر لنا ذنوبنا.

وجعل في طاعته حياة القلوب: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال:٢٤].

وجعل في طاعته سببًا لدخول الجنة: قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾ [النساء:١٣]. وفي الصحيح: أن النبي ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي**» قالوا: يا رسول الله ومن

---

(١) محمد رسول الله – للشيخ / مصطفى العدوي ص: (٩٥-٩٨).



يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»[(١)].

وأخبر سبحانه وتعالى أن فيه القدوة الحسنة لأمته، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل. صلوات الله عليه وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين[(٢)].

وقد ذكر الله طاعة الرسول واتباعه في نحو أربعين موضعًا من القرآن فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به واتباعه منها إلى الطعام والشراب، فإن الطعام والشراب إذا فات الحصول عليهما حصل الموت في الدنيا.

وطاعة الرسول واتباعه إذا فاتا حصل العذاب والشقاء الدائم، وقد أمر ﷺ بالاقتداء به في أداء العبادات، وأن تؤدي على الكيفية التي كان يؤديها بها، فقال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[(٣)].

وقال ﷺ: «خذوا عني مناسككم»[(٤)].

وقال ﷺ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»[(٥)].

وقال ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني»[(٦)] إلى غير ذلك من النصوص التي فيها الأمر بالاقتداء به والنهي عن مخالفته»[(٧)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤] قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوب من شيء، فقال النبي ﷺ: «قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا».

---

(١) رواه البخاري (٧٢٨٠).
(٢) انظر تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩١): ط: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩م.
(٣) رواه البخاري (٦٨١٩) باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة.
(٤) رواه مسلم (٧٨٨٢) صحيح الجامع. من حديث جابر رضي الله عنه.
(٥) رواه مسلم (١٧١٨) باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.
(٦) رواه مسلم (١٤٠٤) والسلسلة الصحيحة (٢٠٣٠) وصحيح الترغيب (٥٨).
(٧) كتاب التوحيد د/ صالح الفوزان ص: (٨١).

قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ [البقرة:٢٨٦]. قال: «**قد فعلت**» ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال: «**قد فعلت**». ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] قال: «**قد فعلت**» (١).

(١) رواه مسلم (١٢٦) باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق.

٤- فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

إن من أعظم نعم الله على عباده أن بعث فيهم رسوله محمدًا ﷺ ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه [(١)]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

[آل عمران:١٦٤].

ومن حقه الذي شرعه الله على أمته أن يصلوا عليه فالصلاة والسلام عليه ﷺ من أجلِّ العبادات، وأفضل الطاعات التي نتقرب بها إلى الله. فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

ومعنى صلاة الله تعالى: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء [(٢)]، وصلاة الآدميين الاستغفار، وقد أخبر الله سبحانه في هذه الآية عن منزلة عبده ونبيه عنده في الملإ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه لتجمع الثناء عليه من أهل العالم العلوي والسفلي.

ومعنى ﴿وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾: أي: حيوه بتحية الإسلام. فإذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم فلا يقتصر على أحدهما فلا يقال: صلى الله عليه فقط، ولا يقول عليه السلام فقط، لأن الله تعالى أمر بهما جميعًا.

وتشرع الصلاة عليه ﷺ في مواطن يتأكد طلبها فيها؛ إما وجوبًا وإما استحبابًا مؤكدًا، وذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه «جلاء الأفهام» واحدًا وأربعين موطنًا -بدأها بقوله: الموطن الأول: وهو أهمها وآكدها في الصلاة في آخر التشهد- وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها واختلفوا في وجوبها فيها [(٣)]. ثم ذكر من المواطن: آخر القنوت وفى الخُطب كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء، وبعد إجابة المؤذن، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند ذكره ﷺ.

ثم ذكر رحمه الله الثمرات الحاصلة من الصلاة على النبي ﷺ فذكر فيها أربعين فائدة [(٤)]

(١) الصحيح من الأثر في خطب المنبر / أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي(ص:٧٥، ٧٦).

(٢) ذكره البخاري عن أبي العالية (٤/ ٢٤٥) باب: (إن الله وملائكته يصلون على النبي).

(٣) جلاء الأفهام - لابن قيم الجوزية ص: (٢٢٢-٢٢٣).

(٤) المصدر السابق ص: (٣٠٢).

منها امتثال أمر الله سبحانه سبحانه وتعالى القائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

ومنها: حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أولى ناس بي يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة»(٢).

ومنها: رجاء إجابة الدعاء إذا قدمها أمامه. فعن علي رضي الله عنه قال: «كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على محمد ﷺ»(٣).

ومنها: أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له ﷺ. فعبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة ﷺ بها عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة؛ حلت له الشفاعة»(٤).

ومنها أنها سبب لغفران الذنوب: فعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال ﷺ: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك». قلت: النصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذًا يكفى همك ويكفر لك ذنبك»(٥).

ومنها: أن الصلاة والسلام عليه ﷺ ترفع الدرجات، وتحطُّ السيئات؛ فعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يومًا طيب النفس يرى في وجهه البشر- قالوا: يا رسول الله أصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر قال: «أجل أتاني آتٍ من ربي عز

---

(١) رواه مسلم (٤٠٨) وأخرجه أيضًا برقم (٣٨٤) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٤٨٤) وقال: حديث حسن، وأخرجه ابن حبان (٢٣٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٦٨).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط موقوفًا ورواته ثقات ورفعه بعضهم والموقوف أصح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٧٥).

(٤) رواه مسلم (٣٨٤) باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ.

(٥) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٥٧).

وجل فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة؛ كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها» (١).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطَّ عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات**» (٢).

ومنها: أنها سبب لرد النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه؛ فعن أبي بكر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا الصلاة علي فإن الله وكل بي ملكًا عند قبري، فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد! إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة**» (٣).

وعن أوس بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا لِّي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ**» فقالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت (٤)؟ قال: يقول: بليت، قال: «**إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء**» (٥).

فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم (٦).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم (٧) أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ**» (٨).

وقد علمنا النبي ﷺ كيف نصلي عليه: فعن أبي حميد الساعدي ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على**

---

(١) **حسن:** رواه أحمد والنسائي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٦١).

(٢) **صحيح:** رواه أحمد، النسائي والحاكم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٥٩).

(٣) **حسن:** أخرجه الديلمي في مسند الفردوس. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠٧).

(٤) أرمت: صرت رميمًا.

(٥) **صحيح:** رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٥٣١) وصحيح الجامع (٢٢١٢)، وصحيح سنن ابن ماجه (١٠٨٥). والصحيحة (١٥٢٧).

(٦) انظر كتاب التوحيد د/ صالح الفوزان ص: (٨٣، ٨٤)، والصحيح من الأثر في خطب المنبر / أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي (ص:٧٦-٧٩).

(٧) رغم أنف رجل: أي لصق بالرغام، وهو التراب، وهو كناية عن الذل والحقارة.

(٨) **حسن:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن وحسنه الألباني في صحيح الترمذي(٣٥٤٥)، وصحيح الترغيب (١٦٨٠).

آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[(١)].

وعن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ فقلنا: يا رسول الله! قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[(٢)].

٥- فضل سؤال الوسيلة للنبي ﷺ

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة؛ حَلَّت عليه الشفاعة»[(٣)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة فإنه لا يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة»[(٤)].

٦- فضل النظر إليه ﷺ وتمنيه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده! ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم»[(٥)]. قال أبو إسحاق: المعنى فيه عندي، لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله. وهو عندي مقدم ومؤخر. وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أمتي لي حبًّا: ناس يكونون بعدي يودُّ أحدهم لو رآني بأهله وماله»[(٦)].

---

(١) رواه البخاري: (٤٥٢٠) بنحوه ومسلم (٤٠٧) باب الصلاة على النبي بعد التشهد.

(٢) رواه البخاري: (٤٥١٩)، ومسلم (٤٠٦).

(٣) رواه مسلم: (٣٨٤) باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة.

(٤) حسن: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، والطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٣٧).

(٥) رواه مسلم: (٢٣٦٤) باب فضل النظر إليه ﷺ، وتمنيه.

(٦) رواه مسلم: (٢٨٣٢) باب فيمن يودُّ رؤية النبي ﷺ بأهله وماله.

٧- فضل تمني رؤيته ﷺ في المنام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني حقًّا، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»(١). وعنه رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثَّل الشيطان بي»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيَّل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»(٣).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئًا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثًا وليتعوَّذ من الشيطان، فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يتراءى بي»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: سمع النبي ﷺ يقول: «من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكوَّنني»(٥).

٨- فضل محبة أهل البيت من غير غلو ولا جفاء

أهل البيت هم آل النبي ﷺ الذين حُرِّمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ وبناته؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ

---

(١) رواه البخاري: (١١٠) باب: إثم من كذب على النبي ﷺ.

(٢) رواه البخاري: (٦٥٩٢) باب من رأى النبي ﷺ في المنام، ومسلم (٢٢٦٦). قال ابن بطال فيما نقله عنه الحافظ في (الفتح:١٢/ ٣٣٩) معنى: «فسيراني في اليقظة» أي: سيرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة، وصحتها وخروجها على الحق، وقال القاضي أبوبكر بن الطيب فيما نقله الحافظ (١٢/ ٣٤١): إن المراد بقوله: «من رآني في المنام» أن رؤياه صحيحة لا تكون أضغاثا، ولا من تشبيهات الشيطان، ويعضده قوله في بعض طرقه: «فقد رأى الحق». وكان ابن سيرين إذا قصَّ عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ، قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها، قال: لم تره. رواه عنه إسماعيل القاضي بسند صحيح.

(٣) رواه البخاري: (٦٥٩٣).

(٤) رواه البخاري: (٦٥٩٤) ومسلم (٢٢٦١).

(٥) رواه البخاري: (٦٥٩٦).

داخلات في قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال بعد ذلك كله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:٣٤].

أي: واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسول الله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة، وقال قتادة وغير واحد، واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها كما نصَّ على ذلك صلوات الله وسلامه عليه، وقال بعض العلماء: لأنه لم يتزوج بكرًا سواها، ولم ينم معها رجل في فراشها سواه ﷺ «يريد أنها لم تتزوج غيره» فناسب أن تخصص بهذه المزية وأن تفرد بهذه المرتبة العلية، لكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية – انتهى[(١)].

فأهل السنة والجماعة يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «**ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**» فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**»[(٢)].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما: أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»[(٣)].

عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: «نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣] في بيت أم سلمة فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**» قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال: «**أنتِ على مكانك وأنت إلى خير**»[(٤)].

---

(١) تفسير ابن كثير(٦/ ٤١٥) ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩م.

(٢) رواه مسلم (٢٤٠٨) باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حسن غريب وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥٨).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث غريب وصححه الشيخ الألباني في جامع الترمذي (٣٧٨٧).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: «يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفًا عليه أنه قال: «أرقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته»(٢).

ومعنى: أرقبوا: راعوه واحترموه وأكرموه، والله أعلم.

فأهل السنة يحبونهم ويكرمونهم؛ لأن ذلك من محبة النبي ﷺ وإكرامه، وذلك شرط أن يكونوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وبنيه، أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا يجوز موالاته ولو كان من أهل البيت، فموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف يتولون أهل الدين والاستقامة منهم. ويتبرؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت، فإن كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول لا تنفعه شيئًا حتى يستقيم على دين الله، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء:٢١٤] فقال: «يا معشر قريش -أو كلمه نحوها- اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا»(٣).

ولقوله ﷺ في الحديث: «من بطأ عمله لم يسرع به نسبه»(٤).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وقال: حسن غريب وصححه الشيخ الألباني في جامع الترمذي (٣٧٨٦)= =والصحيحة (١٧٦١). وقال الشيخ الألباني رحمه الله: أن الحديث صحيح بعد التأكد من تخريجه وإن قال بعضهم بتضعيفه. وأن كلمة «عترتي» يعني بها أهل بيته كما جاء في بعض طرق الحديث وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعًا، وتخصيص الشيعة أهل البيت في آيات القرآن بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه ﷺ من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصارا لأهوائهم.انظر السلسلة الصحيحة. (١٧٦١).

(٢) رواه البخاري: (٣٥٠٩) باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ.

(٣) رواه البخاري: (٢٦٠٢) باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟

(٤) رواه مسلم: (٢٦٩٩) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

ويتبرأ أهل السنة والجماعة، من طريقة الروافض الذين يغلون في بعض أهل البيت ويدّعون لهم العصمة، ومن طريق النواصب الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين ويطعنون فيهم ومن طريقة المبتدعة والخرافيين الذين يتوسلون بأهل البيت ويتخذونهم أرباب من دون الله. فأهل السنة في هذا الباب وغيره على النهج المعتدل والصراط المستقيم الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا جفاء ولا غلو في حق أهل البيت وغيرهم، وأهل البيت المستقيمون ينكرون الغلو فيهم ويتبرؤون من الغُلاة، فقد حرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الغلاة الذين غلوا فيه بالنار.

فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتي علي بزنادقة فحرقهم بالنار، ولو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي ﷺ أن يعذب أحدًا بعذاب الله ولضربت أعناقهم؛ لقوله: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[(١)].

وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنهما هو مذهب أكثر الفقهاء. وطلب علي رضي الله عنه عبد الله بن سبأ رأس الغلاة ليقتله لكنه هرب واختفى[(٢)].

٩- فضل محبة الحسن والحسين

عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينًا الحسن والحسين سبطان من الأسباط**»[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن بغضهما فقد أبغضني**»[(٤)].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدنيا**» يعني الحسن والحسين[(٥)].

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[(٦)].

---

(١) رواه البخاري: (٦٥٢٤) في استتابة المرتد.
(٢) انظر كتاب التوحيد ص:(٨٥)، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٢١).
(٣) حسن: حسنه الألباني في صحيح الجامع (٣١٤٦).
(٤) حسن: حسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٥٤).
(٥) رواه البخاري: (٥٦٤٨) وأحمد وانظر (٧٠٤٥) في صحيح الجامع.
(٦) صحيح: رواه الترمذي. وصححه الألباني في صحيح الترمذي، والصحيحة (٧٩٦).

وكان يصلي ﷺ فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: «من أحبني فليحب هذين»(١).

١٠- فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم

قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ تلا قول الله عَزَّ وَجَلَّ في إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم:٣٦]، وقال عيسى ﷺ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة:١١٨]. فرفع يديه وقال: «**اللهم أمتي أمتي** وبكى، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: **يا جبريل! اذهب إلى محمد** -وربك أعلم- **فسله ما يبكيه**؟ فأتاه جبريل فأخبره رَسُول الله ﷺ بما قال وهو أعلم. فقال الله تعالى: **يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك**»(٢).

هذه الأمة نصف أهل الجنة: فعن عبد الله بن مسعود؛ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فأسند ظهره إلى قبة أدم. فقال: «**ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد أتحبون أنكم ربع أهل الجنة؟**» فقلنا: نعم. يا رسول الله فقال: «**أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟**» قالوا: نعم. يا رسول الله قال: «**إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة. ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود**»(٣).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك** -قال:- **يقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟. قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين** -قال:- **فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**» قال: فاشتد ذلك عليهم. قالوا: يا رسول الله أيُّنا ذلك الرجل؟

فقال: «**أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا، ومنكم رجل**» قال: ثم قال: «**والذي نفسي بيده إني**

---

(١) حسن: حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٢)، وصحيح ابن خزيمة (٨٨٧).

(٢) رواه مسلم (٢٠٢) باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم.

(٣) رواه مسلم (٢٢١) باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة.

لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة» فحمدنا الله وكبرنا. ثم قال: **«والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة»** فحمدنا الله وكبرنا. ثم قال: **«والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار»** (١).

وأمة محمد ﷺ قد فضَّلها الله سبحانه وتعالى على سائر الأمم لأسباب منها:

أولًا: هي أمة القيادة والريادة للناس كافة قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١١٠].

قال ابن كثير رحمه الله (٢): يخبر تعالى أن الأمة المحمدية خير الأمم، وأخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: **«خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام»**، والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس (٣).

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء»**. فقلنا: يا رسول الله، ما هو؟ قال: **«نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسُمِّيت أحمد وجعل التراب لي طهورًا، وجعلت أُمتي خير الأمم»** (٤).

وقال ابن كثير رحمه الله أيضًا: فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء، وقال عمر بن الخطاب ﷺ:«من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤدّ شرط الله فيها» (٥).

فهذه الأمة لا مكان لها إلا في الصدارة والقيادة لكل البشرية، تقود البشرية إلى النور والخير والإسلام حتى ولو كان غزوًا لهم وسحبًا إلى الإسلام كما فتح رسول الله ﷺ خيبر وكان من الأسرى والسبي السيدة صفية بنت حيي بن أخطب سيد اليهود، وتدخل الإسلام ويتزوجها رسول الله ﷺ وتصير بهذا من أمهات المؤمنين.

ثانيًا: أمة على الحق المبين، وغيرها في الضلال المبين:

---

(١) رواه البخاري (٣١٧٠)، ومسلم: (٣٧٩). (كالرقمة) قال أهل اللغة: الرقمتان في الحمار هما الأثـران في باطن عضديه. وقيل: هي الدائرة في ذراعيه. وقيل: هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٣). ط: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩م.

(٣) رواه البخاري (٤٢٨١) باب كنتم خير أُمة أخرجت للناس.

(٤) **حسن:** حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٩٣٩).

(٥) رواه ابن جرير(٧/ ١٠٢)وانظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٣) ط. دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة الثانية ١٤٢٠.

قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النمل:٧٩].

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ:٤٨، ٤٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس:٣٥].

ثالثًا: أمة على الصراط المستقيم وغيرها؛ إما مغضوب عليهم أو ضالون:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى:٥٢، ٥٣].

وأمة الإجابة تسأل الله كل يوم على الأقل خمس مرات أن يهديها إلى الصراط المستقيم أي: تسأل البقاء عليه والاستزادة منه من التمسك به، والبعد عن صراط المغضوب عليهم والضالين، عقيدة وعبادة وسلوكًا.

رابعًا: أمة ذات شرف وصيت:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء:١٠] وقال ابن عباس ﵄: شرفكم، وقال مجاهد: حديثكم، وقال الحسن: دينكم، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف:٤٤]، والكتاب الذي فيه ذكر الأمة محفوظ بحفظ الله فيبقى شرف الأمة قائمًا ما أقامت كتاب الله.

خامسًا: أمة عزيزة وغيرها ذليل:

قال الله تعالى عن المنافقين الذين هم معدودون ضمن الأمة في الظاهر: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون:٨]، فأثبتت الآية العزة للمؤمنين الذين هم خير أمة، وعن غيرهم قال القرآن:

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

[آل عمران:١١٢].

وعن المشركين قال القرآن:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فأمة الإجابة هي الأمة العزيزة، وأمام عزة واحد منهم يتحطم كبرياء الملوك

من غير هذه الأمة لأنها تستمد عزتها من الله ثم من العمل بدينه (١).

قال الشيخ محمود المصري: في كتابه أصحاب الرسول:

«إننا أمة رسالة ولا يجب أن نتخلى عن تلك الرسالة فلقد أخرج الله أمة الإسلام لتكون بمثابة المشعل الذي يضيء الطريق لكل الأمم كى تسير على النهج الذي اختاره الله للبشرية جميعًا. ففي الوقت الذي كلف الله فيه الأمم السابقة بأن تستقيم في ذاتها الله -جل وعلا- امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة:٥] كلف الله أمة الإسلام بتكليفين عظيمين:

١- كلفها بعبوديتها لله -جل وعلا-: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ ﴾ [النساء:٣٦].

٢- ثم كلفها بأن تكون أمة هادية لكل البشرية وشاهدة على كل البشرية فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ [البقرة:١٤٣].

وهذا هو السر في خيرية تلك الأمة المسلمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١١٠﴾ [آل عمران:١١٠].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن الحبيب ﷺ قال: «يجيء نوح وأمته فيقول الله: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي ربِّ فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا ما جاء لنا من نبي فيقول لنوح: من يشهد لك فيقول: محمد وأمته وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ [البقرة:١٤٣]، والوسط: العدل فيدعون فيشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم (٢).

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أنتم شهداء الله في الأرض والملائكة شهداء الله في السماء» (٣).

فضائل أمة الحبيب ﷺ

---

(١) انظر خير أمة / شوقي عبد الصادق مجلة التوحيد ص: (٦٤، ٦٥) عدد رقم: (٤١٢).

(٢) رواه البخاري (٣١٦١). باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾.

(٣) صحيح: صححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٩٠).

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. قال: أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى (١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة». قال: «فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة» (٢).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه» (٣).

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» (٤).

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والبلايا» (٥).

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطًا وسلفًا بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره» (٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورهم ما لم تعمل أو تتكلم به وما استكرهوا عليه» (٧).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة»

---

(١) حسن: رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٢٨٨)، وصحيح الترمذي (٣٠٠١)، ومشكاة المصابيح (٦٢٨٥).

(٢) رواه مسلم (١٥٦) باب نزول عيسى ابن مريم حاكم شريعة نبينا ﷺ.

(٣) صحيح الجامع (٥٩٢٠).

(٤) حسن: رواه الترمذي. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٦٩)، ومشكاة المصابيح: (٦٢٧٧)، والسلسلة االصحيحة (٢٢٨٦).

(٥) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٧٨)، وصحيح الجامع (١٣٩٦).

(٦) رواه مسلم (٢٢٨٨) باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها.

(٧) صحيح: رواه ابن ماجه والبيهقي وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٠٤٤)، وصحيح الجامع: (١٧٢٩).

(١) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (٢).

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا وجعلت تربتها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء وأعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي» (٣).

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملًا إلى الليل فعملوا إلى نصف النهار فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا لك فقال لهم: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملًا فأبوا وتركوه فاستأجر أجراء بعدهم فقال: اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه فقال: أكملوا بقية عملكم فإنما بقي من النهار شيء يسير فأبوا فاستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور» (٤).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال: أين الأمة الأمية ونبيها فنحن الآخرون الأولون» (٥).

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفًا» (٦).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أمة إلا وبعضها في النار وبعضها في الجنة

---

(١) **حسن**: صحيح الجامع: (١٧٨٦).

(٢) **صحيح**: صحيح الجامع: (١٨٧٤).

(٣) رواه مسلم: (٥٢٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.، وصحيح الجامع: (٤٢٢٣).

(٤) رواه البخاري: (٢١٥١) باب الإجارة من العصر إلى الليل.

(٥) **صحيح**: رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٢٩٠)، وصحيح الجامع: (٦٧٤٩)، (٦٧٤٩)، والصحيحة (٢٣٧٤).

(٦) **صحيح**: صحيح الجامع (١٠٥٧)، والصحيحة (١٤٨٤).

إلا أمتي فإنها كلها في الجنة»(١).

عن ابن عباس وابن مسعود وأبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم**»(٢).

أي: من مات على التوحيد ولو كان من أهل الكبائر فإن مصيره في النهاية إلى الجنة -خلافًا لما عليه المعتزلة والخوارج من أن أهل الكبائر سيخلدون في النار- ولذلك خصص النبي ﷺ ذلك بقوله: «**إلا أمتي**»... ومعلوم أن المشرك والمرتد ليس من أمته»(٣).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا؛ لم يكن له في الآخرة من نصيب**»(٤).

١١- فضل محبة الصحابة

فإنه بعد محبة الله ورسوله وأهل بيته فإنه تجب محبة الصحابة، «والصحابة» جمع صحابي: وهو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك، والذي يجب اعتقاده فيهم أنهم أفضل الأمة وخير القرون لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ والجهاد معه وتحمل الشريعة عنه وتبليغها لمن بعدهم، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ

---

(١) صحيح: صحيح الجامع (٥٦٩٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في كتاب البعث والنشور. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٢٨٩)، وصحيح الترمذي (٢٥٤٦)، صحيح الجامع (٢٥٢٦).

(٣) انظر أصحاب الرسول للشيخ / محمود المصري ص: (٢٣- ٢٨).

(٤) صحيح: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم: صحيح الإسناد وفي رواية للبيهقي: قال رسول الله ﷺ: «**بشر هذه الأمة بالتيسير والسناء والرفعة بالدين والتمكين في البلاد والنصر فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب**». وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٢٥)، وصحيح الترغيب (٢٣).

وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ [الفتح:٢٩].

وقال تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٨، ٩].

ففي هذه الآيات أن الله سبحانه أثنى على المهاجرين والأنصار ووصفهم بالسبق إلى الخيرات وأخبر أنه قد رضي عنهم وأعد لهم الجنات ووصفهم بالتراحم فيما بينهم والشدة على الكفار، ووصفهم بكثرة الركوع والسجود. وصلاح القلوب وأنهم يعرفون بسيما الطاعة والإيمان وأن الله اختارهم لصحبة نبيه ليغيظ بهم أعداءه الكفار، كما وصف المهاجرين بترك أوطانهم وأموالهم من أجل الله نصرة دينه وابتغاء فضله ورضوانه، وأنهم صادقون في ذلك. ووصف الأنصار بأنهم أهل دار الهجرة والنصرة والإيمان الصادق ووصفهم بمحبة إخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم ومواساتهم لهم وسلامتهم من الشحِّ وبذلك حازوا على الفلاح. هذه بعض فضائلهم العامة، وهناك فضائل خاصة ومراتب يفضل بها بعضهم بعضا ﷺ وذلك بحسب سبقهم إلى الإسلام والجهاد والهجرة.

فأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة: وهم هؤلاء الأربعة وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبوعبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، ويفضل المهاجرون على الأنصار، وأهل بدر وأهل الرضوان، ويفضل من أسلم قبل الفتح وقاتل على من أسلم بعد الفتح» (١).

«قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما الخلفاء والصحابة فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله. وكل مؤمن آمن بالله فللصحابة ﷺ عليه الفضل إلى يوم القيامة، وخير الصحابة تبع لخير الخلفاء الراشدين فهم كانوا أقوم بكل خير في الدين والدنيا من سائر الصحابة، كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم

---

(١) كتاب التوحيد د/ صالح الفوزان ص: (٨٨، ٨٩).

اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. وقد أثنى الله عليهم هو ورسوله ورضي عنهم وأعد لهم الحسنى في آياتٍ كثيرة»(١).

«مذهب أهل السنة والجماعة في الاختلاف الذي حصل والفتنة التي وقعت من جرائها الحروب بين الصحابة يتلخص في أمرين:

الأمر الأول: أنهم يمسكون عن الكلام فيما حصل بين الصحابة ويكفون عن البحث فيه، لأن طريق السلامة هو السكون عن مثل هذا، ويقولون:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠].

الأمر الثاني: الإجابة عن الآثار المروية في مساويهم وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن هذه الآثار منها ما هو كذب قد افتراه أعداؤهم ليشوهوا سمعتهم.

الوجه الثاني: أن هذه الآثار منها ما قد زيد ونقص فيه وغير عن وجهه الصحيح ودخله الكذب، فهو محرف لا يلتفت إليه.

الوجه الثالث: أن ما صح من هذه الآثار – وهو القليل، هم فيه معذورون، لأنهم إما مجتهدون مصيبون. وإما مجتهدون مخطئون، فهو من موارد الاجتهاد الذي إن أصاب المجتهد فيه فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد والخطأ مغفور. لما في الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد**»(٢).

الوجه الرابع: أنهم بشر يجوز على أفرادهم الخطأ فهم ليسوا معصومين من الذنوب بالنسبة لأفرادهم – لكن ما يقع منهم فله مكفرات عديدة منها:

١- أن يكون قد تاب منه والتوبة تمحو السيئة مهما كانت،كما جاءت به الأدلة.

٢- أن لهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم –إن صدر– قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هود:١١٤].

٣- أنهم تضاعف لهم الحسنات أكثر من غيرهم ولا يساويهم أحد في الفضل وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به أفضل من جبل أحد

(١) انظر منهاج السنة النبوية/ ابن تيمية ص: (٦/ ٣٧٦)، ودروس رمضان/ عبد الملك القاسم ص: (٧١، ٧٢).
(٢) رواه البخاري: (٦٩١٩) باب أجر الحاكم أذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ومسلم (١٧١٦).

ذهبًا إذا تصدق به غيرهم ﷺ وأرضاهم كما في قوله: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لـو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الـدين لا يعتقـدون عصمة أحد من الصـحابة ولا القرابـة ولا السـابقين ولا غـيرهم، بـل يجـوز عنـدهم وقـوع الذنوب منهم، والله تعالى يغفر لهم بالتوبة ويرفع لهم درجاتهم ويغفر لهم بحسـنات ماحيـة أو بغير ذلك من الأسـباب، قـال تعـالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزمر:٣٣ – ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف:١٥، ١٦](٢).

وقد اتخذ أعداء الله ما وقع بـين الصـحابة وقـت الفتنـة مـن الاخـتلاف والاقتتـال سـبب للوقيعة بهم والنيل مـن كـرامتهم، وقـد جـرى عـلى هـذا المخطـط الخبيـث بعـض الكتـاب المعاصرين الذين يهرفون بما لا يعرفون فجعلوا أنفسهم حكـمًا بـين أصـحاب رسـول الله ﷺ يصوبون بعضهم ويخطئون بعضهم بلا دليل، بـل بالجهـل واتبـاع الهـوى وترديـد مـا يقولـه المغرضون والحاقدون من المستشرقين وأذنابهم، حتـى شـككوا بعـض ناشـئة المسـلمين ممـن ثقافتهم ضحلة بتاريخ أمتهم المجيدة، وسلفهم الصالح الذين هم خير القرون، لنفذوا بالتالي إلى الطعن في الإسلام وتفريق كلمة المسلمين، وإلقاء البغض في قلوب آخر هذه الأمة لأولهـا بدلًا من الاقتداء بالسلف الصالح والعمل بقوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠].

قال أبو زرعة وهو من أجل شيوخ الامام مسلم: إذا رأيت الرجل يتنقص امرأً من الصـحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حقٌّ، والرسول حقٌّ وما جاء به حقٌّ، ومـا أدى إلينـا ذلـك

(١) رواه البخاري: (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٥٤٠) باب تحريم سب الصحابة ﷺ.
(٢) انظر مجموع الفتاوى (٣٥/ ٦٩).

كله إلا الصحابة.

فمن جرَّحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة. فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق.

قال ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «من سب أحد من الصحابة مستحلًّا كفر، وإن لم يستحلَّ فسق، وعنه يكفر مطلقًا، ومن فسقهم أو طعن في دينهم أو كفرهم؛ كفر» (١) انتهى.

وقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

فأهل السنة يترضون عمن ﷺ ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون.

فمن أحب الصحابة كان معهم، كما في الحديث المتفق عليه عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف تقول في رجل أحب قومًا ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**» (٢).

ما قاله ابن مسعود ﷺ عن أصحاب الحبيب ﷺ:

وما أجمل ما قاله ابن مسعود ﷺ عن أصحاب الحبيب ﷺ حيث يقول: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيئ» (٣).

١٢- فضل محبة الأنصار

من أحب الأنصار أحبه الله:

عن البراء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب الأنصار؛ أحبه الله ومن أبغض الأنصار؛**

---

(١) انظر كتاب التوحيد د/ صالح الفوزان ص: (٨٨-٩٦) بتصرف، شرح عقيدة السفاريني (٢/ ٣٨٨، ٣٨٩).

(٢) رواه البخاري: (٥٨١٦) باب علامة حب الله عز وجل، ومسلم (٢٦٤٠) وفي رواية ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل بعمله.

(٣) حسن: رواه أحمد في المسند (٣٦٠٠). وقال الألباني: (حسن موقوف) انظر تخريج الطحاوية ص: (٥٣٠). وانظر أصحاب الرسول / للشيخ محمود المصري ص: (٣٢).

أبغضه الله»(١).

عن الحارث بن زياد الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم والذي نفسي بيده لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يحبه ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يبغضه»(٢).

آية الإيمان حب الأنصار:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»(٣).

عن أبي هريرة وابن عباس و أبي سعيد رضي الله عنهم: قال رسول ﷺ: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر»(٤).

النبي يوصي بالأنصار خيرًا:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم وبقي الذي عليكم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»(٥).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالأنصار خيرًا»(٦).

وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأنصار كرشي وعيبتي وإن الناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم»(٧).

الأنصار من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ: عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «رأى صبيانًا ونساء مقبلين من عرس فقام نبي الله ﷺ ممثلًا فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إلي اللهم أنتم من أحب الناس إلي» يعني الأنصار(٨).

عن هشام بن زيد: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول

---

(١) صحيح: صحيح سنن ابن ماجه (١٦٣)، وصحيح الجامع (٥٩٥٣)، والسلسلة الصحيحة (٩٩١).

(٢) حسن: صحيح الجامع (١٩٧٩)، والسلسلة الصحيحة (١٦٧٢).

(٣) رواه البخاري (١٧) باب علامة الإيمان حب الأنصار، ومسلم (٧٤).

(٤) رواه مسلم (٧٦).

(٥) صحيح: صحيح الجامع (١٥٨٧)، والسلسلة الصحيحة (٩١٦).

(٦) صحيح الجامع (٩٥٩).

(٧) رواه مسلم: (٢٥١٠) باب: من فضائل الأنصار رضى الله تعالى عنهم. قال الحافظ بن حجر في الفتح: (كرشي وعيبتي) أي بطانتي وخاصتي.

(٨) رواه مسلم: (٢٥٠٨).

الله ﷺ قال: فخلا بها رسول الله ﷺ وقال: «والذي نفسي بيده إنكم لأحب الناس إلي» ثلاث مرات (١).

وعنه ﷺ قال: «كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم» (٢).

النبي يدعو بالمغفرة للأنصار والمهاجرة: عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة**» (٣).

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار**» (٤).

الأنصار تركة النبي ﷺ: عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي تركة وضيعة وإن تركتي وضيعتي الأنصار فاحفظوني فيهم**» (٥).

الأنصار مولاهم الله ورسوله: عن جابر بن عبد الله قال: فينا نزلت: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ﴾ [آل عمران:١٢٢] بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب أنها لم تنزل لقول الله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ﴾ (٦).

عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم**» (٧).

«لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار»:

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأنصار شعار والناس دثار ولو أن الناس استقبلوا واديًا أو شعبًا واستقبلت الأنصار واديًا لسلكت وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار**» (٨).

الأنصار يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة:

---

(١) رواه مسلم:(٢٥٠٩).

(٢) صحيح: رواه النسائي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٤٧)، والصحيحة (٢١١٢).

(٣) رواه البخاري: (٢٨٠١)، ومسلم (١٨٠٥) باب: غزوة الأحزاب وهي الخندق.

(٤) رواه مسلم: (٢٥٠٦).

(٥) حسن: رواه الطبراني في الأوسط. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥١٧٣).

(٦) رواه مسلم: (٢٥٠٥).

(٧) رواه مسلم: (٢٥١٩).

(٨) صحيح: رواه ابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٦٤)، وصحيح الجامع (٢٧٩١).

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [الحشر:٩].

قال الشيخ السعدي: أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها عمن سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس، من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة. وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى، مقدمة على شهوات النفس ولذاتها، ومن ذلك قصة الأنصاري الذي نزلت الآية بسببه، حين آثر ضيفه بطعامه، وطعام أهله وأولاده، وباتوا جياعًا(١).

وعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال: «**من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟**» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني. قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدًا على النبي ﷺ فقال: «**قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**»(٢).

١٣- فضل من شهد بدرًا

عن حميد قال: سمعت أنسًا ﭬ يقول: أصيب الحارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: «يا رسول الله! قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع، فقال: «**ويحك -أو هبلت- أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس**»(٣).

عن علي ﭬ قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وكلنا فارس، قال: «**انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها امرأة من المشركين، معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للشيخ السعدي. ص:(١/ ٨٥٠) ط. مؤسسة الرسالة.
(٢) رواه مسلم: (٢٠٥٤).
(٣) رواه البخاري: (٣٧٦١).

المشركين». فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله ﷺ، فقلنا: الكتاب، فقالت: ما معنا كتاب، فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتابا، فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ، لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها، وهي محتجزة بكساء، فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله! قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه. فقال النبي ﷺ: «**ما حملك على ما صنعت؟**». قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله- ﷺ- أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال النبي ﷺ: «**صدق، ولا تقولوا له إلا خيرًا**». فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه. فقال: «**أليس من أهل بدر؟** -فقال: - **لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم**». فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم(١).

١٤- فضل محبة وتوقير أئمة الهدى من العلماء

«يلي الصحابة في الفضيلة والكرامة والمنزلة أئمة الهدى من التابعين وأتباعهم من القرون المفضلة ومن جاء من بعدهم ممن تبع الصحابة بإحسان كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

فلا يجوز تنقص العلماء وسبهم؛ لأنهم أعلام هدًى فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥](٢).

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر:٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر:٢٨].

قال ابن كثير في تفسيره: أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر.

---

(١) رواه البخاري: (٣٧٦٢).

(٢) كتاب التوحيد للفوزان ص: (٩٦).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: العالم بالرحمن من عباده من لم يشرك به شيئًا وأحلَّ حلاله وحرم حرامه، وحفظ وصيته وأيقن أنه ملاقيه ومحاسب بعلمه.

وقال الحسن البصري: العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما سخط الله فيه، ثم تلا الحسن: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨] (١).

قال شارح الطحاوية: فيجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين، كما نطق به القرآن خصوصًا الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدي بهم في ظلمات البر والبحر وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سنته فبهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقًا على وجوب اتباع الرسول ﷺ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له في تركه من عذر.

وجماع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

الثاني: اعتقاده أنه أراد تلك المسألة بذلك القول.

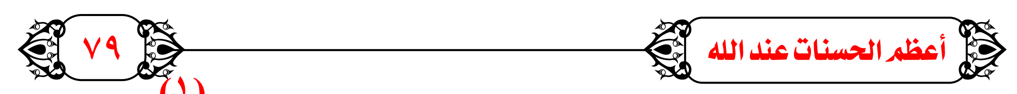
الثالث: اعتقاده أن الحكم منسوخ.

ولهم الفضل علينا، والمنة بالسبق وتبليغ ما أرسل به الرسول ﷺ إلينا وإيضاح ما كان منه يخفى علينا فرضي الله عنهم وأرضاهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

والحطُّ من قدر العلماء بسبب وقوع الخطأ الاجتهادي من بعضهم هو من طريق المبتدعة، ومن مخططات أعداء الأمة للتشكيك في دين الإسلام ولإيقاع العداوة بين المسلمين، ولأجل فصل خلف الأمة عن سلفها، وبث الفرقة بين الشباب والعلماء كما هو الواقع الآن، فليتنبه لذلك بعض الطلبة المبتدئين الذين يحطون من قدر الفقهاء ومن قدر الفقه الإسلامي ويزهدون في دراسته والانتفاع بما فيه من حقٍّ وصواب – فليعتزوا بفقههم وليحترموا علماءهم، ولا ينخدعوا بالدعايات المضللة والمغرضة والله الموفق» (٢).

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٤–٥٤٥). ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

(٢) كتاب التوحيد للفوزان ص: (٩٦–٩٨).



وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا»(١).

والعلماء هم ورثة الأنبياء؛ لأن الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، إنما ورثوا العلم، فالعلم شريعة الله فمن أخذ بالعلم أخذ بحظٍّ وافر من ميراث العلماء.

ولذلك فإنه يجب علينا محبة العلماء وتوقيرهم ومعرفة فضلهم فإنهم منارات للخير والرشاد ولولاهم لتردت الأمة الإسلامية في هوة سحيقة من الجهل والضلال.

وإذا كان الأنبياء لهم حق التبجيل والتعظيم والتكريم، فلمن ورثهم نصيب من ذلك فإن العلماء هم ورثة الأنبياء؛ لأن الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، فإن النبي ﷺ تُوفى عن بنته فاطمة وعمه العباس ولم يرثوا شيئًا لأن الأنبياء لا يورثون إنما ورثوا العلم.

وبتوقير العلماء توقير للشريعة؛ لأنهم حاملوها، وبإهانة العلماء تهان الشريعة؛ لأن العلماء إذا ذلوا وسقطوا أمام أعين الناس، ذلت الشريعة التي يحملونها، ولم يبق لها قيمة.

ونضرب لكم مثلًا إذا لم يعظم العلماء فإن الناس إذا سمعوا من العالم شيئًا قالوا: هذا هين، قال: فلان خلاف ذلك. أو قالوا: هذا هين هو يعرف ونحن نعرف، كما سمعنا عن بعض السفهاء الجهال، أنهم إذا جودلوا في مسألة مسائل العلم، وقيل لهم: هذا قول الإمام أحمد بن حنبل أو هذا قول الإمام الشافعي، أو قول مالك أو قول أبي حنيفة، أو قول سفيان أو ما أشبه ذلك قال: نعم هم رجال ونحن رجال، لكن فرق بين رجولة هؤلاء ورجولة هؤلاء وعلم هؤلاء وعلم هؤلاء من أنت حتى تصادم بقولك وسوء فهمك وقصور علمك وتقصيرك في الاجتهاد حتى تجعل نفسك ندًّا لهؤلاء الأئمة رحمهم الله؟

فإذا استهان الناس بالعلماء لقال كل واحد: أنا العالم، أنا النحرير أنا الفهَّامة، أنا العلامة أنا البحر الذي لا ساحل له، ولما بقي عالم، ولصار كلٌّ يتكلم بما شاء، ويفتي بما شاء، ولتمزقت الشريعة بسبب هذا الذي يحصل من بعض السفهاء»(٢).

وللعلماء منزلة رفيعة قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١].

والمقصود بالعلماء الذين جاء فضلهم في القرآن والسنة هم علماء الكتاب والسنة المقتفون آثار

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٢٠) وصحيح الجامع (٥٤٤٤)، والسلسلة الصحيحة (٢١٩٦) بلفظ: «ويوقر كبيرنا».

(٢) انظر شرح رياض الصالحين بن عثيمين. (ج / ٢ ص: ٢٢٩، ٢٣٠) بتصرف ط: دار العقيدة.

سلف الأمة، أما علماء البدعة والضلالة فلا حظَّ لهم في ذلك بـل جـاءت النصـوص بالتحـذير منهم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ [القصص:٤١].

وفي الصحيحين: من حديث حذيفة وفيه قلت: يا رسول الله! وهل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: «**نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»(١).

وثبت عند أحمد من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون**»(٢).

أما العلماء الذين رفع الله منزلتهم هم الذين يضعون الأشياء في مواضعها قال تعالى في شأن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [القصص:٧٩].

ثم قال سبحانه وتعالى حاكيًا عن العلماء الذين يضـعون الأشـياء مواضـعها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص:٨٠] وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:٤٣].

والعلماء منارات يهتدي بها الناس قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ﴾ [الأنعام:١٢٢].

«لا يمكن أن يكون هذا مثل هذا، فالعالم نور يهتدى به، ويرفع الله به، والجاهل عالـة عـلى غيره، لا ينفع نفسه ولا غيره، بل إن أفتى بجهل ضرّ نفسـه وضرّ غـيره، فـلا يسـتوي الـذين يعلمون والذين لا يعلمون.

قال رسول الله ﷺ: «**يؤمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله**»، يعني: يكون إمامًا فيهم أقرؤهم لكتاب الله «**فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السـنة سـواء فأقـدمهم هجـرة فـإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنًّا ولا يَؤمن الرجل الرجـل في سـلطانه، ولا يقعـد في بيتـه عـلى تكرمته إلا بإذنه**»(٣).

(١) رواه البخاري (٦٦٧٣) باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ومسلم (١٨٤٧) كتاب الإمارة باب ملازمـة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

(٢) صحيح: رواه أحمد في المسند (٦ / ٤٤١) والطبراني. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٥١).

(٣) رواه مسلم (٦٧٣) كتاب المساجد. باب من أحق بالإمامة.

وهذا يدل على تقديم الأفضل فالأفضل في الإمامة، وهذا غير الإمام الراتب فهو الإمام وإن كان في الناس من هو أقرأ منه لقول النبي ﷺ في الحديث: «**ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه**» وإمام المسجد الراتب سلطان في مسجده (١).

١٤- فضل موالاة المؤمنين ومحبتهم

يجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله وموالاة المؤمنين ومحبتهم كما نطق بذلك القرآن: قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

قال ابن كثير (٢): يخبر تعالى عن محمد ﷺ أنه رسول الله حقًّا بلا شك ولا ريب ثم أثنى على أصحابه ﷺ فقال: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ كما قال عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]، وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار رحيمًا بارًا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:١٢٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**» (٣).

وقال ﷺ: وشبك ﷺ بين أصابعه وكلا الحديثين في الصحيح «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» (٤).

وقد ضعف الإيمان في قلوب بعض المسلمين فانقلبت الآية عندهم فأصبحوا وقد امتلأت أعينهم بالإعجاب بالكفار والاقتداء بهم وربما محبتهم وتفضيلهم على المؤمنين وغير ذلك من العنف والشدة على المؤمنين وقذفهم بالباطل بالتخلف والرجعية وغير ذلك وحطُّوا من قدرهم وساموهم سوء العذاب. بل ويسخرون ويستهزئون منهم من أجل تمسكهم بسنة النبي ﷺ وفي المقابل يمدحون أهل الكفر ويتخذونهم أسوة وقدوة.

---

(١) شرح رياض الصالحين ص: (ج٢ / ٢٣١-٢٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٠-٣٦١). ط: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٣) رواه مسلم (٢٥٨٥) باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. عن النعمان بن بشير.

(٤) رواه البخاري (٤٦٧) باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ومسلم (٢٥٨٥) وانظر تفسير ابن كثير.

وعلى المؤمن أن يعاد في الله ويوالي في الله ويحب في الله ويبغض في الله فمن والى الله ورسوله والمؤمنين، ولم يعادي المشركين لم يصح إيمانه، ولم يستقم إسلامه لأن عداوة الكفار واجبة بالقدر الذي يجب فيه موالاة الله ورسوله والمؤمنين.

وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله**»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الإخلاص محبة الله وإرادة وجهه فمن أحب الله أحب دينه وما لا فلا(٢).

فمن أحب الله وأحب دينه فعليه أن يعادي في الله ويوالي في الله فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية.

قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩]. فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي وأمر بالإصلاح بينهم فليتدبر المؤمن أن المؤمن يجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه.

وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم(٣). وإذا أردت الدليل على ذلك عبد الله بن حمار وهو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كان يشرب الخمر فأتي به إلى رسول الله ﷺ فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**» مع أن النبي ﷺ «**لعن الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (١٦) كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان، ومسلم (٤٣) كتاب الإيمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) انظر مجموعة التوحيد ص: (٣٦).

(٣) انظر مجموع الفتاوى: ج ٢٨ ص: (٢٠٨، ٢٠٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٧٤)، وصحيح ابن ماجه

فأهل السنة والجماعة إذن يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملـ ويحبونـه وينصرـونه نصرة كاملة ويتبرؤون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عـداوة وبغضًـا كاملين، أما من خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا فيوالونه بحسب ما عنده من الإيـمان ويعادونـه بحسب ما هو عليه من الشر.

ويشفقون على العصاة من أمة محمد ﷺ فيسألون الله لهم الهداية ويتوددون إليهم ويدعونهم إلى الهدى بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يذوقوا ما ذاقوه من حلاوة الإيمان.

بخلاف الذين يأخذون جانبًا من هدي السلف ويدعون الجانب الآخر فيأخـذون بالشـدة في جميع أحوالهم، مع الكافرين ومع المؤمنين أو يأخذون باللين في جميع أحوالهم فأهـل السـنة يجمعون بين هذا وهذا وكلٌّ في موضعه حسب ما تقتضي المصلحة ومقتضيات الأحوال (١).

وقد حرم الله سبحانه وتعالى موالاة أعداء العقيدة الإسلامية قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة:٥١].

وهذا في تحريم موالاة أهل الكتاب خصوصًا وقال في تحريم موالاة الكفار عمومًـا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة:١].

بل لقد حرم الله على المؤمنين موالاة الكفار ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسبًا.

قـال تعـالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة:٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

وكما أن الله سبحانه حرم موالاة أعداء العقيـدة الإسـلامية فقـد أوجـب مـوالاة المـؤمنين ومحبتهم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة:٥٥-٥٦] (٢).

وقد دلت السنة النبوية المطهـرة عـلى وجـوب مـوالاة المسـلمين بعضـهـم لـبعض وبينـت منزلتهم يوم القيامة وشرف وعلو مكانتهم عند الله.

(٣٣٨٠)، و(صحيح الجامع (١٨٠٢) عن ابن عمر.

(١) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة لمحمد بن إبراهيم الحمد ص: (٥٣).

(٢) انظر الولاء والبراء في الإسلام الجوهرة بنت عبد الله – والولاء والبراء للشيخ / صالح الفوزان.

ورُوي عن رسول الله ﷺ لما قضى صلاته أقبل إلى الناس بوجهه فقال: «يا أيها الناس! اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عز وجل عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله».

وجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس ولوى بيده إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله انعتهم لنا - يعني صفهم لنا - فسُرَّ وجه رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: **«هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورًا وثيابهم نورًا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»** (١).

وعن أنس بن مالك ؓ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فقال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال: «**وما أعددت للساعة؟**» قال: حب الله ورسوله قال: «**فإنك مع من أحببت**» قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبي ﷺ: «**فإنك مع من أحببت**»، قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل أعمالهم (٢).

فنسأل الله أن يجعلنا والمسلمين من المتحابين فيه الذين أثنا الله عليهم وأعد لهم المغفرة والأجر العظيم كما قال تعالى في آخر الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح:٢٩]. أي ثوابًا جزيلًا ورزقًا كريمًا ووعد الله حقٌّ وصدق ولا يخلف ولا يبدل وكل من اقتفى أثر الصحابة ﷺ فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد غيرهم من هذه الأمة (٣).

وأن يجعلنا من الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠].

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون**

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو يعلي بإسناد حسن والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٢٧) عن أبي مالك الأشعري.

(٢) رواه البخاري: (٦١٧١) ورواه مسلم (٢٦٣٩) باب: المرء مع من أحب.

(٣) انظر تفسير ابن كثير(٧/ ٣٦٣). ط: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»(١).

وعن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلَّه: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبًّا لصاحبه»(٣).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يرفعه قال: «ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبًّا لصاحبه»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال: أين تريد قال: أريد أخًا لي في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحبه في الله قال: فإني رسول الله إليك إن الله قد أحبك كما أحببته فيه»(٥).

وعن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا وإذا الناس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت له: والله إني لأحبك لله فقال: آلله؟ فقلت: آلله! فقال: آلله؟ فقلت: الله! فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه فقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ وللمتجالسين فيَّ وللمتباذلين

---

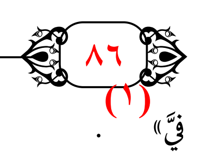
(١) رواه مسلم: (٢٥٦٦) باب في فضل الحب الله.

(٢) رواه البخاري: (٦٢٩) ومسلم (١٠٣١) باب فضل إخفاء الصدقة.

(٣) **حسن**: رواه الطبراني وأبو يعلى ورواته رواة الصحيح إلا مبارك بن فضالة ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنهما قالا: كان أفضلهما أشدهما حبًّا لصاحبه وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٩٤)،

(٤) **صحيح**: رواه الطبراني بإسناد جيد قوي وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠١٦)، والسلسلة الصحيحة (٣٢٧٣).

(٥) رواه مسلم: (٢٥٦٧). المدرجة: هي الطريق قوله تربها أي: تقوم بها وتسعى في صلاحها.



فيَّ»(١).

وعن أبي مسلم قال: قلت لمعاذ: والله إني لأحبك لغير دنيا أرجو أن أصيبها منك ولا قرابة بيني وبينك قال: فلا شيء قلت: لله قال: فجذب حبوتي ثم قال: أبشر إن كنت صادقًا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المتحابون في الله في ظلِّ العرش يوم لا ظل إلا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء**» قال: ولقيت عبادة بن الصامت فحدثته بحديث معاذ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى: «**حقت محبتي على المتحابين في وحقت محبتي على المتناصحين فيَّ وحقت محبتي على المتباذلين في هم على منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء والصديقون**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء**» قيل: من هم؟ لعلنا نحبهم قال: «**هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس**» ثم قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢](٣).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي**»(٤).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحبَّ لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»(٥).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**»(٦).

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله! الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم

---

(١) صحيح: رواه مالك بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣١)، وصحيح الترغيب (٣٠١٨).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٢٠)، وصحيح الترغيب (٣٠١٩).

(٣) صحيح رواه النسائي وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٢٣).

(٤) صحيح: رواه أحمد بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٩٠)، وصحيح الترغيب (٣٠٢٤).

(٥) حسن: رواه أبو داود. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٢٩).

(٦) رواه البخاري: (٥٨١٦)، ومسلم (٢٦٤٠).

قال: «**أنت يا أبا ذر مع من أحببت**» قال: فإني أحب الله ورسوله قال: «**فإنك مع من أحببت**» قال فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ (١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي**» (٢).

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث هن حقٌّ: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولى الله عبدًا فيوليه غيره، ولا يحب رجلٌ قومًا إلا حُشر معهم**» (٣).

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥١٢٦)، وصحيح الترغيب (٣٠٣٥).

(٢) حسن: رواه ابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٩٥) وصحيح الترغيب (٣٠٣٦).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٣٧).

(٤)

أبواب الطهارة

١- فضل الوضوء وثمراته

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المائدة:٦].

٢- فضل إسباغ الوضوء على المكاره

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا مُحَجَّلِين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**»(١). وعنه ﷺ قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**»(٢).

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء؛ خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره**»(٣).

وعنه ﷺ قال: رأيت رَسُول الله ﷺ توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال: «**من توضأ هكذا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة**»(٤).

وعن أبي مالك الأشعري ﷺ قال، قال رَسُول الله ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان**»(٥).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم -أو المؤمن- فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيًّا من الذنوب**»(٦).

وعنه ﷺ: أن رَسُول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا**» قالوا: أَوَلَسْنَا إخوانك يا رَسُول الله؟ قال: «**أنتم**

---

(١) رواه البخاري: (١٣٦) باب: فضل الوضوء والغر المحجلين من أثر الوضوء، ومسلم (٢٤٦).
(٢) رواه مسلم: (٢٥٠) باب: تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء.
(٣) رواه مسلم: (٢٤٥) باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء.
(٤) رواه مسلم: (٢٢٩) باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه.
(٥) رواه مسلم: (٢٢٣) كتاب الطهارة باب: فضل الوضوء.
(٦) رواه مسلم: (٢٤٤) باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء.

أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رَسُول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلًا له خيل غر مُحَجَّلَة بين ظهري خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رَسُول الله. قال: «فإنهم يأتون غرًّا مُحَجَّلِين من الوضوء، وأنا فُرُطُهم على الحوض»(١).

٣- فضل تجديد الوضوء

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يومًا، فدعا بلال فقال: «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي» فقال بلال: يا رسول الله ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها، فقال رسول الله ﷺ: «بهذا»(٢).

٤- فضل الوضوء بعد الاستيقاظ من النوم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد، يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد. فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلانًا»(٣).

٥- فضل من بات طاهرًا

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات طاهرًا بات في شعاره(٤) ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرًا»(٥).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يبيت طاهرًا فيتعار من الليل فيسأل

(١) رواه مسلم: (٢٤٩) باب: إستحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وابن خزيمة وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٦٨٩)، وصحيح الترغيب (٢٠١).

(٣) رواه البخاري: (١٠٩١) باب: عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصلِّ بالليل، ومسلم (٧٧٤).

(٤) الشعار: هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره.

(٥) حسن: رواه ابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب(٥٩٧)،الصحيحة (٢٥٣٩).



الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس من عبد يبيت طاهرًا إلا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرًا»(٢).

٦- فضل من قال هذه الكلمات بعد الوضوء

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك؛ كتب في رقٍّ ثم جعل في طابع، فلم يكسر إلى يوم القيامة»(٣).

٧- فضل التطهر بالماء بعد قضاء الحاجة

وعن أبي أيوب وجابر وأنس: أن هذه الآية نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار! إن الله قد أثنى عليكم في الطهور فما طهوركم؟ قالوا: نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء قال: «فهو ذاك فعليكموه»(٤).

ثمرات الوضوء

فالطهور إذًا مكفّر للذنوب بشرط الإسباغ. وقد استنبط محمد بن كعب القرظي في آخر آية الوضوء في سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:٦]. قال: النعمة

---

(١) صحيح: رواه أبو داود ورواه النسائي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٠٤٢)، وصحيح الجامع (٥٧٥٤).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٦).

(٣) صحيح: رواه الطبراني بإسناد جيد والنسائي وصوب وقفه على أبي سعيد (وله حكم المرفوع) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٧٠) وصحيح الترغيب (٢٢٥).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٥٥)، والترمذي (٣١٠٠)، وعليه العمل عند أهل العلم يختارون الاستنجاء بالماء وإن كان الاستنجاء بالحجارة يجزئ عندهم فإنهم استحبوا الاستنجاء بالماء ورأوه أفضل وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق. انظر سنن الترمذي. كتاب الطهارة - باب ما جاء في الاستنجاء.

منها تكفير السيئات إن من ثمار هذا الوضوء، أنه سيما هذه الأمة وعلامتهم في وجوههم وأطرافهم يوم القيامة بين الأمم، وليست لأحد غيرهم. والمراد بالحلية: الإكثار من الوضوء وليست الزيادة على أعضاء الوضوء.

ومن ثمرات الوضوء: تنشيط للجوارح وزيادة في ذهاب الأخلاف التي على البدن، فيقف العبد في طهارة ونشاط، وهذا مجرّب لأن الماء يعيد إليه نشاطه وقوته وحيويته، و الأبلغ منه الغسل، وقد قال رسول الله ﷺ لمن أتى أهله ثم أراد أن يعود أنه يتوضأ. وبيّن في رواية للحاكم، أنه أنشط للعود، ومن هنا من أسباب انتشار الأمراض: عدم الطهارة والاغتسال. وإذا بات العبد جُنبًا لم يؤذن لروحه بالسجود تحت العرش كما في الحديث المشهور الذي ذكره ابن القيم في الروح.

ومن ثمراته: أن الوضوء سلاح المؤمن، ولذا استحب النوم على طهارة، فإن العبد إذا نام على طهارة بات الملك في شعاره، ومن المعلوم أنه إذا حضرت الملائكة خرجت الشياطين. وكذا يستحب لمن شرع في علاج من مسّه الجن أن يتوضأ قبل العلاج؛ لأنه حصن من الشيطان ' ومن ثمرات الوضوء: أنه من خصال الإيمان الخفية التي لا يحافظ عليها إلا المؤمن كما أخرج الإمام أحمد من حديث ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن**» فمن ثمرات المحافظة على الطهارة الشهادة له بالإيمان.

ومن ثمرات الوضوء: أنه إذا انتهى العبد من الوضوء وختمه بالشهادتين كان موجبًا لفتح أبواب الجنة. عن عمر وعقبة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**»(١) ومن ثمرات الوضوء وخصوصًا إذا نام العبد وهو طاهر دعا الملك له بالمغفرة كلما انقلب في أي ساعة، فقد ثبت عند الإمام البزار - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي أنه قال: «**من بات طاهرًا بات في شعاره ملك** - وهو الملاصق للجسم من الملابس - **فلا يستيقظ من الليل إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك كما بات طاهرًا**»(٢). فيحصل العبد إذا نام على طهارة على ثلاث خصال، أنه يبات الملك في شعاره، ودعاء الملك له بالمغفرة، وأنه إذا مات مات على طهارة مع أن النوم موتة صغرى ومن ثمرات الوضوء أن الله يرفع صاحبها

(١) رواه مسلم: (٢٣٢) وزاد الترمذي: «**اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين**».
(٢) حسن: رواه البزار وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٨)، والصحيحة (٢٥٣٩).

به الدرجات.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات**»، قالوا: بلى، قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره**» (١). فإسباغ الوضوء في البرد ولاسيما في الليل رفعة في الدرجات، ويباهي الله به الملائكة، وينظر الله إلى صاحبه، ومن ثمراته: أن الوضوء في البيت ثم الخروج إلى المسجد على الطهارة يكون ممشاه نافلة حيث إن الله كفر ذنوبه بالوضوء، ويكون صاحبه زائرًا لله، عن سلمان مرفوعًا: «**من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر لله وحقًّا على المزور أن يكرم الزائر**» (٢).

ومن ثمرات الطهارة العظيمة: حب الله للمتطهرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة:٢٢٢]، فالطهر طهر بالماء من الحدث، وطهر بالتوبة من الشرك والمعاصي (٣).

٨- فضل السواك

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «**لولا أن أشق على أمتي -أو على الناس- لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**» (٤).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان رَسُول الله ﷺ إذا قام من النوم يشوص (٥) فاه بالسواك» (٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا نعد لرَسُول الله ﷺ سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي» (٧).

عن علي أنه أمرنا بالسواك وقال: قال النبي ﷺ: «**إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فسمع لقراءته فيدنو منه - أو كلمة نحوها - حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء**

---

(١) رواه مسلم (٢٥١) باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره.

(٢) حسن: أخرجه الطبراني وسنده جيد. وحسنه الألباني في الصحيحة (١١٦٩).

(٣) ثمرات الطهارة إعداد القسم العلمي دار الوطن. موقع كلمات.

(٤) رواه البخاري: (٨٤٧) باب: السواك يوم الجمعة، ومسلم (٢٥٢) باب السواك.

(٥) رواه البخاري: (٨٤٩) باب: السواك يوم الجمعة، ومسلم (٢٥٥) باب السواك.

(٦) الشوص: الدلك.

(٧) رواه مسلم: (٧٤٦) باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض.

من القرآن إلا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن»(١).

وعن شريح بن هانئ قال: قلت لعائشة ﵂: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟

(٥)
أبواب الصلاة

(١) حسن: رواه البزار وإسناده جيد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢١٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢١٣). وروى ابن ماجه بعضه موقوفًا وهو أشبه.

(٢) رواه مسلم: (٢٥٣).

(٣) صحيح: رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٥)، وصحيح ابن خزيمة (١٣٥) وصحيح الترغيب (٢٠٩)، وقال الألباني ورواه البخاري معلقًا مجزومًا وتعليقاته المجزومة صحيحة.

١- فضل الأذان والمؤذن المبتغي بأذانه وجه الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا (١) عليه، ولو يعلمون ما في التهجير (٢) لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا» (٣).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة» (٤).

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له: إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه «لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌّ ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» قال أبو سعيد: سمعته من رَسُول الله ﷺ (٥).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يعجب ربك من راعي غنم على رأس شظية (٦) للجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن- وخصوصًا إذا نام العبد- ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة» (٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين» (٨).

---

(١) الاستهام: الاقتراع. قوله: «لاستهموا» يعني لاقترعوا لأن؛ كلًّا من الناس إذا علم تحقق ما في الأذان من عظيم الأجر وجزيل الثواب أحب أن يختص بالأذان، وغيره أيضًا يحب ذلك، فوجبت القرعة لقطع المنازعة بينهم والاختلاف، ولكنهم لا يعلمون ما فيه من الثواب. انظر المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح ص: (٤٠) للإمام شرف الدين الدمياطي. تحقيق خير سعيد.

(٢) والتهجير: التبكير إلى الصلاة.

(٣) رواه البخاري (٥٩٠) ومسلم (٤٣٧) باب: تسوية الصفوف وإقامتها.

(٤) رواه مسلم (٣٣٧) باب: فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه.

(٥) رواه البخاري (٥٨٤) باب: رفع الصوت بالنداء.

(٦) الشظية: هي القطعة تنقطع من الجبل ولم تنفصل منه.

(٧) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. وصححه الألباني في سنن النسائي(٦٦٦)، وصحيح الجامع (٨١٠٢)، وصحيح الترغيب (٢٤٧).

(٨) صحيح: رواه أبو داود في صحيحه والترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما إلا أنهما قالا:=

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن فأرشد الله الأئمة وعفا عن المؤذنين**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المؤذن يغفر له مدى صوته ويصدقه كل رطب ويابس**»(٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «**إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم والمؤذن يغفر له مدى صوته ويُصدقه من سمعه من رطب ويابس وله مثل أجر من صلى معه**»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من أذن اثنتي عشرة سنة؛ وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبكل إقامة ثلاثون حسنة**»(٤).

٢- فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إذا نُودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط**

=فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين، ولابن خزيمة رواية كرواية أبي داود وفي أخرى له: قال رسول الله ﷺ: «**المؤذنون أمناء والأئمة ضمناء اللهم اغفر للمؤذنين وسدد الأئمة**» (ثلاث مرات)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥١٧)، وصحيح الترمذي (٢٠٧).

(١) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٣٩).

(٢) صحيح رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وابن خزيمة في صحيحه وعندهما: ويشهد له كل رطب ويابس. والنسائي وزاد فيه: «**وله مثل أجر من صلى معه**». وابن ماجه وعنده: «**يغفر له مد صوته ويستغفر له كل رطب ويابس**». وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٢٩)، والمشكاة (٦٦٧)، وصحيح الترغيب (٢٣٤). قال الخطابي رحمه الله: « مدى الشيء غايته والمعنى: أنه يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت». قال الحافظ رحمه الله: «ويشهد لهذا القول رواية من قال: يغفر له مدَّ صوته بتشديد الدال أي بقدر مدة صوته». قال الخطابي رحمه الله: «وفيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذي ينتهي إليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله». انظر صحيح الترغيب.

(٣) حسن: رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن جيد ورواه الطبراني عن أبي أمامة ولفظه قال رسول الله ﷺ: «**المؤذن يغفر له مد صوته وأجره مثل أجر من صلى معه**». وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي (٦٤٦)، وصحيح الجامع (١٨٤١) وصحيح الترغيب (٢٣٥).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري. قال الحافظ: وهو كما قال فإنا عبد الله بن طالح كاتب الليث وإن كان فيه كلام فقد روى عنه البخاري في الصحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٢)، وصحيح الترغيب (٢٤٨).

حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثُوب للصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب[(١)] أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا واذكر كذا لما لم يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى»[(٢)].

٣- فضل من أجاب المؤذن بما ذكره رسول الله ﷺ

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رَسُول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة؛ صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة؛ حلت له الشفاعة»[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا كما يقول المؤذن»[(٤)].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر فقال: أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله قال: أشهد أن محمدًا رسول الله ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر ثم قال: لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه؛ دخل الجنة»[(٥)].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله رضيت بالله ربًّا وبمحمد رسولًا وبالإسلام دينًا غفر له ذنبه»[(٦)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ: فقام بلال ينادي، فلما سكت قال

(١) «التثويب هنا: الإقامة والعامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر الصلاة خير من النوم ومعنى التثويب الإعلام بالشيء والإنذار بوقوعه وإنما سُمِّيت الإقامة تثويبًا لأنه إعلام بإقامة الصلاة والأذان إعلام بوقت الصلاة». انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني (ج١: ص:٤٦) ط. مكتبة المعارف الرياض.

(٢) رواه البخاري (١١٧٤)، ومسلم (٣٨٩) باب: فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه.

(٣) رواه مسلم (٣٨٤) باب: استحباب القول مثل المؤذن عند سماعه ثم يصلي على النبي ﷺ.

(٤) رواه البخاري (٥٨٦)، ومسلم (٣٨٤) باب: استحباب القول مثل قول المؤذن.

(٥) رواه مسلم (٣٨٥).

(٦) رواه مسلم (٣٨٦).

رسول الله ﷺ: «من قال مثل ما قال هذا يقينًا؛ دخل الجنة»(١).

٤- فضل من دعا بعد الأذان بهذا الدعاء

وعن جابر رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة»(٢).

٥- فضل من قال: رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً

عن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا؛ وجبت له الجنة»(٣).

٦- فضل الدعاء بين الأذان والإقامة وعند إقامة الصلاة

وعن أنس رضي الله عنه قال، قال رَسُول الله ﷺ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة»(٤).

وعن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما أن رجلًا قال: يا رسول الله! إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه»(٥).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلما تُرَدُّ على داعٍ دعوته عند حضور النداء والصف في سبيل الله»(٦).

٧- فضل الصلاة

إن الصلاة آكد أركان الإسلام وأهمها بعد الشهادتين وأعظم شعائره وأفضلها وقد سماها

---

(١) صحيح: رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٥).

(٢) رواه البخاري (٥٨٩) باب: الدعاء عند النداء.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٥٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٢٨)، والصحيحة (٣٣٤)، ورواه مسلم مقيد ببعد الأذان(٣٨٦) بلفظ غفر له ذنبه. وتقدم.

(٤) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وصححه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٢).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٤) والنسائي وابن حبان. وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٦).

(٦) صحيح: رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه. إلا أنه قال في هذه: عند حضور الصلاة ورواه الحاكم وصححه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٨٧)، وصحيح الترغيب (٢٦٦) ورواه مالك موقوفًا.

الله إيمانًا كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة:١٤٣]. ولم تخل منها شريعة من الشرائع؛ قال الله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ﴾ [إبراهيم:٤٠]، وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم: ٣١]، وقال عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم:٥٥]. وكانت الفرائض تفرض على النبي ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام إلا الصلاة فقد عرج به ﷺ إلى الملإ الأعلى وكلمه ربه جل وعلا وفرض عليه خمسين صلاة ثم خففت إلى خمس وهي بأجر خمسين فلله الحمد والمنة (١).

والصلاة: هي أعظم العبادات لله عز وجل، وهي صلة بين العبد وبين ربه قال النبي ﷺ: «**إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه**» (٢) وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله تعالى: أثنى علي عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين قال: مجدني عبدي فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**» (٣).

والصلاة: روضة عبادات فيها من كل زوج بهيج تكبير يفتتح به الصلاة وقيام يتلو فيه المصلي كلام الله وركوع يعظم فيه الرب وقيام من الركوع يملؤه بالثناء على الله وسجود يسبح الله تعالى فيه بعلوه ويبتهل إليه بالدعاء وقعود للدعاء والتشهد وختام بالتسليم.

والصلاة: عون في المهات ونهي عن الفحشاء والمنكرات.

قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة:٤٥]، وقال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت:٤٥].

والصلاة: نور المؤمنين في قلوبهم ومحشرهم قال النبي ﷺ: «**الصلاة نور**» (٤) وقال: «**من حافظ**

(١) الصلاة وفضلها / عبد الله بن سعد بن إبراهيم الفالح.
(٢) رواه البخاري (١١٥٦) باب: ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة.
(٣) رواه مسلم (٣٩٥) من حديث أبي هريرة. باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.
(٤) رواه مسلم (٢٢٣) كتاب الطهارة – باب: فضل الوضوء.

حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيمة»(١). والصلاة: سرور نفوس المؤمنين وقرة أعينهم قال النبي ﷺ: «جعلت قرة عيني في الصلاة»(٢). والصلاة تُمحى بها الخطايا وتُكفر بها السيئات.

قال النبي ﷺ: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه -وسخه- شيء» قالوا: لا يبقى من درنه شيء قال: «فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»(٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلًا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ(٤) وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ [هود:١١٤] فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم»(٥).

وعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا؟ قال: «من الصديقين والشهداء»(٦).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله»(٧).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر(٨) على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات»(٩).

---

(١) صحيح: رواه أحمد والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان. وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٧٨) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) صحيح: رواه أحمد والنسائي والطبراني عن المغيرة رضي الله عنه. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٩٤٠)، وصحيح الجامع (٣٠٩٨)، والصحيحة (٣٢٩١).

(٣) رواه البخاري (٥٠٥)، ومسلم (٦٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) طرف النار:الصبح والعصر أو الظهر.وزلفا من الليل:ساعات منه والمراد به:العشاء.أوالمغرب والعشاء.

(٥) رواه البخاري (٥٠٣)، ومسلم (٢٧٦٣) باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾.

(٦) صحيح: رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦١).

(٧) رواه مسلم (٢٢٨) باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه.

(٨) الغمر: هو الكثير.

(٩) رواه مسلم (٦٦٨) باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر**»(١).

وعن أبي ذر ﷺ: أن النبي ﷺ خرج في الشتاء والورق يتهافت فأخذ بعض من شجرة، قال: فجعل هذا الورق يتهافت فقال: «**يا أبا ذر**» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «**إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة**»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان رجلان من بلي حي من قضاعة أسلما مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ أو ذكر لرسول الله ﷺ فقال: «**أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة**»(٣).

وعن حنظلة الكاتب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وعلم أنهن حقٌّ من عند الله؛ دخل الجنة أو قال وجبت له الجنة أو قال حرم على النار**»(٤). وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رجلًا أتى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال فقال رسول الله ﷺ: «**الصلاة**» قال: ثم مه؟ قال: «**ثم الصلاة**» قال: ثم مه؟ قال: «**ثم الصلاة**» ثلاث مرات قال: ثم مه؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»(٥).

وعن عمرو بن مرة الجهني ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا: «**قال من الصديقين والشهداء**»(٦).

---

(١) رواه مسلم (٢٣٣) باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن.

(٢) حسن: رواه أحمد بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٨٤).

(٣) حسن: رواه أحمد بإسناد حسن ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه بنحوه أطول منه وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره «**فلما بينهما أبعد من السماء والأرض**». وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٧٢)، والصحيحة (٢٥٩١).

(٤) حسن: رواه أحمد بإسناد جيد ورواته رواة الصحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٨١).

(٥) صحيح: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٧٨).

(٦) صحيح: رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما واللفظ لابن حبان. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦١).





وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» (١).

عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أصبت حدًّا فأقمه علي قال وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ فلما قضى الصلاة قال يا رسول الله إني أصبت حدًّا فأقم فيَّ كتاب الله قال: «هل حضرت الصلاة معنا قال: نعم قال قد غفر لك» (٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا» (٣).

٨- فضل المشي إلى المساجد

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح؛ أعد الله له في الجنة نزلًا (٤) كلما غدا أو راح» (٥).

وعنه أن النبي ﷺ قال: «من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته، إحداها تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة» (٦).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار لا أعلم أحد أبعد من المسجد منه،

---

(١) رواه البخاري (٥٣٠) ومسلم (٦٣٢).

(٢) رواه مسلم (٢٧٦٤).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده حسن ورواه في الكبير موقوفًا عليه وهو أشبه ورواته محتج بهم في الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٧).

(٤) النزل « بضمتين »: هو ما يهيأ للضيف من كرامة عند قدومه.

(٥) رواه البخاري (٦٣١) باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح. ومسلم (٦٦٩).

(٦) رواه مسلم (٦٦٦) باب كثر الخطا إلى المساجد.

وكانت لا تخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حمارًا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء(١) قال ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي. فقال رسول الله ﷺ: «**قد جمع الله لك ذلك كله**»(٢).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم الناس أجرًا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى، فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرًا من الذي يصلي ثم ينام**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذالكم الرباط، فذالكم الرباط**»(٤).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين**»(٥). وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رزق وكفي وإن مات أدخله الله الجنة: من دخل بيته فسلم فهو ضامن على الله ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله**»(٦).

وعن سلمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم الزائر**»(٧).

٩- فضل المشي إلى المساجد في الظلم

---

(١) الرمضاء: شدة الحر أو هي الأرض تشتد حرارتها من الشمس. لا تخطئه صلاة: أي لا تفوته.

(٢) رواه مسلم (٦٦٣) باب كثرة الخطا إلى المساجد.

(٣) رواه البخاري (٦٢٣) باب صلاة الفجر في جماعة، ومسلم (٦٦٢).

(٤) رواه مسلم (٢٥١) باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره.

(٥) حسن: رواه أحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٥٨)، وصحيح الجامع (٦٢٢٨)، والمشكاة (٧٢٨).

(٦) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٤٩٤). وصحيح الجامع (٣٠٥٣)، والترغيب والترهيب (٣٢١).

(٧) حسن: رواه الطبراني في الكبير بإسنادين أحدهما جيد.وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٢).

وعن بريدة رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليضيء للذين يتخللون إلى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة»(٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من مشى في ظلمة الليل إلى المسجد؛ لقي الله عز وجل بنور يوم القيامة»(٣).

١٠- فضل الذكر عند دخول المسجد

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا دخل المسجد: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم – قال– فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم»(٤).

١١- فضل لزوم المساجد والجلوس فيها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، والشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»(٥).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله تعالى إليه

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٦١)، وصحيح الترمذي (٢٢٣).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٧).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني صحيح الترغيب (٣١٨).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٦٦)، والمشكاة (٧٤٩).

(٥) رواه البخاري (١٣٥٧)، ومسلم (١٠٣١) باب فضل إخفاء الصدقة.

كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم» (١).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للمساجد أوتادًا الملائكة جلساؤهم إن غابوا يفتقدونهم وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم -ثم قال-: جليس المسجد على ثلاث خصال: أخ مستفاد أو كلمة حكمة أو رحمة منتظرة» (٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسجد بيت كل تقي وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة» (٣).

١٢- فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة» (٤).

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل (٥). ثم أقبل علينا علينا بوجهه بعد ما صلى فقال: «صلى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها» (٦).

وعن أنس رضي الله عنه أن هذه الآية: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وفي رواية لابن خزيمة قال: «ما من رجل كان توطن المساجد فشغله أمر أو علة ثم عاد إلى ما كان إلا يتبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٧).

(٢) حسن: رواه أحمد من رواية ابن لهيعة ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن سلام دون قوله جليس المسجد إلى آخره. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٩)، والسلسلة الصحيحة (٣٤٠١).

(٣) حسن: رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وقال إسناده حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٠) والسلسلة الصحيحة (٧١٦).

(٤) رواه البخاري (٦٢٨)، ومسلم (٦٤٩) باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة. وفي رواية لمسلم وأبي داود قال «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث» قيل وما يحدث قال: «يفسو أو يضرط».

(٥) شطر الليل: نصفه.

(٦) رواه البخاري (٦٣٠) باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.

رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ [السجدة: ١٦] «نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة» (١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله ﷺ مسرعًا قد حفزه النفس قد حسر عن ركبتيه قال: «أبشروا هذا ربكم قد فتح بابًا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى» (٢).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «القاعد على الصلاة كالقانت ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه» (٣).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلًا» (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه وهو في الرباط الأكبر» (٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة ربي -وفي رواية-: رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد قلت: لبيك ربي وسعديك قال: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أعلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي -أو قال- في نحري فعلمت ما في السماوات وما في الأرض أو قال ما بين المشرق والمغرب، قال يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي(٣١٩٦).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه عن أبي أيوب عنه ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه= =(٨٠١) وصحيح الجامع (٣٦). حفزه النفس: أي ساقه وتعبه من شدة سعيه. وحسر: أي كشف عن ركبتيه.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد وغيره أطول منه إلا أنه قال: «**والقاعد يرعى الصلاة كالقانت**» قوله: «**القاعد على الصلاة كالقانت**» أي أجره كأجر المصلي قائمًا ما دام قاعدا ينتظر الصلاة؛ لأن المراد بالقنوت هنا القيام في الصلاة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٣٧)، وصحيح الترغيب (٤٥٤).

(٤) صحيح: رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني الألباني في صحيح الجامع (٩٢٦)، وصحيح الترغيب (١٩١).

(٥) حسن: رواه أحمد والطبراني في الأوسط. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٥٠).

الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **قال** قال: رسول الله ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يكفر الله بـه الخطايـا ويزيد به في الحسنات** قالوا بلى يا رسول الله ﷺ قال: «**إسباغ الوضوء** –أو الطهـور– **في المكـاره وكثرة الخطا إلى المسجد والصلاة بعد الصلاة وما من أحد يخرج من بيته متطهرًا حتى يأتي المسجد فيصلي فيه مع المسلمين أو مع الإمام ثم ينتظر الصلاة التي بعدها إلا قالت الملائكة اللهم اغفر لـه اللهم ارحمه»**[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب. وصـححه الألبـاني في صـحيح الترمـذي (٣٢٣٣)، صحيح الترغيب (٤٥١).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صـحيحه واللفـظ لـه والـدارمي في مسـنده. وحسـنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٢٧)، وصحيح الترغيب (٤٥٢).

١٣- فضل الصلاة في أول وقتها والمحافظة عليها

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون:٩-١١].

والصلاة أفضل الأعمال عند الله بعد التوحيد فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن أحب الأعمال إلى الله وأعظم الفرائض عنده الصلوات الخمس فى مواقيتها وهى أول ما يحاسب عليها العبد من عمله يوم القيامة وهي التي فرضها الله تعالى بنفسه ليلة الإسراء والمعراج لم يجعل فيها بينه وبين محمد واسطة وهي عمود الإسلام الذي لا يقوم إلا به وهي أهم أمر الدين كما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يكتب إلى عماله إن أهم أمركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة»(٢).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه**»(٣).

وعن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن سبعة نفر أربعة من موالينا وثلاثة من غربنا مسندي ظهورنا إلى مسجده **فقال** «**ما أجلسكم؟**» قلنا جلسنا ننتظر الصلاة قال فأرم قليلًا ثم أقبل علينا فقال: «**هل تدرون ما يقول ربكم؟**» قلنا لا، قال: «**فإن ربكم يقول من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافًا بحقها فله علي عهد أن أدخله الجنة ومن لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها وضيعها استخفافًا بحقها فلا عهد له علي إن شئت عذبته وإن شئت غفرت له**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٥٠٤)، ومسلم (٨٥).

(٢) مجموع الفتاوى / ابن تيمية: (ج١٠: ص: ٤٣٣).

(٣) صحيح: رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٥)، وصحيح ابن ماجه (١٤٠١). وصحيح الجامع (٣٢٤٢)، وصحيح الترغيب (٤٠٠).

(٤) حسن: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحمد بنحوه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٠١) أرم هو بفتح الراء وتشديد الميم أي: سكت.

وعن أبي قتادة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: إني فرضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهدًا أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي»(١).

١٤- فضل من وصل صفًا أو سد فرجة

وعن ابن عمر ﵄ أن رَسُول الله ﷺ قال: «أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفًّا وصله الله، ومن قطع صفًّا قطعه الله»(٢).

وعن أنس ﵁ أن رَسُول الله ﷺ قال: «رصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق؛ فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف(٣)»(٤).

وعنه ﵁ أن رَسُول الله ﷺ قال: «أتموا الصف المقدم ثم الذي يليه، فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر»(٥).

وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من سد فرجة رفعه الله بها درجة وبنى له بيتًا في الجنة»(٦).

وعن البراء بن عازب ﵁ قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفًّا»(٧).

---

(١) حسن: رواه أبو داود. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٣٠)، وصحيح الجامع (٧٧) والصحيحة (٨٤٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٦٦)، وصحيح الجامع (١١٨٧).

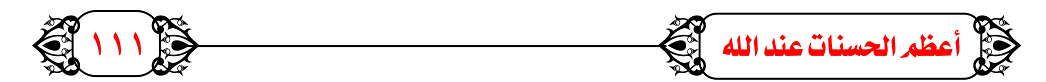
(٣) الحذف هي: غنم سود صغار تكون باليمن.

(٤) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٦٧)، صحيح الجامع (٣٥٠٥).

(٥) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢) والمشكاة (١٠٩٤).

(٦) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٠٥)، والصحيحة (١٨٩٢) بنحوه.

(٧) صحيح: رواه أبو داود في حديث وابن خزيمة بدون ذكر الخطوة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب الترغيب (٥٠٧).



١٥- فضل الصلاة في ميامن الصفوف

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رَسُول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف»(١).

وعن البراء رضي الله عنه قال: كنا إذا صلينا خلف رَسُول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه، يقبل علينا بوجهه، فسمعته يقول: «ربِّ قني عذابك يوم تبعث -أو تجمع- عبادك»(٢).

١٦- فضل الصلاة قائما

عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاة الرجل قائمًا أفضل من صلاته قاعدًا وصلاته قاعدًا على النصف من صلاته قائمًا وصلاته نائمًا على النصف من صلاته قاعدًا»(٣).

١٧- فضل طول القيام في الصلاة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول قنوت»(٤).

وعن عبد الله بن حبشي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «طول قيام»(٥).

١٨- فضل استقبال القبلة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته»(٦).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»، وسأل ميمون بن سياه أنس بن مالك قال يا أبا حمزة ما يحرم دم العبد وماله فقال من شهد أن لا إله إلا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما

---

(١) حسن: رواه أبو داود بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٧٦)، المشكاة: (١٠٩٦).

(٢) رواه مسلم (٧٠٩) باب استحباب يمين الإمام.

(٣) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٥١)، وصحيح الجامع (٣٨٢٥).

(٤) رواه مسلم (٧٥٦) باب أفضل الصلاة طول قنوط، والمراد بالقنوط في هذا الحديث القيام.

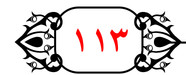
(٥) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٢٥) وقال: صحيح بلفظ: «أي الصلاة أفضل».

(٦) رواه البخاري (٣٨٤). باب فضل استقبال القبلة.

للمسلم وعليه ما على المسلم»[(١)].

(١) رواه البخاري (٣٨٥).





١٩- فضل كلمات تفتتح بهن الصلاة

وعن أنس أن رجلًا جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «**أيكم المتكلم بالكلمات**» فأرم القوم فقال: **أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأسًا** فقال رجل جئت وقد حفزني النفس فقلتها فقال: **لقد رأيت اثني عشر ملكًا يبتدرونها أيهم يرفعها**»(١).

عن ابن عمر قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلًا فقال رسول الله ﷺ: «**من القائل كلمة كذا وكذا**» قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله قال: «**عجبت لها فتحت لها أبواب السماء**» قال ابن عمر فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك(٢).

٢٠- فضل كلمات يقولهن حين يرفع رأسه من الركوع

عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا يومًا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «**سمع الله لمن حمده**» قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا طيبًا مباركًا فيه فلما انصرف قال: «**من المتكلم**» قال أنا قال: «**رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول**»(٣).

عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**» وفي رواية: «**فقولوا: ربنا ولك الحمد**»(٤).

٢١ - فضل التأمين ومن وافق تأمينه تأمين الملائكة

عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الإمام**: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ **فقولوا: آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»(٥).

وعن عائشة ؓ عن النبي ﷺ قال: «**ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام**

---

(١) رواه مسلم (٦٠٠) باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة.
(٢) رواه مسلم (٦٠١).
(٣) رواه البخاري (٧٦٦) باب فضل ربنا ولك الحمد.
(٤) رواه البخاري (٧٦٣)، ومسلم (٤٠٩) باب التسميع والتحميد والتأمين.
(٥) رواه البخاري (٧٤٩) واللفظ له ومسلم (٤٠٩) باب التسميع والتحميد والتأمين. وفي رواية للبخاري: «**إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه**». (آمين) معناها اللهم استجب أو كذلك فافعل أو كذلك فليكن.

والتأمين»(١).

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال فيه: «إذا صليتم فأقيموا صفوفكم وليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا وإذا قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ فقولوا: آمين يجبكم»(٢).

٢٢- فضل الركوع والسجود في الصلاة

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ۝٧٧﴾ [الحج:٧٧]، وإنما خص الركوع والسجود بالذكر؛ لأنهما أعظم أركان الصلاة، وللتنبيه على الاهتمام بهما والطمأنينة فيهما(٣).

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [محمد:٢٩] وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝١١٢﴾ [التوبة:١١٢].

وعن معدان بن أبي طلحة رضي الله عنه قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة - أو قال: قلت بأحب الأعمال إلى الله - فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة فقال سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة»(٤).

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: «إن العبد إذا قام يصلي أتي بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه»(٥).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسجد لله سجدة إلا

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه وأحمد ولفظه إن رسول الله ﷺ ذكرت عنده اليهود فقال: «إنهم لم يحسدونا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين». وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٨٥٦)، وصحيح الجامع (٥٦١٣). وصحيح الترغيب (٥١٥).

(٢) رواه مسلم (٤٠٤) باب التشهد في الصلاة.

(٣) انظر خير الناس (ص:٥) للشيخ الدكتور/ عبد العظيم بدوي.

(٤) رواه مسلم (٤٨٨) باب فضل السجود والحث عليه.

(٥) صحيح: صحيح الجامع (١٦٧١)، والسلسلة الصحيحة (١٣٩٨) بلفظ: «إن العبد إذا قام إلى الصلاة المكتوبة أتي بذنوبه كلها فوضعت على عاتقيه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه».

كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(٢).

وعن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: كنت أخدم النبي ﷺ نهاري فإذا كان الليل آويت إلى باب رسول الله ﷺ فبت عنده فلا أزال أسمعه يقول: «سبحان الله سبحان الله سبحان ربي» حتى أمل أو تغلبني عيني فأنام فقال يومًا: «يا ربيعة سلني فأعطيك» فقلت: أنظرني حتى أنظر وتذكرت أن الدنيا فانية منقطعة فقلت: يا رسول الله أسألك أن تدعو الله أن ينجيني من النار ويدخلني الجنة فسكت رسول الله ﷺ ثم قال: «من أمرك بهذا؟» قلت: ما أمرني به أحد ولكني علمت أن الدنيا منقطعة فانية وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه فأحببت أن تدعو الله لي قال: «إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود»(٣).

وعن أبي فاطمة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل أستقيم عليه وأعمله قال: «عليك بالسجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مر بقبر فقال: «من صاحب هذا القبر؟» فقالوا: فلان فقال: ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم»(٥).

وعن مطرف رضي الله عنه قال: قعدت إلى نفر من قريش فجاء رجل فجعل يصلي ويرفع ويسجد ولا يقعد فقلت: والله ما أرى هذا يدري ينصرف على شفع أو على وتر فقالوا: ألا تقوم إليه فتقول له، قال: فقمت فقلت له: يا عبد الله ما أراك تدري تنصرف على شفع أو على وتر قال: ولكن الله يدري! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سجد لله سجدة كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة» فقلت: من أنت؟ فقال: أبو ذر! فرجعت إلى أصحابي فقلت: جزاكم الله من جلساء شرًّا أمرتموني أن أعلم رجلًا من أصحاب النبي ﷺ(٦).

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٤٢٤)، وصحيح الجامع (٥٧٤٢)، وصحيح الترغيب (٣٨٦).

(٢) رواه مسلم (٤٨٢) باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٣) رواه مسلم (٤٨٩)، ورواه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق واللفظ له.

(٤) حسن: رواه ابن ماجه بإسناد جيد ورواه أحمد مختصرا. وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٤٢٢)، وصحيح الترغيب (٣٨٩).

(٥) حسن: رواه الطبراني بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٩١).

(٦) صحيح: رواه أحمد والبزار بنحوه وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٩٢).

٢٣- فضل التسليم بعد التشهد في الصلاة

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان وفلان فلما انصرف النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه قال: «لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه»(١).

٢٤- فضل صلاة الجماعة

صلاة الجماعةِ مشروعة بإجماعِ المسلمين، وهي مِن أفضلِ العبادات وأجَلِّ الطَّاعات، وهي سبب في رفع الدرجات وزيادة الحسنات فهي تساوي صلاة المنفرد وتزيد عليها بسبع وعشرين درجة، عن ابن عمرﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحطت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام في مصلاه، ما لم يحدث تقول اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه. ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة»(٣). وعنه قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه فقال له: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب»(٤).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر

---

(١) رواه البخاري (٨٠٠) باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد، ومسلم (٤٠٢) باب التشهد في الصلاة.
(٢) رواه البخاري (٦١٩) باب فضل صلاة الجماعة، ومسلم (٦٥٠) باب فضل صلاة الجماعة.
(٣) رواه البخاري (٦٢٠)، ومسلم (٦٤٩) باب فضل صلاة الجماعة.
(٤) رواه مسلم (٦٥٣) باب يجب إتيان المسجد على من سمع.

بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلًا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم» (١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من سره أن يلقى الله تعالى غدًا مسلمًا، فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما صلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف» (٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان. فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (٣).

٢٥- فضل من خرج يريد الصلاة في الجماعة فوجدهم قد صلوا

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: حضر رجلًا من الأنصار الموت فقال: إني محدثكم حديثًا ما أحدثكموه إلا احتسابًا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله عز وجل له حسنة ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط الله عز وجل عنه سيئة فليقرب أحدكم أو ليبعد فإن أتى المسجد فصلى في جماعة غفر له فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضًا وبقي بعض صلى ما أدرك وأتم ما بقي كان كذلك فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك» (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا» (٥).

٢٦- فضل من حافظ على الصلاة أربعين يومًا

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة

---

(١) رواه البخاري (٦٢٦) باب فضل العشاء في جماعة، ومسلم (٦٥١).

(٢) رواه مسلم (٦٥٤) باب صلاة الجماعة من سنن الهدى. يهادى بين الرجلين: أي يتمايل.

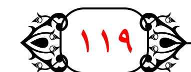
(٣) حسن: رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٤٧)، وصحيح سنن النسائي (٨٤٧).

(٤) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٦٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠١).

(٥) صحيح: رواه أبو داود والنسائي والحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٦٤)، والمشكاة (١١٤٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٤١٠).

الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق» (١).

(١) حسن: صحيح الجامع (٦٣٦٥).




٢٧- فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول وتسويتها والتراص فيها

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رَسُول الله ﷺ فقال: «ألا تصفون كم تصف الملائكة عند ربها فقلنا: يا رَسُول الله» وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا» (٢). وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها. وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» (٣).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا فقال لهم: «تقدموا فائتموا بي وليأتم بكم من بعدكم،لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله» (٤).

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كان رَسُول الله ﷺ: يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (٥).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة» (٦).

وعنه رضي الله عنه قال: أقيمت الصلاة فأقبل علينا رَسُول الله ﷺ بوجهه فقال: «أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهري» (٧).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «لتسوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» (٨).

وفي رواية لمسلم: أن رَسُول الله ﷺ كان يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح حتى

---

(١) رواه مسلم (٤٣٠) باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام.
(٢) رواه البخاري(٥٩٠) باب الاستهام في الأذان، ومسلم (٤٣٧) باب: تسوية الصفوف وإقامتها.
(٣) رواه مسلم (٤٤٠) باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها.
(٤) رواه مسلم (٤٣٨).
(٥) رواه مسلم (٤٣٢).
(٦) رواه البخاري(٦٩٠)، ومسلم(٤٣٣) وفي رواية للبخاري: «فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة».
(٧) رواه البخاري بلفظه(٦٩٢)، ومسلم بمعناه. وفي رواية للبخاري: وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه، ومسلم (٤٣٤) باب تسوية الصفوف وإقامتها.
(٨) رواه البخاري (٦٨٥)، باب باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، ومسلم (٤٣٦).

رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يومًا فقام حتى كاد يكبر فرأى رجلًا باديًا صدره من الصف فقال: «عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رَسُول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**» وكان يقول: «**إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول**» (١).

٢٨- فضل الجماعة في الصبح والعشاء

قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ٧٨﴾ [الإسراء: ٧٨].

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كله**» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا**» (٣).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا**» (٤).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله**» (٥).

وعن رجل من النخع قال: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه حين حضرته الوفاة قال: أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك واعدد نفسك في الموتى وإياك ودعوة المظلوم فإنها تستجاب ومن استطاع منكم أن يشهد الصلاتين العشاء والصبح ولو حبوًا فليفعل**» (٦).

---

(١) صحيح: رواه أَبُو دَاوُدَ بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٦٤)، وصحيح الترغيب (٥٠٢).

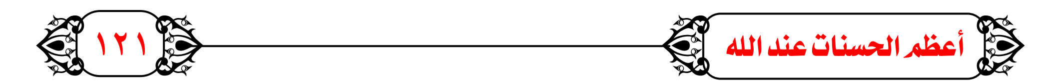
(٢) رواه مسلم (٦٥٦).

(٣) رواه البخاري (٦٨٨) باب الصف الأول، ومسلم (٤٣٧).

(٤) رواه البخاري (٦٢٦) باب فضل العشاء في جماعة، ومسلم (٦٥١).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٩٤٥).

(٦) حسن: رواه الطبراني في الكبير وسمى الرجل المبهم جابرًا. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٧٤)، وصحيح الجامع (١٠٣٨)، وصحيح الترغيب (٤١٨).



٢٩- فضل المحافظة على صلاة الصبح والعصر

عن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى البردين (١) دخل الجنة» (٢).

وعن أبي زهيرة عمارة بن رؤيبة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لـن يلـج النـار أحـد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر» (٣).

وعن أبي بصرة الغفاري ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بـالمخمص (٤) وقـال: «إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها ومن حافظ عليها كان له أجره مرتين» (٥).

(٥).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهـار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهـم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» (٦).

٣٠- فضل الصلاة في الفلاة

قال الحافظ رحمه الله: وقد ذهب بعض العلماء إلى تفضيلها على الصلاة في الجماعة. (٧).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة في الجماعة تعدل خمسًا وعشرين صلاة فإذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة» (٨).

---

(١) البردين هما: الصبح والعصر.

(٢) رواه البخاري (٥٤٨) ومسلم (٦٣٥).

(٣) رواه مسلم (٦٣٤) باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.

(٤) المخمص: اسم طريق.

(٥) رواه مسلم (٨٣٠) باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها. والنسائي.

(٦) رواه البخاري (٥٣٠) ومسلم (٦٣٢). والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ولفظه في إحدى رواياته قال: «تجتمع «تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون في صلاة الفجر فتصـعد ملائكـة الليـل وتثبت ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة العصر فتصعد ملائكة النهار وتبيت ملائكة الليل فيسألهم ربهم كيف تـركتم عبادي فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين».

(٧) انظر صحيح الترغيب والترهيب- للألباني (١/ ٩٩). بـاب الترغيـب في الصـلاة في الفـلاة. - النـاشر: مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة: الخامسة.

(٨) صحيح: رواه أبو داود ورواه الحاكم بلفظه وقال صحيح على شرطهما وصـدر الحـديث عنـد البخـاري وغـيره ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجـل في جماعـة تزيـد عـلى صـلاته وحـده بخمس وعشرين درجة فإن صلاها بأرض فلاة فأتم ركوعها وسجودها تكتب صلاته بخمسين درجـة». وصـححه

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان الرجل بأرض قي فحانت الصلاة فليتوضأ فإن لم يجد ماء فليتيمم فإن أقام صلى معه ملكاه وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه**»(١)، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة**»(٢).

٣١- فضل من جلس في مصلاه بعد صلاة الصبح يذكر الله حتى تطلع الشمس

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة**» قال: قال رسول الله ﷺ: «**تامة تامة تامة**»(٣).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى صلاة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرة**»(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة وقال: «**من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة كان بمنزلة عمرة وحجة متقبلتين**»(٥).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا»(٦).

٣٢- فضل من صلى العصر ثم قعد يذكر الله حتى تغرب الشمس

الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٦٠)، وصحيح الجامع (٣٨٧١). قال أبو داود: قال عبد الواحد بن زياد في= = هذا الحديث: «صلاة الرجل في الفلاة تضاعف على صلاته في الجماعة» وساق الحديث.

(١) صحيح: رواه عبد الرزاق في كتابه عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عنه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٤٩)،(٤١٤). القي: هو الفلاة كما هو مفسر في رواية أبي داود.

(٢) صحيح: رواه النسائي. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٦٦٦)، وصحيح الجامع (٨١٠٢).

(٣) حسن: رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٥٨٦)، وصحيح الجامع (٦٣٢٦)، وصحيح الترغيب (٤٦٤).

(٤) حسن: رواه الطبراني وإسناده جيد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٦٧).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات إلا الفضل بن الموفق ففيه كلام. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤٦٨).

(٦) رواه مسلم: (٦٧٠) باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد. وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني ولفظه كان إذا صلى الصبح جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد أصلي مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة» (١).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن أقعد أذكر الله تعالى وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل» (٢).

٣٣- فضل أذكار يقولها بعد الصبح والمغرب

وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عتاقة أربع رقاب وكن له حرسًا حتى يمسي ومن قالهن إذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح» (٣).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين ينصرف من صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك، له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطي بهن سبعًا: كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عشر نسمات وكن له حفظًا من الشيطان وحرزًا من المكروه ولم يلحقه في ذلك اليوم ذنب إلا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة المغرب أعطي مثل ذلك ليلته» (٤).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل أن يثني رجليه كان

---

(١) حسن: رواه أبو داود. قال في الموضعين: «أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل واحد منهم اثنا عشر ألفا» ورواه ابن أبي الدنيا بالشطر الأول إلا أنه قال: «أحب إلي مما طلعت عليه الشمس». وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٦٥)، ومشكاة المصابيح (٩٧٠).

(٢) حسن: رواه أحمد بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٦٦).

(٣) حسن: رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه وهذا لفظه وفي رواية له «وكن له عدل عشر رقاب» العدل بالكسر وفتحه لغة هو المثل، وقال بعضهم: العدل بالكسر ما عادل الشيء من جنسه وبالفتح ما عادله من غير جنسه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٧٤).

(٤) حسن: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن واللفظ له. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٧٥).

كتاب الجمعة

(١) حسن: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٧٦).




١- فضل يوم الجمعة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدًا ولقومك من بعدك تكون أنت الأول وتكون اليهود والنصارى من بعدك قال: ما لنا فيها قال: فيها خير لكم، فيها ساعة من دعا ربه فيها بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه أو ليس له بقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه أو تعوذ فيها من شر هو عليه مكتوب إلا أعاذه أو ليس عليه مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قال: قلت: لم تدعونه يوم المزيد؟ قال: إن ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه ثم حفَّ الكرسي بمنابر من نور وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حفَّ المنابر بكراسٍ من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه الرضا فيقول الله عز وجل رضائي أحلكم داري وأنالكم كرامتي فسلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد الرب تبارك وتعالى على كرسيه فيصعد معه الشهداء والصديقون أحسبه قال: ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء منها غرفها وأبوابها مطردة فيها أنهارها متدلية فيها ثمارها فيها أزواجها وخدمها فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة وليزدادوا فيه نظرًا إلى وجهه تبارك وتعالى ولذلك دُعي يوم المزيد»(١).

٢- فضل صلاة الجمعة

«قال الحافظ ابن كثير: إنما سُمِّيت الجمعة جمعة؛ لأنها مشتقة من الجمع فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه في كل أسبوع مرة بالمعاهد الكبار... وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته فقال

(١) حسن: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قوي وأبو يعلى مختصرًا ورواته رواة الصحيح والبزار واللفظ له. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٧٦١).

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ [الجمعة:٩].

أي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها، وليس المراد بالسعي هنا المشي السريع. فأما المشي السريع إلى الصلاة فقد نهي عنه. قال الحسن: أما والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نُهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار، ولكن بالقلوب والنية والخشوع»(١).

وصلاة الجمعة فرض على كل ذكر حر مكلف مسلم مستوطن ببناء، فلا تجب الجمعة على مسافر سفر قصر، ولا على عبد وامرأة، ومن حضرها منهم أجزأته. وتسقط الجمعة بسبب بعض الأعذار كالمرض والخوف»(٢).

وقال ابن القيم: صلاة الجمعة هي من آكد فروض الإسلام ومن أعظم مجامع المسلمين وهي أعظم من كل مجمع يجمعون فيه وأفرضه سوى مجمع عرفة ومن تركها تهاونًا بها؛ طُبع الله على قلبه وقرب أهل الجنة يوم القيامة وسبقهم إلى الزيارة يوم المزيد بحسب قربهم من الإمام يوم الجمعة وتبكيرهم(٣).

٣- فضل من استمع وأنصت في الخطبة

ويجب الإنصات للخطبة والاهتمام بما يقال فيها، فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت**»(٤).

وعنه ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت؛ غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصى فقد لغا**»(٥).

وعنه عن النبي ﷺ قال: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**»(٦).

---

(١) تفسير ابن كثير: (٨/ ١١٩) ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩م.
(٢) الشرح الممتع للشيخ محمد الصالح العثيمين (ج٢/ ٢٢٩) ط. دار الأنصار – لسنة ٢٠٠٣م.
(٣) زاد المعاد (١/ ٣٦٤) الناشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت – الكويت- الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م.
(٤) رواه البخاري: (٨٩٢)، ومسلم (٨٥١) وزاد أحمد في روايته: «**ومن لغا فليس له في جمعته شيء**». وعند أبي داود: «**ومن لغا أو تخطى، كانت له ظهرًا**» وصححه ابن خزيمة.
(٥) رواه مسلم: (٨٥٧).
(٦) رواه مسلم: (٢٣٣).

٤- فضل الاستعداد للجمعة بالغسل والطيب ونحوهما[(١)]

عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طُهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»[(٢)].

٥-فضل السعي والتبكير إلى الجمعة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشًا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة،فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»[(٣)].

ومن فضل صلاة الجمعة أن للماشي إلى الجمعة له بكلّ خطوة أجر سنة صيامها وقيامها لحديث أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل واغتسل يوم الجمعة، وبكر وابتكر، ودنا من الإمام فأنصت؛ كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة، وقيامها، وذلك على الله يسير»[(٤)].

فأين السابقون إلى تلك الهبات، أين المتعرضون لتلك النفحات، أين المتنافسون في الخيرات، أين المبكرون إلى الصلوات؟

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد:٢١].

٦- فضل تحري ساعة الإجابة يوم الجمعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة، فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه» وأشار بيده يقللها: أي يبين أنها لحظة

(١) انظر اغتنام الأوقات في تحصيل الحسنات. للدكتور/ عبد الله بن عبد الرحمن الماتع (ص:١٥١-١٥٤).
(٢) رواه البخاري: (٨٤٣) باب الدهن للجمعة.
(٣) رواه البخاري: (٨٦٨) باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة، ومسلم (٨٥٠).
(٤) صحيح رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة في صحيحه (١٨٥٨) من حديث عمرو بن العاص. ورواه النسائي بنحوه من حديث أبي هريرة. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٠٨٧)، وصحيح الترمذي (٤٩٦).

لطيفة خفيفة [(١)].

قال ابن القيم بعد أن ذكر الاختلاف في تعيين هـذه السـاعة: وأرجـح هـذه الأقـوال قـولان تضمنتها الأحاديث الثابتة.

الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة؛ لحديث ابن عمر في صحيح مسلم أن النبـي ﷺ قال: «**هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة**» والقول الثاني أنهـا بعـد العصرـ، وهـذا أرجح القولين [(٢)]. ولقد تهاون بعض الناس في حضـور خطبـة الجمعـة، فيـأتي بعضـهم أثنـاء الخطبة، بل ويأتي بعضهم أثناء الصلاة. ومـنهم مـن تركهـا بالكليـة، وقـد قـال رسـول الله ﷺ: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**» [(٣)].

٧- فضل الصلاة على النبي يوم الجمعة

عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة، فيه فإن صلاتكم معروضة علي**» قالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت -يقولـون بليـت-؟ فقـال: «**إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء**» [(٤)].

٨- فضل من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة الكهف؛ كانت لـه نـورًا يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرهـا ثـم خـرج الـدجال لم يضرـه ومـن توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتـوب إليـك؛ كُتـب في رق ثم جُعل في طابع فلم يُكسر إلى يوم القيامة**» [(٥)].

عنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة؛ أضاء لـه مـن النـور مـا بـين**

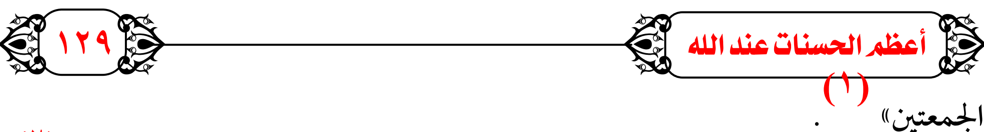
(١) رواه البخاري: (٨٩٣)، ومسلم (٨٥٢) وقوله «يقللها» أي: يبين أنها لحظة لطيفة خفيفة.

(٢) زاد المعاد: (١/ ٣٨٩، ٣٩٠).

(٣) رواه مسلم: (٨٦٥). عن ودعهم الجمعات: أي تركهم لها، والختم: الطبع والتغطية.

(٤) صحيح: وتقدم.

(٥) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط ورواته رواة الصحيح واللفظ له ورواه النسائي وقال في آخـره: خُـتم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة وصوّب وقفـه عـلى أبي سـعيد. وصـححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٥).



الجمعتين»(١).

وفي رواية: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة؛ أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق»(٢).

٩- فضل صلاة النساء في بيوتهن

وعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنها أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! إني أحب الصلاة معك قال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي» قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل(٣).

وعن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن»(٤).

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في حجرتها وصلاتها في حجرتها خير من صلاتها في دارها وصلاتها في دارها خير من صلاتها في مسجد قومها»(٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن»(٦).

---

(١) صحيح: رواه النسائي والبيهقي مرفوعًا والحاكم مرفوعًا وموقوفًا أيضًا وقال: صحيح الإسناد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٠)، وصحيح الترغيب (٧٣٦).

(٢) صحيح: رواه البيهقي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧١).

(٣) حسن: رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، وبوَّب عليه ابن خزيمة باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ وإن كانت «صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد» والدليل على أن قول النبي ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إنما أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء هذا كلامه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٠).

(٤) حسن: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفي إسناده ابن لهيعة ورواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم من طريق دراج بن أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عنها وقال ابن خزيمة: لا أعرف السائب مولى أم سلمة بعدالة ولا جرح وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح ابن خزيمة (١٦٨٣)، وصحيح الجامع (٣٣٢٧)، وصحيح الترغيب (٣٤١).

(٥) حسن: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٣٣)، وصحيح الترغيب (٣٤٢).

(٦) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٦٧)، وصحيح ابن خزيمة (١٦٨٤).

(٦)

أبواب صلاة التطوع

١- فضل صلاة النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا» (١).

وعن جابر -هو ابن عبد الله- رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا» (٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت» (٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أيـُّما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد قال: «ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إليَّ من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة» (٤).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة» (٥). وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة» (٦).

وعن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أراه رفعه قال: «فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع» (٧).

٢- فضل من حافظ على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة

عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتًا في

---

(١) رواه البخاري (٤٢٢)، ومسلم (٧٧٧).

(٢) رواه مسلم (٧٧٨).

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٤) ومسلم (٧٧٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٣٧٨)، وصحيح الترغيب (٤٣٩).

(٥) رواه البخاري (٦٩٨)، ومسلم (٧٨١) باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد.

(٦) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨١٤).

(٧) صحيح موقوف: رواه البيهقي وإسناده جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤٤١).

الجنة – أو إلا بُني له بيت في الجنة» (١).

وعن عبد الله ابن مغفل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة» قال في الثالثة: «لمن شاء» (٢).

٣- فضل النوافل والمحافظة عليها والإكثار منها لنفعها يوم القيامة

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى نظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك». وفي رواية ثم الزكاة مثل ذلك ثم تؤخذ الأعمال حسب ذلك» (٣).

٤- فضل ركعتي سنة الصبح

وعن عائشة، ﷺ، أن النبي ﷺ، كان لا يدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة «أي الصبح» (٤). وعنها قالت: لم يكن النبي ﷺ، على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر (٥). وعنها عن النبي ﷺ، قال: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» (٦).

٥- فضل سنة الظهر

عن ابن عمر ﷺ قال: صليت مع رسول الله ﷺ: «ركعتين قبل الظهر، وركعتين

---

(١) رواه مسلم: (٧٢٨)، والترمذي مطولًا (٤١٥) (أربعا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد=
=المغرب، وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة).

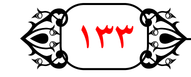
(٢) رواه البخاري: (٥٩٨) باب كمبين الأذان والإقامة ومن ينتظر الإقامة. ومسلم (٨٣٨).

(٣) رواه البخاري: (١١٢٧) باب الركعتين قبل الظهر.

(٤) رواه البخاري: (١١١٦)، ومسلم (٧٢٤) باب الركعتين قبل الفجر.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٨٦٤)، وصحيح الترمذي (٤١٣)، وصحيح النسائي (٤٦٥).

(٦) رواه مسلم: (٧٢٥).



بعدها» [١].

وعن عائشة، ، أن النبي ﷺ، «**كان لا يدع أربعا قبل الظهر**» [٢].

وعنها قالت: كان النبي ﷺ، «يصلي في بيتي قبل الظهر أربعا، ثم يخرج، فيصلي بالناس، ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس العِشاء، ويدخل بيتي، فيصلي ركعتين» [٣].

وعن أم حبيبة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها؛ حرمه الله على النار** [٤]» [٥].

وعن عبد الله بن السائب أن رسول الله ﷺ، كان يُصلي أربعًا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «**إنها ساعة تُفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح**» [٦].

وعن عائشة – – أن النبي ﷺ كان إذا لم يصلِّ أربعًا قبل الظهر، صلاهن بعدها [٧].

٦- فضل أربع ركعات قبل العصر

عن علي بن أبي طالب قال: «كان النبي ﷺ يصلي قبل العصر أربع ركعات، يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين، ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين» [٨].

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا**» [٩].

وعن علي بن أبي طالب : «أن النبي ﷺ، كان يصلي قبل العصر ركعتين» [١].

---

(١) رواه البخاري (١١١٢)، ومسلم (٧٢٩) باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن.

(٢) رواه البخاري (١١٢٧) باب الركعتان قبل الظهر.

(٣) رواه مسلم (٧٣٠).

(٤) حرمه على النار: أي كونه فيها خالدًا مؤبدًا كالكافر، ففي الحديث بشارة للمحافظ عليها بالموت على الإسلام.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٢٦٩)، وصحيح الترمذي (٤٢٨)، وصحيح سنن النسائي (١٨١٦).

(٦) صحيح: رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٤٧٨) والمشكاة (١١٦٩).

(٧) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي(٤٢٦).

(٨) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٤٢٩)، والمشكاة (١١٧١).

(٩) حسن: رواه أبو داود (١٢٧١)، والترمذي (٤٣٠) وقال: حديث حسن. وصححه ابن حبان (٦١٦). وحسنه الألباني في المشكاة (١١٧٠).

٧- فضل سنة المغرب

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد الجمعة، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء»(٢).

وعن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا قبل المغرب» قال في الثالثة: «لمن شاء»(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: لقد رأيت كبار أصحاب رسول الله ﷺ «يبتدرون السواري(٤) عند المغرب»(٥).

وعنه قال: «كنا بالمدينة فإذا أذَّن المؤذن لصلاة المغرب، ابتدروا السواري، فركعوا ركعتين حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليهما»(٦).

٨- فضل إحياء ما بين العشاءين

وعن أنس رضي الله عنه: في قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] «نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة»(٧).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء»(٨).

٩- فضل سنة العشاء

---

(١) حسن: رواه أبو داود بإسناد صحيح وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٢٧٢) وسنده حسن لكن رواية الأربع هي المحفوظة. قال الألباني في رياض الصالحين حديث رقم (١١٢٨): لكنه شاذ بهذا اللفظ (ركعتين) والمحفوظ بلفظ (أربع ركعات).

(٢) رواه البخاري (١١١٢)، ومسلم (٧٢٩).

(٣) رواه البخاري (١١١٨)، وأخرجه أبو داود (١٢٨١) ولفظه: صلوا قبل المغرب ركعتين.

(٤) السواري: جمع سارية: وهي الأسطوانة، أي: يستبقون أساطين المسجد النبوي.

(٥) رواه البخاري (٤٨١) باب الصلاة في الأسطوانة.

(٦) رواه مسلم (٨٣٧).

(٧) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب وأبو داود إلا أنه قال: كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء يصلون وكان الحسن يقول قيام الليل. وصححه الألباني في صحيح الترمذي(٣١٩٦)، وصحيح الترغيب (٥٨٩).

(٨) صحيح: رواه النسائي بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٩٠).

فيه حديث ابن عمر السابق أنه صلى مع النبي ﷺ صلى ركعتين بعد العشاء، وحديث عبد الله بن مغفل: «**بين كل أذانين صلاة**» كما سبق.

١٠- فضل سنة الجمعة

أما سنة الجمعة ففيه حديث ابن عمر السابق أنه صلى مع النبي ﷺ ركعتين بعد الجمعة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلى أحدكم الجمعة فليصلِّ بعدها أربعًا**»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان «لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف، فيصلي ركعتين في بيته»(٢).

قال إسحاق: «إن صلى في المسجد يوم الجمعة صلى أربعًا، وإن صلى في بيته صلى ركعتين. وقال أبو بكر الأثرم: كل ذلك جائز»(٣).

١١- فضل صلاة الوتر

عن علي رضي الله عنه قال: الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة، ولكن سنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن**»(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ، من أول الليل، ومن أوسطه، ومن آخره، وانتهى وتره إلى السحر»(٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ: قال: «**اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا**»(٦).

وعن جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**من خاف أن لا يقوم من آخر الليل، فليوتر أوله، ومن**

---

(١) رواه مسلم (٨٨١). وأخرجه أبو داود (١١٣١)، والترمذي (٥٢٣).

(٢) رواه مسلم (٨٨٢).

(٣) انظر الحدائق لابن الجوزي (٢/ ١٨٣).

(٤) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والنسائي. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤١٦) وصحيح الترمذي (٤٥٣) واللفظ له، وتر، أي: واحد. ولفظه: «**يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر**»

(٥) رواه البخاري (٩٥١) باب: ساعات الوتر، ومسلم (٧٤٥) باب صلاة الليل.

(٦) رواه البخاري (٤٦٠) باب: الحلق والجلوس في المسجد، ومسلم (٧٥١).

طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل»[(١)].

١٢- فضل صلاة الضحى



عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعًا، ويزيد ما شاء الله[(٢)].

وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ، عام الفتح «أي فتح مكة» فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات، وذلك ضُحًى»[(٣)].

وصلاة الضحى هي وصية النبي ﷺ: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد»[(٤)].

وصلاة الضحى تعدل ثلاثمائة وستين صدقة[(٥)]: فعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يصبح على كل سُلامى «أي المفصل» من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة،وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة،وكل تكبيرة صدقة،وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»[(٦)].

وصلاة الضحى أفضل لك من غنائم كثيرة:

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فغنموا وأسرعوا الرجعة فتحدث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم وسرعة رجعتهم فقال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على أقرب منهم مغزًى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة: مَن توضأ ثم غدا إلى المسجد لسُبحة الضحى فهو أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة»[(٧)].

وصلاة الضحى تكفيك كل الشرور والكروب: فعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: يا ابن آدم! اكفني أول النهار بأربع ركعات؛ أكفك بهن آخر

---

(١) رواه مسلم (٧٥٥) باب: من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله، وأخرجه الترمذي (٤٥٦).

(٢) رواه مسلم (٧١٩).

(٣) رواه البخاري (١١٢٢)، ومسلم (٣٣٦)، وهذا مختصر إحدى روايات مسلم.

(٤) رواه البخاري (١٨٨٠)، ومسلم (٧٢١) باب: استحباب صلاة الضحى.

(٥) انظر النفائس الزكية من الخطب المنبرية / محمود رضوان أحمد ص(٢٠٢-٢٠٥) بتصرف.

(٦) رواه مسلم (٧٢٠)، والسلامى: المفصل.

(٧) حسن: رواه أحمد من رواية ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٦٦٨).

يومك»(١).

وهي صلاة الأوابين: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب قال: وهي صلاة الأوابين»(٢).

وثوابها مثل ثواب الحج والعمرة: وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة»(٣).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين»(٤).

ويبني الله قصرًا من ذهب في الجنة لمن صلى الضحى: فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الضحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا؛ بني له بيت في الجنة»(٥).

١٣- فضل صلاة تحية المسجد

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»(٦).

وعن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد، فقال: «صلِّ ركعتين»(٧).

وإذا دخل المسلم المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين قبل أن يجلس. لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب،

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحدهما رجال الصحيح. وصححه الألباني صحيح الترغيب (٦٧١).

(٢) حسن: رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح ابن خزيمة (١٢٢٤).

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. صحيح الجامع (٦٣٤٦) والسلسلة الصحيحة (٣٤٠٣).

(٤) حسن: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٥٨)، وصحيح الجامع (٦٢٢٨).

(٥) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٤٧٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٤٠).

(٦) رواه البخاري (٤٣٣)، باب: إذا دخل المسجد فليركع ركعتين، ومسلم (٧١٤).

(٧) رواه البخاري (٢٩٢٣) باب: الطعام عند القدوم، ومسلم (٧١٥) استحباب الركعتين في المسجد.

فجلس، فقال له: «يا سليك! قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما»، ثم قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب، فليركع ركعتين، وليتجوز فيهما»(١).

١٤- فضل صلاة ركعتين بعد الوضوء

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «يا بلال! حدثني بأرجى عمل(٢) في الإسلام، فإني سمعت دُفَّ نعليك بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملًا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي(٣).

١٥- فضل التهجد وقيام الليل

أمر الله به نبيه ﷺ فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء:٧٩]، وهذا الأمر وإن كان خاصًا برسول الله ﷺ إلا أن عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالاقتداء به ﷺ.

وبين أن المحافظين على قيامه هم المحسنون المستحقون لخيره ورحمته فقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٥-١٨] وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [السجدة:١٦].

ومدحهم وأثنى عليهم ونظمهم في جملة عباده الأبرار فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٣، ٦٤].

وشهد لهم بالإيمان بآياته فقال: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

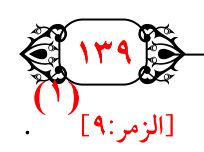
ونفى التسوية بينهم وبين غيرهم ممن لم يتصف بوصفهم فقال: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾﴾.

---

(١) رواه مسلم (٨٧٥).

(٢) بأرجى عمل، أي: بالعمل الذي هو أكثر رجاء في حصول ثوابه.

(٣) رواه البخاري (١٠٩٨) باب: فضل الطهور بالليل والنهار، ومسلم (٢٤٥٨).



[الزمر:٩] (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر «أي تتشقق» قدماه. فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**» (٢). وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلًا، فقال: «**ألا تصليان؟**» (٣).

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهم، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**» قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلًا» (٤).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله! لا تكن مثل فلان! كان يقوم من الليل فترك قيام الليل**» (٥).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذُكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح ! قال: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**» أو قال: «**في أذنه**» (٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم، إذا هو نام، ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ، فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ، انحلت عقدة، فإن صلى، انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس، كسلان**» (٧).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» (٨).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين**

---

(١) انظر منهاج المؤمن – للدكتور / مصطفى مراد. (ص: ٢٤٤، ٢٤٥).

(٢) رواه البخاري (١٠٧٨) باب قيام النبي حتى ترم قدماه، ومسلم (٢٨٢٠) باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة.

(٣) رواه البخاري (١٠٧٥) باب: تحريض النبي على صلاة الليل، والأدب المفرد (٩٥٥).

(٤) رواه البخاري (١٠٥١)، ومسلم (٢٤٧٩) باب: من فضائل عبد الله بن عمر.

(٥) رواه البخاري (١١٠١) باب: ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقوم، ومسلم (١١٥٩).

(٦) رواه البخاري (١٠٩٣) باب: إذا نام ولم يصلِّ، بال الشيطان في أذنه، ومسلم (٧٧٤).

(٧) رواه البخاري (١٠٩١) باب: عقد الشيطان على قافية الرأس، ومسلم (٧٧٦).

(٨) رواه مسلم (١١٦٣) باب: فضل صوم المحرم.

قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم»(١).

وعن عائشة ﵂: «أن رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة - تعني في الليل - يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم يضجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادي للصلاة»(٢).

وعنها قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد - في رمضان ولا في غيره - على إحدى عشرة ركعة: يصلي أربعًا فلا تسأل عن حُسنهن وطُولهن ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا. فقلت: يا رسول الله! أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «**يا عائشة! إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**»(٣).

وعنها قالت: «كان رسول الله ﷺ، إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين»(٤).

وعن جابر بن عبد الله ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن في الليل لساعة، لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**»(٥).

وعن عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن حزبه(٦) أو عن شيء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر؛ كُتب له كأنما قرأه من الليل**»(٧).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله رجلًا قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»(٨).

---

(١) حسن: رواه الترمذي في كتاب الدعاء وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلهم من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث رحمه الله، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري. وحسنه الألباني في صحيح ابن خزيمة (١١٣٥)، وصحيح الترغيب (٦٢٤).

(٢) رواه البخاري (١٠٧١) باب: طول السجود في قيام الليل.

(٣) رواه البخاري (١٠٩٦) باب: قيام النبي بالليل في رمضان وغيره، ومسلم (٧٣٨).

(٤) رواه مسلم (٧٦٧) باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٥) رواه مسلم (٧٥٧).

(٦) حزبه: هو ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة أو غيرهما.

(٧) رواه مسلم (٧٤٧).

(٨) حسن: رواه أبو داود بإسناد صحيح، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٠٨) وصحيح ابن ماجه

وعنه عن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا – أو صلى – ركعتين جميعًا، كُتبا في الذاكرين والذاكرات»(١).

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»(٣).

١٦- فضل من نوى أن يصلي با ليل فغلبته عيناه

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة»(٤).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كُتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه»(٥).

١٧- فضل من نام عن ورده فقضاه

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر؛ كتب له كأنما قرأه من الليل»(٦).

١٨- فضل صلاة التسبيح

(١٣٣٦).

(١) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٠٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٨٥)، وصحيح ابن ماجه (١٣٣٤).

(٣) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٢٨).

(٤) صحيح: رواه مالك وأبو داود والنسائي وفي إسناده رجل لم يُسمَّ وسماه النسائي في رواية له الأسود بن يزيد وهو ثقة ثبت وبقية إسناده ثقات ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد بإسناد جيد، رواته محتج بهم في الصحيح وصححه الألباني في صحيح أبي داود(١٣١٤) وصحيح الترغيب (٦٠٠).

(٥) صحيح: رواه النسائي، وابن ماجه بإسناد جيد وابن خزيمة في صحيحه ورواه النسائي أيضًا وابن خزيمة عن أبي الدرداء وأبي ذر موقوفًا. وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٧٨٧)، وصحيح ابن ماجه (١٣٤٤)، وصحيح ابن خزيمة (١١٧٢).

(٦) رواه مسلم (٧٤٧) باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض.

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: «يا عباس! يا عماه! ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك، غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته عشر خصال أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرًا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا ثم تهوي ساجدًا فتقول وأنت ساجد عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد فتقولها عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات وإن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة»(١).

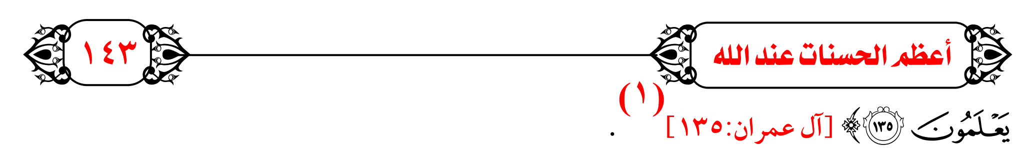
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم سليم غدت على رسول الله ﷺ فقالت: علمني كلمات أقولهن في صلاتي فقال: «كبري الله عشرًا وسبحيه عشرًا واحمديه عشرًا ثم سلي ما شئت»(٢).

١٩- فضل صلاة التوبة

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وقال: إن صح الخبر فإن في القلب من هذا الإسناد شيئًا فذكره ثم قال: ورواه إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة مرسلًا، لم يذكر ابن عباس. قال الحافظ: ورواه الطبراني وقال: في آخره: فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج، غفر الله لك. قال الحافظ: وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا وقد صححه جماعة منهم: الحافظ أبو بكر الآجري وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي -رحمهم الله تعالى- وقال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا وقال مسلم بن الحجاج -رحمه الله تعالى- لا يروى في هذا، الحديث إسناد أحسن من هذا -يعني: إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس-. وصححه الألباني في أبي داود (١١٥٢)، وصحيح ابن ماجه (١٣٨٧)، وصحيح ابن خزيمة (١٢١٦)، وصحيح الترغيب (٦٧٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن غريب، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٧٩).



يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ [آل عمران:١٣٥] (١).

٢٠- فضل صلاة الحاجة ودعائها

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن أعمى أتـى إلى رسـول الله ﷺ فقـال: يـا رسـول الله! ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال: «أو أدعك» قال: يا رسول الله إنه قد شق علي ذهاب بصري قـال: «**فانطلق فتوضأ ثم صلِّ ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجـه إليـك بنبيـي محمـد ﷺ نبـي الرحمة يا محمد! إني أتوجه إلى ربي بك أن يكشـف لي عـن بصـري، اللهـم شـفعه فيَّ وشـفعني في نفسي**» فرجع وقد كشف الله عن بصره (٢).

٢١- فضل صلاة الاستخارة

لصلاة الاستخارة فضل عظيم فقد كان رسول الله ﷺ يُعلِّمها أصحابه كما يعلمهـم السـورة من القرآن، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يُعلّمنا الاستخارة في الأمور كلهـا كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غـير الفريضـة ثـم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقـدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيـوب، اللهـم إن كنـت تعلـم أن هـذا الأمـر خـير لي في دينـي ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقـدره لي ويسرـه لي، ثـم بـارك لي فيـه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله فاصرفـه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به قال: ويسمي حاجته**» (٣).

٢٢- فضل الخشوع في الصلاة

---

(١) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وأبو داود والنسـائي وابـن ماجـه وابـن حبـان في صـحيحه والبيهقي وقالا: ثم يصلي ركعتين وذكره ابن خزيمة في صحيحه بغير إسناد وذكر فيه الركعتين. وحسـنه الألباني في صحيح الترمذي (٤٠٦)، والمشكاة (١٣٢٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريـب، والنسـائي واللفـظ لـه وابـن ماجـه وابـن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، وليس عند الترمـذي: «**ثـم صـل ركعتـين**» إنما قال: فـأمره أن يتوضـأ فيحسـن وضـوءه ثـم يـدعو بهـذا الـدعاء فـذكره بنحـوه ورواه في الدعوات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٨١).

(٣) رواه البخاري (١١٠٩) باب: ما جاء في التطوع مثنى مثنى.

إن الله -جل وعلا- قد امتدح الخاشعين في مواضع كثيرة في محكم التنزيل، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ②﴾ [المؤمنون:١، ٢] أي: خائفون ساكنون. والخشوع هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع، والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته (١). والخشوع هو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل.

ويُروى عن مجاهد أنه قال: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة:٢٣٨] فمن القنوت: الركود والخشوع وغضُّ البصر وخفض الجناح من رهبة الله عز وجل (٢).

ومحل الخشوع في القلب وثمرته على الجوارح، والأعضاء تابعة للقلب، فإذا فسد خشوعه بالغفلة والوساوس فسدت عبودية الأعضاء والجوارح، فإن القلب كالملك والأعضاء كالجنود له فبه يأتمرون وعن أمره يصدرون، فإذا عُزل الملك بفقد القلب لعبوديته ضاعت الرعية وهي الجوارح.

وأما التظاهر بالخشوع فممقوت! لأن من علامات الإخلاص إخفاء الخشوع.

كان حذيفة رضي الله عنه يقول: إياكم وخشوع النفاق، فقيل: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع.

وقال الفضيل بن عياض: كان يُكره أن يُري الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه. ورأى بعضهم رجلًا خاشع المنكبين والبدن فقال: يا فلان! الخشوع هاهنا وأشار إلى صدره، لا هاهنا وأشار إلى منكبيه (٣).

والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذٍ تكون راحة له وقرة عين كما قال النبي ﷺ: «... **جُعلت قرة عيني في الصلاة**» (٤).

وقد ذكر الله الخاشعين والخاشعات في صفات عباده الأخيار وأخبر أنه أعد لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤١٨).

(٢) تعظيم قدر الصلاة/ محمد بن نصر المروزي (١ / ١٨٨).

(٣) مدارج السالكين: (١/ ٥٢١).

(٤) **حسن:** رواه أحمد والنسائي من حديث أنس. وحسنه الألباني في صحيح النسائي(٣٩٣٩)، وصحيح الجامع (٣١٢٤) والصحيحة (١١٠٧).

وَالصَّـٰٓئِمِينَ وَالصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَالْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَـٰفِظَـٰتِ وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب:٣٥].

ومن فوائد الخشوع: أنه يخفف أمر الصلاة على العبد، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة:٤٥].

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وهذا يقتضي ذم غير الخاشعين.. والذم لا يكون إلا لترك واجب أو فعل محرم وإذا كان غير الخاشعين مذمومين دلَّ ذلك على وجوب الخشوع.. ويدل على وجوب الخشوع فيها أيضًا قوله تعالى: ﴿أُولَـٰٓئِكَ هُمُ الْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون:١٠، ١١]. أخبر -سبحانه وتعالى- أن هؤلاء هم الذين يرثون فردوس الجنة وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم.

وفي فضل الخشوع ووعيد من تركه يقول النبي ﷺ: «**خمس صلوات افترضهن الله تعالى، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتمَّ ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل، فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه**»(١).

وقال عليه الصلاة والسلام في فضل الخشوع أيضًا: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه**»، وفي رواية: «**لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه**»، وفي رواية: «**إلا وجبت له الجنة**»(٢)(٣).

٢٣- فضل من بنى مسجدًا لله عز وجل في الأماكن المحتاجة إليها

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: -عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ -: إنكم أكثرتم علي وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من بنى مسجدًا** - قال بُكير: حسبت أنه قال: «**يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتًا في الجنة**»(٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من بنى لله مسجدًا قدر مفحص قطاة بنى الله له**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٥)، وصحيح الجامع (٣٢٤٢٠).

(٢) رواه البخاري (١٥٨).

(٣) انظر ٣٣ سببًا للخشوع في الصلاة للشيخ / محمد صالح المنجد ص (٤ - ٩).

(٤) رواه البخاري (٤٣٩)، ومسلم (٥٣٣)، وفي رواية: «**بنى الله له مثله في الجنة**».

بيتًا في الجنة»(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجدًا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتًا في الجنة»(٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من حفر بئر ماء لم يشرب منه كبد حرى من جنٍّ ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة، ومن بنى لله مسجدًا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتًا في الجنة»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من بنى مسجدًا لا يريد به رياء ولا سمعة؛ بنى الله له بيتًا في الجنة»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علّمه ونشره أو ولدًا صالحًا تركه أو مصحفًا ورَّثه أو مسجدًا بناه أو بيتًا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته»(٥).

٢٤- فضل تنظيف المساجد وتطهيرها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقمُّ المسجد ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت فقال: «فهلا آذنتموني» فأتى قبرها فصلَّى عليها(٦).

---

(١) صحيح: رواه البزار واللفظ له والطبراني في الصغير وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٩).

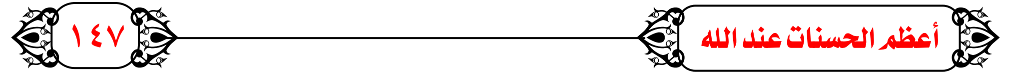
(٢) صحيح: رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٠).

(٣) صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه وروى ابن ماجه منه ذكر المسجد فقط بإسناد صحيح ورواه أحمد= =والبزار عن ابن عباس عن النبي ﷺ إلا أنهما قالا: «كمفحص قطاة لبيضها». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧١).

(٤) حسن: رواه الطبراني في الأوسط. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤).

(٥) حسن: رواه ابن ماجه واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وإسناد ابن ماجه حسن. وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٤٢)، والمشكاة (٢٥٤).

(٦) رواه البخاري (٤٤٦) باب: كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان، ومسلم (٩٥٦) باب: الصلاة على القبر، وابن ماجه بإسناد صحيح واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال: إن امرأة كانت تلقط الخِرق والعيدان من المسجد. ورواه ابن ماجه أيضًا وابن خزيمة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كانت سوداء تقمُّ المسجد فتُوفيت ليلًا فلما أصبح رسول الله ﷺ أخبر بها فقال: «ألا آذنتموني» فخرج



وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتخذ المساجد في ديارنا وأمرنا أن ننظفها (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدُّور وأن تنظف وتطيب (٢).

٢٥- فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى» (٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» (٤).

وعن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في ذلك أفضل من مئة صلاة في هذا» يعني في مسجد المدينة (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حين ما يخرج أحدكم من منزله إلى مسجدي، فرجلٌ تكتب له حسنة، ورجلٌ تحطُّ عنه سيئة حتى يرجع» (٦).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه» (٧).

وعن حميد الخراط قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال: مر بي عبد الرحمن بن أبي

بأصحابه فوقف على قبرها فكبر عليها والناس خلفه ودعا لها ثم انصرف.

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذي وقال: حديث صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ورواه الترمذي مسندًا ومرسلًا وقال في المرسل: هذا أصح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٥٩٤). ببناء المساجد في الدور. قال سفيان: تعني القبائل.

(٣) رواه البخاري (١١٣٢).

(٤) رواه البخاري (١١٣٣).

(٥) صحيح: رواه أحمد في مسنده وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٤١)، وصحيح الترغيب (١١٧٢).

(٦) صحيح: صحيح ابن حبان (٢٠٠١)، وصحيح الجامع (٥٩١٢) بنحوه.

(٧) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٤٠٦)، وصحيح الجامع (٣٨٣٨).

سعيد الخدري قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أُسس على التقوى قال: قال أبي: دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه فقلت: يا رسول الله أي المسجدين الذي أُسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفًّا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال: «**هو مسجدكم هذا**»(١) لمسجد المدينة قال: فقلت: أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: تمارى رجلان في المسجد الذي أُسس على التقوى من أول يوم فقال رجل: هو مسجد قباء وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**هو مسجدي هذا**»(٢).

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه مسلم (١٣٩٨) باب: بيان أن المسجد الذي أُسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٩٩).

٢٦- فضل الصلاة في المسجد الأقصى

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله عز وجل حكمًا يصادف حكمه، وملكًا لا ينبغي لأحد من بعده وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» فقال رسول الله ﷺ: «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون أعطي الثالثة»(١).

٢٧- فضل مسجد قباء

وعن نافع أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان لا يصلي من الضحى إلا في يومين؛ يوم يقدم بمكة فإنه كان يقدمها ضُحًى فيطوف بالبيت ثم يصلي ركعتين خلف المقام ويوم يأتي مسجد قباء فإنه كان يأتيه كل سبت فإذا دخل المسجد كره أن يخرج منه حتى يصلي فيه قال: وكان يحدث أن رسول الله ﷺ كان يزوره راكبًا وماشيًا قال: وكان يقول: «إنما أصنع كما رأيت أصحابي يصنعون ولا أمنع أحدًا أن يصلي في أيِّ ساعة شاء من ليل أو نهار غير أن لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها»(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يزور قباء أو يأتي قباء راكبًا وماشيًا، زاد في رواية فيصلي فيه ركعتين(٣).

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة؛ كان له كأجر عمرة»(٤).

وعن عامر بن سعد وعائشة بنت سعد سمعا أباهما رضي الله عنه يقول: «لأن أصلي في مسجد قباء أحب إلي من أن أصلي في مسجد بيت المقدس»(٥).

---

(١) صحيح: رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٤٠٨)، وصحيح ابن خزيمة (١٣٣٤).

(٢) رواه البخاري (١١٣٤).

(٣) رواه البخاري (١١٣٦)، ومسلم (١٣٩٩) باب: فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيادته، وفي رواية للبخاري والنسائي أن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبًا وماشيًا وكان عبد الله يفعله.

(٤) صحيح: رواه أحمد والنسائي وابن ماجه واللفظ له والحاكم وقال: صحيح الإسناد والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٤١٢)، وصحيح الجامع (٦١٥٤).

(٥) صحيح موقوف: رواه الحاكم وقال: إسناده صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٨٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه شهد جنازة بالأوساط في دار سعد بن عبادة فأقبل ماشيًا إلى بني عمرو بن عوف بفناء الحارث بن الخزرج فقيل له: أين تؤمُّ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أؤم هذا المسجد في بني عمرو بن عوف فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى فيه كان كعدل عمرة»(١).

٢٨- فضل ما بين القبر والمنبر

عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»(٣).

٢٩- فضل سكنى المدينة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعًا يوم القيامة أو شهيدًا»(٤).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر أحد على لأوائها إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة إذا كان مسلمًا»(٥).

وعن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يُقطع عضاهها أو يُقتل صيدها وقال: المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة».

وزاد في رواية: «ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء»(٦).

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٨٤).

(٢) رواه البخاري (١١٣٧). قال القرطبي: الرواية الصحيحة بيتي ويُروى (قبري) وكأنه بالمعنى لأنه دُفن في بيت سكناه. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري باب: فضل ما بين القبر والمنبر.

(٣) رواه البخاري (١١٣٨) باب: فضل ما بين القبر والمنبر.

(٤) رواه مسلم (١٣٧٨) باب: الترغيب في سكنى المدينة.

(٥) رواه مسلم (١٣٧٤).

(٦) رواه مسلم (١٣٦٣).



وعن سفيان بن أبي زهير ﭬ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**»(١).

وعن أبي سعيد ﭬ أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين والذي نفسي بيده ما من المدينة شيء ولا شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها**»(٢).

وعن أنس ﭬ أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة**»(٣).

٣٠- فضل أحد

وعن أنس بن مالك ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة: «**التمس لي غلامًا من غلمانكم يخدمني**» فخرج أبو طلحة يردفني وراءه فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل قال، ثم أقبل حتى إذا بدا له أُحد قال: «**هذا جبل يحبنا ونحبه**» فلما أشرف على المدينة قال: «**اللهم إني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم مكة**» ثم قال: «**اللهم بارك لهم في مُدِّهم وصاعهم**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (١٧٧٦)، ومسلم (١٣٨٨) باب: الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار.

(٢) رواه مسلم (١٣٧٤) باب: الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها.

(٣) رواه البخاري (١٧٨٦) باب: المدينة تنفي الخبث، ومسلم (١٣٦٩) باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها.

(٤) رواه البخاري (٢٧٣٢)،(٦٩٠٢)، ومسلم (١٣٦٥) باب: فضل المدينة واللفظ له. قال الخطابي في قوله قوله «**هذا جبل يحبنا ونحبه**» أراد به أهل المدينة وسكانها كما قال تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ [يوسف ٢٨] أي: أهل القرية. قال البغوي: والأولى إجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة كما حنت الأسطوانة على مفارقته ﷺ حتى سمع القوم حنينها إلى أن سكَّنها وكما أخبر أن حَجرًا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر عليه ويكون جبل أُحدٍ وجميع أجزاء المدينة تحبه وتحنُّ إلى لقائه حالة مفارقته إياها. قال الحافظ: وهذا الذي قاله البغوي حسن جيد والله أعلم. انظر صحيح الترغيب والترهيب الألباني.

٣١- فضل وادي العقيق وفضل الصلاة فيه

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: قال: « أتاني آتٍ وأنا بالعقيق فقال: إنك بوادٍ مبارك»(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ قال: «أتاني الليلة آتٍ من ربي وأنا بالعقيق أن صلِّ في هذا الوادي المبارك»(٢).

* * *

---

(١) صحيح: رواه البزار بإسناد جيد قوي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢١٠).

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢١١)، ومشكاة المصابيح (٢٧٥٨).


(٧)
أبواب الصدقات

١- فضل الزكاة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ [البقرة:٢٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النساء:١٦٢].

وقال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣].

«والزكاة فريضة من فرائض الإسلام وهي أحد أركانه وأهمها بعد الشهادتين والصلاة، وقد دل على وجوبها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين، فمن أنكر وجوبها فهو كافر مرتد عن الإسلام يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، ومن بخل بها أو انتقص منها شيئًا فهو من الظالمين المستحقين لعقوبة الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرًا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران:١٨٠]» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من آتاه الله مالًا فلم يؤدِّ زكاته؛ مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعًا أقرع، له زبيبتان يُطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شدقيه - يقول أنا مالُك، أنا كنزك»**. الشجاع: ذكر الحيات، والأقرع: الذي تمعط فروة رأسه لكثرة سُمه.

وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة:٣٥] (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقَّها إلا إذا كان يوم القيامة صُفحت له صفائح من نار فأُحمي عليها في نار جهنم، فيُكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أُعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار»** (٣).

---

(١) الزكاة وفوائدها / للشيخ محمد الصالح العثيمين. (ص: ١).

(٢) رواه البخاري (١٣٣٨) باب: إثم مانع الزكاة.

(٣) رواه مسلم (٩٨٧) باب: إثم مانع الزكاة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رَسُول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما تُوفي رَسُول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رَسُول الله ﷺ: «**أُمِرت أنْ أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟**» فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه إلى رَسُول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق»(٢).

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: وفريضة الزكاة، التي تساهل بها الكثير من المسلمين فلم يخرجوها على الوجه المشروع مع عظم شأنها، وكونها أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يستقيم بناؤه إلا عليها؛ لقول النبي ﷺ: «**بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**»(٣).

وفرض الزكاة على المسلمين من أظهر محاسن الإسلام ورعايته لشؤون معتنقيه، لكثرة فوائدها، ومسيس حاجة فقراء المسلمين إليها(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابيًّا أتى النبي ﷺ فقال: «يا رَسُول الله! دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**» قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما ولى قال النبي ﷺ: «**من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

(٢) رواه البخاري (١٣٨٨) باب أخذ العناق في الصدقة ومسلم (٢٠).

(٣) رواه البخاري (٨) باب الإيمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، ومسلم (١٦).

(٤) رسالتان في الزكاة وجوبها – مصارفها – فوائدها – والأموال التي فيها الزكاة / للشيخ عبد العزيز بن باز (ص:١).

(٥) رواه البخاري (١٣٣٣) باب وجوب الزكاة، ومسلم (١٤).

وللزكاة فوائد دينية وخلقية واجتماعية كثيرة

نذكر منها ما يأتي:

فمن فوائدها الدينية:

١- أنها قيام بركن من أركان الإسلام الذي عليه مدار سعادة العبد في دنياه وأُخراه.

٢- أنها تُقرب العبد إلى ربه وتزيد في إيمانه، شأنها في ذلك شأن جميع الطاعات.

٣- ما يترتب على أدائها من الأجر العظيم: قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ [البقرة:٢٧٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم:٣٩].

وقال النبي ﷺ: **«من تصدق بعدل تمرة - أي ما يعادل تمرة - من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يأخذها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل»**(١).

٤- أن الله يمحو بها الخطايا: كما قال النبي ﷺ: **«والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»**(٢). والمراد بالصدقة هنا: الزكاة وصدقة التطوع جميعًا.

٥- «أنها من صفات الأبرار أصحاب الجنة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥-١٩].

وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلًا قال للنبي ﷺ: «أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال: **«تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»**(٣).

٦- أنها من صفات المؤمنين المستحقين لرحمة الله: قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ

(١) رواه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤) باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦١٦) عن معاذ بن جبل. وفي صحيح الجامع عن أبي سعيد (٣٧٦٠) بلفظ: **«صدقة السر تُطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل المعروف تقي مصارع السوء»**.

(٣) رواه البخاري (١٣٣٢) باب: وجوب الزكاة، ومسلم (١٣) باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به؛ دخل الجنة.

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [التوبة:٧١].

٧- أن الله تعالى يظلُّ صاحبها من حر يوم القيامة: قال النبي ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»(١).

٨- أنها دليل على صدق إيمان المزكي، وذلك أن المال محبوب للنفوس، والمحبوب لا يبذل إلا ابتغاء محبوب مثله أو أكثر، بل ابتغاء محبوب أكثر منه، ولهذا سُمِّيت الزكاة صدقة؛ لأنها تدل على صدق طلب صاحبها لرضا الله عز وجل.

٩- أنها شكر لنعمة المال: فالمال مال الله والعبد وكيل عليه يصرفه حيث أمر سيده ومالكه الحقيقي، فبإخراجها يؤدي شكر نعمة المال(٢).

«ومن فوائدها الخُلقية:

١- أنها تلحق المزكي بركب الكرماء ذوي السماحة والسخاء.

٢- أن الزكاة تستوجب اتصاف المزكي بالرحمة والعطف على إخوانه المعدمين -والراحمون يرحمهم الله.

٣- أنه من المشاهد أن بذل النفس المالي والبدني للمسلمين يشرح الصدر ويبسط النفس ويوجب أن يكون الإنسان محبوبًا بحسب ما يبذل من النفع لإخوانه.

٤- إن في الزكاة تطهيرًا لأخلاق باذلها من البخل والشُّح كما قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣].

ومن فوائدها الاجتماعية:

١- أن فيها دفعًا لحاجة الفقراء الذين هم السواد الأعظم في غالب البلاد.

٢- أن في الزكاة تقوية للمسلمين ورفعًا من شأنهم، ولذلك كان أحد جهات الزكاة الجهادُ في سبيل الله.

٣- أن فيها إزالة للأحقاد والضغائن التي تكون في صدور الفقراء والمعوزين، فإن الفقراء إذا رأوا تمتع الأغنياء بالأموال وعدم انتفاعهم بشيء منها، لا بقليل ولا بكثير، فربما يحملون عداوة وحقدًا على الأغنياء حيث لم يراعوا لهم حقوقًا، ولم يدفعوا لهم حاجة، فإذا صرف الأغنياء لهم

(١) رواه البخاري (٦٢٩)، ومسلم (١٠٣١) باب: فضل إخفاء الصدقة.

(٢) انظر صحيح فقه السنة / أبو مالك كمال بن السيد سالم – (ج٢ ص: ٦-٨)، ونضرة النعيم (٢٢١٦/٦).

شيئًا من أموالهم على رأس كل حول، زالت هذه الأمور وحصلت المودة والوئام.

٤- أن فيها تنمية للأموال وتكثيرًا لبركتها، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما نقصت صدقة من مال**»(١). أي: إن نقصت صدقة المال عدديًا فإنها لن تنقصه بركة وزيادة في المستقبل بل يخلف الله بدلها ويبارك له في ماله، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩]، وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**يقول الله عز وجل: يا ابن آدم أنفق ننفق عليك**».

٥- أن له فيها توسعة وبسطًا للأموال فإن الأموال إذا صرف منها شيء اتسعت دائرتها وانتفع بها كثير من الناس، بخلاف إذا كانت دولة بين الأغنياء لا يحصل الفقراء على شيء منها»(٢).

٦- تثبيت أواصر المودة بين الغني والفقير؛ لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

٧- ومنها: تعويد المسلم صفة الجود والكرم والعطف على ذي الحاجة. فهذه الفوائد كلها في الزكاة تدل على أن الزكاة أمر ضروري لإصلاح الفرد والمجتمع. وسبحان الله العليم الحكيم.

(٢) فضل العامل على الصدقة والخازن إذا كانا أمينين

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع إلى أهله**»(٣).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الخازن المسلم الأمين الذي ينقل ما أمر به فيعطيه كاملًا موفرًا طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذي أمر به أحد المتصدقين**»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**خير الكسب كسب العامل إذا نصح**»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨) باب: استحباب العفو والتواضع.

(٢) الزكاة وفوائدها / للشيخ محمد الصالح العثيمين. (ص: ١-٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد واللفظ له وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن. ورواه الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه قال رسول الله ﷺ: «**العامل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته**» وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٧٧٣).

(٤) رواه البخاري (١٣٥٩)، ومسلم (١٠٢٣) باب أجر الخازن الأمين.

(٥) حسن: رواه أحمد ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٧٧٦).

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من استعملناه على عمل فرزقناه رزقًا فما أُخذ بعد ذلك فهو غلول**»(١).

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلًا من الأزد يقال له: ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال: هذا ما لكم وهذا أُهدي إلي قال: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاَّني الله فيأتي فيقول هذا ما لكم وهذا هدية أُهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة فلا أعرفنَّ أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء ولا بقرة لها خوار أو شاة تيعر**» ثم رفع يديه حتى رُؤي بياض إبطيه يقول: «**اللهم هل بلغت؟ بصر عيني وسمع أذني**»(٢).

٣- فضل التعفف والاستغناء عن الناس

قال الله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٣].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئًا أتكفل له بالجنة**» فقلت أنا فكان لا يسأل أحدا شيئًا»(٣).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنًى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله**»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا نفد ما عنده قال: «**ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن استعفَّ؛ يعفه الله، ومن يستغن؛ يغنه الله ومن يتصبر؛ يصبره الله وما أعطى الله أحدًا**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٩٤٣)، وصحيح الجامع (٦٠٢٣).

(٢) رواه البخاري (٦٥٧٨) باب: احتيال العامل ليُهدى له، ومسلم (١٨٣٢) باب تحريم هدايا العمال، وأبو داود. وقوله وتيعر: أي تصيح واليعار صوت الشاة.

(٣) صحيح: رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وأبو داود بإسناد صحيح وعند ابن ماجه قال: لا تسأل الناس شيئًا قال: فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيأخذه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٦٤٣)، صحيح الترغيب (٨١٣).

(٤) رواه البخاري (١٣٦١) واللفظ له، ومسلم (١٠٣٤) باب: بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى.

عطاء هو خير له وأوسع من الصبر» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنًى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس» (٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورُزق كفافا وقنعه الله بما آتاه» (٣)

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «طُوبى لمن هُدي للإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع» (٤).

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مُزعة لحم» (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس تكثرًا فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر» (٦).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال: «يا حكيم! هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بُورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى» قال حكيم فقلت: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئًا، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال: يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه ولم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد النبي ﷺ حتى تُوفي رضي الله عنه (٧).

وعن سهل ابن الحنظلية رضي الله عنه قال: قدم عيينة بن حصن والأقرع بن حابس رضي الله عنهما على رسول

---

(١) رواه مالك والبخاري (١٤٠٠)، ومسلم (١٠٥٣).

(٢) رواه البخاري (١٤٠٦)، ومسلم (١٠٣٩) باب: المسكين الذي لا يجد غنًى ولا يفطن له فيتصدق عليه.

(٣) رواه مسلم (١٠٥٤) باب: في الكفاف والقناعة، والترمذي وغيرهما.

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم صحيح الجامع (٣٩٣١).

الكفاف من الرزق ما كُفًّا عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة.

(٥) رواه البخاري (١٤٠٥) باب: من سأل الناس تكثرا، ومسلم (١٠٤٠).

(٦) رواه مسلم (١٠٤٠) باب: كراهة المسألة للناس.

(٧) رواه البخاري (٢٥٩٩)، ومسلم (١٠٣٥). يرزأ: معناه: لم يأخذ من أحد شيئًا وإشراف النفس هو تطلعها وطمعها وشرهها. وسخاوة النفس ضد ذلك.

الله ﷺ فسألاه فأمر معاوية فكتب لهما ما سألا، فأما الأقرع فأخذ كتابه فلفّه في عمامته وانطلق، وأما عيينة فأخذ كتابه وأتى به رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! أتراني حاملًا إلى قومي كتابًا لا أدري ما فيه كصحيفة المتلمس فأخبر معاوية بقوله رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار**» قال النفيلي- وهو أحد رواته في موضع آخر-: «**من جمر جهنم**» فقالوا: يا رسول الله! وما يغنيه؟ قال النفيلي- في موضع آخر-: وما الغنى الذي لا تنبغي معه المسألة قال: «**قدر ما يُغديه ويعشيه**»(١).

قال الخطابي: اختلف الناس في تأويله -يعني حديث سهل- فقال بعضهم: من وجد غداء يومه وعشاءه؛ لم تحل له المسألة على ظاهر الحديث وقال بعضهم إنما هو فيمن وجد غداء وعشاء على دائم الأوقات فإذا كان عنده ما يكفيه لقوته المدة الطويلة حُرّمت عليه المسألة وقال آخرون: هذا منسوخ بالأحاديث التي تقدم ذكرها -يعني الأحاديث التي فيها تقدير الغنى بملك خمسين درهما أو قيمتها أو بملك أوقية أو قيمتها(٢).

قال الحافظ: ادعاء النسخ مشترك بينهما ولا أعلم مرجحًا لأحدهما على الآخر. وقد كان الشافعي -رحمه الله- يقول: قد يكون الرجل بالدرهم غنيًّا مع كسبه ولا يغنيه الألف مع ضعفه في نفسه وكثرة عياله(٣).

«وقد ذهب سفيان الثوري وابن المبارك والحسن بن صالح وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه إلى أن من له خمسون درهمًا أو قيمتها من الذهب لا يُدفع إليه شيء من الزكاة»(٤).

وكان الحسن البصري وأبو عبيد يقولان: من له أربعون درهمًا فهو غني. وقال أصحاب الرأي: يجوز دفعها إلى مَنْ يملك دُون النصاب وإن كان صحيحًا مكتسبًا مع قولهم من كان له قوت يومه لا يحل له السؤال استدلا بهذا الحديث وغيره والله أعلم.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود واللفظ له وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٦٢٩)، وصحيح الجامع (٦٢٨٠)، والمشكاة (١٨٤٨).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود / محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب- (٥/ ٢٥) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الثانية، ١٤١٥.

(٣) انظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري- (٤/ ١٠٤) الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧.

(٤) المرجع السابق (٤/ ١٠١).

٤- فضل من نزلت به فاقة أو حاجة فأنزلها بالله تعالى

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»(١).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «يا محمد! عش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك مجزي به وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس»(٢).

مَنْ تحل له المسألة؟!

عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها». قال: ثم قال: «يا قبيصة ! إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش -أو قال سدادًا من عيش-، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة. فحلت له المسألة. حتى يصيب قوامًا من عيش- أو قال سدادًا من عيش - فما سواهن من المسألة، يا قبيصة! سحتًا يأكلها صاحبها سحتًا»(٣).

٥- فضل من جاءه شيء من غير مسألة ولا إشراف نفس فقبله(٤)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت عمر يقول: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، والحاكم. وقال: صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه: أوشك الله له بالغنى؛ إما بموت عاجل أو غنًى آجل. يوشك أي يسرع. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٦٦).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٨٢٤).

(٣) رواه مسلم (١٠٤٤) باب مَنْ تحلَّ له المسألة.

(٤) قلت: والفضل في ذلك إما بالتوسعة على أهله بالمال للحديث الصحيح: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة» أو بالصدقة على ذوي الرحم لحديث النسائي والترمذي: «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوي الرحم ثنتان: صدقة وصلة». أو بالتصدق به على من حوله ممن يحتاجه من الفقراء فقد لا يتفطن الغني لمن يستحق من الفقراء كما في الحديث الصحيح: «ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنًى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس».

أفقر إليه مني قال: فقال: «**خذه إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموله فإن شئت كله وإن شئت تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك**». قال سالم بن عبد الله: فلأجل ذلك كان عبد الله لا يسأل أحدًا شيئًا ولا يرد شيئًا أعطيه» (١).

وعن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعطاء فرده عمر فقال له رسول الله ﷺ: «**لم رددته؟**» فقال: يا رسول الله! أليس أخبرتنا أن خيرًا لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئًا، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما ذلك عن المسألة فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله**» فقال عمر رضي الله عنه: أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدًا شيئًا ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته (٢).

وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسألة ولا إشراف فليتوسع به في رزقه فإن كان غنيًّا فليوجهه إلى من هو أحوج إليه منه» (٣).

٦- فضل صدقة المقلِّ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل» (٤).

وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فلوَّه أو فصيله حتى تكون مثل أُحدٍ» (٥).

---

(١) رواه البخاري (١٤٠٤)، ومسلم (١٠٤٥) باب: إباحة الأخذ لمن أعطي.

(٢) صحيح: رواه مالك هكذا مرسلًا ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فذكر بنحوه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٤٦).

(٣) صحيح: رواه أحمد والطبراني والبيهقي وإسناد أحمد جيد قوي قال عبد الله بن أحمد بن حنبل -رحمه الله-: سألت أبي ما الإشراف؟ قال: تقول في نفسك: سيبعث إلي فلان، سيصلني فلان. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٥٠).

(٤) رواه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤)، وفي رواية لابن خزيمة: «**إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها الله منه وأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله** -أو قال: «**في كف الله**- **حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا**». وفي رواية للترمذي قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أُحد**» انظر صحيح الجامع (١٩٠٢).

(٥) صحيح: رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨١٥).(الفلو): هو المهر أول ما يولد. و(الفصيل) ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه.

وعنها رضي الله عنها: أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: «**ما بقي منها؟**» قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: «**بقي كلها غير كتفها**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خير الصدقة ما أبقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول- تقول امرأتك: أنفق علي أو طلقني ويقول مملوكك: أنفق علي أو بعني ويقول ولدك: إلى مَنْ تكلنا؟!!**»(٢).

وعنه رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟قال:«**جهد المقل وابدأ بمن تعول**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبق درهم مائة ألف درهم**» فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله! قال: «**رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم تصدق بها ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به**»(٤).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة**»(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة! استتري من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان**»(٦).

وقال مالك في الموطأ(٧): بلغني أن مسكينًا استطعم عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- وبين يديها

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ومعناه: أنهم تصدقوا بها إلا كتفها. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٧٠).

(٢) **صحيح**: رواه ابن خزيمة ولعل قوله: «**تقول امرأتك**» إلى آخره من كلام أبي هريرة مدرج. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٨١)

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٦٧٧).

(٤) **حسن**: رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٥٢٧)، وصحيح ابن خزيمة (٢٤٤٣) وصحيح الجامع (٣٦٠٦). قوله: «**من عرضه**»: أي من جانبه.

(٥) رواه البخاري (١٣٥١) باب: (**اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة**)، ومسلم (١٠١٦) وفي رواية: «**من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل**».

(٦) **حسن**: رواه أحمد بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨٦٥).

(٧) انظر المتجر الرابح للحافظ الدمياطي ص: (١٦١).

يديها عنب فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها، فجعل ينظر إليها ويعجب فقالت عائشة: أتعجب كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة؟!!.

٧- فضل الإعلان بالصدقة لمن قصد أن يقتدى به

عن جرير رضي الله عنه قال: «كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم غزاة مجتابي النمار والعباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالًا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾» والآية التي في الحشر «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾» [الحشر:١٨] «**تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بُره من صاع تمره**» حتى قال: «**ولو بشق تمرة**» قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ: «**من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سُنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»(١).

٨- فضل صدقة السر

قال الله تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧١﴾ [البقرة:٢٧١].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾ [البقرة:٢٧٤](٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله: الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا**

---

(١) رواه مسلم (١٠١٧) باب: (الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار).

(٢) قيل: نزلت في علي رضي الله عنه لم يكن معه إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلًا وبدرهم نهارًا وبدرهم سرًّا وبدرهم علانية. انظر المتجر الرابح للحافظ الدمياطي ص: (١٦٢).

على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»(١).

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى»(٢).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»(٣).

٩- فضل الصدقة على الزوج والأقارب وتقديمهم على غيرهم

عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: «تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن» قالت: فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة فائته فاسأله فإن كان ذلك يجزئ عني وإلا صرفتها إلى غيركم فقال عبد الله: بل ائته أنت فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ مثل حاجتها حاجتي وكان رسول الله ﷺ قد أُلقيت عليه المهابة فخرج علينا بلال رضي الله عنه فقلنا له: ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ولا تخبره من نحن قالت: فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله فقال له رسول الله ﷺ: «من هما؟» فقال: امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله ﷺ: «أي الزيانب؟» قال: امرأة عبد الله بن مسعود فقال رسول الله ﷺ: «لهما أجران؛ أجر القرابة وأجر الصدقة»(٤).

وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوي الرحم ثنتان: صدقة وصلة»(٥).

---

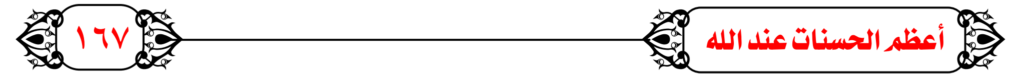
(١) رواه البخاري (٦٢٩)، ومسلم (١٠٣١) باب فضل إخفاء الصدقة.

(٢) حسن: رواه الطبراني في الكبير وفيه صدقة بن عبد الله السمين ولا بأس به في الشواهد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨٨٨).

(٣) حسن: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٩٧).
وروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفىء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف» رواه الطبراني في الأوسط. انظر صحيح الترغيب حديث(٨٩٠).

(٤) رواه البخاري (١٣٩٣)، ومسلم (١٠٠٠) باب: فضل الصدقة والنفقة على الأقربين واللفظ له.

(٥) صحيح: رواه النسائي والترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الإسناد ولفظ ابن خزيمة قال: (الصدقة على المسكين صدقة وعلى القريب صدقتان صدقة وصلة)=



وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ عن الصدقات أيها أفضل؟ قال: «على ذي الرحم الكاشح»(١).

وعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح»(٢).

١٠- فضل الصدقة عن الوالدين

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: إن أمي افتلتت نفسها ولم توص وإني أظنها لو تكلمت لتصدقت فلها أجر إن تصدقت عنها ولي أجر؟ قال: «نعم»(٣).

١١- فضل القرض

قال الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [البقرة:٢٤٥]. وقال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾﴾ [الحديد:١١].

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من منح منيحة لبن أو ورق أو هدى زقاقًا؛ كان له مثل عتق رقبة»(٤).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دخل رجل الجنة فرأى مكتوبًا على بابها: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر»(٥).

=وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٥٨٢)، وصحيح الجامع (٣٨٥٨).

(١) صحيح: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٩٣). الكاشح: هو الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره، يعني: أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في باطنه.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. صحيح الجامع (١١١٠)، وصحيح الترغيب (٨٩٤).

(٣) رواه البخاري (١٣٢٢)،(٢٦٠٩)، ومسلم (١٠٠٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٥٧)، وصحيح الترغيب (٨٩٨) والأدب المفرد (٨٩٠)، ومعنى قوله: «منح منيحة ورق» إنما يعني به قرض الدرهم وقوله: «أو هدى زقاقا» إنما يعني به هداية الطريق وهو إرشاد السبيل انتهى.

(٥) حسن: رواه الطبراني والبيهقي كلاهما من رواية عتبة بن حميد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٠٠).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يقرض مسلمًا قرضًا مرة إلا كان كصدقتها مرتين»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة»(٢).

١٢- فضل من أدان دينًا وهو ينوي وفاءه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله»(٣).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: كانت ميمونة تدان فتكثر فقال لها أهلها في ذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت: لا أترك الدين وقد سمعت خليلي وصفيي ﷺ يقول: «ما من أحد يدان دينًا يعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه في الدنيا»(٤).

عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «كان الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله» قال: فكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه: اذهب فخذ لي بدين فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ»(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حمل من أمتي دينًا ثم جهد في قضائه ثم مات قبل أن يقضيه فأنا وليه»(٦).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته ليس ثَمَّ دينار ولا درهم» وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «الدين دينان فمن مات وهو ينوي قضاءه فأنا وليه ومن مات وهو لا ينوي قضاءه فذاك الذي يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعًا وموقوفًا. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٠١).

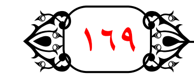
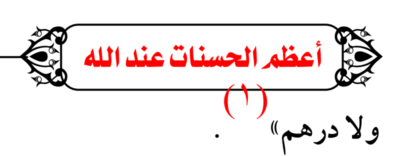
(٢) رواه مسلم (٢٦٩٩) باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٣) رواه البخاري (٢٢٥٧).

(٤) صحيح: رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٧٧).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٤٠٩).

(٦) صحيح: رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٨٠٠)، والسلسلة الصحيحة (٣٠١٧).

ولا درهم»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلًا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيدًا قال: فائتني بالكفيل قال كفى بالله وكيلًا قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبًا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبًا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجَّ موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني تسلفت فلانًا ألف دينار فسألني كفيلًا فقلت كفى بالله وكيلًا فرضي بك وسألني شهيدًا فقلت: كفى بالله شهيدًا فرضي بك وإني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له فلم أجد وإني أستودعكها فرمى بها إلى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه قال: هل كنت بعثت إلي شيئًا قال: أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشدًا»(٢).

١٣- فضل التيسير على المعسر وإنظاره والوضع عنه

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة:٢٨٠].

عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه طلب غريمًا له فتوارى عنه ثم وجده فقال: إني معسر قال: آلله؟ قال: آلله قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن ينجيه الله من كُرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه»(٣).

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد حسن والطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٨٠٣).

(٢) رواه البخاري (٢١٦٩) كتاب الكفالة، باب: الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها.

قوله: (زج) معناه: طلى نقر الخشبة بما يمنع سقوط شيء منه كالرصاص والزفت ونحو ذلك. وقوله: (حتى ولجت) أي دخلت فيه وغابت عن عينه.

انظر المتجر الرابح ص: (١٨٨).

(٣) رواه مسلم (١٥٦٣) باب: فضل إنظار المعسر، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح وقال فيه:=

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: عملت من الخير شيئًا قال: لا قالوا: تذكر قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر قال: قال الله تجاوزوا عنه»(١).

وعنه رضي الله عنه قال: «أُتي الله بعبد من عباده آتاه الله مالًا فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟ قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ۝٤٢﴾ [النساء:٤٢] قال: يا ربّ آتيتني مالًا فكنت أبايع الناس وكان من خلقي الجواز فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر فقال الله تعالى: أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي». فقال عقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصاري: هكذا سمعناه من فيِّ رسول الله ﷺ(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله عز وجل يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه»(٣).

وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسرًا فله كل يوم مثله صدقة» ثم سمعته يقول: «من أنظر معسرًا فله كل يوم مثليه صدقة» فقلت: يا رسول الله سمعتك تقول: «من أنظر معسرًا فله كل يوم مثله صدقة» ثم سمعتك تقول: «من أنظر معسرًا فله كل يوم مثليه صدقة قال له: «كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فإذا حلَّ فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة»(٤).

=«من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة وأن يظله تحت عرشه فلينظر معسرا».

(١) رواه البخاري (١٩٧١) باب: من أنظر موسرًا، ومسلم (١٥٦٠) باب إنظار المعسر واللفظ له. وفي رواية لمسلم وابن ماجه عن حذيفة أيضًا عن النبي ﷺ «أن رجلًا مات فدخل الجنة فقيل له: ما كنت تعمل؟ قال: فإما ذكر وإما ذكر فقال: كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجوز في السكة أو في النقد فغفر له».

وفي رواية للبخاري ومسلم عنه أيضًا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلًا ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقال: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم قيل له: انظر قال: ما أعلم شيئًا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة، فقال أبو مسعود: وأنا سمعته يقول ذلك».

(٢) رواه مسلم (١٥٦٠) هكذا موقوفًا على حذيفة ومرفوعًا عن عقبة وأبي مسعود.

(٣) رواه البخاري (١٩٧٢) باب من أنظر معسرًا، ومسلم (١٥٦٢) باب فضل إنظار المعسر، والنسائي ولفظه إن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلًا لم يعمل خيرًا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله: خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له: هل عملت خيرا قط؟ قال: لا إلا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى قلت له: خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى: قد تجاوزت عنك».

(٤) صحيح: رواه الحاكم ورواته محتجٌّ بهم في الصحيح ورواه أحمد أيضًا وابن ماجه والحاكم مختصرًا «من

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»(١).

وعنه رضي الله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسرًا أو وضع لـه أظلـه الله يـوم القيامـة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله»(٢).

وعن أبي اليسر رضي الله عنه قال: أبصرت عيناي هاتان ووضع أصبعيه على عينيه وسمعت أذناي هاتان ووضع أصبعيه في أذنيه ووعاه قلبي هذا وأشار إلى نياط قلبه رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسرًا أو وضع له أظله الله في ظله»(٣).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نفس عن غريمه أو محى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة»(٤).

عن أسعد بن زرارة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فلييسر على معسر أو ليضع عنه»(٥).

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسرًا أو تصدق عليه أظله الله في ظله يوم القيامة»(٦).

١٤- فضل كلمات يقولهن المدين

أنظر معسرًا فله كل يوم صدقة قبل أن يحلَّ الدين فإذا حلَّ الدين فأنظره» بعد ذلك فله كل يوم مثليه صدقة وقال الحاكم: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٦)، وإرواء الغليل= =(١٤٣٨)، وصحيح الترغيب (٩٠٧).

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه مختصرا والحاكم وقال صحيح على شرطهما.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٣٠٦)، وصحيح الجامع (٦١٠٧)، وصحيح صحيح الترغيب (٩٠٩). ومعنى وضع له أي ترك له شيئًا مما له عليه.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٠٦).

(٤) صحيح: رواه البغوي في شرح السنة وقال هذا حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٧٦).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في الكبير وله شواهد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩١٢).

(٦) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩١٣).

وعن عليّ رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رَسُول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل دينًا أداه عنك؟ قل: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك»(١).

١٥- فضل المرأة التي تتصدق من مال زوجها بإذنه

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب وللخادم مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئًا»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها»(٤).

وعن عائشة عن النبي ﷺ قال: «إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كان لها أجرها ولزوجها مثل ذلك لا ينقص كل واحد منهما من أجر صاحبه شيئًا له بما كسب ولها بما أنفقت»(٥).

١٦- فضل إطعام الطعام لوجه الله عز وجل

قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً

---

(١) حسن: رواه الترمذي وقال حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٦٣)، وصحيح الجامع (٢٦٢٥)، والسلسلة الصحيحة (٢٦٦).

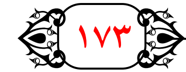
(٢) رواه البخاري (١٣٥٩)، ومسلم (١٠٢٤)، باب أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها. واللفظ له.

(٣) رواه البخاري (٤٨٩٩)، ومسلم (باب ما أنفق العبد من مال مولاه. وفي رواية لأبي داود أن أبا هريرة رضي الله عنه سئل عن المرأة هل تتصدق من بيت زوجها؟ قال: «لا، إلا من قوتها والأجر بينهما ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه».

(٤) صحيح: رواه أبو داود والنسائي من طريق عمرو بن شعيب. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي النسائي (٢٥٤٠)، وصحيح الترغيب (٩٤٠).

(٥) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٦٧١)، صحيح سنن النسائي (٢٥٣٩).





وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ [الإنسان: ٨ – ١٢].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام» (٢).

وعنه أيضًا رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها» فقال أبو مالك الأشعري لمن هي يا رسول الله قال: «هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام» (٣).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام» (٤).

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أول ما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة انجفل الناس (٥) إليه فكنت فيمن جاءه فلما تأملت وجهه واستثبته علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب قال وكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: «أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (٦).

وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى يكون مثل أحد» (٧).

---

(١) رواه البخاري (١٢) باب إطعام الطعام من الإسلام، ومسلم (٣٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٥٥).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٤٦).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٢٣)، والمشكاة (١٢٣٢)، وصحيح الترغيب (٩٤٧).

(٥) انجفل الناس أي: أسرعوا ومضوا كلهم. استثبته أي: تحققته وتبينته.

(٦) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وصحيح الترغيب (٦١٦).

(٧) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨١٥)، وصحيح الترغيب (٨٥٧). وبنحوه حديث أبي برزة أيضًا «إن العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله عز وجل حتى تكون مثل أحد».

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملًا يدخلني الجنة قال: «**إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي**»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائمًا؟**» فقال أبو بكر ﷺ أنا فقال: «**من أطعم منكم اليوم مسكينًا**» فقال أبو بكر: أنا، قال «**من تبع منكم اليوم جنازة** قال أبو بكر أنا فقال: «**من عاد منكم اليوم مريضًا**» قال أبو بكر أنا فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل في يوم إلا دخل الجنة**»(٣).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «**إدخالك السرور على مؤمن أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة**»(٤).

١٧- فضل من سقى آدميًا أو بهيمة أو حفر بئر

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ: أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أنزع في حوضي حتى إذا ملأته لإبلي ورد علي البعير لغيري فسقيته فهل في ذلك من أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٥١).

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٩) باب فضل عيادة المريض.

(٣) **صحيح**: رواه ابن خزيمة في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٥٣).

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط. وفي رواية «**أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تطرد عنه جوعًا أو تقضي عنه دينًا**»، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٥٤).

في كل ذات كبد أجرًا»(١).

وعن محمود بن الربيع: أن سراقة بن جعشم قال: يا رسول الله الضالة ترد على حوضي فهل لي فيها من أجر إن سقيتها؟ قال: «اسقها فإن في كل ذات كبد حراء أجرًا»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له؟ قالوا: يا رسول الله إن لنا في البهائم أجرًا؟ فقال: «في كل كبد رطبة أجر»(٣).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سبع تجري للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علمًا أو كرى نهرًا أو حفر بئرًا أو غرس نخلًا أو بنى مسجدًا أو ورث مصحفًا أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته»(٤).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ليس صدقة أعظم أجرًا من ماء»(٥).

وعن أنس ﷺ أن سعدًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت ولم توص أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: «نعم وعليك بالماء»(٦).

وعن سعد بن عبادة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله إن أمي ماتت فأي الصدقة أفضل؟ قال:

---

(١) صحيح: رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٥٦).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه ورواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقة بن جعشم ﷺ. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٥٧).

(٣) رواه البخاري (٢٢٣٤) باب فضل سقي الماء، ومسلم (٢٢٤٤) باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: «فشكر الله له فأدخله الجنة».

(٤) حسن: رواه البزار وأبو نعيم في الحلية وقال: هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد به أبو نعيم عن العزرمي، قال الحافظ: تقدم أن ابن ماجه رواه من حديث أبي هريرة بإسناد حسن لكن لم يذكر ابن ماجه غرس النخل ولا حفر البئر وذكر موضعهما الصدقة وبيت ابن السبيل، ورواه ابن خزيمة في صحيحه لم يذكر فيه المصحف وقال: «أو نهرًا أكراه» يعني حفره. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٥٩).

(٥) حسن: رواه البيهقي. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٦٠).

(٦) حسن: رواه الطبراني في الأوسط ورواته محتج بهم في الصحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٦١).

«الماء» فحفر بئرًا وقال: هذه لأم سعد(١).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من حفر ماء لم تشرب منه كبد حرى من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة**»(٢).

وقال البيهقي في هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رحمه الله: فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقي فيه قريبًا من سنة فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعا له وأكثر الناس التأمين فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في الماء وأخذ الناس في الشرب فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل**»(٤).

وعن رجل من المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ قال: غزوت مع رسول الله ﷺ ثلاثًا أسمعه يقول: «**المسلمون شركاء في ثلاث في الكلإ والماء والنار**»(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ**

---

(١) **حسن:** رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال: إن صح الخبر، وابن حبان في صحيحه ولفظه قلت: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال: «**سقي الماء**» والحاكم بنحو ابن حبان وقال: صحيح على شرطهما. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٦٢).

(٢) **صحيح:** رواه ابن خزيمة في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٦٣).

(٣) **صحيح مقطوع:** صحيح الترغيب (٩٦٤).

(٤) رواه البخاري (٢٢٤٠) باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ومسلم (١٠٨) وفي رواية: «**يقول الله له اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك**...الحديث».

(٥) **صحيح:** رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٤٧٢)، وصحيح الترغيب (٩٦٦).

رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فغفر لها»(١).

١٨- فضل من زرع زرعًا أو غرس شجرًا مثمرًا بنية صالحة

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة»(٢).

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة»(٣).

وعن أبي الدرداء ﷺ: أن رجل مر به وهو يغرس غرسًا بدمشق فقال له: أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: لا تعجل عليَّ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غرس غرسًا لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله إلا كان له صدقة»(٤).

وعن خلاد بن السائب عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من زرع زرعًا فأكل منه الطير أو العافية كان له صدقة»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٣٢٨٠) ومسلم (٢٢٤٥) باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها.

(٢) رواه البخاري (٢١٩٥) ومسلم (١٥٥٣). مقتضاه أن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس مأكولًا منه ولو مات غارسه أو انتقل ملكه لغيره قال ابن العربي: في سعة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحياة كما قبل الحياة. ونقل الطيبي عن محيي السنة أن رجلًا مر بأبي الدرداء وهو يغرس جوزة فقال: أتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم إلا في كذا وكذا عامًا؟ فقال: ما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري؟ والحديث يتناول حتى من غرسه لعياله أو لنفقته لأن الإنسان يثاب على ما غرس له وإن لم ينو ثوابه ولا يختص حصوله بمن يباشر الغراس بل يشمل من استأجر لعمل ذلك ذكره بعض شراح البخاري. انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير / عبد الرؤوف المناوي (٥/ ٤٨٠). ط: المكتبة التجارية الكبرى – مصر – الطبعة الأولى، ١٣٥٦.

(٣) رواه مسلم (١٥٥٢). وفي رواية له: دخل النبي ﷺ على أم معبد حائطًا فقال: «يا أم معبد من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر؟» فقالت بل مسلم قال: «فلا يغرس المسلم غرسًا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة».

(٤) صحيح: رواه أحمد وإسناده حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٠).

(٥) حسن: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٩٩).

١٩- فضل الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢٦٧].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رَسُول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] قام أبو طلحة إلى رَسُول الله ﷺ فقال: يا رَسُول الله إن الله تعالى أنزل عليك: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب مالي إليَّ بيرحاء وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رَسُول الله حيث أراك الله. فقال رَسُول الله ﷺ: «**بخ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**» فقال أبو طلحة: أفعل يا رَسُول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»(١).

٢٠- فضل الصدقة والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله وتوكلاً عليه

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [البقرة:٢٧٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [البقرة:٢٧٢].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٣، ٤].

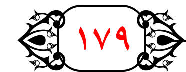
وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر:٢٩، ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ

---

(١) رواه البخاري (١٣٩٢) باب الزكاة على الأقارب، ومسلم (٩٩٨) باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين. قوله ﷺ: «**مال رابح**» روي في الصحيحين رابح ورايح بالباء الموحدة وبالياء المثناة، أي: رايح عليك نفعه. وبيرحاء: حديقة نخل، وروي بكسر الباء وفتحها.





﴿٧﴾ [الحديد:٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل» (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها: أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: «ما بقي منها؟» قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: «بقي كلها غير كتفها» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس» (٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر» (٥).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة» (٦).

وعن عباس بن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهم قال: قال لي أبو ذر: يا ابن أخي كنت مع رسول الله ﷺ آخذًا بيده فقال لي: «يا أبا ذر ما أحب أن لي أُحدًا ذهبًا وفضة أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت أدع منه قيراطًا» قلت يا رسول الله قنطارا قال يا أبا ذر أذهب إلى الأقل وتذهب إلى الأكثر

---

(١) رواه البخاري (١٣٤٤) باب لا يقبل الله صدقة من غلول، ومسلم (١٠١٤) باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، (الفلو): هو المهر أول ما يولد و(الفصيل): ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه.

(٢) رواه مسلم (٢٥٨٨) باب استحباب العفو والتواضع.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ومعناه أنهم تصدقوا بها إلا كتفها. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٧٠).

(٤) رواه مسلم (٢٩٥٩) كتاب الزهد والرقائق.

(٥) رواه البخاري (٦٠٧٧).

(٦) رواه البخاري (٧٠٧٤)، ومسلم (١٠١٦)، وفي رواية: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل».

أريد الآخرة وتريد الدنيا قيراطًا؟» فأعادها علي ثلاث مرات (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا رجل في فلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم سألتني عن اسمي؟ قال: سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثه وأرد ثلثه» (٢).

وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عجرة: «يا كعب بن عجرة الصلاة قربان والصيام جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب بن عجرة الناس غاديان فبائع نفسه فموثق رقبته ومبتاع نفسه في عتق رقبته» (٣).

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال: ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظُلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزًّا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر - أو كلمة نحوها - وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًّا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقًّا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالًا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء» (٤).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور

---

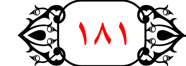
(١) **صحيح:** رواه البزار بإسناد حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وصحيح الترغيب (٩٣٢).

(٢) رواه مسلم (٢٩٨٤) باب الصدقة في المساكين. الحديقة: البستان إذا كان عليه حائط، الحرة: الأرض التي بها حجارة سود والشرجة: مسيل الماء إلى الأرض السهلة، والمسحاة: هي المجرفة من الحديد.

(٣) **صحيح:** رواه أبو يعلى بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٦٦).

(٤) **صحيح:** رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٦٩).





وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته»[1].

وعنه رضي الله عنه **قال:** سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس**» قال يزيد: فكان أبو الخير مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو بكعكة أو بصلة)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ قال:** «**قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على سارق فقال: اللهم لك الحمد على سارق! لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية! قال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غني! قال: اللهم لك الحمد على سارق وزانية وغني فأتي فقيل له أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها وأما الغني فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله**»[3].

وعنه رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»[4].

وعن أبي ذر رضي الله عنه **قال:** قال: سألت رسول الله ﷺ ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: «**الإيمان بالله قلت يا نبي الله مع الإيمان عمل؟ قال: «أن ترضخ مما خوّلك الله وترضخ مما رزقك الله**»

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وفيه ابن لهيعة. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨٧٣) والصحيحة (٣٤٨٤).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٧٢). وفي رواية لابن خزيمة أيضًا: (عن يزيد بن أبي حبيب= =عن مرثد بن أبي عبد الله اليزني أنه كان أول أهل مصر يروح إلى المسجد وما رأيته داخلًا المسجد قط إلا وفي كمه صدقة إما فلوس وإما خبز وإما قمح قال: حتى ربما رأيت البصل يحمله قال: فأقول يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك قال: فيقول: يا ابن أبي حبيب أما إني لم أجد في البيت شيئًا أتصدق به غيره إنه حدثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ظل المؤمن يوم القيامة صدقته**».

(٣) رواه البخاري (١٣٥٥) واللفظ له ومسلم (١٠٢٢)، والنسائي وقال فيه: «**فأتي فقيل له أما صدقتك فقد تقبلت**» ثم ذكر الحديث.

(٤) رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (١٠١٠) باب في المنفق والممسك وابن حبان في صحيحه ولفظه: «**إن ملكًا بباب من أبواب الجنة يقول من يقرض اليوم يجز غدًا وملك بباب آخر يقول: اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا تلفًا**».

قلت يا نبي الله فإن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ قال: «**يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر**» قلت: إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر قال: «**فليعن الأخرق**» قلت: يا رسول الله أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع قال: «**فليعن مظلومًا**» قلت: يا نبي الله أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا قال: «**ما تريد أن تترك لصاحبك من خير ليمسك أذاه عن الناس**» قلت: يا رسول الله أرأيت إن فعل هذا يدخله الجنة؟ قال: «**ما من عبد مؤمن يصيب خصلة من هذه الخصال إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة**»(١).

وعن عمر ؓ قال: ذكر لي أن الأعمال تباهى فتقول الصدقة أنا أفضلكم(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة**»(٣).

وعن عمر ؓ قال: قسم رَسُول الله ﷺ قسمًا فقلت: يا رَسُول الله لغير هؤلاء كانوا أحق به منهم؟ قال: «**إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش، أو يبخلوني ولست بباخل**»(٤).

وعن جابر ؓ قال: «ما سئل رَسُول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا»(٥).

وعن الحارث الأشعري ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فذكر الحديث إلى أن قال فيه وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم أن أفدي نفسي منكم وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه**»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه أطول منه بنحوه والحاكم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٧٦).

(٢) **صحيح**: رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٧٨).

(٣) رواه البخاري (٢٤٨٨).

(٤) رواه مسلم (١٠٦٦) باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة.

(٥) رواه البخاري (٥٦٨٧) باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ومسلم (٢٣١١) باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا وكثرة عطائه.

(٦) **صحيح**: رواه الترمذي وصححه وابن خزيمة واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٢٤)، وصحيح الترغيب (٨٧٧).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى يا عبدي أنفق أُنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة (١) سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده [الأخرى] الميزان يخفض ويرفع» (٢) .

وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى» (٣) .

وعن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما طلعت شمس قط إلا وبجنبيها ملكان يناديان اللهم من أنفق فأعقبه خلفًا ومن أمسك فأعقبه تلفًا» (٤) .

وعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُنتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبقت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع» (٥) .

---

(١) لا يغيضها بفتح أوله أي: لا ينقصها.

(٢) رواه البخاري (٤٤٠٧)، (٦٩٧٦)، ومسلم (٩٩٣).

(٣) رواه مسلم (١٠٣٦)، والكفاف: ما كف عن الحاجة إلى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة والفضل ما زاد على قدر الحاجة.

(٤) صحيح: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم بنحوه وقال: صحيح الإسناد والبيهقي من طريق الحاكم ولفظه في إحدى رواياته: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم طلعت شمسه إلا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه ماخلق الله كلهم غير الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثُر وألهى ولا آبت الشمس إلا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين: اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا تلفًا وأنزل الله في ذلك قرآنا في قول الملكين: (يا أيها الناس هلموا إلى ربكم) في سورة يونس ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس: ٢٥] وأنزل في قولهما «اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا تلفًا» ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣﴾ إلى قوله: ﴿لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ [الليل: ١-١٠] صحيح الترغيب (٩١٧).

(٥) رواه البخاري (٢٧٦٠)، ومسلم (١٠٢١) باب مثل المنفق والبخيل. الجُنة بضم الجيم ما أجن المرء وستره والمراد به ههنا الدرع ومعنى الحديث: أن المنفق كلما أنفق طالت عليه وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه، والبخيل كلما أراد أن ينفق لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع شبه ﷺ نعم الله تعالى ورزقه بالجُنة وفي رواية بالجبة فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت ووفرت حتى تستره سترًا كاملًا شاملًا والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح والحرص وخوف النقص فهو يمنعه يطلب أن يزيد ما عنده وأن تتسع عليه النعم فلا تتسع ولا تستر منه ما يروم ستره والله سبحانه أعلم. انظر شرح الألباني في الترغيب والترهيب.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأخلاء ثلاثة فأما خليل فيقول أنا معك [حتى تأتي باب الملك ثم أرجع وأتركك فذلك أهلك وعشيرتك يشيعونك] حتى تأتي قبرك [ثم يرجعون فيتركونك] وأما خليل فيقول لك: ما أعطيت وما أمسكت فليس لك فذلك مالك وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله فيقول والله لقد كنت من أهون الثلاثة علي»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله» قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ عاد بلالًا فأخرج له صبرًا من تمر فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال ادخرته لك يا رسول الله قال: «أما تخشى أن يُجعل لك بخار في نار جهنم أنفق؟ يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالًا»(٣).

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «لا توكي فيوكي عليك»(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلِّمها»(٥).

وعن مالك الدار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَهَ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَهَ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها إليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله تعالي يا جارية اذهبي إلى

---

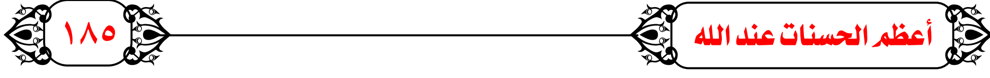
(١) صحيح: رواه الحاكم وقال صحيح على شرطها ولا علة له. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩١٩).

(٢) رواه البخاري (٦٠٧٧) باب ما قدم ماله فهو له.

(٣) صحيح: رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٢٢).

(٤) رواه البخاري (١٣٦٧) باب الصدقة فيما استطاع، انفحي وانضحي وأنفقي الثلاثة معنى واحد وقوله: «لا توكي» قال الخطابي: لا تدخري والإيكاء شد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذي يربط به يقول: لا تمنعي ما في يدك فتنقطع مادة بركة الرزق عنك انتهى. انظر صحيح الترغيب حديث (٩٢٣).

(٥) رواه البخاري (٧٣) باب الاغتباط في العلم والحكمة، ومسلم (٨١٥)، والمراد بالحسد هنا الغبطة وهو تمني مثل ما للمغتبَط وهذا لا بأس به وله نيته فإن تمنى زوالها عنه فذلك حرام وهو الحسد المذموم.



بيت فلان بكذا اذهبي إلى بيت فلان بكذا اذهبي إلى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت نحن والله مساكين فأعطنا فلم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحى بهما إليها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك فقال إنهم إخوة بعضهم من بعض»(١).

٢١- فضل صدقة الفطر

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى:١٤-١٥].

عن كثير ابن عبد الله المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية قال: «أنزلت في زكاة الفطر»(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة»(٣).

وعن عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبد الله بن أبي صعير عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صاع من بر أو قمح على كل صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير أما غنيكم فيزكيه الله وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى**»(٤).

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون. قال الألباني (حسن موقوف) ومالك الدار لا أعرفه. صحيح الترغيب (٩٢٦). تله: أي تشاغل فدحى: أي رمى بهما.

(٢) ضعيف: رواه ابن خزيمة وكثير هذا واه، وقد روي عن عكرمة وأبي العالية وابن سيرين وابن عمر= =موقوفًا وهو أصح والله أعلم. انظر المتجر الرابح تحقيق سعيد خيري (ص/ ٢٠٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٦٦٥).

(٣) حسن: رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٠٨٥). قال الخطابي رحمه الله قوله فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر فيه بيان أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبة في الأموال وفيه بيان أن ما فرض رسول الله ﷺ فهو كما فرض الله؛ لأن طاعته صادرة عن طاعة الله وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم وقد عللت بأنها طهرة للصائم من الرفث واللغو فهي واجبة على كل صائم غني ذي جدة أو فقير يجدها فضلًا عن قوته إذا كان وجوبها لعلة التطهير وكل الصائمين محتاجون إليها فإذا اشتركوا في العلة اشتركوا في الوجوب. انتهى.
وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن صدقة الفطر فرض وممن حفظنا ذلك عنه من أهل العلم محمد بن سيرين وأبو العالية والضحاك وعطاء ومالك وسفيان الثوري والشافعي وأبو ثور وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي وقال إسحاق هو كالإجماع من أهل العلم. انتهى.

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود. صحيح الترغيب (١٠٨٦).

٢٢- فضل كفالة اليتيم ورحمته والنفقة عليه

قـال الله تعـالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الحجـر:٨٨]، وقـال تعـالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الكهف:٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠﴾ [الضحى:٩، ١٠]، وقـال تعـــالى: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣﴾ [الماعون١-٣].

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقـال: المشركون للنبـي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رَسُول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع: فحدث نفسه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الأنعام:٥٢] (١).

وعن أبي هبيرة عائذ بن عمرو المزني- وهو من أهل بيعة الرضوان ﷺ -:أن أبـا سـفيان أتـى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: ما أخذت سيوف الله مـن عـدو الله مأخـذها (٢). فقال أبو بكر ﷺ: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟! فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**يا أبـا بكر لعلك أغضبتهم، لـئن كنـت أغضـبتهم لقـد أغضـبت ربـك**». فأتـاهم فقـال: يـا إخوتـاه آغضبتكم؟ قالوا:لا، يغفر الله لك يا أخي» (٣).

وعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتـيم في الجنـة هكـذا**» وأشـار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (٤).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**كافل اليتـيم لـه أو لغـيره أنـا وهـو كهـاتين في الجنة**» وأشار الراوي، وهو مالك بن أنس، بالسبابة والوسطى (٥).

٢٣- فضل الساعي على الأرملة والمسكين

---

(١) رواه مسلم (٢٤١٣) باب فيفضل سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) قوله: مأخذها أي لم تستوف حقها منه.

(٣) رواه مسلم (٢٥٠٤) باب فضائل سلمان وصهيب وبلال ﷺ.

(٤) رواه البخاري (٤٩٩٨) باب اللعان. وكافل اليتيم: القائم بأموره.

(٥) رواه مسلم (٢٩٨٣) باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم. قوله ﷺ «**اليتيم لـه أو لغـيره**» معنـاه: قريبه أو الأجنبي منه. فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جده أو أخوه أو غيرهم من قرابته، والله أعلم.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف»(١). وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر»(٢).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله»(٣).

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اللهم إني أحرج(٤) حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»(٥).

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأى سعد أن له فضلًا على من دونه فقال النبي ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»(٦).

وعن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «ابغوني الضعفاء؛ فإنما تنصرون، وترزقون بضعفائكم»(٧).

٢٤- فضل الإحسان إلى البنات والأخوات

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه»(٨).

وعن عائشة أيضًا رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة بحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات،

---

(١) رواه البخاري (١٤٠٦)، ومسلم (١٠٣٩) باب المسكين الذي لا يجد غني ولا يفطن إليه. وفي رواية في الصحيحين ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس.

(٢) رواه البخاري (٥٠٣٨) باب فضل النفقة على الأهل، ومسلم (٢٩٨٢).

(٣) رواه مسلم (١٤٣٢) باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة. وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة من= =قوله: «بئس الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء».

(٤) ومعنى أحرج: ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما، وأحذر من ذلك تحذيرًا بليغًا، وأزجر عنه زجرًا أكيدًا.

(٥) حسن: رواه النسائي بإسناد جيد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٤٧) والسلسلة الصحيحة (١٠١٥).

(٦) رواه البخاري (٢٧٣٩) باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب. هكذا مرسلًا، فإن مصعب بن بن سعد تابعي، ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني في صحيحه متصلًا عن مصعب عن أبيه رضي الله عنه.

(٧) صحيح: رواه أبو داود بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٥٩٤)، وصحيح الجامع (٤١).

(٨) رواه مسلم (٢٦٣١) باب فضل الإحسان إلى البنات، وجاريتين: أي بنتين.

فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرَسُول الله ﷺ فقال: «**إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار**» (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترًا من النار**» (٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كن له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتقى الله وأقام عليهن كان معي في الجنة هكذا**» وأومأ بالسبابة والوسطى» (٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٣٠).

(٢) صحيح: رواه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٧٢).

(٣) صحيح: رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ١٧٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٩٥).

٢٥- فضل من مسح على رأس يتيم رحمة له وشفقة عليه

وعن أبي هريرة ﵁ أن رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين» (١).

٢٦- فضل النفقة على العيال

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وقال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾ [الطلاق:٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩].

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك» (٢).

وعن أبي عبد الله ويقال له: أبي عبد الرحمن ثوبان بن بجدد مولى رَسُول الله ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله» (٣).

وعن أم سلمة ﵂ قالت: قلت: يا رَسُول الله هل لي أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني؟ فقال: «نعم لك أجر ما أنفقت عليهم» (٤).

وعن سعد بن أبي وقاص ﵁ أن رَسُول الله ﷺ قال له: «وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في فِيِّ امرأتك» (٥).

وعن أبي مسعود البدري ﵁ عن النبي ﷺ قال: إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة (٦).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع

---

(١) حسن: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٤٥).
(٢) رواه مسلم (٩٩٥) باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقته عنهم.
(٣) رواه مسلم (٩٩٤).
(٤) رواه البخاري (١٣٩٨) باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ومسلم (١٠٠١).
(٥) رواه البخاري (٥٦) باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ومسلم (١٦٢٨) باب الوصية بالثلث.
(٦) رواه البخاري (٥٥).

من يقوت»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»(٢).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله»(٣).

٢٧- فضل الصدقة عن المريض

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «داووا مرضاكم بالصدقة»(٤).

٢٨- فضل إكرام الضيف

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ [هود:٧٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»(٥).

وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال: «من يضيف هذا الليلة رحمه الله» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني قال: فعلليهم بشيء فإذا أرادوا العشاء فنوميهم فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل وفي رواية فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج

---

(١) حسن: رواه أبو داود. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٦٩٢)، ورواه مسلم في صحيحه بمعناه قال: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته».

(٢) رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (١٠١٠) باب في المنفق والممسك.

(٣) رواه البخاري (١٣٦١) باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى.

(٤) حسن: رواه أبو الشيخ في الثواب. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٥٨).

(٥) رواه البخاري (٥٦٧٢)، ومسلم (٤٧) باب الحث على إكرام الضيف.

حتى تطفئيه قال فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما» (١). زاد في رواية فنزلت هذه الآية:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته» قالوا: وما جائزته يا رَسُول الله؟ قال: «يومه وليلته. والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه» (٢).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه» (٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟» قلت: بلى قال: «فلا تفعل قم ونم وصم وأفطر فإن لجسدك عليك حقًّا وإن لعينك عليك حقًّا وإن لزورك عليك حقًّا وإن لزوجك عليك حقًّا» (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «قال أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محرومًا فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه» (٥).

وعن عبد الله – يعني: ابن مسعود- رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فهو صدقة وكل معروف صدقة» (٦).

* * *

---

(١) رواه مسلم (٢٠٥٤) باب إكرام الضيف وفضل إيثاره.

(٢) رواه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٤٨٩ باب الضيافة ونحوها، وفي رواية لمسلم: «ولا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه» قالوا: يا رَسُول الله وكيف يؤثمه؟ قال: «يقيم عند أخيه ولا شيء يقريه به».

(٣) رواه البخاري (٥٧٨٤) باب إكرام الضيف، ومسلم (٤٨)، ومعنى لا يثوي لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل الحرج والضيق انتهى، وقال الخطابي معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل أجره انتهى. قال الحافظ: وللعلماء في هذا الحديث تأويلان أحدهما أنه يعطيه ما يجوز به ويكفيه في يوم وليلة إذا اجتاز به وثلاثة أيام إذا قصده والثاني يعطيه ما يكفيه يومًا وليلة يستقبلهما بعد ضيافته.

(٤) رواه البخاري (٤٩٠٣)، باب لزوجك عليك حق واللفظ له ومسلم (١١٥٩)، وغيرهما وقوله: «وإن لزورك عليك حقًّا» أي: وإن لزوارك وأضيافك عليك حقًّا يقال للزائر زور بفتح الزاي سواء فيه الواحد والجمع.

(٥) صحيح: رواه أحمد ورواته ثقات والحاكم وقال صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٩١).

(٦) صحيح: رواه البزار ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٠٢)، وصحيح الترغيب (٢٥٩٥).



(٨)

أبواب الصيام

١- فضل رمضان

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» (١).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب؛ وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» (٢).

٢- فضل الصيام

الصيام من أعظم الطاعات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه، ويثاب المؤمن عليه ثوابًا لا حد له، وبه تغفر الذنوب المتقدمة، وبه يباعد بين وجهه وبين النار وبه يستحق العبد دخول الجنة من باب خاص أعد للصائمين، وبه يفرح العبد عند لقاء ربه (٣).

قال الله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب:٣٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم؛ والذي نفس محمد بيده لـخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحها: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (٤).

---

(١) رواه البخاري (١٨٠٠) باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان؟ ومسلم (١٠٧٩) وفي رواية له «إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

(٢) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٦٨٢)، وصحيح ابن ماجه (١٦٤٢).

(٣) صحيح فقه السنة / أبو مالك كمال بن السيد سالم – ص: (٨٧) ط: المكتبة التوفيقية.

(٤) رواه البخاري(١٨٠٥) باب هل يقول إني صائم إذا شتم؟ ومسلم (١١٥١) باب فضل الصيام، وهذا لفظ رواية البخاري. وفي رواية له: «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به،=

وعنه رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير. فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة» قال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رَسُول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال: «نعم وأرجو أن تكون منهم» (١).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» (٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» (٤).

٣- فضل الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في رمضان والعشر الأواخر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رَسُول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فلرَسُول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» (٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رَسُول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد

=والحسنة بعشر أمثالها». وفي رواية لمسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه؛ ولخُلُوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك».

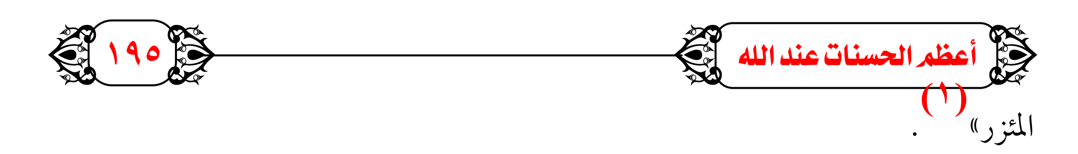
(١) رواه البخاري (١٧٩٨) باب الريان للصائمين، ومسلم (١٠٢٧) باب من جمع الصدقة وأعمال البر.

(٢) رواه البخاري (١٧٩٧) باب الريان للصائمين، ومسلم (١١٥٢) باب فضل الصيام.

(٣) رواه البخاري (٢٦٨٥) باب فضل الصوم في سبيل الله، ومسلم (١١٥٣) باب فضل الصيام.

(٤) رواه البخاري (١٨٠٢) باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونية، ومسلم (٧٦٠).

(٥) رواه البخاري (٦) باب كيف كان بدء الوحي؟ ومسلم (٢٣٠٨) باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة.



المئزر»[(١)].

(١) رواه البخاري (١٩٢٠) باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم (١١٧٤).

٤- فضل من فطر صائمًا ودعاء الآكل للمأكول عنده

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي ﷺ: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة»(٢).

٥- فضل الدعاء عند الفطر

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث دعوات لا ترد دعوة الوالد ودعوة الصائم ودعوة المسافر»(٣).

٦- فضل ما يقال عند رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير»(٤).

٧- فضل السحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(٥).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع رَسُول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة. قيل: كم كان بينهما؟ قال: قدر خمسون آية»(٦).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٨٠٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٨٥٤) وصحيح الجامع (٤٦٧٧). الأبرار: الأتقياء وقوله: «وصلت عليكم الملائكة»:أي استغفرت لكم.

(٣) صحيح: صححه الألباني في الصحيحة (١٧٩٧)، وقال وله شواهد بألفاظ مختلفة منها ذكر دعوة المظلوم بدل دعوة الصائم برقم (٥٩٨) ومنها ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم. أخرجه أحمد وغيره وصححه ابن حبان. وتخريجه في الترغيب برقم (٦٣/ ٢).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٥١)، وصحيح الجامع (٤٧٢٦)، والسلسلة الصحيحة (١٨١٦).

(٥) رواه البخاري (١٨٢٣) باب بركة السحور، ومسلم (١٠٩٥) باب فضل السحور وتأكيد استحبابه.

(٦) رواه البخاري (١٨٢١) باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر، ومسلم (١٠٩٧).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان لرَسُول الله ﷺ مؤذنان: بلال وابن أم مكتوم، فقال رَسُول الله ﷺ: «إن بلالًا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» قال: ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا[١].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر»[٢].

٨- فضل الفطر بعد الصوم

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى عند كل فطر عتقاء من النار وذلك في كل ليلة»[٣]

٩- فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»[٤].

وعن أبي عطية قال: «دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها فقال لها مسروق: رجلان من أصحاب محمد ﷺ كلاهما لا يألو[٥] عن الخير: أحدهما يعجل المغرب والإفطار، والآخر يؤخر المغرب والإفطار. فقالت: من يعجل المغرب والإفطار؟ قال: عبد الله -يعني ابن مسعود- فقالت: هكذا كان رَسُول الله ﷺ يصنع»[٦].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم»[٧].

وعن سليمان بن عامر الضبي الصحابي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور»[٨].

---

(١) رواه البخاري (٥٩٧) باب الأذان قبل الفجر، ومسلم (١٠٩٣) باب أن الصوم يحصل بطلوع الفجر.
(٢) رواه مسلم (١٠٩٦).
(٣) حسن: رواه ابن ماجه. وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٦٤٣)، وصحيح الجامع (٢١٧٠).
(٤) رواه البخاري (١٨٥٦) باب تعجيل الفطر، ومسلم (١٠٩٨) باب فضل السحور وتأكيد استحبابه.
(٥) قوله لا يألو: أي لا يقصر في الخير.
(٦) رواه مسلم (١٠٩٩) باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر.
(٧) رواه البخاري (١٨٥٣) باب متى يحل فطر الصائم، ومسلم (١١٠٠) باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار.
(٨) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في مشكاة المصابيح= (١٩٩٠)،

١٠- فضل صوم المحرم وشعبان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»(١).

وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ: فقال أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان قال: «شهر الله الذي تدعونه المحرم»(٢).

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان. وفي رواية: كان يصوم شعبان إلا قليلًا»(٣).

وعن عثمان بن حكيم الأنصاري قال: سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب ونحن يومئذ في رجب فقال: سمعت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتي نقول لا يفطر، ويفطر حتي نقول: لا يصوم»(٤).

(١٩٩٠)، =وصحيح ابن خزيمة (٢٠٦٧).

(١) رواه مسلم (١١٦٣) باب فضل صوم المحرم.

(٢) صحيح: صحيح أبي داود (٢٠٩٩)، وصحيح ابن ماجه (١٧٤٢)، والإرواء (٩٥١).

(٣) رواه البخاري (١٨٦٩) باب صوم شعبان، ومسلم (١١٥٦) باب صيام النبي في غير رمضان.

(٤) رواه مسلم (١١٥٧). وتخصيص شهر رجب بالصيام هو من الأمور المبتدعة التي لم ترد عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن أئمة المسلمين، وقد استند المخصصون لرجب بالصيام إلى أحاديث بعضها ضعيف وأكثرها موضوع. نعم يستحب الصيام في الأشهر الحرم عمومًا ومنها شهر رجب، لكن يكره صيام رجب على أحد ثلاثة أوجه: أ- إذا خصه المسلمون بالصوم في كل عام، حسب العوام ومن لا معرفة له بالشريعة - مع ظهور صيامه - أنه فرض كرمضان. ب- أو حسبوه سنة ثابتة خصه رسول الله ﷺ كالسنن الرواتب. ج- أو أن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على سائر الشهور جار مجرى صوم عاشوراء، فيكون من باب الفضائل، ولو كان من باب الفضائل لسنه ﷺ أو فعله ولو مرة في العمر كما فعل في صوم عاشوراء. فلما لم يكن شيء من ذلك لم يبق لتفضيله وجه، فكره صيامه والدوام عليه حذرًا من أن يلحق بالفرائض والسنن الرواتب عند العوام. انظر (اغتنام الأوقات في تحصيل الحسنات): (ص: ١٦٦، ١٦٧) للدكتور/ عبد الله بن عبد الرحمن المانع. بتصرف يسير. وانظر (الحوادث والبدع) للطرطوشي (ص: ١٣٠، ١٣١).

وعن أسامة بن زيد ﭬ قال: قلت ثم يا رسول الله لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (١).

١١- فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة

عن ابن عباس ﭭ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني أيام العشر- قالوا: يا رَسُول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» (٢).

١٢- فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

عن أبي قتادة ﭬ قال: سئل رَسُول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ قال: «يكفر السنة الماضية والباقية» (٣).

وعن ابن عباس ﭭ أن رَسُول الله ﷺ: «صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه» (٤).

وعنه ﭬ قال، قال رَسُول الله ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» (٥).

وعن أبي قتادة ﭬ أن رَسُول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: «يكفر السنة الماضية» (٦).

١٣- فضل صوم ستة أيام من شوال

عن أبي أيوب ﭬ أن رَسُول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر» (٧).

---

(١) حسن: رواه النسائي. وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٣٥٧)، وصحيح الجامع (٢٧١١).
(٢) رواه البخاري (٩٢٦).
(٣) رواه مسلم (١١٦٢) باب استحباب صيام ثلاث أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء.
(٤) رواه البخاري (١٩٠٠) باب صيام يوم عاشوراء، ومسلم (١١٣٠) باب صوم يوم عاشوراء.
(٥) رواه مسلم (١١٣٤) باب أي يوم يصام في عاشوراء.
(٦) رواه مسلم (١١٦٢) باب استحباب صيام ثلاث أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء.
(٧) رواه مسلم (١١٦٤) باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعًا لرمضان.

١٤- فضل صوم الإثنين والخميس

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال: «ذلك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت - أو أنزل عليّ - فيه» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رَسُول الله ﷺ قال: «تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم» (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رَسُول الله ﷺ يتحرى صوم الإثنين والخميس» (٣).

١٥- فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر

الأفضل صومها في أيام البيض. وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وقيل: الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، والصحيح المشهور هو الأول.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام» (٤).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر (٥).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله» (٦).

وعن مُعَاذَة العدوية أنها سألت عائشة رضي الله عنها أكان رَسُول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم، فقلت: من أي الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي الشهر

---

(١) رواه مسلم (١١٦٢) باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس.

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٥) بغير ذكر الصوم.

(٣) صحيح: رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٧٤٥) وصحيح النسائي (٢١٨٦).

(٤) رواه البخاري (١٨٨٠) باب صيام أيام البيض ومسلم (٧٢١) باب استحباب صلاة الضحى.

(٥) رواه مسلم (٧٢٢) باب استحباب صلاة الضحى.

(٦) رواه البخاري (١٨٧٨) باب صوم داود عليه السلام، ومسلم (١١٥٩) باب النهي عن صوم الدهر.

يصوم» (١).

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: **إذا صمت من الشهر ثلاثًا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة»** (٢).

وعن قتادة بن ملحان ﷺ قال: كان رَسُول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة» (٣).

وعن ابن عباس ﷺ قال: «كان رَسُول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض في حضرٍ ولا سفر» (٤).

سفر» (٤).

١٦- فضل من صام يومًا وأفطر يومًا

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: «كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة قال فإما ذكرت للنبي ﷺ وإما أرسل إلي فأتيته فقال لي: «**ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة**» فقلت: بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال: «**فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام**» قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال: «**فإن لزوجك عليك حقًّا ولزورك عليك حقًّا ولجسدك عليك حقًّا**» قال: «**فصم صوم داود نبي الله** ﷺ **فإنه كان أعبد الناس**» قال قلت يا نبي الله وما صوم داود قال: «**كان يصوم يومًا ويفطر يوما قال واقرأ القرآن في كل شهر**» قال قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال: «**فاقرأه في كل عشرين**» قال قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال: «**فاقرأه في كل عشر**» قال قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال: «**فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك فإن لزوجك عليك حقًّا ولزورك عليك حقًّا ولجسدك عليك حقًّا**» قال فشددت فشدد علي قال وقال لي النبي ﷺ: «**إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر**» قال فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله ﷺ».

وفي رواية له أن رسول الله ﷺ قال له: «**صم يومًا ولك أجر ما بقي**» قال إني أطيق أكثر من ذلك قال: «**صم يومين ولك أجر ما بقي**» قال: إني أطيق أكثر من ذلك قال: «**صم ثلاثة أيام ولك أجر ما**

---

(١) رواه مسلم (١١٦٠) باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٣)، وصحيح الترغيب (١٠٣٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٠٣٩).

(٤) صحيح: رواه النسائي بإسناد حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨٠).

بقي» قال إني أطيق أكثر من ذلك قال: «**صم أربعة أيام ولك أجر ما بقي** قال إني أطيق أكثر من ذلك قال: «**صم أفضل الصيام عند الله صوم داود عليه السلام كان يصوم يومًا ويفطر يومًا**» (١).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا**» (٢).

١٧- فضل قيام رمضان

قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان:٦٣، ٦٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» (٣).

وعنه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة (٤).

١٨- فضل صلاة التراويح في جماعة

عن أبي ذر قال: صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يصل بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا في السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال: «**إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر وصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح قلت له وما الفلاح قال السحور (٥).

---

(١) رواه مسلم (١١٥٩).

(٢) رواه البخاري (٣٢٣٨) ومسلم (١١٥٩).

(٣) رواه البخاري (٣٧) باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، ومسلم (٧٥٩) باب الترغيب في قيام رمضان.

(٤) أي: لا يأمرهم أمر إيجاب. رواه مسلم (٧٥٩) باب الترغيب في قيام رمضان.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٨٠٦)، وصحيح أبي داود (١٣٧٥)، والنسائي (١٦٠٥)، وابن ماجه (١٣٢٧)، وإرواء الغليل (٤٤٧). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح واختلف أهل العلم في قيام رمضان فرأى بعضهم

١٩- فضل قيام ليلة القدر

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ①﴾ [القدر:١] إلى آخر السورة

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم**»(١).

وعنه رضي الله عنه عن النبي، ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجالًا من أصحاب النبي، ﷺ: أُرُوا ليلة القدر في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «**أرى رُؤْياكم قد تواطأت(٣) في السبع الأواخر، فمن كان متحريها، فليتحراها في السبع الأواخر**»(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله، ﷺ يجاور(٥) في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**»(٦).

وعنها رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ: «إذا دخل العشر الأواخر من رمضان، أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر»(٧)(٨).

أن يصلي إحدى وأربعين ركعة مع الوتر وهو قول أهل المدينة والعمل على هذا عندهم بالمدينة وأكثر = =أهل العلم على ما روي عن عمر وعلي وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ عشرين ركعة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي وقال الشافعي وهكذا أدركت ببلدنا بمكة يصلون عشرين ركعة وقال أحمد روي في هذا ألوان ولم يقض فيه بشيء وقال إسحاق بل نختار إحدى وأربعين ركعة على ما روي عن أبي بن كعب واختار ابن المبارك وأحمد وإسحاق الصلاة مع الإمام في شهر رمضان واختار الشافعي أن يصلي الرجل وحده إذا كان قارئا وفي الباب عن عائشة والنعمان بن بشير وابن عباس.

(١) صحيح: رواه أحمد والنسائي. وصححه الألباني في صحيح النسائي (٢١٠٦) وصحيح الجامع (٥٥).

(٢) رواه البخاري (١٨٠٢)، ومسلم (٧٦٠) باب الترغيب في قيام رمضان.

(٣) قد تواطأت: توافقت.

(٤) رواه البخاري (١٩١١)، ومسلم (١١٦٥) باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها.

(٥) يجاور: يعتكف.

(٦) رواه البخاري (١٩١٣)، ومسلم (١١٦٥).

(٧) وشد المئزر: الإزار، وهذا كناية عن الاجتهاد في العبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري، أي: شمرت له.

(٨) رواه البخاري (١٩٢٠) باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم (١١٧٤).

وعنها قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (١).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة (٢) من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل فإذا كان يوم عيدهم - يعني يوم فطرهم - باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي ما جزاء أجير وفَّى عمله؟ قالوا ربنا جزاؤه أن يوفى أجره. قال ملائكتي عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجون إلى الدعاء وعزتي وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني لأجيبنهم. فيقول ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات. قال فيرجعون مغفورًا لهم» (٣).

ومن خصائص هذه الليلة المباركة:

١ - أنه سبحانه أنزل فيها القرآن الكريم، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر:١]، وقال تعالى: ﴿حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾ [الدخان: ١ - ٣].

قال ابن عباس وغيره: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجمًا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ» (٤).

٢ - وصفها بأنها خير من ألف شهر: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ [القدر:٣].

٣ - وصفها بأنها مباركة، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ [الدخان: ٣].

٤ - أنها تنزل فيها الملائكة والروح: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾ [القدر:٤].

قال ابن كثير في تفسيره: أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيمًا له، وأما الروح فالمراد منه جبريل عليه السلام، فيكون من عطف الخاص على العام.

٥ - وصفها بأنها سلام، أي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا أو يعمل فيها

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٨٥٠).

(٢) الكبكبة: الجماعة.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٥٤٠). وانظر المشكاة (٢٠٩٦).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٦/ ١١٠). ط: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩م.

أذى، كما قال مجاهد، أو تقضى فيها الأمور وتقدير الآجال والأرزاق كما قال قتادة، أو تسلم فيها الملائكة على أهل المساجد حتى يطلع الفجر، كما قاله الشعبي.

٦ – وصفها بأنها يفرق فيها كل أمر حكيم، أي يُفصلُ من اللوح المحفوظ على الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الأرزاق والآجال، وما يكون فيها من كل أمر محكم لا يبدل ولا يغير، وذلك مما سبق علمُ الله تعالى به وكتابته له، ولكن يظهر للملائكة ما سيكون فيها ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم.

٧- أن من قامها إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١).

وقوله أيمانًا واحتسابًا: قال ابن حجر(٢): أي تصديقًا بوعد الله بالثواب عليه، وطلبًا للأجر لا لقصد آخر من رياء أو نحوه(٣).

٢٠- فضل الصيام في الشتاء

عن عامر بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة**»(٤).

٢١- فضل من مات وهو صائم

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندت النبي ﷺ إلى صدري فقال: «**من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة**»(٥).

---

(١) رواه البخاري (١٩١٠) باب فضل ليلة القدر، ومسلم (٧٦٠) باب الترغيب في قيام رمضان.

(٢) فتح الباري: (٤/ ٢٥١).

(٣) فضل ليالي العشر الأواخر من رمضان وليلة القدر/ للشيخ زكريا حسيني - مجلة التوحيد العدد التاسع للسنة الثلاثون. ص: (٣٨، ٣٩).

(٤) حسن: رواه أحمد وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٦٨).

(٥) صحيح: رواه أحمد بإسناد لا بأس به والأصبهاني ولفظه: «**يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله**

٢٢- فضل الاعتكاف

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رَسُول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض اعتكف عشرين يومًا»[3]. وآكد الاعتكاف في العشر الأواخر تحريًا لليلة القدر، وهو الخلوة الشرعية، فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه[4].

❊ ❊ ❊

عز وجل أدخله الله الجنة». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٨٥).

(١) رواه البخاري (١٩٢١) باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ومسلم (١١٧٢) باب الاعتكاف في العشر الأواخر.

(٢) رواه البخاري (١٩٢٢)، ومسلم (١١٧٢).

(٣) رواه البخاري (١٩٣٩) باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان.

(٤) انظر دروس رمضان / عبد الملك القاسم. ص: (٢٢).


(٩)
أبواب الحج

١- فضل الحج

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران:٩٧] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رَسُول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رَسُول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا» فقال رجل: أكل عام يا رَسُول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا، فقال رَسُول الله ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم- ثم قال:- ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فائتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» (٢).

فضائل الحج: (٣)

١- الحج من أفضل الأعمال: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» (٤). وعن ماعز رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل أي الأعمال أفضل: «قال إيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها» (٥).

٢- الحج يمحق الذنوب المتقدمة: فعنه -أبي هريرة رضي الله عنه- قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (٦).

---

(١) رواه البخاري (٨) باب الإيمان، ومسلم (١٦) باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام.

(٢) رواه مسلم (١٣٣٧) باب فرض الحج مرة في العمر.

(٣) انظر صحيح فقه السنة / أبو مالك كمال بن السيد سالم (ج٢ ص:١٦٢، ١٦٣) بتصرف.ط:التوفيقية.

(٤) رواه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣). المبرور هو: الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية.

(٥) صحيح: رواه أحمد والطبراني ورواة أحمد إلا ماعز رواة الصحيح وماعز هذا صحابي مشهور غير منسوب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٩١)، وصحيح الترغيب (١١٠٣).

(٦) رواه البخاري(١٤٤٩) باب فضل الحج المبرور، ومسلم (١٣٥٠) باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.

وعن ابن شماسة رضي الله عنه قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلًا وقال فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ابسط يمينك لأبايعك فبسط يده فقبضت يدي فقال «**ما لك يا عمرو**» قال أردت أن أشترط قال: «**تشترط ماذا**» قال أن يُغفر لي قال: «**أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله**»(١).

٣- الحج جزاؤه الجنة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»(٢).

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» قيل وما بره قال «**إطعام الطعام وطيب الكلام**»(٣).

٤- الحج سبب للعتق من النار: فعن عائشة رضي الله عنها أن رَسُول الله ﷺ قال: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة**»(٤).

٥- الحج أفضل جهاد النساء والضعفاء: فعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت: يا رَسُول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ فقال: «**لكن أفضل الجهاد حج مبرور**»(٥).

وعنه ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة قالت: يا رَسُول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «**نعم**»(٦).

وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «حج بي مع رَسُول الله ﷺ في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين»(٧).

---

(١) صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا مختصرًا وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٠٩٧). ورواه مسلم وغيره أطول منه.

(٢) رواه البخاري (١٦٨٣) باب وجوب العمرة وفضلها، ومسلم (١٣٤٩) باب فضل الحج والعمرة.

(٣) صحيح: رواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصرًا وقال صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٠٤).

(٤) رواه مسلم (١٣٤٨) باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.

(٥) رواه البخاري (١٤٤٨) باب فضل الحج المبرور. وغيره ورواه ابن خزيمة في صحيحه ولفظه قالت قلت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال: «**عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة**».

(٦) رواه البخاري (١٧٥٦) باب حج المرأة مع الرجل، ومسلم (١٣٣٤) باب الحج عن العاجز.

(٧) رواه البخاري: (١٧٥٩) باب حج الصبيان.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ لقي ركبًا بالروحاء فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون. قالوا: من أنت؟ قال: «رَسُول الله» فرفعت امرأة صبيًّا فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر»(١).

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني جبان وإني ضعيف فقال: «هلم إلى جهاد لا شوكة فيه الحج»(٢).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الحج جهاد كل ضعيف»(٣).

وعن عبد الله -يعني ابن مسعود رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»(٤).

٦- الحج سبب لكسب الحسنات ورفع الدرجات: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول: «ما ترفع إبل الحاج رجلًا ولا تضع يدًا إلا كتب الله له بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفع بها درجة»(٥).

٧- الحجاج وفد الله: فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»(٦).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»(٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم»(٨).

---

(١) رواه مسلم (١٣٣٦) باب صحة حج الصبي وأجر من حج به.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورواته ثقات وأخرجه عبد الرزاق أيضًا. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٤٤)، وصحيح الترغيب (١٠٩٨).

(٣) حسن: رواه ابن ماجه عن أبي جعفرعنها. وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٩٠٢).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٨١٠)، وصحيح النسائي (٢٦٣١) وصحيح الجامع (٢٩٠٠).

(٥) حسن: رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٩٦)، وصحيح الترغيب (١١٠٦).

(٦) حسن: رواه البزار ورواته ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٠٧).

(٧) حسن: رواه ابن ماجه. وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٨٩٣)، وصحيح الجامع (٤١٧١).

(٨) صحيح: رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ولفظهما قال: «وفد الله ثلاثة

قال ابن عباسرضي الله عنهما: لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليهم من الحق لأتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم،لأنهم وفد الله من جميع الناس(١).

وعن ابن عمررضي الله عنهما **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة**»(٢).

وعن ابن عباسرضي الله عنهما **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**تعجلوا إلى الحج** -يعني الفريضة- **فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له**»(٣).

وعن ابن عمررضي الله عنهما **قال**: كنت جالسًا مع النبي ﷺ في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا يا رسول الله جئنا نسألك فقال: «**إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت**» فقالا أخبرنا يا رسول الله فقال الثقفي للأنصاري سل فقال: أخبرني يا رسول الله فقال: «**جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه، وعن نحرك وما لك فيه، مع الإفاضة**» فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك قال: «**فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفًّا ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ومحا عنك خطيئة وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل -عليه السلام- وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول عبادي جاؤوني شعثًا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادي مغفورًا لكم ولمن شفعتم له، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها**

الحاج والمعتمر والغازي». وقدم ابن خزيمة الغازي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٠٩).

(١) انظر شعب الإيمان للبيهقي (٨/ ٥٣)، ونضرة النعيم (٤/ ١٥٥١).

(٢) صحيح: رواه البزار والطبراني في الكبير وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الإسناد قال ابن خزيمة قوله ويرفع في الثالثة يريد بعد الثالثة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١١٠).

(٣) حسن: رواه أبو القاسم الأصبهاني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١١١)، ورواه أحمد مرفوعا، انظر إرواء الغليل حديث رقم:(٩٩٠).

خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى»(١).

٢- فضل العمرة

العمرة من أجل العبادات، وأفضل القربات التي يرفع الله بها لعباده الدرجات، ويحط عنهم بها الخطيئات، وقد حض عليها النبي ﷺ قولًا وعملًا(٢).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد فقال: **«لكن أفضل الجهاد حج مبرور»(٤).**

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»(٥).**

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»(٦).**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»(٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن**

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير والبزار واللفظ له وقال: وقد روي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق قال المملي رضي الله عنه وهي طريق لا بأس بها رواتها كلهم موثقون ورواه ابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١١٢).

(٢) صحيح فقه السنة / أبو مالك كمال بن السيد سالم - (ج٢ص:٢٧٦).

(٣) تقدم في فضل الحج.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم.

(٧) تقدم.

استغفروه غفر لهم»[(١)].

(١) تقدم.

٣- فضل من اعتمر في رمضان

العمرة في رمضان فيها فضل عظيم وأجر كبير، فعن ابـن عبـاس رضي الله عنهما قـال: أراد رسـول الله ﷺ: الحج فقالت امرأة لزوجها أحججني مع رسول الله ﷺ فقال: ما عندي ما أحججك عليه فقالـت: أحججني على جملك فلان قال: ذاك حبيس في سبيل الله عز وجـل فـأتى رسـول الله ﷺ فقـال: إن امرأتي تقرأ عليك السلام ورحمة الله وإنها سألتني الحج معك فقلت ما عنـدي مـا أحججـك عليـه قالت: أحججني على جملك فلان فقلت ذاك حبيس في سبيل الله عـز وجـل فقـال: «**أمـا إنـك لـو أحججتها عليه كان في سبيل الله**» قال وإنها أمرتني أن أسألك ما يعدل حجة معك قال رسـول الله ﷺ: «**أقرئها السلام ورحمة الله وبركاته وأخبرها أنها تعدل حجة معي عمرة في رمضان**»(١).

وعنه قال: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت حج أبوطلحة وابنه وتركاني فقال: «**يـا أم سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي**»(٢).

وعن أم معقل رضي الله عنها قالت: لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله أبو معقل في سبيل الله قالت: وأصابنا مرض وهلك أبو معقل قالت فلما قفل رسول الله ﷺ مـن حجـه فقال: يا أم معقل ما منعك أن تخرجي معنا قالت: يا رسول الله لقد تهيأنـا فهلـك أبـو معقـل وكان لنا جمل هو الذي نحج عليه فأوصى به أبو معقل في سبيل الله قال: «**فهلا خرجـت عليـه فإن الحج في سبيل الله فأما إذ فاتتك هذه الحجة فاعتمري في رمضان فإنها كحجة**»(٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**عمرة في رمضان تعدل حجة - أو حجة معي-**»(٤).

٤- فضل من خرج حاجًّا أو معتمرًا فمات

قـــال الله تعـــالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء:١٠٠].

---

(١) حسن: رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه كلاهما بالقصة واللفـظ لأبي داود وآخـره عنـدهما سـواء. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١١٧).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١١٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٩٨٩)، وصـحيح ابـن خزيمة (٢٣٧٦).

(٤) تقدم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ: خر رجل من بعيره فوقص فمات فقال: «اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا»(١).

وفي رواية لمسلم: «كان مع رسول الله ﷺ رجل فوقصته ناقته فمات فقال النبي ﷺ «اغسلوه ولا تقربوه طيبا ولا تغطوا وجهه فإنه يبعث يلبي».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج حاجًّا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمرًا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازيًا فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة»(٢).

٥- فضل النفقة في الحج والعمرة

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها في عمرتها: إن لك من الأجر على قدر نصبك(٣) ونفقتك»(٤).

وفي رواية لمسلم عنها قالت: قلت: يا رسول الله يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك واحد قال: «انتظري فإذا طهرت فاخرجي إلى التنعيم فأهلي منه ثم القينا عند كذا وكذا» قال أظنه قال غدًا «ولكنها على قدر نصبك -أو قال: نفقتك-»(٥).

٦- فضل تجهيز الحاج

عن أبي طليق أن امرأته قالت له وله جمل وناقة: أعطني جملك أحج عليه، قال: هو حبيس في سبيل الله، قالت: إنه في سبيل الله أن أحج عليه قالت: فأعطني الناقة وحج على جملك، قال: لا أوثر على نفسي أحدًا، قالت: فأعطني من نفقتك، قال: ما عندي فضل عن ما أخرج به وأدع لكم، ولو كان معي لأعطيتك، قالت: فإذا فعلت ما فعلت فأقرئ رسول الله ﷺ السلام إذا لقيته، وقل له الذي

(١) رواه البخاري (١٣٠٦) ومسلم (١٢٠٦). قوله فوقصته: أي: رمت به فكسرت عنقه.
(٢) صحيح: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات إلا محمد بن إسحاق ففيه خلاف. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٥٣)، وصحيح الترغيب (١١١٤).
(٣) النصب: هو التعب.
(٤) صحيح: رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما وفي رواية له وصححها «إنما أجرك في عمرتك على قدر نفقتك». وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٠)، وصحيح الترغيب (١١١٦).
(٥) رواه مسلم (١٢١١).



قلت لك، فلما لقي رسول الله ﷺ أقرأه منها السلام، وأخبره بالذي قالت له، فقال: رسول الله ﷺ: «**صدقت أم طليق، لو أعطيتها جملك كان في سبيل الله، ولو أعطيتها من نفقتك أخلفها الله لـك**» قلـت: فما يعدل الحج معك، قال: «**عمرة في رمضان**»(١).

٧- فضل التواضع في الحج والتبذل اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حج النبي ﷺ عـلى رحـل رث وقطيفـة خلقـة تسـاوي أربعـة دراهم أو لا تساوي ثم قال: «**اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة**»(٢).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد مر بالروحـاء سـبعون نبيًّـا فـيهم نبـي الله موسى عليه السلام حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله العتيق**»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا قال لرسول الله ﷺ: من الحاج قـال: «**الشـعث التفـل**» قـال فـأي الحج أفضل قال: «**العج والثج**» قال وما السبيل قال: «**الزاد والراحلة**»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقـول انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعثًا غبرًا**»(٥).

٨- فضل التلبية ورفع الصوت بها

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في الكبير والبزار، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٦٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه والأصبهاني إلا أنه قـال لا تسـاوي أربعـة دراهـم. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس. وصححه الألباني في صحيح الجـامع (١٣٠٢)، وسـنن ابـن ماجه (٢٨٩٠).

(٣) **حسن**: رواه أبو يعلى والطبراني ولا بأس بإسناده. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٢٨).

(٤) **حسن**: رواه ابن ماجه بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٣١)، والمشكاة (٢٥٢٧).
الشعث: هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله.
والتفل: هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته.
والعج: هو رفع الصوت بالتلبية وقيل بالتكبير.
والثج: هو نحر البدن.

(٥) **صـحيح**: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح عـلى شرطهـا. وصـححه الألبـاني في صحيح ابن خزيمة (٢٨٣٩)، وصحيح الجامع (١٨٦٧).

وعن سهل بن سعد ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «ما من ملبٍّ يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا عن يمينه وشماله» (١).

وعن خلاد بن السائب عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبرائيل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال والتلبية»** (٢).

وعن زيد بن خالد الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «جاءني جبرائيل عليه السلام فقال: مُر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعار الحج» (٣).

وعن أبي بكر الصديق ﷺ أن رسول الله ﷺ سُئل أي الأعمال أفضل قال: «العج والثج» (٤).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما أهل مهلٌّ قط ولا كبر مكبر قط إلا بشر» قيل يا رسول الله بالجنة؟ قال: **«نعم»** (٥).

٩- فضل الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني وفضل المقام ودخول البيت

عن عبد الله بن عبيد بن عمير ﷺ أنه سمع أباه يقول لابن عمر ﷺ ما لي لا أراك تستلم إلا هذين الركنين الحجر الأسود والركن اليماني فقال ابن عمر إن أفعل فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن استلامهما يحط الخطايا»** قال وسمعته يقول: **«من طاف أسبوعًا يحصيه وصلى ركعتين كان كعدل رقبة»** قال وسمعته يقول: **«ما رفع رجل قدمًا ولا وضعها إلا كتب له عشر**

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٩٢١).

(٢) صحيح: رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي وابن خزيمة في صحيحه، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. وزاد ابن ماجه فإنها شعار الحج. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢٩٢٢).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٩٢٣)، وصحيح الترغيب (١١٣٦).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه والترمذي وابن خزيمة في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٩٢٤).

(٥) حسن: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين رجال الصحيح والبيهقي إلا أنه قال قال رسول الله ﷺ: «ما **«ما أهل مهل قط إلا آبت الشمس بذنوبه»** أهل الملبي إذا رفع صوته بالتلبية. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٣٧).

حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات»(١).

وعن محمد بن المنكدر عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها»(٢).

وعن ابن عباس أيضًا رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة»(٤).

وعنه أيضًا ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من طاف بالبيت أسبوعا لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة»(٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ في الحجر «والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق»(٦).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الركن اليماني يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسانان وشفتان»(٧).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضًا من اللبن فسودته خطايا بني آدم»(٨).

---

(١) صحيح: رواه أحمد وهذا لفظه والترمذي ولفظه: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مسحهما كفارة = =للخطايا وسمعته يقول: «لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة» ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد وابن خزيمة في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٣٩).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٤٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه قال الترمذي وقد روي عن ابن عباس موقوفا ولا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث عطاء بن السائب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٥٥).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه. سنن ابن ماجه (٢٩٥٦).

(٥) صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان واللفظ له. صحيح الترغيب (١١٤٣).

(٦) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٩٦١)، وصحيح الجامع (٧٠٩٨).

(٧) حسن: رواه أحمد بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٤٥).

(٨) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال: «أشد بياضا من

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو مسند ظهره إلى الكعبة يقول: «**الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب**»(١).

١٠- فضل العمل الصالح في عشر ذي الحجة

قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝٥﴾ [الفجر: ١ - ٥]. في هذه الآيات المباركة أقسم الله تعالى بالفجر، قال مجاهد وغيره: المراد بالفجر هنا فجر يوم النحر خاصة، وهو خاتمة الليالي العشر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾.

قال ابن عباس: «الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر».

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج:٢٨]. وقال جل شأنه: ﴿ ۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣].

وقال ابن عباس: «الأيام المعلومات هي أيام العشر من ذي الحجة، والأيام المعدودات هي أيام التشريق»(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام** يعني أيام العشر» قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**»(٣).

من الثلج» ورواه البيهقي مختصرًا قال: الحجر الأسود من الجنة وكان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٨٧٧)، والسلسلة الصحيحة (٢٦١٨).

(١) صحيح: رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية رجاء بن صبيح والحاكم ومن طريقه البيهقي وفي رواية للبيهقي قال «**إن الركن والمقام من ياقوت الجنة ولولا ما مسه من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم إلا شفي**» وفي أخرى له رضي الله عنه أيضًا رفعه قال: «**لولا ما مسه من أنجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا شفي وما على الأرض شيء من الجنة غيره**». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٤٧).

(٢) انظر صحيح البخاري (٢/ ٤٥٧) «فتح». باب فضل العمل في أيام التشريق. وابن كثير (١/ ٥٦٠) ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٣) رواه البخاري (٩٢٦) باب فضل العمل في أيام التشريق، والطبراني في الكبير بإسناد جيد ولفظه قال: «**ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير**» وفي رواية للبيهقي قال: «**ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرا من خير يعمله في عشر الأضحى**»

وقال ابن حجر العسقلاني في الفتح: الذي يظهر في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة، والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى في غيره.

وعن عبد الله -يعني ابن مسعود رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل من أيام العشر**» قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله**»(١).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أفضل أيام الدنيا العشر**» يعني عشر ذي الحجة قيل ولا مثلهن في سبيل الله قال: «**ولا مثلهن في سبيل الله إلا رجل عفر وجهه بالتراب**»(٢).

عن هنيدة بن خالد عن امرأته قالت: حدثتني بعض نساء النبي ﷺ أن النبي ﷺ: «كان يصوم يوم عاشوراء وتسعًا من ذي الحجة وثلاثة أيام من الشهر أول اثنين من الشهر وخميسين»(٣).

١١- فضل الوقوف بعرفة والمزدلفة وفضل يوم عرفة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وقف النبي ﷺ بعرفات وقد كادت الشمس أن تؤوب فقال: «**يا بلال أنصت لي الناس** فقام بلال فقال أنصتوا لرسول الله ﷺ فأنصت الناس فقال: «**معشر الناس أتاني جبرائيل عليه السلام آنفا فأقرأني من ربي السلام وقال إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم التبعات**» فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة قال: «**هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة**» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثر خير الله وطاب(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم**

قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء**» فقال فكان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهدًا اجتهادًا شديدًا حتى ما يكاد يقدر عليه.

(١) صحيح: رواه الطبراني بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٤٩).

(٢) صحيح: رواه البزار بإسناد حسن وأبو يعلى بإسناد صحيح ولفظه قال: «**ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة**» قال فقال رجل يا رسول الله هن أفضل أم عدتهن جهادًا في سبيل الله قال: «**هن أفضل من عدتهن جهادًا في سبيل الله إلا عفير يعفر وجهه في التراب**» الحديث ورواه ابن حبان في صحيحه. وهو في صحيح الجامع (١١٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٥٠).

(٣) صحيح: رواه النسائي. وصححه الألباني في صحيح النسائي (٢٣٧٢).

(٤) صحيح: رواه ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك بإسناد جيد ورواته ثقات أثبات وخرجه أبو يعلى بإسناده. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٥١).

انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثًا غبرًا»(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول: «إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول انظروا إلى عبادي شعثًا غبرًا»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو يتجلى ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال ﷺ: «اجلس» وجاء رجل من ثقيف فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال ﷺ **سبقك الأنصاري**» فقال الأنصاري إنه رجل غريب وإن للغريب حقًّا فابدأ به فأقبل على الثقفي فقال: «**إن شئت أنبأتك عما كنت تسألني عنه وإن شئت تسألني وأخبرك**» فقال يا رسول الله بل أجبني عما كنت أسألك قال: «**جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم** فقال والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئًا قال: **فإذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج أصابعك ثم اسكن حتى يأخذ كل عضو مأخذه وإذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرًا وصل أول النهار وآخره**» فقال يا نبي الله فإن أنا صليت بينهما قال: **فأنت إذا مصل وصم من كل شهر ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة** فقام الثقفي ثم أقبل على الأنصاري فقال: «**إن شئت أخبرتك عما جئت تسألني وإن شئت تسألني وأخبرك**» فقال لا يا نبي الله أخبرني بما جئت أسألك قال: «**جئت تسألني عن الحاج ما له حين يخرج من بيته وما له حين يقوم بعرفات وما له حين يرمي الجمار وما له حين يحلق رأسه وما له حين يقضي آخر طواف بالبيت**» فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئًا قال: «**فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كتب الله بها حسنة أو حط عنه بها خطيئة فإذا وقف بعرفات فإن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول انظروا إلى عبادي شعثًا غبرًا اشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج وإذا رمى الجمار لا يدري أحد ما له حتى**

---

(١) صحيح: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٦٧)، وصحيح ابن خزيمة (٢٨٣٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد والطبراني في الكبير والصغير وإسناد أحمد لا بأس به. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٥٣).

(٣) رواه مسلم (١٣٤٨) باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، وزاد رزين في جامعه فيه: «**اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم**».

يتوفاه الله يوم القيامة وإذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(١).

(١) حسن: رواه البزار بإسناد لا بأس به وهذا لفظه والطبراني وابن حبان بنحوه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٥٥).

فضائل يوم عرفة (١)

١- يوم عرفة يوم إكمال الدين وإتمام النعمة: قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

قال ابن كثير – رحمه الله (٢): هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، ولا كل شي أخبر به فهو حق وصدق، ولا كذب لا خلف كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾ [الأنعام:١١٥] أي: صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة؛ ولهذا قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ فقال عمر: «إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة في يوم الجمعة» (٣).

٢- يوم عرفة: يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول:ما أراد هؤلاء؟» (٤).

قال الإمام النووي – رحمه الله-: هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة، وهو كذلك، ولو قال رجل: امرأتي طالق في أفضل الأيام، فلأصحابنا وجهان: أحدهما تطلق يوم الجمعة؛ لقوله ﷺ: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة**»، وأصحهما يوم عرفة للحديث المذكور في هذا الباب، ويتأول حديث يوم الجمعة على أنه أفضل أيام الأسبوع (٥).

قال ابن رجب الحنبلي –رحمه الله-: يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار

(١) انظر فضل العشر من ذي الحجة / صلاح نجيب الدق – مجلة التوحيد – (ص: ١٨-٢٠) عدد٤٢٠- السنة الخامسة والثلاثون.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦-٢٧). ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٣) رواه مسلم (٣٠١٧) كتاب التفسير.

(٤) رواه مسلم (١٣٤٨) باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.

(٥) رواه مسلم (٨٥٤) باب فضل يوم الجمعة. من حديث أبي هريرة ﷺ.

من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدًا لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شهد منهم موسم الحج ومن لم يشهده لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة، وإنما لم يشترك المسلمون كلهم في الحج كل عام رحمة من الله وتخفيفًا على عباده، فإنه جعل الحج فريضة العمر لا فريضة كل عام، وإنما هو في كل عام فرض كفاية، بخلاف الصيام، فإنه فريضة كل عام على كل مسلم، فإذا كمل يوم عرفة وأعتق الله عباده المؤمنين من النار، اشترك المسلمون كلهم في العيد عقب ذلك، وشرع للجميع التقرب إليه بالنسك، وهو إراقة دماء الهدي والأضاحي (١).

٣- يوم عرفة: يوم تقرير حقوق الأخوة الإسلامية:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ: «أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعًا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربًا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد** -ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئًا-» (٢).

٤- يوم عرفة: يوم الإكثار من شهادة التوحيد:

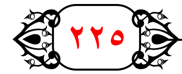
شهادة التوحيد هي أصل دين الإسلام الذي أكمله الله تعالى في يوم عرفة، ولذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ في يوم عرفة: «**أفضل ما قلت أنا والنبيون عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» (٣).

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ص: (٤٨٢).

(٢) رواه مسلم (١٢١٨) باب حجة النبي ﷺ.

(٣) حسن: حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠٣).




إن تحقيق كلمة التوحيد والإكثار من قولها بإخلاص يوجب العتق من النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك**»(١).

٥- أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»(٢).

٦- فضل صيام يوم عرفة:

عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: «**صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده**»(٣).

ومن السنة عدم صيام يوم عرفة المبارك لحجاج بيت الله الحرام، سئل سفيان بن عيينة عن سبب النهي عن صوم يوم عرفة للحجاج؟ فقال: «لأنهم زوار الله وأضيافه، ولا ينبغي للكريم أن يجيع أضيافه»(٤).

١٢- فضل من حفظ سمعه وبصره يوم عرفة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان فلان ردف رسول الله ﷺ يوم عرفة فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر إليهن فقال له رسول الله ﷺ: «**ابن أخي إن هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له**»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) حسن: رواه الترمذي. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٨٥)، وصحيح الجامع (٣٢٧٤).

(٣) رواه مسلم (١١٦٢).

(٤) انظر لطائف المعارف ص (٤٨٦).

(٥) ضعيف: رواه أحمد بإسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي وعندهم كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ. ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب: (٧٤٣).

منزلة يوم عرفة عند سلفنا الصالح:

كان حكيم بن حزام يعتق مائة رقبة عشية عرفة وينحر مائة بدنة يوم النحر ويطوف بالكعبة، ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نعم الرب، ونعم الإله، أحبه وأخشاه.

وحج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة، وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات، فأعتق ثلاثين مملوكًا وحملهم على ثلاثين راحلة، وأمر لهم بثلاثين ألف درهم، وقال: أعتقهم لله تعالى لعله يعتقني من النار.

١٣- فضل يوم النحر

يوم النحر هو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم عظيم عند الله تعالى، يغفل عنه الكثير من المسلمين، عن عبد الله بن قرط أن النبي ﷺ: قال: «**إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم القر**»(١).

يوم القر بضم القاف: هو اليوم الذي يلي يوم النحر؛ لأن الناس يقرون فيه بمنًى بعد أن فرغوا من طواف الإفاضة والنحر واستراحوا(٢).

١٤- فضل أيام التشريق

عن نبيشة الهذلي أن رسول الله ﷺ قال: أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله(٣).

قال النووي رحمه الله: أيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر، سُمِّيت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها، وهو تقديدها ونشرها في الشمس، وفي الحديث استحباب الإكثار من الذكر في هذه الأيام من التكبير وغيره(٤).

وقال بن رجب الحنبلي: أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب، ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر، وبذلك تتم النعمة، وكلما أحدثوا شكرًا على النعمة كان شكرهم نعمة أخرى، فيحتاج إلى شكر آخر، ولا ينتهي الشكر أبدًا(٥).

---

(١) **صحيح:** صحيح أبي داود: (١٥٥٢)، صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧٦٥)، وصحيح الجامع (١٠٦٤).

(٢) انظر عون المعبود: (ج٥ ص: ١٤٢).

(٣) رواه مسلم: (١١٤١).

(٤) انظر (شرح النووي: ٤/ ٢٧٣).

(٥) انظر فضل العشر من ذي الحجة / لصلاح نجيب الدق. ص: (١٨-٢٠) مجلة التوحيد عدد (٤٢٠)=

١٥- فضل في رمي الجمار

وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه إلى النبي ﷺ قال: «لما أتى إبراهيم خليل الله صلوات الله عليه وسلامه المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض» قال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان ترجمون وملة أبيكم إبراهيم تتبعون»(١).

وعنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا رميت الجمار كان لك نورًا يوم القيامة»(٢)

١٦- فضل حلق الرأس بمنى

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اغفر للمحلقين» قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال: «اللهم اغفر للمحلقين» قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال: «اللهم اغفر للمحلقين» قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال «وللمقصرين»(٣).

وعن أم الحصين رضي الله عنها: «أنها سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثًا وللمقصرين مرة واحدة»(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك»(٥).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «وأما حلقك رأسك فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض إلا كانت لك نورًا يوم القيامة»(٦).

=السنة الخامسة والثلاثون، وانظر لطائف المعارف (٥٠٤).

(١) صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرطهما. صحيح الترغيب (١١٥٦).

(٢) حسن: رواه البزار من رواية صالح مولى التوأمة. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥١٥)، وصحيح الترغيب (١٥٥٧).

(٣) رواه البخاري (١٦٤١) باب الحلق والتقصير عند الإحلال، ومسلم (١٣٠٢).

(٤) رواه مسلم (١٣٠٣) باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير.

(٥) حسن: رواه الطبراني في الكبير والبزار واللفظ له. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١١١٢).

(٦) حسن: رواه الطبراني في الأوسط. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١١٣).

وعن مالك بن ربيعة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يقول: «**اللهم اغفر للمحلقين اللهم اغفر للمحلقين**» قال يقول رجل من القوم وللمقصرين فقال رسول الله ﷺ في الثالثة أو الرابعة «**وللمقصرين**» ثم قال وأنا يومئذٍ محلوق الرأس فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم»(١).

١٧- فضل شرب ماء زمزم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت بقبة بحضرموت كرجل الجراد تصبح تتدفق وتمسي لا بلال فيها**»(٢).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**زمزم طعام طعم وشفاء سقم**»(٣).

وعن أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعته يقول: «كنا نسميها شباعة يعني زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال»(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفي شفاك الله وإن شربته لشبعك أشبعك الله وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهي هزمة جبرائيل عليه السلام وسقيا الله إسماعيل عليه السلام**»(٥).

عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»(٦).

١٨- فضل الأضحية

للأضحية منزلة عظيمة، وشأن كبير في الإسلام وهي شعيرة من شعائر الله، وعبادة من

---

(١) حسن: رواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٦٠).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٦١).

(٣) صحيح: رواه البزار بإسناد صحيح قوله: «**طعام طعم**» بضم الطاء وسكون العين أي طعام يشبع من أكله. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٧٢)، وصحيح الترغيب (١١٦٢).

(٤) صحيح: رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١١٦٣).

(٥) حسن: رواه الدارقطني والحاكم وقال صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٦٤).

(٦) صحيح: رواه أحمد وأبن ماجه وإسناده حسن. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٠٦٢)، وإرواء الغليل (١١٢٣).

أجل العبادات المالية التي يتقرب بها العبد إلى مولاه وذلك لما ورد في شأنها من الآيات والأحاديث التي تدل على مشروعيتها وعظيم مكانتها (١).

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج:٣٢]. قال مجاهد في قوله: «وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله» قال: يريد استعظام البدن واستسمانها. وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:٢]. وذكر المفسرون أن المراد بالنحر هنا الأضحية والصلاة هنا هي صلاة العيد.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وفي الجمع بين الصلاة والنحر حكمة عظيمة، وبيان لعظيم منزلة الذبح والنحر في الإسلام وأنها قربة لا يجوز صرفها إلا لله.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: أمره الله يعني أمر النبي ﷺ أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله وإلى عونه وفضله، عكس حال أهل الكبر والنفرة وأهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم، والذين لا ينحرون له خوفًا من الفقر؛ ولهذا جمع بينهما في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾ إلى أن قال – رحمه الله-: وأجل العبادات البدنية الصلاة، وأجل العبادات المالية النحر، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات، كما عرفه أرباب القلوب الحية وأصحاب الهمم العالية وقد امتثل النبي ﷺ أمر ربه فكان كثير الصلاة لربه، كثير النحر، حتى نحر بيده في حجة الوداع ثلاثًا وستين بدنة، وكان ينحر بيده في الأعياد وغيرها. فعن أنس ﵁ قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما» (٢).

والحكمة من الأضحية:

١-التقرب إلى الله تعالى، فالأضحية من أعظم ما يتقرب به العبد إلى مولاه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢] والنسك هو التقرب إلى

(١) الأضحية أحكام وآداب للشيخ/ معاوية محمد هيكل مجلة التوحيد ص:(٣٨) عدد رقم:٤٢٠.السنة الخامسة والثلاثون.

(٢) رواه البخاري (١٦٢٦)، ومسلم (١٩٦٦).



الله تعالى.

٢-الأضحية إحياء لسنة إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام إذ أوحى الله إليه أن يذبح ولده إسماعيل، ثم فداه بكبش فذبحه بدلًا عنه كما قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ [الصافات:١٠٧].

٣- شكر لله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام. قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٧﴾ [الحج:٣٦، ٣٧].

٤- التوسعة على الناس يوم العيد وإشاعة الرحمة بين الفقير والمساكين (١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم وإنه لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسًا» (٢).

١٩- فضل إحجاج الصبي

عن ابن عباس عن النبي ﷺ لقي ركبًا بالروحاء فقال: «من القوم» قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله» فرفعت إليه امرأة صبيًّا فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر» (٣).

٢٠- فضل التعجيل بالرجوع للأهل بعد قضاء الحج

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قضى أحدكم حجه فليعجل الرحلة إلى أهله، فإنه أعظم لأخره» (٤).

* * *

(١) المصدر السابق ص: (٣٨، ٣٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد. وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٤٧٠).

(٣) رواه مسلم (١٣٣٦).

(٤) صحيح: رواه الدارقطني والحاكم والبيهقي. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٧٩).



(١٠)

أبواب الجهاد

١- فضل الجهاد

فإن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمه الدين، وقمع الكافرين والمنافقين، وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين، وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين.

وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الهمم العالية، ويحرك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل، والصدق في جهاد أعداء رب العالمين.(١)

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾ [الصف:١٠-١٣]

وقال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التوبة:١١١].

وأما الأحاديث في فضل الجهاد فأكثر من أن تحصر، فمن ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رَسُول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رَسُول الله أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «**الصلاة على وقتها** قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»(٣).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رَسُول الله أي العمل أفضل؟ قال: «**الإيمان بالله، والجهاد في**

(١) فضل الجهاد والمجاهدين - للشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله. ص: (٢-٣).
(٢) رواه البخاري (٢٦) باب من قال إن الإيمان هو العمل، ومسلم (٨٣) باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال.
(٣) رواه البخاري (٥٠٤) باب فضل الصلاة لوقتها، ومسلم (٨٥).

سبيله»[(١)].

(١) رواه البخاري (٢٣٨٢) باب أي الرقاب أفضل، ومسلم (٨٤).

٢- فضل المؤمن المرابط في سبيل الله

الرباط هو الإقامة في الثغور وهي الأماكن التي يخاف على أهلها من أعداء الإسلام، والمرابط هو: المقيم فيها المعد نفسه للجهاد في سبيل الله، والدفاع عن دينه، وإخوانه المسلمين (١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتى رجل رَسُول الله ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ قال: «مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله» قال: ثم من؟ قال: «مؤمن في شِعب من الشِّعاب يعبد الله ويدع الناس من شره» (٢).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها» (٣).

وعن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان» (٤).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فتنة القبر» (٥).

وعن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل» (٦).

٣- فضل رباط شهر في سبيل الله

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطًا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدي عليه برزقه وريح من الجنة ويجري عليه أجر المرابط حتى

---

(١) المرجع السابق (ص:١٩).

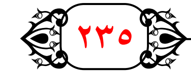
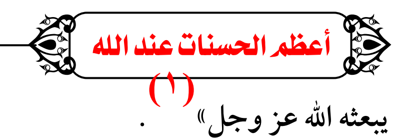
(٢) رواه البخاري (٢٦٣٤) باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه، ومسلم (١٨٨٨) باب فضل الجهاد والرباط.

(٣) رواه البخاري (٢٧٣٥) باب فضل رباط يوم، ومسلم (١٩١٣) باب فضل الرباط في سبيل الله.

(٤) رواه مسلم (١٩١٣) باب فضل الرباط في سبيل الله.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٢١)، ومشكاة المصابيح (٣٨٢٣).

(٦) حسن: رواه الترمذي، ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي حديث حسن غريب وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٦٧)، وصحيح سنن النسائي (٣١٦٩)

يبعثه الله عز وجل»(١).

٤- فضل المجاهد وأجره

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رَسُول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «لا تستطيعونه» فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول: «لا تستطيعونه» ثم قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله»(٢).

وعنه رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنه يبتغي القتل أو الموت مظانه، أو رجل في غنيمة، أو شعفة من هذه الشعف، أو بطن وادٍ من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير»(٣).

درجات المجاهدين:

وعنه رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «من رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال: أَعِدها عليّ يا رَسُول الله، فأعادها عليه، ثم قال: «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» قال: وما هي يا رَسُول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله»(٥).

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت أبي رضي الله عنه وهو بحضرة العدو يقول: قال رَسُول الله ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى

(١) صحيح: رواه الطبراني ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٧٩).
(٢) رواه البخاري (٢٦٣٥) ومسلم (١٨٧٨) باب فضل الشهادة في سبيل الله. واللفظ لمسلم. وفي رواية البخاري: أن رجلًا قال: يا رَسُول الله دلني على عمل يعدل الجهاد. قال:«لا أجده ثم قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟) فقال: ومن يستطيع ذلك!
(٣) رواه مسلم (١٨٨٩) باب فضل الجهاد والرباط.
(٤) رواه البخاري (٢٦٣٧) باب درجات المجاهدين في سبيل الله.
(٥) رواه مسلم (١٨٨٤) باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات.

أأنت سمعت رَسُول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: «نعم» فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتل»(١).

٥- فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله

وعن أبي عبس عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم**»(٣).

٦- فضل الحراسة في سبيل الله

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**عينان لا تمسها النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**»(٤)

وعن سهل ابن الحنظلية رضي الله عنه: أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فحضرت صلاة الظهر مع رسول الله ﷺ فجاء فارس فقال يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم ونسائهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «**تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله تعالى**» ثم قال: «**من يحرسنا الليلة**» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي أنا يا رسول الله قال: «**اركب**» فركب فرسًا له وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «**استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا تغرن من قبلك الليلة**» فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال: «**هل أحسستم فارسكم**» قالوا يا رسول الله ما أحسسناه فثوب بالصلاة فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى رسول الله ﷺ صلاته وسلم قال: «**أبشروا فقد جاء فارسكم**» فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد

---

(١) رواه مسلم (١٩٠٢) باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٦) باب من اغبرت قدماه في سبيل الله.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٣٣)، وصحيح النسائي (٣١٠٨).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٣٩)، صحيح الجامع (٤١١٣).

جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ فلما أصبحت اطلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم أر أحدًا فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة» قال لا إلا مصليًا أو قاضي حاجة فقال له رسول الله ﷺ «قد أوجبت (١). فلا عليك أن لا تعمل بعدها» (٢).

٧- فضل الغدوة والروحة في سبيل الله

وعن أنس رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» (٣).

٨- فضل من يجرح في سبيل الله

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن علي أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم؛ لونه لون دم وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» (٤).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي: اللون لون دم والريح ريح مسك» (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر رجل من أصحاب رَسُول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته، فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، ولن أفعل حتى أستأذن رَسُول الله ﷺ، فذكر ذلك لرَسُول الله ﷺ فقال: «لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في

(١) أوجبت: أي أتيت بفعل أوجب لك الجنة.

(٢) صحيح: رواه النسائي وأبو داود واللفظ له. وحسن إسناده الحافظ ابن حجر. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٥٠١)، والمشكاة (٥٩٣٢)، والصحيحة (٣٧٨)، وصحيح الترغيب (١٢٣٥).

(٣) رواه البخاري (٦٣٩) باب الغدوة والروحة، ومسلم (١٨٨٠) باب فضل الغدوة والروحة.

(٤) رواه مسلم (١٨٧٦) باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله. وروى البخاري بعضه. الكلم: الجرح.

(٥) رواه البخاري (٥٢١٣)، ومسلم (١٨٧٦) باب الجهاد والخروج في سبيل الله.

بيته سبعين عامًا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟! اغْزُوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة (١) وجبت له الجنة» (٢).

٩- فضل الدعاء عند التقاء الصفوف

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾ [البقرة:٢٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨﴾

[آل عمران:١٤٧، ١٤٨].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داعٍ دعوته لحضور الصلاة والصف في سبيل الله» (٣).

١٠- فضل قيام الرجل في الصف في سبيل الله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾

[الصف:٤].

عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة ستين سنة» (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان في الرباط ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس، فانصرف الناس وأبو هريرة واقف، فقال رجل: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ

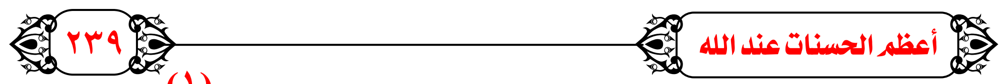
---

(١) الفواق: ما بين الحلبتين.

(٢) حسن: رواه الترمذي وقال حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٥٠)، وصحيح الجامع (٧٣٧٩)، والمشكاة (٣٨٣٠).

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٨٧) وفي لفظ قال: «ثنتان لا تردان - أو قلما يردان الدعاء- عند النداء وعند البأس حين يلحم بعض بعضًا». رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما إلا أنه قال في هذه: «عند حضور الصلاة»، ورواه الحاكم وصححه ورواه مالك موقوفًا. قال ابن عبد البر:(هذا الحديث موقوف في(الموطأ)عند جماعة الرواة ومثله لا يقال من جهة الرأي وقد رواه أيوب بن سويد ومحمد بن مخلد. وانظر الثمر المستطاب.

(٤) صحيح: أخرجه الطبراني في الكبير. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٨٦).



يقول: «موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله تعالى أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة**»(٢).

عن نعيم بن همار عن النبي ﷺ أنه قال: «**أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة يضحك إليهم ربك فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه**»(٣).

١١- فضل الغزاة في البحر

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه**»(٤).

عن أم حرام رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد والغريق له أجر شهيدين**»(٥). المائد هو الذي يدور رأسه من ريح البحر.

عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله ﷺ يوما فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «**ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكًا على الأسرة** أو مثل الملوك على الأسرة يشك أيهما قال قالت فقلت يا رسول الله ادع

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان. وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٦٣٦)، والصحيحة (١٠٦٨).

(٢) حسن: رواه الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٧٩)، وصحيح الترغيب (١٣٠١).

(٣) صحيح: رواه أحمد والطبرني. وصححه الألباني في صحيح الجامع. (١١٠٧).

(٤) صحيح: أخرجه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١٥٤).

(٥) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٤٢).

الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله» كما قال في الأولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: «أنت من الأولين» فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت»(١).

١٢- فضل النفقة في سبيل الله

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة:٢٦١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة:١٢١].

عن خزيم بن فاتك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف**»(٢).

عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة**»(٣).

١٣- فضل من جهز غازيًا في سبيل الله

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «**من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا**»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ بعث إلى بني لحيان فقال: **ليبنعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما**» وفي رواية له: «**ليخرج من كل رجلين رجل**» ثم قال للقاعد: «**أيكم**

---

(١) رواه البخاري (٢٦٣٦)، ومسلم (١٩١٢).

(٢) صحيح: رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد. وصححه الألباني صحيح في سنن النسائي (٣١٨٦)، وصحيح الترمذي (١٦٢٥) وصحيح الجامع (٦١١٠).

(٣) رواه مسلم (١٨٩٢).

(٤) رواه البخاري (٢٦٨٨) باب فضل من جهز غازيًا، ومسلم (١٨٩٥) باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافه في أهله بخير.



خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج»[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه: أن فتىً من أسلم قال: يا رَسُول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز قال: «**ائت فلانًا فإنه قد كان تجهز فمرض**» فأتاه فقال: إن رَسُول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول: أعطني الذي تجهزت به. قال: يا فلانة أعطيه الذي كنت تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئًا، فوالله لا تحبسي منه شيئًا فيبارك لك فيه»[(٢)].

١٤- فضل من قاتل في سبيل الله بعد إسلامه

وعن البراء رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد فقال: يا رَسُول الله أقاتل أو أسلم؟ فقال: «**أسلم ثم قاتل**» فأسلم ثم قاتل فقتل، فقال رَسُول الله ﷺ: «**عمل قليلًا وأجر كثيرًا**»[(٣)].

تمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات؛ لما يرى من الكرامة**».

وفي رواية: «**لما يرى من فضل الشهادة**»[(٤)].

النبي ﷺ يتمنى القتل في سبيل الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**والذي نفسي بيده لولا أن رجالًا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل**»[(٥)].

---

(١) رواه مسلم (١٨٦٩).

(٢) رواه مسلم (١٨٩٤).

(٣) رواه البخاري (٢٦٥٣) باب عمل صالح قبل القتال، ومسلم (١٩٠٠) باب ثبوت الجنة للشهيد. وهذا لفظ البخاري.

(٤) رواه البخاري (٢٦٦٢) باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، ومسلم (١٨٧٧) باب فضل الشهادة.

(٥) رواه البخاري (٢٦٤٤) باب تمني الشهادة، ومسلم (١٨٧٦) باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله.

١٥- فضل من خرج إلى الجهاد في سبيل الله فمات فهو منهم

لقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ(١) أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [الحج: ٥٨-٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [آل عمران: ١٥٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج حاجًّا فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمرًا فمات كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازيًا فمات كتب الله له أجر الغازي إلى يوم القيامة»(٣).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: عهد إلينا رسول الله ﷺ في خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنًا على الله عز وجل: «من عاد مريضًا أو خرج مع جنازة أو خرج غازيًا في سبيل الله أو دخل على إمام يريد بذلك تعزيزه وتوقيره أو قعد في بيته فسلم وسلم الناس منه»(٤).

وعن سبرة بن الفاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فأسلم فغفر له فقعد له بطريق الهجرة فقال له تهاجر وتذر دارك وأرضك وسماءك فعصاه فهاجر فقعد بطريق الجهاد فقال تجاهد وهو

---

(١) وقع أي: وجب.

(٢) رواه البخاري (٢٩٥٥) واللفظ له ومسلم (١٨٧٦) بلفظ: «تضمن الله لمن خرج في سبيله».

(٣) صحيح: رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق وبقية إسناده ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٥٣)، وصحيح الترغيب (١١١٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد واللفظ له والبزار والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. صحيح الجامع (٣٢٥٣)، وصحيح الترغيب (١٢٦٨).

جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك فمات كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة وإن وقصته دابة كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة»(١).

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من فصل في سبيل الله فمات أو قُتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة»(٢).

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه عز وجل قال: «أيُّما عبد من عبادي خرج مجاهدًا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له أن أرجعه إن أرجعته بما أصاب من أجر أو غنيمة وإن قبضته غفرت له ورحمته»(٣).

١٦- فضل من قتل كافراً

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا»(٤).

١٧- فضل تمني المرأة الشهادة في سبيل الله

عن أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي ﷺ يومًا قريبًا مني ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال ﷺ: «أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة». قالت: فادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها، ثم نام الثانية ففعل مثلها. فقالت مثل قولها فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال ﷺ: «أنت من الأولين» فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيًا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين، فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت(٥).

---

(١) صحيح: رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٩٩).

(٢) حسن: أخرجه السيوطي ورواه أبو داود والحاكم. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٤١٣).

(٣) صحيح: رواه النسائي. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣١٢٦).

(٤) رواه مسلم (١٨٩١) باب من قتل كافرًا ثم سدد. وفي رواية: «لا يجتمعان في النار اجتماعًا يضر أحدهما الآخر» قيل من هم يا رسول الله قال: «مؤمن قتل كافرًا ثم سدد».

(٥) رواه البخاري (٢٦٤٦) باب فضل من يصرع في سبيل الله، ومسلم (١٩١٢) باب فضل الغزو في البحر.

١٨- فضل جهاد الصابر المحتسب وأنه يكفر الخطايا

وعن أبي قتادة ﵁ أن رَسُول الله ﷺ قام فيهم فذكر أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رَسُول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رَسُول الله ﷺ: «**نعم إن قُتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر**» ثم قال رَسُول الله ﷺ: «**كيف قلت؟**» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رَسُول الله ﷺ: «**نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الدَّين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك**» (١).

مغفرة ذنوب الشهيد

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ أن رَسُول الله ﷺ قال: «**يغفر الله للشهيد كل شيء إلا الدين**» (٢)، وعن جابر ﵁ قال: قال رجل: أين أنا يا رَسُول الله إن قتلت؟ قال: «**في الجنة**» فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قُتل» (٣)، وعن أنس ﵁ قال: انطلق رَسُول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون، فقال رَسُول الله ﷺ: «**لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه**» فدنا المشركون فقال رَسُول الله ﷺ: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**» قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري ﵁: يا رَسُول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «**نعم**» قال: بخ بخ! فقال رَسُول الله ﷺ: «**ما يحملك على قولك بخ بخ؟**» قال: لا والله يا رَسُول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «**فإنك من أهلها**» فأخرج تمرات من قرنه (٤) فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل» (٥).

فوز الشهداء ورضى الله عنهم وإكرامه لهم

وعنه ﵁ قال: «جاء ناس إلى النبي ﷺ أن ابعث معنا رجالًا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلًا من الأنصار يقال لهم القراء، فيهم خالي حرام، يقرؤون القرآن ويتدارسونه

(١) رواه مسلم (١٨٨٥) باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين.
(٢) رواه مسلم (١٨٨٦).
(٣) رواه مسلم (١٨٩٩) باب ثبوت الجنة للشهيد.
(٤) القرن هو: جعبة النشاب.
(٥) رواه مسلم (١٩٠١).

بالليل: يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُّفَّة وللفقراء، فبعثهم النبي ﷺ، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان؛ فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا، وأتى رجل حرامًا خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة.

فقال رَسُول الله ﷺ: «**إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا**»(١).

وعنه ﷺ قال: «غاب عمي أنس بن النضر ﷺ عن قتال بدر فقال: يا رَسُول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني أصحابه) وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركين) ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رَسُول الله ما صنع! قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتل ومثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب:٢٣]»(٢).

دار الشهداء

وعن سمرة ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها، قالا:أما هذه الدار فدار الشهداء**»(٣).

أرواح الشهداء

عن مسروق قال: «سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران:١٦٩].

قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة

---

(١) رواه البخاري (٢٦٤٧) باب من ينكب في سبيل الله، ومسلم (٦٧٧) وهذا لفظ مسلم، وصحيح الترغيب (١٣٨٥).

(٢) رواه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (١٩٠٣) باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٣) رواه البخاري (٢٦٣٨) باب درجات المجاهدين في سبيل الله.

فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا»(١).

المجاهد يصيب الفردوس الأعلى

وعن أنس ﭬ أن أم الربيع بنت البراء، وهي أم حارثة بن سراقة، أتت النبي ﷺ فقالت: يا رَسُول الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قُتل يوم بدر - فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. فقال: «**يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى**»(٢).

تكريم الملائكة للشهيد

وعن جابر بن عبد الله ﭭ قال: جيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مثل به فوضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قوم، فقال النبي ﷺ: «**ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها**»(٣).

١٩- فضل من صلحت نيته وسأل الله الشهادة بصدق

وعن سهل بن حُنيف ﭬ أن رَسُول الله ﷺ قال: «**من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»(٤).

وعن أنس ﭬ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم تصبه**»(٥).

الشهيد لا يجد مس القتل

وعن أبي هريرة ﭬ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة**»(٦).

---

(١) رواه مسلم (١٨٨٧).

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٤) باب من أتاه سهم غرب فقتله.

(٣) رواه البخاري (٢٦٦١) باب ظل الملائكة على الشهيد، ومسلم (٢٤٧١) باب من فضائل عبد الله بن حرام والد جابرﭭ.

(٤) رواه مسلم (١٩٠٩) باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى.

(٥) رواه مسلم (١٩٠٨).

(٦) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٦٨)،

الجنة تحت ظلال السيوف

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: «**أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف– ثم قال:– اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ قال: «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**»(٢).

٢٠- فضل الثبات في الجهاد

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجب ربنا عز وجل من رجل غزا في سبيل الله عز وجل فانهزم – يعني أصحابه– فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه**»(٣).

٢١- فضل من احتبس فرسًا أو ناقة في سبيل الله

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة**»(٤).

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رَسُول الله ﷺ بناقة مَخْطُومَة(٥)، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رَسُول الله ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مَخْطُومَة**»(٦).

عن ابن الحنظلية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المنفق على الخيل في سبيل الله كباسط يديه**

والسلسلة الصحيحة (٩٦٠).

(١) رواه البخاري (٢٨٠٤)، ومسلم (١٧٤٢) باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر.

(٢) رواه البخاري (٢٩٥١)، ومسلم (١٨٧١) باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

(٣) حسن: رواه أبو داود. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٥٣٦)، وصحيح الجامع (٣٩٨١).

(٤) رواه البخاري (٢٦٩٨) باب من احتبس فرسًا.

(٥) مَخْطُومَة: أي مجعول في رأسها الخطام.

(٦) رواه مسلم (١٨٩٢) باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها.

بالصدقة لا يقبضها»[(١)].

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والحاكم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٣٣).

٢٢- فضل الرمي في سبيل الله وفضل تعلمه

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي**»(١).

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ على قوم ينتصلون فقال: «**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا ارموا وأنا مع بني فلان**، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ: **ما لكم لا ترمون** قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي ﷺ: **ارموا وأنا معكم كلكم**»(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رفعه قال: «**عليكم بالرمي فإنه خير -أو من خير- لهوكم**»(٣).

وعن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري يرميان فَمَلَّ أحدهما فجلس. فقال له الآخر: كسلت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو -أو سهو- إلا أربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعليم السباحة**»(٤).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه**»(٥).

وعن أبي نجيح عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من بلغ بسهم فهو له درجة في الجنة، فبلغت يومئذٍ ستة عشر سهمًا**»(٦).

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر**»(٧).

وعنه رضي الله عنه أيضًا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا**

---

(١) رواه مسلم (١٩١٧) باب فضل الرمي والحث عليه.

(٢) رواه البخاري (٢٧٤٣) باب التحريض على الرمي.

(٣) صحيح: رواه البزار والطبراني في الأوسط وقال فإنه من خير لعبكم وإسنادهما جيد قوي وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٨١).

(٤) صحيح: رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٣٤)، والسلسلة الصحيحة (٣١٥).

(٥) رواه مسلم (١٩١٨) باب فضل الرمي والحث عليه.

(٦) صحيح: رواه النسائي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٨٤).

(٧) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٣٨)، وصحيح سنن النسائي (٣١٤٣).

يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ به العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار عضوًا بعضو»(١).

وعن كعب بن مرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة. فقال له عبد الرحمن بن النحام: وما الدرجة يا رسول الله؟ قال أما إنها ليست بعتبة أمك ما بين الدرجتين مائة عام»(٢).

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة»(٣).

وعن معدان بن أبي طلحة رضي الله عنه قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ الطائف فسمعته يقول: «من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة. قال: فبلغت يومئذٍ ستة عشر سهمًا»(٤).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له بمثل رقبة من ولد إسماعيل»(٥).

وعن عقبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه: « قوموا فقاتلوا» قال فرمى رجل بسهم فقال ﷺ: «أوجب هذا»(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورًا يوم القيامة»(٧).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من علم الرمي ثم تركه فليس منا..»(٨).

منا..»(٨).

---

(١) صحيح: رواه النسائي بإسناد صحيح وأفرد الترمذي منه ذكر الشيب وأبو داود ذكر العتق وابن ماجه ذكر الرمي ولفظه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى العدو بسهم فبلغ سهمه أصاب أو أخطأ فعدل رقبة» وروى الحاكم ذكر الرمي في حديث والعتق في آخر. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٨٦).

(٢) صحيح: رواه النسائي وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٨٧).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٨٨).

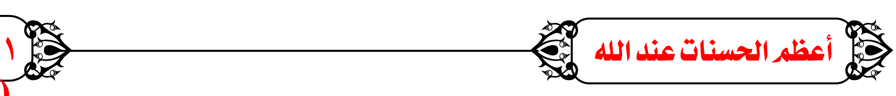
(٤) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٢٦)، وصحيح سنن النسائي (٣١٤٣).

(٥) صحيح: رواه الطبراني بإسنادين رواة أحدهما ثقات. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٦٨١)، وصحيح الترغيب (١٢٩٠).

(٦) حسن: رواه أحمد بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٩١).

(٧) صحيح: رواه البزار بإسناد حسن. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٥٥)، وصحيح الترغيب (١٢٩٢).

(٨) رواه مسلم (١٩١٩) باب فضل الرمي والحث عليه.



وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها»[(١)].

٢٣- فضل الخوف في سبيل الله

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما خالط قلب امرئ مسلم رهج[(٢)] في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار»[(٣)].

إثم من مات ولم يحدث نفسه بالغزو

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق»[(٤)].

٢٤- فضل من حبسه العذر عن الجهاد في سبيل الله

وعن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: «إن بالمدينة لرجالًا ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم؛ حبسهم المرض -وفي رواية: حبسهم العذر»[(٥)].

٢٥- فضل إخلاص النية في الجهاد

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رَسُول الله! الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه- وفي رواية: يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية. وفي رواية: يقاتل غضبًا- فمن في سبيل الله؟ فقال رَسُول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[(٦)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ما من غازية أو سرية تغزو

---

(١) صحيح: رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب= =(١٢٩٤).

(٢) (الرهج): هو خفقان القلب من خوف ونحوه.

(٣) صحيح: رواه أحمد وأخرجه السيوطي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦١٦) والصحيحة (٢٢٢٧)، (٢٥٥٤).

(٤) رواه مسلم (١٩١٠) باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو.

(٥) رواه البخاري (٤١٦١) من رواية أنس، ورواه مسلم (١٩١١) من رواية جابر واللفظ له. وفي رواية: «إلا شركوكم في الأجر».

(٦) رواه البخاري (١٢٣) باب من سأل وهو قائم عالمًا جالسًا، ومسلم (١٩٠٤) باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم»[(١)].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رَسُول الله ائذن لي في السياحة، فقال النبي ﷺ: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل»[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «قفلة كغزوة»[(٣)].

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[(٤)].

الأمر بالصبر عند القتال

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا»[(٥)].

٢٦- أفضل الشهداء

عن نُعيم بن همَّار رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة يضحك إليهم ربك فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه»[(٦)].

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «أفضل الشهداء من سُفِكَ دمه وعُقِرَ جواده»[(٧)].

جواده»[(٧)].

٢٧- أفضل الجهاد

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند

---

(١) رواه مسلم (١٩٠٦) باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم.

(٢) حسن: رواه أبو داود بإسناد جيد. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٤٨٦) وصحيح الجامع (٢٠٩٣).

(٣) صحيح: رواه أبو داود بإسناد جيد. صحيح سنن أبي داود (٢٤٨٧) وصحيح الجامع (٤٣٩٣). القفلة. الرجوع. والمراد الرجوع من الغزو بعد فراغه، ومعناه أنه يثاب في رجوعه بعد فراغه من الغزو.

(٤) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح. صحيح سنن أبي داود (٢٥٠٤) وصحيح الجامع (٣٠٩٠)، وصحيح سنن النسائي (٣٠٩٦).

(٥) رواه البخاري (٢٨٦٣) باب لا تتمنوا لقاء العدو، ومسلم (١٧٤١) باب كراهة تمني لقاء العدو.

(٦) صحيح: رواه أحمد والطبراني في الكبير. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٧).

(٧) صحيح: رواه الطبراني في الكبير. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٨).



سلطان جائر» (١).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٣٤٤)، وصحيح ابن ماجه (٤٠١٢)، وصحيح الجامع (١١٠٠).

بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة ويغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

الشهداء خمسة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله»[(١)].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ما تعدون الشهداء فيكم؟ قالوا: يا رَسُول الله من قُتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «إن شهداء أمتي إذًا لقليل»! قالوا: فمن يا رَسُول الله؟ قال: «من قُتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد»[(٢)].

٢٨- فضل من قتل دون هذه الأشياء

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»[(٣)].

وعن أبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد»[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رَسُول الله ﷺ فقال: يا رَسُول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك». قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله». قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد. قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار»[(٥)].

ثواب الشهيد: عن المقداد بن معد يكرب، قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع

---

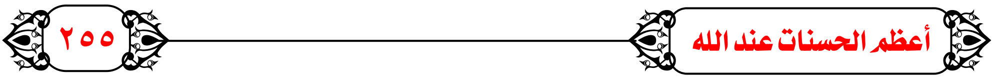
(١) رواه البخاري (٦٢٤) باب فضل التهجير إلى الظهر، ومسلم (١٩١٤) باب بيان الشهداء.

(٢) رواه مسلم (١٩١٥) باب بيان الشهداء.

(٣) رواه البخاري (٢٣٤٨) باب من قاتل دون ماله، ومسلم (١٤١).

(٤) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٧٧٢)، وصحيح الجامع (٦٤٤٥)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢٥٨٠).

(٥) رواه مسلم (١٤٠) باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه.



الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه»(١).

٢٩- فضل الإحسان إلى الأسير

قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ٨-١٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «بعث رسول الله ﷺ خيلًا قِبل نَجْدٍ فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: «**ماذا عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر؛ وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله ﷺ حتى كان الغد فقال له: «**ما عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال له: «**ما عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فقال رسول الله ﷺ: «**أطلقوا ثمامة**» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، يا محمد! والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي؛ ووالله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ»(٢).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٦٣)، وصحيح الجامع (٥١٨٢)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢٧٩٩)، والمشكاة (٣٨٣٤).

(٢) رواه مسلم (١٧٦٤) باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه، واختصره البخاري (٤٥٠) باب الاغتسال إذا أسلم، وربط الأسير أيضًا في المسجد.

(١١)

أبواب الجنائز

١- فضل من أحب لقاء الله

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. فقلت: يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا يكره الموت؟ قال: ليس ذلك ولكن المؤمن إذا بُشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قلنا: يا رسول الله! كلنا يكره الموت. قال: ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن إذا حُضر جاءه البشير من الله فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه، وإن الفاجر- أو الكافر إذا حُضر جاءه ما هو صائر إليه من الشر أو ما يلقى من الشر- فكره لقاء الله فكره الله لقاءه»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه»(٣).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»(٤).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا»(٥).

٢- فضل الوصية والعدل فيها

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت فيه ليلتين -وفي رواية: «ثلاث ليال- إلا ووصيته مكتوبة عنده». قال نافع: سمعت عبد الله بن عمر يقول: ما مرت

---

(١) رواه البخاري (٦١٤٢) باب من أحب لقاء الله ومسلم (٢٦٨٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٨٥).

(٣) رواه البخاري (٧٠٦٥).

(٤) رواه البخاري (٦١٤٢)، ومسلم (٢٦٨٣) باب من أحب لقاء الله.

(٥) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣١١)، والصحيحة (١٣٣٨)، وصحيح الترغيب (٣٢٠٩).

علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي مكتوبة (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أي الصدقة أعظم أجرًا؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا» (٢).

٣- فضل تلقين المحتضر لا إله إلا الله

عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (٣).

وعنه رضي الله عنه قال: «ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله له» (٤).

٤- فضل الكف عما يرى من الميت من مكروه

عن أبي رافع - أسلم مولى رَسُول الله ﷺ - أن رَسُول الله ﷺ قال: «من غسل ميتًا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة» (٥).

٥- فضل تشييع الميت وحضور دفنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست. قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه» (٦).

---

(١) رواه البخاري(٢٥٨٧) كتاب الوصايا - باب الوصايا، ومسلم (١٦٢٧) كتاب الوصية.

(٢) رواه البخاري (١٣٥٣) باب أي الصدقة أفضل وصدقة الشحيح الصحيح، ومسلم (١٠٣٢) باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، وصحيح سنن أبي داود (٢٨٦٥) إلا أنه قال: «أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل البقاء وتخشى الفقر».

(٣) صحيح: رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣١١٦)، وصحيح الجامع (٦٤٧٩).

(٤) حسن رواه أحمد والنسائي وابن ماجه. وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٧٩٦)، وصحيح الجامع (٥٧٩٣)، والصحيحة (٢٢٧٨).

(٥) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٩٢). (٣٤٩٢).

(٦) رواه مسلم (٢١٦٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله.** ويقول: **والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما.** وكان يقول: **للمسلم على المسلم ست: يشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض وينصحه إذا غاب أو شهد ويسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه ويتبعه إذا مات**»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريضًا وشهد جنازة وصام يومًا وراح إلى الجمعة وأعتق رقبة**»(٢).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان** قيل: وما القيراطان؟ قال: «**مثل الجبلين العظيمين**»(٤).

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه كان قاعدًا عند ابن عمر رضي الله عنهما إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال: يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ يقول؟ إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد**» فأرسل ابن عمر إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى يرجع فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة(٥).

وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى على جنازة فله قيراط وإن شهد دفنها فله**

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٩٥).

(٢) **صحيح:** رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٥٢)، وصحيح الترغيب (٦٨٦)، والسلسلة الصحيحة (١٠٢٣).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٦٩)، والسلسلة الصحيحة (١٩٨١).

(٤) رواه البخاري (١٢٦١) باب من انتظر حتى تدفن، ومسلم (٩٤٥) باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، وفي رواية لمسلم وغيره «**أصغرهما مثل أحد**» وفي رواية البخاري «**من اتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط**».

(٥) رواه مسلم (٩٤٥) باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها.

قيراطان القيراط مثل أحد»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من تبع جنازة حتى يصلى عليها فإن له قيراطًا». فسئل رسول الله ﷺ عن القيراط فقال: «مثل أحد».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا. فقال: «من أطعم منكم اليوم مسكينا؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «من عاد منكم اليوم مريضا؟» فقال أبو بكر: أنا. فقال: «من تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل إلا دخل الجنة»(٢).

٦- فضل تغسيل الموتى وتكفينهم وحفر القبور لوجه الله تعالى

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل ميتًا فستره ستره الله من الذنوب ومن كفنه كساه الله من السندس»(٣).

٧- فضل الإسراع بالجنازة وتعجيل الدفن

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»(٤).

وعن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه: «أنه كان في جنازة عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه وكنا نمشي مشيًا خفيفًا فلحقنا أبو بكرة رضي الله عنه فرفع صوته قال: لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله ﷺ نرمل رملًا»(٥).. رملًا»(٥)..

٨- فضل الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه

---

(١) رواه مسلم (٩٤٦)، ورواه ابن ماجه أيضًا من حديث أبي بكر بن كعب وزاد في آخره «والذي نفس محمد= =بيده القيراط أعظم من أحد هذا».

(٢) رواه مسلم (١٠٢٨) باب من جمع الصدقة وأعمال البر.

(٣) حسن: رواه الطبراني. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٣)، والصحيحة (٢٣٥٣).

(٤) رواه البخاري (١٢٥٢) ومسلم (٩٤٤) باب الإسراع بالجنازة.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود وقال: صحيح لكن قوله: عثمان عثمان ابن أبي العاصي شاذ، وصحيح الترغيب (٣٥١٠)، قوله: رملا: السير كأنه الوثب.

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ: إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ »(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مروا على النبي ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيرًا فقال: «وجبت»، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا فقال: «وجبت»، ثم قال: إن بعضكم على بعض شهيد»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «مر بجنازة فأثني عليها خيرًا فقال نبي الله ﷺ: «وجبت وجبت وجبت»، ومر بجنازة فأثني عليها شرًّا فقال نبي الله ﷺ: «وجبت وجبت وجبت». فقال: عمر فداك أبي وأمي مر بجنازة فأثني عليها خيرًا فقلت: «وجبت وجبت وجبت» ومر بجنازة فأثني عليها شرًّا فقلت: «وجبت وجبت وجبت». فقال رسول الله ﷺ: «من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض»(٣).

وعن أبي الأسود قال: قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنوا على صاحبها خيرًا فقال عمر رضي الله عنه: وجبت ثم مر بأخرى فأثنوا على صاحبها خيرًّا فقال عمر وجبت ثم مر بالثالثة فأثنوا على صاحبها شرًّا فقال عمر: وجبت قال أبو الأسود: فقلت: ما وجبت يا أمير المؤمنين قال: قلت كما قال النبي ﷺ: «أيما مسلم شهد له أربعة نفر بخير أدخله الله الجنة. قال: فقلنا:وثلاثة فقال: «وثلاثة» فقلنا:واثنان قال: «واثنان» ثم لم نسأله عن الواحد»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الأدنين إنهم لا يعلمون إلا خيرًا إلا قال الله قد قبلت علمكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون»(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل: « ما من عبد مسلم يموت فيشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم»(٦).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ: إذا دعي إلى جنازة سأل عنها فإن أثني عليها

---

(١) صحيح: رواه أبو داود.وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٢٢١) وصحيح الجامع (٤٧٦٠).
(٢) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٢٣٣).
(٣) رواه البخاري (١٣٠١)، ومسلم (٩٤٩) باب فيمن يثنى عليه خيرًا، واللفظ له.
(٤) رواه البخاري (١٣٠٢) باب ثناء الناس على الميت.
(٥) حسن: رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥١٥).
(٦) حسن: رواه أحمد عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥١٦).

خير قام فصلى عليها وإن أثني عليها غير ذلك قال لأهلها: «**شأنكم بها**» ولم يصلِّ عليها»(١).

وعن مجاهد قال: قالت عائشة ﵂ ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله قالوا: قد مات قالت: فأستغفر الله فقالوا لها: ما لك لعنته ثم قلت: أستغفر الله قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا تسبوا الأموات فإنهم أفضوا إلى ما قدموا**»(٢).

٩- فضل زيارة الرجال القبور

عن أبي هريرة ﵁ قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت**»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة**»(٤).

وعن سليمان بن بريدة عن أبيه﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة**»(٥).

✍ **قال الحافظ:** قد كان النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور نهيًا عامًّا للرجال والنساء ثم أذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء وقيل: كانت الرخصة عامة.

وعن أبي هريرة ﵁ «أن رسول الله ﷺ: لعن زوارات القبور»(٦).

---

(١) صحيح: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥١٧).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه وهو عند البخاري دون ذكر القصة ولأبي داود «**إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه**»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣١١)، وصحيح سنن النسائي (١٩٣٦).

(٣) رواه مسلم (٩٧٦) باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه.

(٤) صحيح: رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٤٣).

(٥) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٠٥٤)، وصحيح الجامع (٤٣٧٩).

(٦) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه أيضًا وابن حبان في صحيحه كلهم من رواية عمر بن أبي سلمة وفيه كلام عن أبيه عن أبي هريرة وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي (١٠٥٦)، والمشكاة (١٧٧٠). قال الشيخ الألباني تعليقًا على الحديث. وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي ﷺ في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء وقال بعضهم إنما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن.

١٠- فضل الصلاة على الجنازة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين**» (١). وفي رواية أُبي بن كعب عند ابن ماجه «**القيراط أعظم من أحد هذا**»، وكأنه أشار إلى الجبل عند ذكر الحديث، وفي حديث واثلة عند ابن عدي «**كتب له قيراطان من أجر أخفهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من جبل أحد**». فأفادت هذه الرواية بيان وجه التمثيل بجبل أحد وأن المراد به زنة الثواب المرتب على ذلك العمل، وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم الترغيب في شهود الميت، والقيام بأمره، والحض على الاجتماع له،والتنبيه على عظم فضل الله وتكريمه للمسلم في تكثير الثواب لمن يتولى أمره بعد موته، وفيه تقدير الأعمال بنسبة الأوزان إما تقريبًا للأفهام وإما على حقيقته والله أعلم (٢). وعن نافع قال: حُدِّثَ ابن عمر أن أبا هريرة رضي الله عنه يقول: من يتبع جنازة فله قيراط. فقال: أكثر أبو هريرة علينا فصدقت – يعني عائشة – أبي هريرة وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقوله، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: لقد فرطنا في قراريط كثيرة (٣).

---

(١) رواه البخاري (١٢٦١)، باب من انتظر حتى تدفن، ومسلم (٩٤٥) باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها.

(٢) فتح الباري. (٣/ ٢٠٧) باب من انتظر حتى تدفن.

(٣) رواه مسلم (٩٤٥)، قال الكرماني: قوله أكثر علينا، أي في ذكر الأجر أو في كثرة الحديث كأنه خشي- لكثرة رواياته أن يشتبه عليه بعض الأمر انتهى، ووقع في رواية أبي سلمة عند سعيد بن منصور فبلغ ذلك ابن عمر: فتعاظمه وفي رواية الوليد بن عبد الرحمن عند سعيد بن منصور فقام أبو هريرة فأخذ بيده فانطلقا حتى أتيا عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين، أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول. فذكره. فقالت: اللهم نعم. وزاد في رواية الوليد. فقال أبو هريرة: لم يشغلني عن رسول الله ﷺ غرس الودي ولا صفق بالأسواق، وإنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ أكلة يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها. قال له ابن عمر: كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه. وفي هذه القصة دلالة على تميز أبي هريرة في الحفظ، وأن إنكار العلماء بعضهم على بعض قديم، وفيه استغراب العالم ما لم يصل إلى علمه وعدم مبالاة الحافظ بإنكار من لم يحفظ، وفيه ما كان الصحابة عليه من التثبت في الحديث النبوي والتحرز فيه والتنقيب عليه، وفيه دلالة على فضيلة ابن عمر من حرصه على العلم وتأسفه على ما فاته من العمل الصالح فتح الباري. باب فضل اتباع الجنائز. قوله: لقد فرطنا في قراريط كثيرة : أي من عدم المواظبة على حضور الدفن، بين ذلك مسلم في روايته من طريق ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر قال: كان ابن عمر يصلي على الجنازة ثم ينصرف فلما بلغه حديث أبو هريرة فذكره. انظر: الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن تبع جنازة؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟» قال أبو بكر: أنا. فقال الرسول ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضًا، وشهد جنازة، وصام يومًا، وراح يوم الجمعة، وأعتق رقبة»(٢).

١١- فضل من مات له أحد فصبر واحتسب

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة:١٥٦، ١٥٧].

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رَسُول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون. قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رَسُول الله إن أبا سلمة قد مات. قال: «قولي: اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه عقبى حسنة» فقلت: فأعقبني الله من هو خير لي منه: محمدًا ﷺ»(٣).

وعنها رضي الله عنها قالت: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اؤجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها إلا آجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيرًا منها» قالت: فلما تُوفي أبو سلمة قلت كما أمرني رَسُول الله ﷺ فأخلف الله لي خيرًا منه: رَسُول الله ﷺ»(٤).

١٢- فضل من مات صديقه أو قريبه

حاشية ص: (٢٤) للشيخ / مصطفى العدوى.

(١) رواه مسلم (١٠٢٨) باب من جمع الصدقة وأعمال البر.

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. صحيح ابن حبان (٢٧٤٦) وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٢٣)، وصحيح الجامع (٣٢٥٢).

(٣) رواه مسلم (٩١٩) باب ما يقال عند المريض والميت هكذا: إذا حضرتم المريض أو الميت على الشك، ورواه أبو داود وغيره الميت بلا شك.

(٤) رواه مسلم (٩١٨) باب ما يقال عند المصيبة.

فاحتسبه عند الله عز وجل

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»(١).

(١) رواه البخاري (٦٠٦٠) باب العمل الذي يبتغي وجه الله فيه. الاحتساب والحسبة: طلب وجه الله وثوابه. بالأعمال الصالحة، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبًا للثواب المرجو منها. انظر (المطالب العالية) للحافظ ابن حجر العسقلاني.

١٣- فضل من مات له أولاد صغار

قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ ﴾ [الفرقان: ٧٥].

عن أبي موسى ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد»(١).

عن أنس ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد لا تمسه النار إلا تحلة القسم»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جاءت امرأة إلى رَسُول الله ﷺ فقالت: «يا رَسُول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. قال: «اجتمعن يوم كذا وكذا» فاجتمعن فأتاهن النبي ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: «ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابًا من النار» فقالت امرأة: واثنين؟ فقال رَسُول الله ﷺ: «واثنين»(٤).

وعن أسامة بن زيد ﷺ قال: «أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبيًا لها أو ابنًا في الموت، فقال للرسول: «ارجع إليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عند بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب.....» وذكر تمام الحديث(٥).

وعن قرة بن إياس ﷺ قال: «كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره، فيقعد بين يديه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر-

---

(١) حسن: رواه الترمذي وقال حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٩١).

(٢) رواه البخاري (١١٩١)، ومسلم (٢٦٣٤) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه.

(٣) رواه البخاري (١١٩٣)، ومسلم (٢٦٣٢) وتحلة القسم: ما ينحل به القسم وهو قول الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ [مريم:٧١] والورود هو: العبور على الصراط، وهو جسر منصوب على ظهر جهنم، عافانا الله منها.

(٤) رواه البخاري (١١٩٢)، ومسلم (٢٦٣٣) باب فضل من يموت له ولد واللفظ له.

(٥) رواه البخاري (١٢٢٤)، ومسلم (٩٢٣) باب البكاء على الميت.

الحلقة لذكر ابنه، فحزن عليه، ففقده النبي ﷺ، فقال: «**ما لي لا أرى فلان؟** قالوا: يا رسول الله، بُنيه الذي رأيته هلك. فلقيه النبي ﷺ، فسأله عن بنيه، فأخبره أنه هلك، فعزاه عليه، ثم قال: **يا فلان، أيما كان أحب إليك؟ أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غدًا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟** قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي لهو أحب إليَّ قال: **فذلك لك**» (١).

١٤- فضل من مات في الغربة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا ليته مات بغير مولده**» قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: «**إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة**» (٢).

١٥- فضل من مات بالطاعون

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الطاعون شهادة لكل مسلم**» (٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فقال: «**كان عذابًا يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون في بلد فيكون فيه فيمكث لا يخرج صابرًا محتسبًا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له إلا كان له أجر شهيد**» (٤).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فناء أمتي بالطعن وبالطاعون**» فقيل لرسول الله ﷺ: هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: «**وجز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة**» (٥).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**يختصم الشهداء والمتوفون على فراشهم إلى ربنا في الذين يتوفون في الطاعون فتقول الشهداء: قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على**

(١) صحيح: رواه النسائي. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٠٨٨)، وصحيح الجامع (٧٩٦٣).

(٢) حسن: رواه النسائي واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي (١٨٣٢).

(٣) رواه البخاري (٢٦٧٥) باب الشهادة سبع سوى القتل، ومسلم (١٩١٦) باب بيان الشهداء.

(٤) رواه البخاري (٣٢٨٧) باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم).

(٥) صحيح: رواه أحمد بإسناد صحيح وأبو يعلى والبزار والطبراني. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٣١) صحيح الترغيب (١٤٠٣)، وإرواء الغليل (١٦٣٧) (الوجز): هو الطعن.

فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا: انظروا إلى جراحهم فـإن أشـبهت جـراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم فإذا جراحهم قد شابهت جراحهم» (١).

١٦- فضل المبطون والغريق

عن أبي إسحاق السبيعي قال: قال سليمان بن صرد لخالد بن عرفطة أو خالد بن سليمان: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول:«من قتله بطنه لم يعذب في قبره» فقال أحدهم لصاحبه:نعم (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تعدون الشهيد فيكم؟**» قالوا: يا رسول الله من قتـل في سبيل الله فهو شهيد. قال: «**إن شهداء أمتي إذًا لقليل**». قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «**مـن قتـل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شـهيد ومـن مـات في البطن فهو شهيد**». قال ابن مقسم: أشهد على أبيك في هذا الحديث أنه قال: «**والغريق شهيد**» (٣).

١٧- فضل من مات دون ماله أو دمه أو دينه أو أهله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسـول الله أرأيـت إن جاء رجل يريد أخذ مالي قال: «**فلا تعطه مالك**». قال: أرأيت إن قاتلني قـال: «**قاتلـه**». قـال: أرأيت إن قتلني قال: «**فأنت شهيد**». قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «**هو في النار**» (٤).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل دون ماله فهو شهيد**» (٥).

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قتل دون ماله فهـو شـهيد ومـن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد**» (٦).

---

(١) صحيح: رواه النسائي، ورواه الطبراني بإسناد لا بأس به عن عتبة بن عبد عن النبي ﷺ إلا أنه قال: «**يأتي الشهداء المتوفون بالطاعون فيقول أصحاب الطاعون: نحـن شـهداء فيقـال: انظـروا فـإن كانـت جـراحهم كجراح الشهداء تسيل دمًا كريح المسك فهم شهداء**»، فيجدونهم كذلك وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣١٦٤)، وصحيح الجامع (٨٠٦٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه وقال خالد بـن عرفطـة: مـن غـير شـك وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٠٦٤)، وصحيح الجامع (٦٤٦١)، ومشكاة المصابيح (١٥٧٣)، وصحيح الترغيب (١٤١٠).

(٣) رواه البخاري (٦٢٤) ومسلم (١٩١٥).

(٤) رواه مسلم (١٤٠).

(٥) رواه البخاري (٢٣٤٨) ورواه مسلم (١٤١) عن عبد الله بن عمـرو بـن العـاص وفي روايـة الترمـذي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد**».

(٦) صحيح: رواه أبو داود والنسائي وابـن ماجـه والترمـذي وقـال: حـديث حسـن صـحيح. وصـححه=

١٨- فضل من مات بالحريق وصاحب ذات الجنب والنفساء تموت بولدها في بطنها

عن جابر بن عتيك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المقتول في سبيل الله شهيد، والمطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيدة**» (١).

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد المقتول في سبيل الله شهيد والغريق في سبيل الله شهيد والمبطون في سبيل الله شهيد والمطعون في سبيل الله شهيد والنفساء في سبيل الله شهيدة**» (٢).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دخلنا على عبد الله بن رواحة نعوده فأغمي عليه فقلنا: رحمك الله إن كنا لنحب أن تموت على غير هذا وإن كنا لنرجو لك الشهادة فدخل النبي ﷺ ونحن نذكر هذا فقال: «**وفيم تعدون الشهادة؟**» فأرم القوم (٣). وتحرك عبد الله فقال: ألا تجيبون رسول الله ﷺ؟ ثم أجابه هو فقال: نعد الشهادة في القتل فقال: «**إن شهداء أمتي إذًا لقليل إن في القتل شهادة وفي الطاعون شهادة وفي البطن شهادة وفي الغرق شهادة وفي النفساء يقتلها ولدها جمعا شهادة**» (٤).

وعن ربيع الأنصاري رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ عاد ابن أخي جبر الأنصاري فجعل أهله يبكون عليه فقال لهم جبر: لا تؤذوا رسول الله ﷺ بأصواتكم. فقال رسول الله ﷺ: «**دعهن يبكين ما دام حيًّا فإذا وجب فليسكتن**» فقال بعضهم: ما كنا نرى أن يكون موتك على فراشك حتى تقتل في سبيل الله مع رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: **أوما القتل إلا في القتل سبيل الله إن شهداء أمتي إذًا لقليل إن الطعن شهادة والبطن شهادة والطاعون شهادة والنفساء بجمع شهادة والحرق شهادة والغرق شهادة وذات الجنب شهادة**» (٥).

=الألباني في صحيح النسائي (٤٠٩٥)، وصحيح الترمذي (١٤١٨)، وصحيح الجامع (٦٤٤٥).

(١) **صحيح**: رواه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣١١١)، وصحيح النسائي (١٨٤٦)، وصحيح الجامع (٣٧٣٩). قوله: «**تموت بجمع**» أي: أنها ماتت وولدها في بطنها.

(٢) **صحيح**: رواه النسائي. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣١٦٣)، وصحيح الجامع (٣٢٥٤).

(٣) قوله أرم القوم: أي سكتوا.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد والطبراني واللفظ له ورواتها ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٣٩٤).

(٥) **صحيح**: رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٣٩٥).

١٩- فضل من مات بالمدينة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها» (١).

وعن امرأة يتيمة كانت عند رسول الله ﷺ من ثقيف أن رسول الله ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنه من مات بها كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة» (٢).

وعن الصميتة امرأة محمد بني ليث أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استطاع منكم أن لا يموت إلا بالمدينة فليمت بها فإنه من يمت بها نشفع له أو نشهد له» (٣).

٢٠- فضل تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رَسُول الله ﷺ: «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه» (٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه» (٥).

٢١- فضل من عزى مصاباً

عن عمرو بن حزم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة» (٦).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي ولفظ ابن ماجه «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشهد لمن مات بها» وفي رواية للبيهقي قال رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنه من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة». وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٩١٧)، وصحيح الجامع (٦٠١٥).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١١٩٧). قال المملي الحافظ رحمه الله وقد صح من غير ما طريق عن النبي ﷺ أن الوباء والدجال لا يدخلانها.

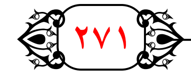
(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١٩٤).

(٤) رواه مسلم (٩٤٧) باب من صلى عليه مائة شفعوا فيه.

(٥) رواه مسلم (٩٤٨).

(٦) حسن: رواه ابن ماجه (١٣٠١) وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه وصحيح الجامع (٥٧٥٢) وصحيح الترغيب (٣٥٠٨)، والسلسلة الصحيحة (١٩٥).





٢٢- فضل ثناء الناس على الميت

عن أنس رضي الله عنه قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرًا فقال النبي ﷺ: «وجبت» ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا فقال النبي ﷺ: «وجبت» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوجبت له النار؛ أنتم شهداء الله في الأرض»(١).

قال النووي: وفي هذا الحديث توكيد الكلام المهتم بتكراره ليحفظ وليكون أبلغ وأما معناه ففيه قولان للعلماء: أحدهما أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل فكان ثناؤه مطابقًا لأفعاله فيكون من أهل الجنة، فإن لم يكن كذلك فليس هو مرادًا بالحديث. والثاني وهو الصحيح المختار أنه على عمومه وإطلاقه، وأن كل مسلم مات فألهم الله تعالى الناس أو معظمهم بالثناء عليه كان ذلك دليلًا على أنه من أهل الجنة، سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا، وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة. فإذا ألهم الله عز وجل الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له وبهذا تظهر فائدة الثناء. وقوله ﷺ: «وجبت وأنتم شهداء الله» ولو كان لا ينفعه ذلك إلا أن تكون أعماله تقتضيه لم يكن للثناء فائدة، فإن قيل: كيف مكنوا بالثناء بالشر مع الحديث الصحيح في البخاري وغيره النهي عن سب الأموات؟ هو في غير المنافق. وسائر الكفار وفي غير المتظاهر بالفسق أو ببدعة. فأما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بشر للتحذير من طريقتهم ومن الاقتداء بآثارهم والتخلق بأخلاقهم، وهذا الحديث محمول على أن الذي أثنوا عليه شرًّا كان مشهور بنفاق أو نحوه مما ذكرنا. هذا هو الصواب في الجواب عنه وفي الجمع بينه وبين النهي عن السب(٢).

٢٣- فضل الصدقة عن الميت والدعاء له

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلًا قال للنبي ﷺ: «إن أمي افْتَلَتَتْ نَفْسُها(٣) وأراها لو تَكَلَّمَتْ، تَصَدَّقَتْ؛ فهل لها أجرٌ إن تَصَدَّقْتُ عنها؟ قال: «نعم»(٤).

---

(١) رواه البخاري (١٣٠١)، ومسلم (٩٤٩) باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى.

(٢) شرح النووي على مسلم: (٧/ ١٩) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

(٣) افتلتت نفسها: أي ماتت. انظر رياض الصالحين ص ٢٩٥ تحقيق شعيب الأرناؤط.

(٤) رواه البخاري (١٣٢٢) باب موت الفجأة البغتة، ومسلم (١٠٠٤) باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع له أو ولد صالح يدعو له» (١).

عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك ﷺ قال: صلى رَسُول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبد له دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار» حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت (٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء» (٣).

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: صلى بنا رَسُول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول: «اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فقه فتنة القبر وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم» (٤). عن أبي عمرو، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو ليلى، عثمان ابن عفان ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل» (٥).

٢٤- فضل توفيق الله للعبد قبل موته

عن عمرو بن الحمق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عبدًا عسله» قالوا: ما عسله يا رسول الله؟ قال: «يوفق له عملًا صالحًا بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه -أو قال:- من حوله» (٦).

---

(١) رواه مسلم (١٦٣١) باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٢) رواه مسلم (٩٦٣) باب الدعاء للميت في الصلاة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣١٩٩)، وصحيح ابن ماجه (١٤٩٧) وصحيح الجامع (٦٦٩)، والمشكاة (١٦٧٤) وإرواء الغليل (٧٣٢).

(٤) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٢٠٢)، وسنن ابن ماجه (١٤٩٩)، والمشكاة (١٦٧٧).

(٥) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٢٢١)، وصحيح الجامع (٩٤٥)، والمشكاة (١٣٣).

(٦) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٥٨)، والصحيحة (١١١٤) بنحوه. ورواه أحمد والطبراني في الكبير «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله» قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح له عملًا صالحًا قبل موته ثم يقبضه عليه».


(١٢)
أبواب قراءة القرآن

١- فضل الاستعاذة

قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف:١٩٩-٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون:٩٦-٩٨].

وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت:٣٤-٣٦].

قال ابن كثير(١): فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناهن وهو:

أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليرده عنه إلى طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة.

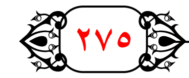
ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسان ولا يبغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل كما قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر:٦]، وقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف:٥٠]، وقد أقسم للوالد آدم عليه السلام أنه له لمن الناصحين وكذب فكيف معاملته لنا وقد أقسم قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص:٨٢، ٨٣].

فمعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي أستجير بجناب الله -دون غيره من سائر خلقه- من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به أو يحثني على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله ولهذا أمر تعالى مصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لأنه شرير بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذي

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١١٠). ط. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.



خلقه.(١)

قال ابن جرير في تفسير قولـه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ وإما يُغْضِبَنَّك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ﴾ يقول: فاستجر بالله من نزغه ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يقول: إن الله الذي تستعيذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك، والاستعاذة به من نزغه، ولغير ذلك من كلام خلقه، لا يخفى عليه منه شيء، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان، وغير ذلك من أمور خلقه(٢).

✍ صيغ الاستعاذة وصفة التعوذ. للاستعاذة أربع صيغ(٣):

أولاها وأفضلها: أَعُوذُ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم.

وهذا قول أبي حنيفة، والشافعي، لقول الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾ [النحل:٩٨] وهو اختيار أبي عمرو، وعاصم وابن كثير رحمهم الله.

قال الشافعي: وأحب أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ثانيا: أَعُوذُ بِالله السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم. وهي رواية عن أحمد، وهي قراءة حَفْصٍ مِنْ طَرِيقِ هُبَيْرَةَ، لـ[خبر أبي سعيد] ولقول الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [فصلت:٣٦] وهذا متضمن لزيادة.

ثالثًا: أَعُوذُ بِالله مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إنَّ الله هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

وهي رواية أيضًا عن أحمد، واختيار نافع، وابن عامر، والكسائي، لقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [فصلت:٣٦].

رابعًا: أَسْتَعِيذُ بالله مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم. وهو اختيار حمزة الزيات، ومحمد بن سيرين، لظاهر قوله: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ [النحل:٩٨] قال ابن قدامة: وهذا كله واسع، وكيفما استعاذ فهو حسن. قال الشافعي: وأحب أن يقول أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم، وإذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأي كلام استعاذ به أجزأه.

خطأ قول القائل: قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.لأن الله لم يقل «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» إنما قال الآية، وأمر بالاستعاذة والله تعالى أعلم.

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٣٣٣). ط. مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) انظر تفسير ابن كثير.(٣/ ٥٣٣). ط. دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

(٣) رسالة في معانٍ وفوائد وأحكام الاستعاذة. إسلام منصور عبد الحميد بتصرف. ص: (٢٠-٢١).

الفوائد والعبر من الاستعاذة[(١)]

١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تمهيد للجو الذي يتلى فيه كتاب الله وتطهير له من الوسوسة واتجاه بالمشاعر إلى الله خالصة لا يشغلها شاغل من عالم الرجس والشر الذي يمثله الشيطان.

٢- الرد على مذهب الجبرية والقدرية، فلو كان الإنسان مجبورًا ما أمر بالاستعاذة، ولو كان هو الذي يخلق أفعاله لأعاذ نفسه بدون مستعيذ، لكن الإنسان له إرادة ومشيئة لا تنفذ إلا بإرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى.

٣- وجود الشياطين وأن لهم حقيقة، فلولا أن للشياطين حقيقة ما أمر الله بالاستعاذة منهم.

٤- تسلط الجن على الإنس، وأنهم ممكنون من ذلك ولكن: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة:١٠٢].

٥- توثيق الصلة بالله: فالذين يتوجهون إلى الله وحده ويخلصون قلوبهم لله لا يملك الشيطان أن يسيطر عليهم مهما وسوس لهم فإن صلتهم بالله تعصمهم أن ينساقوا معه وينقادوا إليه وقد يخطئون لكنهم لا يستسلمون فيطردون الشيطان عنهم ويثوبون إلى ربهم من قريب.

٦- حاجتنا التامة إلى الله، فلولا الاحتياج إليه لما كان في الاستعاذة فائدة.

٧- الإقرار بالفقر التام للعبد، والغنى التام لله سبحانه وتعالى، فقولك: «بالله» إشارة إلى الغنى التام للحق، وقول العبد «أعوذ» إقرار على نفسه بالفقر والحاجة.

٨- الإقرار بقدرة الحق سبحانه وتعالى على جلب النفع وتحصيل الخير ودفع الضر، فقولك: «بالله» إقرار بأن الحق قادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات.

٩- أن غير الله غير موصوف بهذه الصفة فلا دافع للحاجات إلا هو، ولا معطي للخيرات إلا هو، فعند مشاهدة هذه الحالة يفر العبد من نفسه ومن كل شيء سوى الحق فيشاهد في هذا الفرار سر قوله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [الذاريات:٥٠].

١٠- أن قوله: «أعوذ بالله» اعتراف بعجز النفس وبقدرة الرب.

---

(١) المرجع السابق ص: (١٢-١٦).

١١- لا وسيلة إلى القرب من الله إلا بالعجز والانكسار.

١٢- أن الإقدام على الطاعات لا يتيسر إلا بعد الفرار من الشيطان، وذلك هو الاستعاذة بالله.

١٣- أن أجل الأمور التي يلقي الشيطان وسوسته فيها قراءة القرآن، والصلاة، لأن من قرأ القرآن ونوى به عبادة الرحمن وتفكر في وعده ووعيده وآياته وبيناته ازدادت رغبته في الطاعات ورهبته من المحرمات، ومن خشع في صلاته فقد أفلح في الدنيا والآخرة، فلهذا السبب صارت قراءة القرآن، والصلاة من أعظم الطاعات، فلا جرم كان سعى الشيطان في الصد عنهما أبلغ، وكان احتياج العبد إلى من يصونه عن شر الشيطان أشد.

١٤- الشيطان عدوٌّ الإنسان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر:٦].

١٥- الرحمن مولى الإنسان وخالقه ومصلح مهماته.

١٦- قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٩] فالقلب إذا تعلق بغير الله، واللسان إذا جرى بذكر غير الله حصل فيه نوع من اللوث، فلا بدّ من استعمال الطهور، فلما قال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ حصل الطهور، فعند ذلك يستعد للصلاة الحقيقية وهي ذكر الله تعالى فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾.

١٧- لك عدوان أحدهما ظاهر والآخر باطن، وأنت مأمور بمحاربتهما قال تعالى في العدو الظاهر: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩] وقال في العدو الباطن: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] فكأنه تعالى قال: إذا حاربت عدوك الظاهر كان مددك المَلك، كما قال تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران:١٢٥] وإذا حاربت عدوك الباطن كان مددك المِلك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الإسراء: ٦٥].

١٨- محاربة العدو الباطن أولى من محاربة العدو الظاهر؛ لأن العدو الظاهر إن وجد فرصة ففي متاع الدنيا، والعدو الباطن إن وجد فرصة ففي الدين واليقين، وأيضًا فالعدو الظاهر إن غلبنا كنا مأجورين، والعدو الباطن إن غلبنا كنا مفتونين، وأيضًا فمن قتله العدو الظاهر كان شهيدًا، ومن قتله العدو الباطن كان طريدًا، فكان الاحتراز عن شر العدو الباطن أولى، وذلك لا يكون إلا بأن يقول الرجل بقلبه ولسانه «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

١٩- كأنه تعالى يقول يا عبدي، ما أنصفتني، أتدري لأي شيء تَكَدَّرَ ما بيني وبين الشيطان؟ إنه كان يعبدني مثل عبادة الملائكة، وكان في الظاهر مقرًّا بألوهيتي، وإنما تكدر ما

بيني وبينه لأني أمرته بالسجود لأبيك آدم فامتنع، فلما تكبر نفيته عن خدمتي،فعادى أباك، وامتنع من خدمتي، ثم إنه يعاديك منذ زمن وأنت تحبه، وهو يخالفك في كل الخيرات وأنت توافقه في كل المرادات، فاترك هذه الطريقة المذمومة وأظهر عداوته فقل: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

٢٠- إن نظرت إلى قصة الشيطان مع أبيك آدم، فإنه أقسم بأنه له من الناصحين، ثم كان عاقبة ذلك الأمر أنه سعى في إخراجه من الجنة، وأما في حقك فإنه أقسم بأنه يضلك ويغويك فقال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [ص:٨٢]. فإذا كانت هذه معاملته مع من أقسم أنه ناصحه فكيف تكون معاملته مع من أقسم أنه يضله ويغويه.

٢١- إنما قال: «أعوذ بالله» ولم يذكر اسمًا آخر، بل ذكر قوله «الله» لأن هذا الاسم أبلغ في كونه زاجرًا عن المعاصي من سائر الأسماء والصفات لأن الإله هو المستحق للعبادة، ولا يكون كذلك إلا إذا كان قادرًا عليمًا حكيمًا فقوله: «أعوذ بالله» جار مجرى أن يقول أعوذ بالقادر العليم الحكيم، وهذه الصفات هي النهاية في الزجر، وذلك لأن السارق يعلم قدرة السلطان وقد يسرق ماله، لأن السارق عالم بأن ذلك السلطان وإن كان قادرًا إلا أنه غير عالم، فالقدرة وحدها غير كافية في الزجر، بل لا بدّ معها من العلم، وأيضًا فالقدرة والعلم لا يكفيان في حصول الزجر، لأن الملك إذا رأى منكرًا إلا أنه لا ينهى عن المنكر لم يكن حضوره مانعًا منه، أما إذا حصلت القدرة وحصل العلم وحصلت الحكمة المانعة من القبائح فهاهنا يحصل الزجر الكامل؛ فإذا قال العبد: «أعوذ بالله» فكأنه قال: أعوذ بالقادر العليم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات فلا جرم يحصل الزجر التام.

٢٢- لما قال العبد: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» دل ذلك على أنه لا يرضى بأن يجاور الشيطان، وإنما لم يرض بذلك لأن الشيطان عاصٍ، وعصيانه لا يضر هذا المسلم في الحقيقة، فإذا كان العبد لا يرضى بجوار العاصي فبأن لا يرضى بجوار عين المعصية أولى.

٢٣- الشيطان اسم، والرجيم صفة، ثم إنه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة فكأنه تعالى يقول إن هذا الشيطان بقي في الخدمة ألوفًا من السنين فهل سمعت أنه ضرنا أو فعل ما يسوؤنا؟ ثم إنا مع ذلك رجمناه حتى طردناه، وأما أنت فلو جلس هذا الشيطان معك لحظة واحدة لألقاك في النار الخالدة فكيف لا تشتغل بطرده ولعنه فقل: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

٢٤- لقائل أن يقول: لم لم يقل: «أعوذ بالملائكة» مع أن أدون ملك من الملائكة يكفي في دفع الشيطان؟ فما السبب في أن جعل ذكر هذا الكلب في مقابلة ذكر الله تعالى؟ وجوابه كأنه تعالى يقول: عبدي إنه يراك وأنت لا تراه، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] وإنما نفذ كيده فيكم لأنه يراكم وأنتم لا ترونه، فتمسكوا بمن يرى الشيطان ولا يراه الشيطان، وهو الله سبحانه وتعالى فقولوا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢٥- أدخل الألف واللام في الشيطان ليكون تعريفًا للجنس؛ لأن الشياطين كثيرة مرئية وغير مرئية، بل المرئي ربما كان أشد.

٢٦- الشيطان مأخوذ من «شطن» إذا بعد فحكم عليه بكونه بعيدًا، وأما المطيع فقريب قال الله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٩] والله قريب منك قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦] وأما الرجيم فهو المرجوم بمعنى كونه مرميًّا بسهم اللعن والشقاوة وأما أنت فموصول بحبل السعادة قال الله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح:٢٦] فدل هذا على أنه جعل الشيطان بعيدًا مرجومًا، وجعلك قريبًا موصولًا،ثم إنه تعالى أخبر أنه لا يجعل الشيطان الذي هو بعيد قريبًا لأنه تعالى قال:﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فاطر: ٤٣] فاعرف أنه لما جعلك قريبًا فإنه لا يطردك ولا يبعدك عن فضله ورحمته.

٢٧- كأنه تعالى يقول: إنه شيطان رجيم، وأنا رحمن رحيم، فابعد عن الشيطان الرجيم لتصل إلى الرحمن الرحيم.

٢٨- الشيطان عدوك، وأنت عنه غافل غائب، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]. فعلى هذا لك عدو غائب ولك حبيب غالب، لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١] فإذا قصدك العدو الغائب فافزع إلى الحبيب الغالب، والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده.

٢٩- فرق بين أن يقال: «أعوذ بالله» وبين أن يقال: «بالله أعوذ» فإن الأول لا يفيد الحصر، والثاني: يفيده، فلم ورد الأمر بالأول دون الثاني مع أن الثاني أكمل وأيضًا جاء قوله: «الحمد لله» وجاء قوله: «لله الحمد» وأما هنا فقد جاء «أعوذ بالله» وما جاء قوله «بالله أعوذ» فما الفرق؟

قوله: (أعوذ بالله) لفظه الخبر ومعناه الدعاء، والتقدير: اللهم أعذني، ألا ترى أنه قال: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران:٣٦].

كقوله: «أستغفر الله» أي اللهم اغفر لي، والدليل عليه أن قوله: «أعوذ بالله» إخبار عن فعل العبد، وهذا القدر لا فائدة فيه إنما الفائدة في أن يعيذه الله، فما السبب في أنه قال: «أعوذ بالله» ولم يقل أعذني؟ والجواب أن بين الرب وبين العبد عهدًا كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ [النحل:٩١] وقال: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة:٤٠] فكأن العبد يقول أنا مع لؤم الإنسانية ونقص البشرية وفيت بعهد عبوديتي حيث قلت: «أعوذ بالله» فأنت مع نهاية الكرم وغاية الفضل والرحمة أولى بأن تفي بعهد الربوبية فتقول: إني أعيذك من الشيطان الرجيم.

ومن لطائف الاستعاذة:

أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث، وتطييب له وتهيؤ لتلاوة كلام الله وهي استعانة بالله واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه، ولا يقبل مصانعة، ولا يدارى بالإحسان، بخلاف العدو من نوع الإنسان كما دلت على ذلك آيات القرآن(١).

٢- فضل القرآن

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر:٢٩، ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾

[البقرة:٢٨٥].

اعلم أن الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله من أركان الإيمان، والقرآن العظيم هو آخر كتاب نزل من عند الله تعالى وقد خصه الله بمزايا تميز بها عما تقدم من الكتب المنزلة: فما القرآن؟ وما الذي تميز به عما سواه من الكتب؟ وما فضائله؟ إن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وهذه أعظم مزايا وخصائص القرآن الكريم، فحسبه أنه كلام الله. وقد وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:٤١، ٤٢](٢).

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/ ١١٤).

(٢) انظر التفسير النبوي للقرآن – د/ سلمان بن فهد العودة (ص:٦).

فهو كلام الله المعجز المنزل على محمد بن عبد الله المكتوب في المصاحف المتعبد بتلاوته. وينبغي أن تعلم: أن الكلام يعظم بعظم قائله، فكيف إذا كان المتكلم هو الله عزوجل؟ جبار الأرض والسماء سبحانه بل يعلمنا الله سبحانه أن القرآن لو أنزل على جماد لتصدع وانشق من خشية الله، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر:٢١].

إن القرآن العظيم تميز عن سواه من الكتب بأمور ثلاثة:

أ- بالحفظ فلا تحريف ولا تبديل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

ب- تضمن المنهج المتكامل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

ج- أنه للخلق أجمعين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وقال عما سواه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] (١).

ولقد أكرم الله عز وجل هذه الأمة بالقرآن الذي فيه نبأ ما قبلها، وخبر ما بعدها، وحكم ما بينها، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به ألسنة الضعفاء، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ من قال به صدق ومن عمل به أُجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم (٢).

وقد وصفه الله عز وجل بأوصاف عظيمة منه أنه هدى للمتقين ﴿الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة:١، ٢].

وهو هدى للناس ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].

كما وصفه الله عز وجل بأنه روح تحيا به القلوب ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

---

(١) انظر: خطبة القرآن العظيم / هاشم المشهداني.

(٢) وفيه خبر عن علي رضي الله عنه رواه أحمد والترمذي والدارمي وقال الترمذي: هذا حديث إسناده مجهول وفي الحارث مقال. وقال الألباني في مشكاة المصابيح حديث رقم (٢١٣٨): ضعيف جداً. وانظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٧٧٦).

وهو الذي يهدي إلى الطريق المستقيم ويحمل البشارات العظيمة ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠﴾ [الإسراء:٩، ١٠].

وهو الفرقان والنذير ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان:١].

كما وصفه الله عز وجل بأنه شفاء وهدى ورحمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس:٥٧] (١).

٣- فضل قراءة القرآن

أولًا: الشفاعة لصاحبه: فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» (٢).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، تحاجان عن صاحبهما**» (٣).

ثانيًا: الرفعة لقارئه: قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾ [المجادلة:١١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (٤).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين» (٥).

ثالثًا: الخيرية لأهله: وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم**

---

(١) انظر دروس رمضان ٤٠ درسًا لمن أدرك رمضان/ عبد الملك القاسم. ص (٥١، ٥٢).

(٢) رواه مسلم (٨٠٤) باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(٣) رواه مسلم (٨٠٥).

(٤) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٦٤)، وصحيح الجامع (٨١٢٢)، والمشكاة (٢١٣٤)، والصحيحة (٢٢٤٠).

(٥) رواه مسلم (٨١٧) باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

القرآن وعلمه»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رَسُول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»(٢).

رابعًا: الأجر العظيم لقارئه: وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال، قال رَسُول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»(٣).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»(٤).

خامسًا: طمأنينة القلب بتلاوته: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد:٢٨]. وقد قال كثير من أهل العلم إن المراد بذكر الله هنا القرآن، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩]. ولقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤].

سادسًا: نزول السكينة عند قراءته: وعن البراء رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشَطَنَيْن فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»(٥).

سابعًا: حضور الملائكة للاستماع: للحديث: «أن أسيد بن حضير بينما هو في مربده يقرأ إذ جالت -اضطربت- فرسه، فقرأ فجالت فرسه قال: فانصرفت وكان يحيي -ابنه- قريبًا منها. قال: خشيت أن تطأ عليه -أي تمشي عليه الفرس- فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج -

---

(١) رواه البخاري (٤٧٣٩) باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

(٢) رواه البخاري (٤٦٥٣) باب تفسير سورة عبس، ومسلم (٧٩٨) باب فضل الماهر بالقرآن.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، صحيح الجامع (٦٤٦٩)، والمشكاة (٢١٣٧)، والترغيب (١٤١٦).

(٤) رواه البخاري (٥١١١) باب ذكر الطعام، ومسلم (٧٩٧) باب فضيلة حافظ القرآن.

(٥) رواه البخاري (٤٧٢٤)، ومسلم (٧٩٥)، الشطن بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة: الحبل.

المصابيح- عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**»(١).

ثامنًا: فرار الشيطان من البيوت العامرة بالقرآن: للحديث: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(٢).

٤- فضائل حملة القرآن(٣)

أهل القرآن ومعلموه هم الربانيون: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ۝٧٩﴾ [آل عمران:٧٩].

حملة القرآن هم الأئمة في الصلوات: عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سِلْمًا**»(٤).

حملة القرآن هم أهل الشورى: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولًا كانوا أو شبانًا...»(٥).

تقديم حملة القرآن في اللحد: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال: «**أنا شهيد على هؤلاء**»(٦).

إكرام حامل القرآن حين ينشق عنه قبره يوم القيامة: عن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرتك ليلك وإن كان تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد**

---

(١) رواه البخاري (٤٧٣٠) باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن. ومسلم (٢٤٢) باب نزول السكينة لقراءة القرآن. من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) رواه مسلم (٧٨٠) باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد.

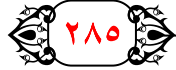
(٣) انظر فضائل القرآن وآداب حملته - للشيخ / مصطفى العدوي. (ص: ٢٣- ٣٥).

(٤) رواه مسلم (٦٧٣) باب من أحق بالإمامة. وفي رواية له: «**فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنا**».

(٥) رواه البخاري (٤٣٦٦) باب أخذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين.

(٦) رواه البخاري (١٢٨٢) باب من يقدم في اللحد.





بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذه فيقال بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذًا كان أوترتيلًا»(١).

أهل القرآن هم أهل الله وخاصته:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل أهلين من الناس» قال: قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»(٢).

٥- فضل تعلم آية أو آيتين من كتاب الله عز وجل

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين، في غير إثم ولا قطع رحم؟» فقلنا: يا رسول الله! نحب ذلك. قال: «أفلا يغدوا أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل؟»(٣).

٦- فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه

وقد ورد في فضل قراءة القرآن ما تقر به النفوس، وتهنأ به القلوب(٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة. والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران»(٥).

٧- فضل قراءة القرآن في الصلاة

---

(١) حسن مسند أحمد وأخرجه الحاكم في المستدرك، وهو في السلسلة الصحيحة (٢٨٢٩) بنحوه.

(٢) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه والحاكم، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢١٥)، وصحيح الجامع (٢١٦٥).

(٣) رواه مسلم (٨٠٣) باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه. الصفة: هي موضع مظلل بمسجد رسول الله ﷺ كان يأوي إليه فقراء المهاجرين وهم الذين أطلق عليهم أهل الصفة. يغدو: يذهب أول النهار. بطحان: موضع قريب من المدينة. العقيق: وادٍ بالمدينة كوماوين: الكوماء من الإبل العظيمة السنام. انظر فضائل القرآن وأدب حملته ص: (٣٩-٤١).

(٤) انظر دروس رمضان ٤٠ درسًا لمن أدرك رمضان/ عبد الملك القاسم. ص: (١٤).

(٥) صحيح: وتقدم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟» قلنا نعم: قال: «فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته. خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»(١).

٨- فضل وأجر من قرأ حرفًا من كتاب الله

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»(٢).

٩- فضل من قرأ بمائة آية في ليلة

عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة»(٣).

١٠- فضل حفظ الصبيان القرآن عن ظهر قلب

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ، فقلت: «وما المحكم؟ قال: المفصل»(٤).

وعن سعيد بن جبير قال: إن الذي تدعونه بالمفصل هو المحكم. قال: وقال ابن عباس: «توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم»(٥).

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلم وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن»(٦).

الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان: عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه مسلم (٨٠٢). الخلفات: هي الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمدها ثم هي عشار= =والواحدة خلفة وعشراء.

(٢) صحيح: رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقد روي موقوفًا. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٩)، والصحيحة (٣٣٢٧)، والمشكاة (٢١٣٧).

(٣) صحيح: رواه أحمد والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٨)، والصحيحة (٦٤٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٨)، والصحيحة (٦٤٤).

(٥) رواه البخاري (٤٧٤٨) باب تعليم الصبيان القرآن.

(٦) حسن: رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٣٤).

«تعاهدوا هذا القرآن؛ فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها»[(١)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعَقَّلَة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٤٧٤٦) باب استذكار القرآن وتعاهده. ومسلم (٧٩١) باب الأمر بتعهد القرآن.

(٢) رواه البخاري (٤٧٤٣)، ومسلم (٧٨٩) باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا.

استحباب تحسين الصوت بالقرآن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن: يجهر به»(١).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال له: «لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود»(٢).

وعن البراء رضي الله عنه قال: «سمعت النبي ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا منه»(٣).

وعن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»(٤).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله»(٥).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليَّ القرآن» فقلت: يا رَسُول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال: «حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»(٦).

جواز حسد صاحب القرآن: وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»(٧).

---

(١) رواه البخاري (٤٧٣٦) باب من لم يتغن بالقرآن، ومسلم (٧٩٢) باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن. معنى أذن الله: أي استمع. وهو إشارة إلى الرضى والقبول.

(٢) رواه البخاري (٤٧٦١) باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، ومسلم (٧٩٣) باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن. وفي رواية لمسلم: أن رَسُول الله ﷺ قال له: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة»!.

(٣) رواه البخاري (٧٣٥) باب القراءة في العشاء، ومسلم (٤٦٤) باب القراءة في العشاء.

(٤) صحيح: رواه أبو داود بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٧١)، وصحيح الجامع (٥٤٤٢)، وصحيح الترغيب (١٤٥١)، معنى يتغنى: يحسن صوته بالقرآن.

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٣٣٩) وصحيح الجامع (٢٢٠٢).

(٦) رواه البخاري (٤٧٦٣)، ومسلم (٨٠٠) باب فضل استماع القرآن.

(٧) رواه البخاري (٤٧٣٧) باب اغتباط صاحب القرآن. ومسلم (٨١٥) باب فضل من يقوم بالقرآن.

كيفية الحسد

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل. ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل»(١).

الحث على سور وآيات مخصوصة

١١- فضيلة سورة الفاتحة «أعظم سورة في القرآن الكريم»

عن أبي سعيد رافع بن المعلي رضي الله عنه قال: قال لي رَسُول الله ﷺ: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟» فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رَسُول الله إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن؟ قال: «الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»(٢).

١٢- فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه فقال: «هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر-بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»(٣).

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر؛ إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٤٧٣٨) باب اغتباط صاحب القرآن، الآناء: الساعات.

(٢) رواه البخاري (٤٢٠٤) باب ما جاء في فاتحة الكتاب.

(٣) رواه مسلم (٨٠٦) باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة. النقيض: الصوت.

(٤) رواه البخاري (٤٧٢٢)، ومسلم (٨٠٨) باب فضل الفاتحة وخواتيم البقرة. قيل: كفتاه المكروه تلك الليلة. وقيل: كفتاه عن قيام الليل.

(٥) رواه مسلم (٧٨٠) باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد.

١٣- فضيلة أية الكرسي «أعظم آية في كتاب الله»

وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟** قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ فضرب في صدري وقال: «**ليهنك العلم أبا المنذر**»(١).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يحل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وكلني رَسُول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة. فخليت عنه، فأصبحت فقال رَسُول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رَسُول الله شكا حاجة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله. فقال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**» فعرفت أنه سيعود لقول رَسُول الله ﷺ فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود. فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رَسُول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟**» قلت: يا رَسُول الله شكا حاجة وعيالًا فرحمته فخليت سبيله. فقال: «**إنه قد كذبك وسيعود**» فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود! فقال: دعني فإني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رَسُول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رَسُول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. قال: «**ما هي؟**» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ وقال لي: لا يزال عليك من الله حافظ ولم يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟**» قلت: لا. قال: «**ذلك شيطان**»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٨١٠) باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.

(٢) حسن: رواه ابن السني، صحيح الجامع (٦٤٦٤)، وصحيح الترغيب (١٥٩٥)، والسلسلة الصحيحة (٩٧٢).

(٣) رواه البخاري (٢١٨٧) باب إذا وكل رجل فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى=

١٤- فضيلة البقرة وآل عمران

وعن أسيد بن حضير رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله بينما أنا أقرأ الليلة سورة البقرة إذ سمعت وجبة من خلفي فظننت أن فرسي انطلق فقال ﷺ: «**اقرأ أبا عتيك**» فالتفت فإذا مثل المصباح مدلى بين السماء والأرض ورسول الله ﷺ يقول: «**اقرأ أبا عتيك**» فقال: يا رسول الله فما استطعت أن أمضي فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة تنزلت لقراءة سورة البقرة أما إنك لو مضيت لرأيت العجائب**»(١).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**»(٢). قال معاوية بن سلام بلغني أن البطلة السحرة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(٣).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان**»(٤).

=أجل مسمى جاز.

(١) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٦٤) ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد بنحوه وتقدم.

(٢) رواه مسلم (٨٠٤)، الغيايتان مثنى غياية: وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة والغاشية ونحوهما وفرقان أي قطعتان.

(٣) رواه مسلم (٧٨٠).

(٤) صحيح: رواه الترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن غريب والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أن عنده «**ولا يقرآن في بيت فيقربه شيطان ثلاث ليال**» وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٦٧).

١٥- فضيلة حفظ عشر آيات من أول الكهف

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»(١).

١٦- فضل سورة الفتح

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أنزل عليَّ الليلة سورة لهي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس» ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾(٢).

١٧- فضل سورة تبارك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: تبارك الذي بيده الملك»(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من قرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة وإنها في كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطاب»(٤).

وعنه قال: «يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك ثم يؤتى من قبل صدره -أو قال: بطنه- فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك فهي المانعة تمنع عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٨٠٩) باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي. وفي رواية: «من آخر سورة الكهف».

(٢) رواه البخاري (٤٥٥٣).

(٣) حسن: رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد، وقال الترمذي: حديث حسن وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٠٠) وصحيح الجامع (٢٠٩١)، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٧٨٦)، والمشكاة (٢١٥٣) وفي رواية أبي داود: تشفع.

(٤) حسن: رواه النسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٨٩).

(٥) حسن: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٧٥).

١٨- فضل «إذا الشمس كورت» و«إذا السماء انفطرت» و«إذا السماء انشقت»

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت» (١).

١٩- فضل «إذا زلزلت» و «قل يا أيها الكافرون»

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» (٢).

٢٠- فضيلة «قل هو الله أحد»

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن رجلًا سمع رجلًا يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رَسُول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها. فقال رَسُول الله ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » (٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رَسُول الله إني أحب هذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ قال: «إن حبها أدخلك الجنة» (٤).

---

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٣) والصحيحة (١٠٨١).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٩٤) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة. وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وقال: صحيح دون فضل إذا زلزلت. انظر ضعيف سنن الترمذي (٥٥٠)، وضعيف الترغيب والترهيب (٨٨٩).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٧٢٦) باب فضل قل هو الله أحد.

(٤) صحيح: رواه الترمذي. وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٠١) ومشكاة المصابيح (٢١٣٠).

وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»[(١)].

وعن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ بعث رجلًا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ«قل هو الله أحد» فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»[(٢)].

٢١- فضل المعوذات

وعن عقبة بن عامر ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس»[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «كان رَسُول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما»[(٤)].

٢٢- فضل قراءة المسبحات قبل النوم

عن العرباض بن سارية ﷺ أن النبي ﷺ: «كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات ويقول: فيها آية خير من ألف آية»[(٥)].

٢٣- فضل من قرأ آية فيها سجدة فسجد

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله -وفي رواية: يا ويلي- أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود

---

(١) رواه مسلم (٨١١) باب فضل قراءة قل هو الله أحد، وفي رواية أخرى له: «إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءًا من أجزاء القرآن».

(٢) رواه البخاري (٦٩٤٠)، ومسلم (٨١٣).

(٣) رواه مسلم (٨١٤) باب فضل قراءة المعوذتين، ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه: قال ﷺ: «يا عقبة ابن عامر إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ (قل أعوذ برب الفلق) فإن أستطعت أن لا تفوتك في الصلاة فافعل» ورواه الحاكم بنحو هذا وقال: صحيح الإسناد وليس عندهما ذكر «قل أعوذ برب الناس».

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٥٨)، وصحيح الجامع (٤٩٠٢)، والمشكاة (٤٥٦٣).

(٥) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٠٦).

فأبيت فلي النار»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعًا لمكان جبهته»(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «قرأ النبي ﷺ النجم بمكة فسجد وسجد معه غير شيخ أخذ كفًّا من حصى أو تراب وقال: يكفيني هذا فرأيته بعد ذلك قتل كافرًا»(٣).

فسجود التلاوة مستحب لما تقدم وهذا السجود ليس بواجب فقد سجد النبي ﷺ وترك(٤).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «قرأت على النبي ﷺ النجم فلم يسجد فيها»(٥).

«وقد قرأ عمر رضي الله عنه على المنبر يوم الجمعة بسورة النحل، حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: يا أيها الناس، إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه. ولم يسجد عمر رضي الله عنه»(٦).

٢٤- فضل الاستماع للقرآن والإنصات له

فإن ذلك يجلب لك الرحمة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف:٢٠٤].

وقد قال كثير من أهل العلم إن ذلك القرآن الذي يتلى في الصلاة والله أعلم(٧).

أما أهل الكفر فكانوا يتواصون بالتشويش على القرآن، إذ يقولون: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت:٢٦].

---

(١) رواه مسلم (٨١) باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

(٢) رواه البخاري (١٠٢٦) باب ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة، ومسلم (٥٧٥) باب سجود التلاوة.

(٣) رواه البخاري (١٠١٧) باب ما جاء في سجود القرآن وسنتها، ومسلم (٥٧٦) باب سجود التلاوة.

(٤) انظر فضائل القرآن / مصطفى العدوي. (ص: ٨٨-٩٠).

(٥) رواه البخاري (١٠٢٣)، ومسلم (٥٧٧) باب سجود التلاوة، وصحيح الجامع (٥٧٦).

(٦) رواه البخاري (١٠٢٧) باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود.

(٧) المرجع السابق (ص:١٠٤).

٢٥- فضل من حفظ القرآن عن ظهر قلب

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة. والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران**»(١).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(٢).

الماهر بالقرآن: هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه وشدة إتقانه.

السفرة: هم الملائكة.

يتعتع فيه: يتردد في القراءة لضعف حفظه والأجران أجر للقراءة وأجر للمشقة التي يجدها في التعتعة.

٢٦- فضل وإكرام حامل القرآن في الدنيا

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف:٤٤].

أي شرف لك ولقومك، على ما ذكره فريق من أهل العلم.

وقال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [ص:١].

عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزي قال: ومن ابن أبزي؟ قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى؟! قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**»(٣).

عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني قد وهبت لك من نفسي فقال رجل: زوجنيها قال: «**قد زوجناكها بما معك من القرآن**» وفي رواية

---

(١) صحيح: وتقدم.

(٢) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٦٤)، وصحيح الترمذي (٢٩١٤)، وصحيح الجامع (٨١٢٢)، والمشكاة (٢١٣٤).

(٣) رواه مسلم (٨١٧) باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمه من فقه أو غيره.



«أتقرؤهن عن ظهر قلب» وفيه: «زوجتكها»(١).

وقال عمرو بن سلمة رضي الله عنه: «فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين وكانت علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا است قارئكم؟! فاشتروا فقطعوا لي قميصًا فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص»(٢).

٢٧- فضل البكاء عند سماع القرآن

هو إراقة الدموع من أثر الخوف من الله أو للتعبير عن حزن في الفؤاد.

قال الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة:٨٣]، وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم:٥٨].

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر:٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي» قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «نعم» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء:٤١] قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان(٣).

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٢١٨٦)، ومسلم (١٤٢٥) باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن.

(٢) رواه البخاري (٤٠٥١) باب من شهد الفتح.

(٣) رواه البخاري (٤٧٦٣) باب قول المقرأ للقارئ حسبك.

(٤) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود وصحيح سنن النسائي (١٢١٤).

وقالت عائشة لحفصة: قولي له -أي لرسول الله ﷺ-: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء»(١)، وفي رواية في الصحيح «إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه».

٢٨- فضل الاجتماع على القراءة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»(٢).

وللحديث: «أن أسيد بن حضير بينما هو في مربده يقرأ إذ جالت -اضطربت- فرسه، فقرأ فجالت فرسه قال: فانصرفت وكان يحيي -ابنه- قريبًا منها. قال: خشيت أن تطأ عليه -أي تمشي عليه الفرس- فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج -المصابيح- عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**»(٣).

٢٩- فضل التمسك بالقرآن واتباعه

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف:١٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام:١٥٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء:٩].

وقالت الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن:١-٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧)، (٦٨٧٣)، وجامع الترمذي (٣٦٧٢).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٩) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٣) رواه البخاري (٤٧٣٠) باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، ومسلم (٧٩٦) باب نزول السكينة لقراءة القرآن.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة:١٥، ١٦].

قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ يبيِّن لكم كثيرًا مما كنتم تُخْفونه عن الناس مما في التوراة والإنجيل، ويترك بيان ما لا تقتضيه الحكمة. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين: وهو القرآن الكريم. يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضا الله تعالى، طرق الأمن والسلامة، ويخرجهم بإذنه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويوفقهم إلى دينه القويم (١).

* * *

(١) انظر المصحف الميسر (وهو عمل قام بتأليفه مجموعة من العلماء موقع مجمع المدينة المنورة لطباعة القرآن الكريم وهو موجود عند كثير من المكتبات الإسلامية على الإنترنت أحدها مكتبة صيد الفوائد).

(١٣)

أبواب الذكر

١- فضل الذكر والحث عليه

الذكر كما عرفه العلماء: هو ما يجري على اللسان والقلب، من تسبيح الله تعالى وتنزيهه وحمده والثناء عليه ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال (١).

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ الآية. [الأحزاب ٤١، ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف:٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب:٣٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد:٢٨، ٢٩].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

الحث على الذكر على كل حال:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١] وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء:١٠٣].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رَسُول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: «**سيروا، هذا جمدان، سبق المفردون**» قالوا: وما المفردون يا رَسُول الله؟ قال:

(١) «ففروا إلى الله» أبي ذر القلموني. ص: (١٠٣).

(٢) رواه مسلم (٣٧٣) باب ذكر في حال الجنابة وغيرها.

«الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات»(١).

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رَسُول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»(٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى»(٣).

٢- فضل كلمة التوحيد: لا إله إلا الله

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [إبراهيم:٢٤، ٢٥].

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: لا إله إلا الله في قلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء(٤).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل: يا رسول الله! من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه -أو- نفسه»(٥).

عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله»(٦).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٦) باب الحث على ذكر الله تعالى.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٧٥)، وصحيح الجامع (٧٧٠٠)، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٧٩٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي. قال الحاكم: أبو عبد الله: إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٧٧)، وصحيح الجامع (٢٦٢٩)، والمشكاة (٢٢٦٩)، وسنن ابن ماجه (٣٧٩٠).

(٤) وهكذا قال الضحاك، وسعيد بن جُبَير، وعِكْرِمة وقتادة وغير واحد. تفسير ابن كثير(٤/ ٤٩١).

(٥) رواه البخاري (٩٩) باب الحرص على الحديث.

(٦) حسن: رواه ابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم كلهم من طريق طلحة بن خراش عنه=





عن طلحة بن عبيد بن كريز عن النبي ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» (١).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصًا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر» (٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئًا أذكرك به وأدعوك به فقال: يا موسى قل: لا إله إلا الله فقال: يا رب كل عبادك يقول هذا إنما أريد شيئًا تخصني به قال يا موسى: لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع وضعن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله» (٣).

وعن عمرو ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقًّا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار لا إله إلا الله» (٤).

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بوصية نوح ابنه؟!» قالوا: بلى قال: «أوصى نوح ابنه فقال لابنه: يا بني إني أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين أوصيك بقول لا إله إلا الله فإنها لو وضعت في كفة ووضعت السموات والأرض في كفة لرجحت بهن ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص إلى الله» (٥).

من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة

عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقًا دخل الجنة» (٦).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٨٠٠)، وصحيح الترمذي (٣٣٨٣)، وصحيح الجامع (١١٠٤).

(١) حسن: رواه مالك عن طلحة بن عبيد بن كريز مرسلًا. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٢).

(٢) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٩٠).

(٣) صحيح: رواه النسائي (١٠٦٧٠) باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء، وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد. ورواه في شرح السنة انظر المشكاة (٢٣٠٩).

(٤) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما وروياه بنحوه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٢٨).

(٥) صحيح: رواه البزار ورواته محتج بهم في الصحيح إلا ابن إسحاق، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٣٠).

(٦) صحيح: صحيح الجامع (٣٥)، والسلسلة الصحيحة (٧١٢).

وورد عن جابر بلفظ أن معاذًا لما حضرته الوفاة قال: اكشفوا عني سجف القبة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنة»(١).

٣- فضل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

إن كلمة لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد، وكلمة الإخلاص، وهي أول ركن من أركان الإسلام، وأعلى شعبة من شعب الإيمان، وهي أول وأعظم واجب على المكلف، وآخر واجب عليه، فلا أعظم على المكلف منها علمًا وعملًا. ومعناها لا معبود بحق إلا الله، ولهذا عرف مشركو قريش معناها فقالوا كما ذكر الله عز وجل عنهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص:٥].

فهم يعلمون أن الله عز وجل هو الخالق والرازق ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ومن قال هذه الكلمة عارفا لمعناها، عاملًا بمقتضاها، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته والعمل به فهو المسلم حقًّا، ومن عمل بها من غير اعتقاد فهو المنافق، ومن عمل بخلافها من الشرك فهو المشرك الكافر وإن قالها بلسانه.

ولا إله إلا الله كلمة عظيمة، وهي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وكلمة الإخلاص، وهي التي قامت بها السموات والأرض، وشرعت لتكميلها السنة والفرض، ولأجلها جردت السيوف، فمن قالها وعمل بها صدقًا وإخلاصًا وقبولًا ومحبة أدخله الله الجنة على ما كان من العمل(٢).

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل» زاد عبادة: «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء»(٣).

---

(١) صحيح: السلسلة الصحيحة (٢٣٥٥).

(٢) انظر دروس رمضان / عبد الملك القاسم ص: (٢٩).

(٣) رواه البخاري (٣٢٥٢) واللفظ له ومسلم (٢٨) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.
وفي رواية لمسلم والترمذي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرم الله عليه النار**».

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: «يا معاذ بن جبل» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثًا قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار» قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «إذًا يتكلوا» وأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا (١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يستخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فقال: لا يا رب فيقول الله تعالى: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء» (٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ قال: «إني لقائم أنتظر أمتي تعبر إذ جاء عيسى عليه السلام قال فقال هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون أو قال يجتمعون إليك يدعون الله أن يفرق بين جمع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه فالخلق ملجمون في العرق فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيتغشاه الموت قال يا عيسى انتظر حتى أرجع إليك قال وذهب نبي الله ﷺ فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، قال: فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانًا واحدًا قال: فما زلت أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يومًا واحدًا مخلصًا ومات على ذلك» (٣).

وعن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد أو بقديد فحمد الله وقال خيرًا وقال: «أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقًا

---

(١) رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢). تأثمًا: أي: مخافة الإثم.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٦)، وصحيح الترغيب (١٥٣٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٣٩).

من قلبه ثم يسدد إلا سلك في الجنة»(١).

٤- فضل «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»(٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من منح منيحة ورق أو منيحة لبن أو هدى زقاقًا فهو كعتاق نسمة ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فهو كعتق نسمة»(٣).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»(٤).

٥- فضل من قالها عشرًا

عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»(٥).

٦- فضل من قالها في يوم مائة مرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة

---

(١) صحيح: رواه أحمد بإسناد لا بأس به وهو قطعة من حديث. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٢٣).

(٢) رواه البخاري (٦٠٤١) باب فضل التهليل، ومسلم (٢٦٩٣) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(٣) صحيح: رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح وهو في الترمذي باختصار التهليل وقال: حديث حسن صحيح وفرقه ابن حبان في صحيحه في موضعين فذكر المنيحة في موضع والتهليل في آخر. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٥٧). صحيح الترغيب (١٥٣٥).

(٤) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٨٥)، والمشكاة (٢٥٩٨)، وصحيح الترغيب (١٥٣٦).

(٥) صحيح: وتقدم.

حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»(١).

٧- فضل سبحان الله وبحمده

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله» قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله فقال: «إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده» وفي رواية: إن رسول الله ﷺ سئل: أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده»(٢).

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة»(٣).

٨- فضل من قالها في يوم مائة مرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»(٤).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»(٥).

٩- فضل التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والحث عليه

قال الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف:٤٦]. عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رَسُول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة!» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟

---

(١) رواه البخاري (٣١١٩)، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) رواه مسلم (٢٧٣١).

(٣) صحيح: رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٦٤)، والمشكاة (٣٤٠٤)، وصحيح الجامع (٦٤٢٩).

(٤) رواه مسلم (٢٦٩٢).

(٥) رواه مسلم (٢٦٩١).

قال: «يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس»(٢).

وعنه رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» وقال: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»(٣).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»(٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رَسُول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟ إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٨) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(٢) صحيح: وتقدم، ذكر الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله: في أثناء كلام له إن أسماء الله تبارك وتعالى كلها مندرجة في هذه الكلمات الأربع الباقيات الصالحات ثم بين رحمه الله ذلك بأن قال: سبحان الله معناه التنزيه والسلب أي: نسلب كل نقص وعيب عن الله عز وجل فيندرج تحته ما كان من الأسماء سلبًا كالقدوس، وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو السلام من كل آفة والحمد لله مشتملة على ضروب الكمال لذاته وصفاته فيدخل تحتها كل اسم إثبات كالعليم والقدير والسميع البصير فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه وأثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال أدركناه ووراء ذلك كله تبيان عظيم غاب عنا وجهلناه فنحققه إجمالًا بقول: الله أكبر لقول النبي: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» فيدخل فيه كل اسم تضمن ذلك كالأعلى والمتعالي فإذا كان في الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون في الوجود من يشاكله ويناظره فحققنا ذلك بقولنا لا إله إلا الله فيدخل فيه من أسمائه ما تضمن ذلك كالواحد والأحد وذي الجلال والإكرام هذه خلاصة ما ذكره الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله وبه يظهر سر فضل هذه الكلمات وكونها الباقيات الصالحات. انظر جزء في الباقيات الصالحات / صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي: (ص: ٤٠، ٤١) ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٩٨٧م.

(٣) البخاري (٣١١٩)، ومسلم (٢٦٣١) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء وتقدم.

(٤) صحيح وتقدم.

(٥) رواه مسلم (٢٧٣١) باب فضل سبحان الله وبحمده.

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئًا فعلمني ما يجزئني قال: «**قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله**». قال: يا رسول الله هذا لله فماذا لي؟ قال: «**قل اللهم ارحمني وعافني واهدني وارزقني**». فقال هكذا بيديه وقبضهما. فقال رسول الله ﷺ: «**أما هذا فقد ملأ يديه من الخير**» (١).

١٠- فضل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**» (٢).

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» (٣).

وعن عبد الله بن الزبير ﷺ أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير: وكان رَسُول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة مكتوبة» (٤).

وعن أبي هريرة ﷺ: أن فقراء المهاجرين أتوا رَسُول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور (٥) بالدرجات العلى والنعيم المقيم: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. فقال: «**ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟**» قالوا: بلى يا رَسُول الله، قال: «**تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين**» قال

---

(١) حسن: رواه أبو داود والنسائي. وانتهت رواية النسائي عند قوله إلا بالله. وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٨٥٨).

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٣) باب فضل التسبيح، ومسلم (٢٦٩٤) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(٣) رواه البخاري (٥٩٧١) باب الدعاء بعد الصلاة، ومسلم (٥٩٣) باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته.

(٤) رواه مسلم (٩٥٤) باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته.

(٥) الدثور: جمع دثر بفتح الدال إسكان الثاء المثلثة وهو: المال الكثير.

أبو صالح الراوي عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكرهن قال: يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثًا وثلاثين»(١).

وزاد مسلم في روايته: فرجع فقراء المهاجرين إلى رَسُول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رَسُول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

وعنه ﷺ عن رَسُول الله ﷺ قال: «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»(٢).

وعن أبي ذر ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة؛ فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة؛ ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»(٣).

وعن عائشة ﷺ قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: **«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»(٤).**

وعنها ﷺ أن رَسُول الله ﷺ كان يقول: في ركوعه وسجوده: **«سُبَّوحٌ قُدَّوسٌ ربُّ الملائكة والروح»(٥).**

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت»(٦).

وعن معاذ ﷺ أن رَسُول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ والله إني لأحبك» فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»(٧).

---

(١) رواه البخاري (٨٠٧) باب الذكر بعد الصلاة، ومسلم (٥٩٥) باب استحباب الذكر بعدالصلاة.

(٢) رواه مسلم (٥٩٥).

(٣) رواه مسلم (٧٢٠) باب استحباب صلاة الضحى.

(٤) رواه البخاري (٧٨٤) باب التسبيح والدعاء في السجود، ومسلم (٤٨٤) باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٥) رواه مسلم (٤٨٧).

(٦) رواه البخاري(٦٠٤٤) باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم(٧٧٩) باب استحباب النافلة في بيته وجوازها في المسجد. ورواه مسلم فقال:**«مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت»**.

(٧) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٥٢٢)، والمشكاة=

١١- فضل جوامع من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

عن جويرية ﵄ أن النبي ﷺ خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها» قالت: نعم قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته»(١).

عن أبي أمامة ﵁ قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي فقال لي: «بأي شيء تحرك شفتيك يا أبا أمامة» فقلت: أذكر الله يا رسول الله فقال: «ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك بالليل والنهار؟!» قلت: بلى يا رسول الله قال: «تقول: سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء ما خلق سبحان الله عدد ما في الأرض سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء سبحان الله عدد ما أحصى كتابه سبحان الله ملء ما أحصى كتابه سبحان الله عدد كل شيء سبحان الله ملء كل شيء الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملء ما خلق والحمد لله عدد ما في الأرض والسماء والحمد لله ملء ما في الأرض والسماء والحمد لله عدد ما أحصى كتابه والحمد لله ملء ما أحصى كتابه والحمد لله عدد كل شيء والحمد لله ملء كل شيء»(٢).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه ﵁ أن أعرابيًا قال للنبي ﷺ: علمني دعاء لعل الله أن ينفعني به قال: «قل اللهم لك الحمد كله وإليك يرجع الأمر كله»(٣).

والمشكاة= =(٩٤٩)، وصحيح الجامع (٧٩٦٩)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٩٠).

(١) رواه مسلم (٢٧٢٦) باب التسبيح أول النهار وعند النوم، وزاد النسائي في آخره والحمد لله كذلك وفي رواية له: «سبحان الله وبحمده ولا إله إلا الله والله أكبر عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته».

(٢) صحيح: رواه أحمد وابن أبي الدنيا واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما باختصار والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن ولفظه قال: «أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت الليل والنهار لم تبلغه» قلت: بلى قال: «تقول: الحمد لله عدد ما أحصى كتابه والحمد لله ملء ما أحصى كتابه والحمد لله عدد ما أحصى خلقه والحمد لله ملء ما في خلقه والحمد لله ملء سمواته وأرضه والحمد لله عدد كل شيء والحمد لله على كل شيء وتسبح مثل ذلك وتكبر مثل ذلك». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٧٥).

(٣) حسن: رواه البيهقي من رواية أبي بلج واسمه يحيى بن سليم أو ابن أبي سليم. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٧٦).

١٢- فضل أذكار وآيات يقولها حين يأوي إلى فراشه

قــــال الله تعـــــالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران:١٩١].

وعن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهم أحيا وأموت»(١).

وعن علي رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال لـه ولفاطمة رضي الله عنها: «إذا أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثًا وثلاثين، وسبحًا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه؛ إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رَسُول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده»(٤).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رَسُول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت؛ فإن مت، مت على الفطرة؛ واجعلهن آخر ما تقول»(٥).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خصلتان -أو خلتان- لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح في دبر كل صلاة عشرًا ويحمد عشرًا ويكبر عشرًا فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ويكبر أربعًا وثلاثين إذا أخذ

---

(١) رواه البخاري (٥٩٦٥)، (٥٩٦٦) باب ما يقال إذا أصبح.

(٢) رواه البخاري (٥٩٥٩)، ومسلم (٢٧٢٧) باب التسبيح أول النهار وعند النوم وفي رواية: التسبيح أربعًا وثلاثين، وفي رواية: التكبير أربعًا وثلاثين.

(٣) رواه البخاري (٥٩٦١) باب التعوذ والقراءة عند النوم، ومسلم (٢٧١٤) باب ما يقال عند النوم وأخذ المضجع.

(٤) رواه البخاري (٥٩٦٠).

(٥) رواه البخاري (٢٤٤) ومسلم (٢٧١٠) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

مضجعه ويحمد ثلاثًا وثلاثين ويسبح ثلاثًا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها قالوا: يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال: «يأتي أحدكم يعني: الشيطان في منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غفرت له ذنوبه -أو خطاياه- وإن كانت مثل زبد البحر»(٢).

١٣- فضل ما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكره

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثًا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها رأى وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره»(٤).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فمن رأى شيئًا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثًا وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره»(٥).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وقال: حديث حسن صحيح والنسائي وابن حبان في صحيحه وزاد بعد قوله: «وألف وخمسمائة في الميزان» قال رسول الله ﷺ: «وأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٠٦).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٠٧).

(٣) رواه مسلم (٢٢٦٢) كتاب الرؤيا.

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٥٣)، وصحيح الجامع: (٥٤٩)، وصحيح الترغيب (١٥٩٨).

(٥) رواه البخاري (٣١١٨)، ومسلم (٢٢٦١)، وفي رواية للبخاري ومسلم عن أبي سلمة وإذا رأى ما يكره يكره فليتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان وليتفل عن يساره ثلاثًا ولا يحدث بها أحدًا فإنها لن تضره.

١٤- فضل كلمات يقولهن من يأرق أو يفزع بالليل

عن عمرو بن شعيب ﷺ عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا فـزع أحـدكم في النـوم فليقل أعوذ بكلـمات الله التامـات مـن غضـبه وعقابـه وشر عبـاده ومـن همـزات الشـياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره**» قال: وكان عبد الله بن عمرو يلقنها من عقل من ولده ومـن لم يعقـل كتبها في صكٍّ ثم علقها في عنقه (١).

وعن أبي التياح قال: قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي ﷺ وكان كبيرًا: أدركت رسـول الله ﷺ قال: نعم قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الجن؟ قال: إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ فهبط إليه جبريل عليه السلام فقـال: يـا محمـد قـل: قـال: «**ما أقول؟**» قال: قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلـق وذرأ وبـرأ ومـن شر مـا ينـزل مـن السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطـرق بخير يا رحمن قال: فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى» (٢).

١٥- فضل من تعارّ من الليل فذكر الله

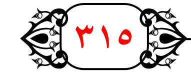
عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «**من تعار (٣) من الليل فقال: لا إلـه إلا الله وحـده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»، ثم قال: «**اللهم اغفر لي – أو دعا – استجيب. فإن توضأ**

---

(١) حسن: رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن غريب والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد وليس عنده تخصيصها بالنوم وفي رواية للنسائي قال: كان خالد بن الوليد رجلًا يفـزع في منامـه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «**إذا اضطجعت فقل بسـم الله أعـوذ بكلـمات الله التامـة**» فـذكر مثله. وقال الألباني: حسن إلا قول وكان عبد الله. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٢٨).

(٢) حسن: رواه أحمد وأبو يعلى ولكل منهما إسناد جيد محتج به وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلًا ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٠٢).

(٣) التعار: يقظة مع صوت. قاله الأكثر (فتح: ج٣ ص:٤٩)، والبعض ذكر أنها الاستيقاظ، والبعض: تعار: انتبه، والبعض: التقلب على الفراش ليلًا مع كلام. وقال الحافظ في الفتح: إنما يتفق ذلك لمن تعود الـذكر واستأنس به، وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظتـه، فـأكرم مـن اتصـف بـذلك بإجابـة دعوته وقبول صلاته.




قُبلت صلاته»(١).

١٦- فضل الذكر عند الجماع

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال النبي ﷺ: «لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا»(٢).

١٧- فضل الذكر في النفس

وعن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم»(٣).

وعن جابر ﷺ قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله»(٤) وعنه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من قال: سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة»(٥).

١٨- فضل «لا حول ولا قوة إلا بالله»

وعن أبي موسى ﷺ قال: قال لي رَسُول الله ﷺ: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت: بلى يا رَسُول الله. قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»(٦).

وهي غراس الجنة: وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ﷺ ليلة

---

(١) رواه البخاري (١١٠٣) باب فضل من تعار من الليل فصلى.

(٢) رواه البخاري (٦٠٢٥) باب ما يقول إذا أتى أهله، ومسلم (١٤٣٤) باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع.

(٣) رواه البخاري (٦٩٧٠) باب قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، ومسلم (٢٦٧٥) باب الحثِّ على ذكر الله تعالى.

(٤) حسن: وتقدم.

(٥) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٢٩)، وتخريج الطحاوية ص(٤٧٩).

(٦) رواه البخاري (٣٩٦٨) باب غزوة خيبر، ومسلم (٢٧٠٤) باب استحباب خفض الصوت بالذكر. ومعناها اختصاص الرب سبحانه وتعالى بالمشيئة والقدرة وسلب العبد عن كل اختيار وتصرف إلا بمشيئته سبحانه وتعالى في مشيئته على نهاية التفويض وخالصة ولهذا جعلها النبي من كنوز الجنة في الحديث.

أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» (١).

١٩- فضل مجالس الذكر والاجتماع عليها

قال الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ [الكهف:٢٨].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله عز وجل تنادوا: هلمُّوا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم وهو أعلم: ما يقول عبادي؟ قال: يقولون يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك ويمجدونك، فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا والله ما رأوك، فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا، فيقول: فماذا يسألون؟ قال: يقولون: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبةً. قال: فمم يتعوذون؟ قال: يتعوذون من النار؟، قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها، فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافةً، قال: فيقول: فأُشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم» (٢).

فتأمل أخي المسلم هذه المحاورة بين الله عز وجل وبين الملائكة، وفكر في قول الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة:١٥٢]، وفي قوله في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي- وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» (٣)(٤).

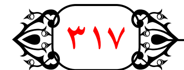
---

(١) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٦٢)، وصحيح الجامع (٥١٥٢)، والسلسلة الصحيحة (١٠٥).

(٢) رواه مسلم (٢٦٨٩) باب فضل مجالس الذكر.

(٣) رواه البخاري (٦٩٧٠).

(٤) انظر فضل الذكر والذاكرين – د/ جمال المركبي – (ص: ٣) العدد ٤٠٧ السنة الرابعة والثلاثون.



وعنه وعن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رَسُول الله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده» (١).

وعن أبي واقد الحارث بن عوف رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ: «بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رَسُول الله ﷺ وذهب واحد فوقفا على رَسُول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا. فلما فرغ رَسُول الله ﷺ قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه» (٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال: «ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله. قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا: ما أجلسنا إلا ذلك. قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رَسُول الله ﷺ أقل عنه حديثًا مني، إن رَسُول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا. قال: «آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة» (٣).

٢٠- فضل الذكر عند الصباح والمساء

قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف:٢٠٥].

قال أهل اللغة: ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ جمع أصيل وهو: ما بين العصر والمغرب.

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه:١٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ [غافر:٥٥].

قال أهل اللغة: ﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾: ما بين زوال الشمس وغروبها. وقال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٦، ٣٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص: ١٨].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٠) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٢) رواه البخاري (٦٦) باب من قعد حتى ينتهي به المجلس، ومسلم (٢١٧٦) باب من أتى مجلسًا فوجد فرجة فجلس فيها لا وراءهم.

(٣) رواه مسلم (٢٧٠١) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه**» (١).

وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه عن أبيه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**قل: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**» (٢).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شيء**» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رَسُول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة. قال: «**أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك**» (٤).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول: إذا أصبح: «**اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال: اللهم بك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور**» (٥).

وعنه رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «يا رَسُول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: قل: **اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال: قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت إذا أخذت مضجعك**» (٦).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٢) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(٢) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٠٨٢) وجامع الترمذي (٣٥٧٥)، وصحيح النسائي (٥٤٢٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في جامع الترمذي (٣٣٨٨)، وصحيح الجامع (٥٧٤٥)، وصحيح ابن ماجه (٣٨٦٩)، والمشكاة (٢٣٩١).

(٤) رواه مسلم (٢٧٠٩) باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٠٦٨)، وصحيح الترمذي (٣٣٩١)، وصحيح الجامع (٣٥٣)، والصحيحة (٢٦٢).

(٦) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود=

وعن ابن مسعود ﭬ قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له» قال الراوي: أراه قال فيهن: «له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: أصبحنا وأصبح الملك لله» (١).

وعن أُبي بن كعب ﭬ أنه كان له جرن من تمر فكان ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم فسلم عليه فرد عليه السلام فقال: ما أنت جني أم إنسي؟ قال: جني قال: فناولني يدك فناوله يده فإذا يده يد كلب وشعره شعر كلب قال: هذا خلق الجن قال قد علمت الجن أن ما فيهم رجل أشد مني قال: فما جاء بك؟ قال: بلغنا أنك تحب الصدقة فجئنا نصيب من طعامك قال: فما ينجينا منكم؟ قال: هذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥] من قالها حين يمسي أجير منها حتى يصبح ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال: «صدق الخبيث» (٢).

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه ﭬ أنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي بنا فأدركناه فقال: «قل» فلم أقل شيئًا ثم قال: «قل» فلم أقل شيئًا ثم قال: «قل» قلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد» و«المعوذتين» حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» (٣).

٢١- فضل سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس ﭬ عن النبي ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال: ومن قالها من النهار موقنًا بها فمات

=(٥٠٦٧)، وصحيح الجامع (٤٤٠٢) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٠٢).

(١) رواه مسلم (٢٧٢٣) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

(٢) صحيح: رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد واللفظ له. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٦٢).
صدق الخبيث: يعني الجني في قوله: يجير الإنس من الجن آية الكرسي.

(٣) صحيح: رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وقال: حسن صحيح غريب ورواه النسائي مسندًا ومرسلًا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٤٩).

من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»(١).

٢٢- فضل الدعاء عند سماع صياح الديكة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطانًا»(٢).

٢٣- فضل من جلس بعد صلاة الفجر جماعة يذكر الله حتى تطلع الشمس

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٥٩٤٧) باب أفضل الاستغفار.

(٢) رواه البخاري (٣١٢٧) باب: فضل مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال. تعقيب للشيخ / مصطفى ابن العدوى قال: يلاحظ أننا نسوق هذا الحديث وأمثاله للمتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويبتغون فضلا من ربهم ورضوانًا، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أما الملاحدة الذين لا يؤمنون بالغيب ولا يؤمنون إلا بالمحسوسات الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، أولئك الذين ختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلم يعودوا يفقهون قليلًا ولا كثيرًا، الذين عجزت عقولهم أن تفهم أن الله على كل شيء قدير، وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون، فما لنا إلا أن نبشرهم بنار جهنم، هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم. انظر الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة. ص (٢٤).

(٣) حسن: رواه الترمذي قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وسألت محمد بن إسماعيل عن أبي ظلال فقال: هو مقارب الحديث، قال محمد: واسمه هلال قال المباركفوري: حسنه الترمذي، في إسناده أبو ظلال متكلم فيه ولكن له شواهد، فمنها حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرة**» أخرجه الطبراني، قال المذي: إسناده جيد. ومنها حديث أبي أمامة وعتبة بن عبد مرفوعًا: «**من صلى صلاة الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح الله سبحة الضحى كان له كأجر حاج ومعتمر تامًّا له حجة وعمرة**» أخرجه الطبراني، قال المنذري: وبعض رواته مختلف فيه، قال: وللحديث شواهد كثيرة. انظر الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة ص: (٨٣، ٨٤). للشيخ مصطفى العدوى. والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٤٦)، ومشكاة المصابيح (٩٧١).

٢٤- فضل كلمات يقولهن من نزل منزلاً

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلًا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»(١).

٢٥- فضل ذكر الله لمن ركب دابته

عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه قال: حملنا رسول الله ﷺ على إبل من إبل الصدقة ببلخ فقلنا: يا رسول الله! ما نرى أن تحملنا هذه فقال: «ما من بعير إلا في ذروته شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم الله ثم امتهنوها لأنفسكم فإنما يحمل الله عز وجل»(٢).

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من راكب يخلو في مسيره بالله وذكره إلا كان ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه إلا كان ردفه شيطان»(٣).

٢٦- فضل ذكر الله لمن عثرت دابته

عن أبي المليح عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثر بعيرنا فقلت: تعس الشيطان فقال لي النبي ﷺ: «لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب»(٤).

وعن أبي تميمة الهجيمي عمن كان ردف النبي ﷺ قال: كنت ردفه على حمار فعثر الحمار فقلت: تعس الشيطان فقال لي النبي ﷺ: «لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت: تعس الشيطان تعاظم في نفسه وقال: صرعته بقوتي وإذا قلت: بسم الله تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٨) باب في التعوذ من سوء القضاء.

(٢) حسن: رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٩٩).

(٣) حسن: أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٠٦).

(٤) صحيح: رواه النسائي والطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٠١).

(٥) صحيح: رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقي والحاكم إلا أنه قال وإذا قيل بسم الله خنس حتى يصير مثل الذباب وقال: صحيح الإسناد. صحيح الترغيب (٣١٢٩).

٢٧- فضل الذكر بعد الوضوء

عن عقبة بن عامر قال: كانت علينا رعاية الإبل، فجاءت نوبتي فروحتها بعشي، فأدركت رسول الله ﷺ قائمًا يحدث الناس، فأدركت من قوله: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة» قال: فقلت: ما أجود هذه، فإذا قائل بين يدي يقول: التي قبلها أجود. فنظرت فإذا عمر، قال: إني قد رأيتك جئت آنفا، قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيِّها شاء» (١).

٢٨- فضل من قال هذه الكلمات حين يخرج من بيته إلى المسجد وغيره

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: حسبك هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان» (٢).

وفي رواية: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له حينئذٍ: هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان فيقول له شيطان آخر كيف لك برجل هدي وكفي ووقي».

٢٩- فضل من قال هذه الكلمات حين يدخل المسجد

وعن حيوة بن شريح قال: لقيت عقبة بن مسلم فقلت له بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» قال: أقط قلت: نعم قال: «فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر ذلك اليوم» (٣).

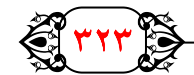
---

(١) رواه مسلم (٢٣٤) باب الذكر المستحب عقب الصلاة، ورواه الحاكم إلا أنه قال: «ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه» الحديث وقال: صحيح الإسناد. أوجب أي: أتى بما يوجب له الجنة.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٢٦)، وصحيح الترغيب (١٦٠٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٠٦).





٣٠- فضل قول: اللهم ربنا ولك الحمد في الصلاة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه»(١).

وعن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه قال: كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده» قال: رجل من ورائه ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه فلما انصرف قال: «من المتكلم؟» قال: أنا قال: «رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول»(٢).

٣١- فضل ذكر الله في البيت

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت»(٣).

٣٢- فضل ذكر الله عند الخروج من البيت

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان»(٤).

٣٣- فضل من ذكر الله عند دخوله البيت وعند طعامه

وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٧٦٣) باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد، ومسلم (٤٠٩) باب: التسميع والتحميد والتأمين وفي رواية للبخاري ومسلم فقولوا: ربنا ولك الحمد (بالواو).

(٢) رواه البخاري (٧٦٦).

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٤) باب فضل ذكر الله عز وجل، إلا أنه قال مثل الذي يذكر ربه. ومسلم (٧٧٩) باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد.

(٤) صحيح: رواه الترمذي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣١٩).

(٥) رواه مسلم (٢٠١٨) باب آداب الطعام.

٣٤- فضل ذكر الله في السوق ومواطن الغفلات

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة»(١).

٣٥- فضل ذكر الله عند الغضب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله سكن غضبه»(٢).

٣٦- فضل آيات وأذكار يقولها بعد الصلوات المكتوبات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم قال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة» قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»(٣).

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون تكبيرة»(٤).

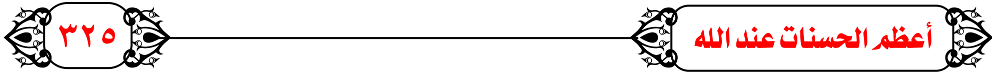
---

(١) حسن: رواه الترمذي بإسناد حسن، وقال: حديث غريب وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمر وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٣١)، وصحيح الترغيب (١٦٩٤).

(٢) صحيح: رواه ابن عدي في الكامل. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٥)، والصحيحة (١٣٧٦).

(٣) رواه البخاري (٨٠٧) باب الذكر بعد الصلاة، ومسلم (٥٩٥) باب استحباب الذكر بعد الصلاة واللفظ له وفي رواية لمسلم أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبح في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين وحمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبر الله ثلاثًا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون ثم قال: تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

(٤) رواه مسلم (٥٩٦) باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته.



وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **خصلتان لا يحصيهما عبد إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله أحدكم دبر كل صلاة عشرًا ويحمده عشرًا ويكبره عشرًا فتلك مائة وخمسون باللسان وألف وخمسمائة في الميزان إذا أوى إلى فراشه يسبح ثلاثًا وثلاثين ويحمد ثلاثًا وثلاثين ويكبر أربعًا وثلاثين فتلك مائة باللسان وألف في الميزان**» قال: قال رسول الله ﷺ: «**وأيكم يعمل في يومه وليلته ألفين وخمسمائة سيئة**» قال عبد الله: رأيت رسول الله ﷺ يعقدهن بيده قال: قيل: يا رسول الله كيف لا تحصيها قال: «**يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول له: اذكر كذا اذكر كذا ويأتيه عند منامه فينومه**» (١).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**» (٢).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يومًا ثم قال: «**يا معاذ والله إني لأحبك**» فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال: «**أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين وحمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبر الله ثلاثًا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» (٤).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا**

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٠٦٥) وصحيح الترمذي (٣٤١٠) والنسائي (١٣٤٨).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي والطبراني بأسانيد أحدها صحيح وقال شيخنا أبو الحسن: هو على شرط البخاري وابن حبان في كتاب الصلاة وصححه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٤) والصحيحة (٩٧٢).

(٣) رواه أبو داود والنسائي واللفظ له وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٩٦).

(٤) رواه مسلم (٥٩٧).

معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»(١).

وعن أبي الزبير قال: كان ابن الزبير رضي الله عنه يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» وقال: كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة»(٢).

٣٧- فضل ما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف:٢٠٠].

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله فيقول: من خلق الله فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»(٤).

وعن أبي زميل سماك بن الوليد رضي الله عنه قال: «سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم به قال: فقال لي: أشيء من شك؟ قال: وضحك قال: ما نجا من ذلك أحد قال: حتى أنزل الله عز وجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [يونس:٩٤] قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئًا فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٨٠٨) باب الذكر بعد الصلاة، ومسلم (٥٩٣).

(٢) رواه مسلم (٥٩٤) باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته.

(٣) صحيح: رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى والبزار ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث عبد الله ابن عمرو ورواه أحمد أيضًا من حديث خزيمة بن ثابت رضي الله عنه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦١٠).

(٤) رواه البخاري (٣١٠٢) باب صفة إبليس وجنوده، ومسلم (١٣٢) باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، وفي رواية لمسلم: «فليقل: آمنت بالله ورسوله» وفي رواية لأبي داود والنسائي فقولوا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:١-٤] «ثم ليتفل عن يساره ثلاثًا وليستعذ بالله من الشيطان» وفي رواية للنسائي «فليستعذ بالله منه ومن فتنه».

(٥) حسن: رواه أبو داود (٥١١٠). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦١٤).

وعن عثمان بن العاص رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله واتفل عن يسارك» قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني (١).

٣٨- فضل من قال هذه الكلمات قبل أن يقوم من مجلسه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال: قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك» (٢).

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فإن قالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له» (٣).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفَّر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما تختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» (٤).

٣٩- فضل كلمات يقولهن من لبس ثوبًا جديدًا

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعامًا ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبًا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غُفر له ما تقدم من ذنبه وما

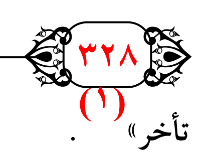
---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٣) باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٣٣)، وصحيح الجامع (٦١٩٢).

(٣) صحيح: رواه الطبراني والنسائي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٤٣٠)، وصحيح الترغيب (١٥١٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٥٧) وقال: صحيح دون قوله: «ثلاث مرات». انظر ضعيف سنن أبي داود حديث (١٠٣٤).



تأخر»(١).

٤٠- فضل من رأى مبتلًى في دينه أو ماله أو جسده فقال هذه الكلمات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى مبتلًى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا لم يصبه ذلك البلاء»(٢).

٤١- فضل من آلمه شيء من جسده فقال هذه الكلمات

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بي(٣).

٤٢- فضل من مرض فقال هذه الكلمات

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال: لا إله إلا هو وحده قال: يقول لا إله إلا أنا وحدي وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال: يقول: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد قال: يقول: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار»(٤).

فوائد الذكر: جاء في «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم رحمه الله مختصره: وقد ذكر فوائد كثيرة أذكر منها(٥):

(١) حسن: رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (دون زيادة وما تأخر)، وصحيح الجامع (٦٠٨٦)، وصحيح ابن ماجه (٣٢٨٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٣٢).

(٣) رواه مسلم (٢٢٠٢) باب استحباب وضع يده على مواضع الألم مع الدعاء، وأبو داود والترمذي، وزاد: قال: ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر بها أهلي وغيرهم.

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٣٠).

(٥) انظر «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم رحمه الله: من ص (٣٨-٨٨)، وقد ذكر فوائد كثيرة،=

١- أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

٢- أنه يرضي الرحمن عز وجل.

٣- أنه يزيل الهم عن القلب.

٤- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

٥- أنه يقوي القلب والبدن.

٦- أنه ينور الوجه والقلب.

٧- أنه يجلب الرزق.

٨- أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.

٩- أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة.

١٠- أنه يورثه المراقبة حتى يدخل في باب الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه.

١١- أنه يورثه الإنابة، وهي الرجوع إلى الله عز وجل.

١٢- أنه يورثه القرب منه سبحانه.

١٣- أنه يفتح له بابًا عظيمًا من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر أكثر من المعرفة.

١٤- أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل، وإجلاله لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى.

١٥- أنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾.

١٦- أنه يورثه حياة القلب.

١٧- أنه قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوت

١٨- أنه يورثه جلاء القلب من صدئه، وصدأ القلب بأمرين: الغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر.

١٩- أنه يحطُّ الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.

٢٠- أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى.

٢١- أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة.

٢٢- أنه ينجي من عذاب الله.

٢٣- أنه سبب لتنزيل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر.

٢٤- أنه سبب اشتغال اللسان عن الغِيبة والنميمة والكذب والفُحش والباطل واللغو.

=وانظر «ففروا إلى الله» للشيخ أبي ذر القلموني ص: (١٠٣-١٠٧) ط. المكتبة التجارية. دار مصر للطباعة.

٢٥- أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشيطان.

٢٦- أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه.

٢٧- أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة.

٢٨- أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى يوم الحر الأكبر في ظل عرشه.

٢٩- أنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها.

٣٠- أن العطاء والفضل الذي رتب عليه ما لم يترتب على غيره من الأعمال.

٣١- أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده.

٣٢- أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده.

٣٣- أن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده، يسعى بين يديه على الصراط.

٣٤- أن الذكر رأس الأمور، فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عز وجل.

٣٥- أن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء ألبتة إلا ذكر الله عز وجل.

٣٦- أن الذكر يجمع المتفرق، ويفرق المجتمع، ويقرب البعيد، ويبعد القريب. فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته، وهمومه وعزومه، ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم، والغموم، والأحزان، والحسرات على فوت حظوظه ومطالبه، ويفرق أيضًا ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره، ويفرق أيضًا ما اجتمع على حربه من جند الشيطان، وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة، ويبعد القريب إليه وهي الدنيا.

٣٧- أن الذكر ينبه القلب من نومه، ويوقظه من سنته.

٣٨- أن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون.

٣٩- أن الذاكر قريب من مذكوره، ومذكوره معه، وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق.

٤٠- أن الذكر يعدل عتق الرقاب، ونفقة الأموال، والضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل.

٤١- أن أكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطبًا بذكره.

٤٢- أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى.

٤٣- أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه.

٤٤- أن الذكر أصل موالاة الله عز وجل ورأسها والغفلة أصل معاداته ورأسها.

٤٥- أنه جلاب للنعم، دافع للنقم بإذن الله.

٤٦- أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا، فليستوطن مجالس الذكر، فإنها رياض الجنة.

٤٧- أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ليس لهم مجالس إلا هي.

٤٨- أن الله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته.

٤٩- أن إدامة الذكر تنوب عن التطوعات، وتقوم مقامها، سواء كانت بدنية أو مالية، أو بدنية مالية.

٥٠- أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته، فإنه يحببها إلى العبد، ويسهلها عليه، ويلذذها له، ويجعلها قرة عينه فيها.

٥١- أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها ويؤمنه.

٥٢- أن الذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يطيق فعله بدونه.

٥٣- أن الذاكرين الله كثيرًا هم السابقون من بين عمال الآخرة.

٥٤- أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده، ومن صدقه الله تعالى رجى له أن يحشر مع الصادقين.

٥٥- أن دور الجنة تُبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر، أمسكت الملائكة عن البناء.

٥٦- أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم.

٥٧- أن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب، وييسر العسير، ويخفف المشاق.

٥٨- أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب.

٥٩- أن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها.

٦٠- أن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق.

٦١- أن للذكر لذة عظيمة من بين الأعمال الصالحة لا تشبهها لذة.

٦٢- أن في دوام الذكر في الطريق، والبيت، والبقاع، تكثيرًا لشهود العبد يوم القيامة، فإن الأرض تشهد للذاكر يوم القيامة.

٤٣- فضل حمد الله تعالى وشكره

قال ابن القيم -رحمه الله- في «مدارج السالكين»: الشكر: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءًا واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة (١).

قال الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة:١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [إبراهيم:٧].

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء:١١١].

وقال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ [يونس:١٠].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ: «أُتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك» (٢).

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد» (٣).

وعن أنس ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها» (٤).

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله وأفضل الشكر الحمد لله» (٥).

وقال ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: يا محمد ! أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأن قيعان، غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله» (٦).

---

(١) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية (٢/ ٢٤٤).
(٢) رواه مسلم (١٦٨) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات.
(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. صحيح الجامع (٧٩٥) وصحيح الترغيب (٣٤٩١).
(٤) رواه مسلم (٢٧٣٤) باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب.
(٥) حسن: وتقدم.
(٦) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٦٢).

عن رفاعة بن رافع الزرقي: قال: كنا يوما نصلي وراء رسول الله ﷺ، فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركوع قال: «**سمع الله لمن حمده**»، قال رجل وراء رسول الله ﷺ: اللهم ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: «**من المتكلم بها آنفًا**»؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول**» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**» (٢).

وعن جابر بن عبد الله قال: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن على أصحابه قال حين فرغ منها: «**ما لي أراكم سكوتًا للجن كانوا أحسن منكم ردًّا ما قرأت عليهم من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب**» قال: ولا أعلمه إلا قال: «**فلك الحمد**» (٣).

وعن المغيرة بن شعبة قال: قام رسول الله ﷺ حتى انتفخت قدماه فقيل له: يا نبي الله تكلف هذا وقد غُفر لك قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**» (٤).

وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**إني أحبك فقل: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك**» (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى جميع من خلق تفضيلًا فقد أدى شكر تلك النعمة**» (٦).

وعن سعيد بن عامر أو غيره من البصريين قال: جاء رجل إلى يونس بن عبيد يشكو ضيق حاله فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف درهم قال الرجل: لا قال: فبيديك مائة ألف قال الرجل: لا قال: فبرجليك قال الرجل: لا قال: فذكره بنعم الله عليه

---

(١) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٧٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٠٥٦)، ومسلم (٤٠٩) باب التسميع والتحميد والتأمين.

(٣) حسن: رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥١٣٨).

(٤) رواه البخاري (١٠٧٨)، ومسلم (٢٨١٩).

(٥) صحيح: رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٥٢٢)، وصحيح النسائي (١٣٠٣)، وصحيح الجامع (٧٩٦٩).

(٦) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٣١).

وقال يونس: أرى عندك مئين ألوف وأنت تشكو الحاجة.(١).

وعن سفيان في قوله عز وجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الأعراف:١٨٢] قال: نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر.(٢).

وعن سلام بن أبي مطيع قال: دخلت على مريض فإذا هو يئن فقلت له: أذكر المطروحين في الطريق، أذكر الذين لا مأوى لهم ولا من يخدمهم قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك فلم أسمعه يئن قال: وجعل يقول: أذكر المطروحين في الطريق أذكر من لا مأوى له ولا من يخدمه(٣).

وعن شهر بن حوشب سمعت عائشة تقول: ما من عبد يشرب من الماء القداح فيدخل بغير أذًى ويخرج بغير أذًى إلا وجب عليه الشكر(٤).

وعن عنبسة بن الأزهر قال: كان محارب بن دثار قاضي أهل الكوفة قريب الجوار مني فربما سمعته في بعض الليل يقول ويرفع صوته أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد وأنا الساغب الذي أشبعته فلك الحمد وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد وأنا المسافر الذي صاحبته فلك الحمد وأنا الغائب الذي أديته فلك الحمد وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد ربنا ولك الحمد ربنا حمدًا لك على كل نعمة(٥).

وعن خالد بن معدان سمعت عبد الملك بن مروان يقول: ما قال عبد كلمة أحب إليه وأبلغ في الشكر عنده من أن يقول: الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام(٦).

وعن إبراهيم بن الأشعث سمعت فضيل بن عياض يقول: كان يقال من عرف نعمة الله بقلبه وحمده بلسانه لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة لقول الله عز وجل ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] وقال: سمعته يعني فضيل بن عياض يقول: كان يقال من شكر

(١) الشكر لأبي بكر ابن أبي الدنيا: (١٠١) ط: المكتب الإسلامي – الكويت –الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ – تحقيق: بدر البدر. (ص:٣٦).
(٢) المرجع السابق (١١٥).
(٣) المرجع السابق (١٤٠).
(٤) المرجع السابق (١٩٢).
(٥) المرجع السابق (١٩٩).
(٦) المرجع السابق (١٠).

النعمة أن تحدث بها[1].

وعن الحسن قال: بلغني أن الله إذا أنعم على قوم سألهم الشكر فإذا شكروه كان قادرًا على أن يزيدهم فإذا كفروا كان قادرًا على أن يقلب نعمته عليهم عذابًا[2].

وعن الحسن بن أبي الحسن في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ [العاديات:٦] قال: يعدد المصائب وينسى النعم[3].

وعبد الله بن عمرو بن العاص قال: أربع خصال من كن فيه بني الله له بيتًا في الجنة: من كان عصمة أمره لا إله إلا الله وإذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون وإذا أعطى شيئًا قال: الحمد لله وإذا أذنب ذنبًا قال: أستغفر الله[4].

وعن محمد بن كعب قال: كان نوح عليه السلام إذا أكل قال: الحمد لله وإذا شرب قال: الحمد لله وإذا ركب قال: الحمد لله فسماه الله عبدًا شكورًا[5].

وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: عليكم بملازمة الشكر على النعم فقلَّ نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم.

واعلم: أن الشكر تقوى الله تعالى والعمل الصالح، وأنواعه ثلاثة: شكر القلب وشكر اللسان وشكر سائر الجوارح. وقواعده خمسة: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته والثناء عليه بها وألا يستعملها فيما يكره[6].

استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

عن أبي بكرة أن النبي ﷺ: «كان إذا جاءه أمر يسره خرَّ ساجدًا شكرًا لله»[7].

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ: «بشر بحاجة فخر ساجدًا»[8].

---

(١) المرجع السابق (٥٦).

(٢) المرجع السابق (٦٠).

(٣) المرجع السابق (٦٢).

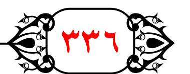
(٤) المرجع السابق (٢٠٥).

(٥) المرجع السابق (٢٠٧).

(٦) وإنك لعلى خلق عظيم ج٢ ص: (٢١١).

(٧) حسن: رواه ابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٣٩٤).

(٨) حسن: رواه ابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٣٩٢).



وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال: «لما تاب الله عليه خرَّ ساجدًا»(١).

٤٤- فضل من أحصى أسماء الله الحسنى(٢)

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف:١٨٠].

عظم ثواب من أحصى أسماء الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا إنه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة**»(٣).

عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة**»(٤). فحري بمن يعلم هذا الأجر العظيم لإحصاء أسماء الله أن يجعل ذلك من أجل المهام في حياته(٥).

قال النووي: اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه: أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء(٦).

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٣٩٣).

(٢) ووجه الحسن في أسماء الله أنها دالة على مسمى الله فكانت حسنى لدلالتها على أحسن وأعظم وأقدس مسمى وهو الله عز وجل. انظر حاشية: القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى - للدكتورة / كاملة الكواري: ص(٤٠).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٨٦١).

(٤) رواه البخاري (٢٥٨٥)، ومسلم (٢٦٧٧) باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

(٥) انظر: القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى: (ص١١).

(٦) شرح مسلم (١٧/ ٥).

وقال ابن كثير[(١)]: ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أعلمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحًا**». فقيل: يا رسول الله، أفلا نتعلمها؟ فقال: «**بلى، ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها**»[(٢)].

أما معنى إحصاء الأسماء فقد اختلف الأئمة فيه على أقوال[(٣)]:

١- أن المراد بالإحصاء هو حفظها وهذا القول هو الذي استظهره الخطابي في كتابه شأن الدعاء قال: أظهرها الإحصاء الذي هو بمعنى العد يريد: أنه يعدها ليستوفيها حفظًا فيدعو ربه بها كقوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن:٢٨].

٢- أن المراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل:٢٠] والمعنى: من أطاق القيام بحق هذه الأسماء، والعمل بمقتضاها، وهو أن يعتبر معانيها، فيلزم نفسه بواجبها، فإذا قال: الرزاق، وثق بالرزق، وكذا سائر الأسماء.

٣- أن المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها، من قول العرب: فلان ذو حصاة، أي: ذو عقل أو معرفة.

٤- أن معنى «أحصاها» عرفها، لأن العارف بها لا يكون إلا مؤمنًا والمؤمن يدخل الجنة.

٥- أن معناه عدها معتقدًا، لأن الدهري لا يعترف بالخالق والفلسفي لا يعترف بالقادر.

٦- أن معناه أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه.

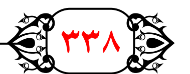
٧- أن معنى «أحصاها» عمل بها، فإذا قال: «الحكيم» مثلًا، سلم جميع أوامره، لأن جميعها على مقتضى الحكمة وإذا قال: «القدوس»، استحضر كونه منزهًا عن جميع النقائص قال الحافظ: وهذا اختيار أبي الوفا ابن عقيل.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥١٥-٥١٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد في المسند (١/ ٣٩٢)، والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٩).

(٣) القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى. (١٥٨-١٦٢).



٨- أن المراد بالحفظ حفظ القرآن، لكونه مستوفيًّا لها، فمن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود قال الحافظ: قال النووي: وهذا ضعيف.

٩- أن المراد من تتبعها من القرآن.

١٠- وقال ابن عطية في تفسيره: معنى أحصاها: عدها وحفظها، ويتضمن ذلك الإيمان بها، والتعظيم لها، والرغبة فيها، والاعتبار بمعانيها.

واختار الإمام ابن القيم في البدائع: أن الإحصاء على ثلاث مراتب هي:

١١- إحصاء ألفاظها وعددها.

١٢- فهم معانيها ومدلولها.

١٣- دعاؤه بها.

وقال الشيخ ابن عثيمين في الفتاوى:

وليس معنى أحصاها أن تكتب في رقاع ثم تكرر حتى تُحفظ ولكن معنى ذلك:

أولًا:- الإحاطة بها لفظًا.

ثانيًا:- فهمها معنى

ثالثًا:- التعبد لله بمقتضاها ولذلك وجهان:

الوجه الأول: أن تدعو الله بها لقوله تعالى: ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ بأن تجعلها وسيلة إلى مطلوبك، فتختار الاسم المناسب لمطلوبك، فعند سؤال المغفرة تقول: يا غفور اغفر لي، وليس من المناسب أن تقول: يا شديد العقاب اغفر لي بل هذا يشبه الاستهزاء بل تقول: أجرني من عقابك.

الوجه الثاني: أن تتعرض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء، فمقتضى الرحيم الرحمة، فاعمل العمل الصالح الذي يكون جلبًا لرحمة الله، هذا هو معنى أحصاها، فإذا كان كذلك فهو جدير لأن يكون ثمنًا لدخول الجنة. اهـ.

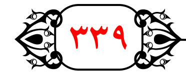
وقال القرطبي في المفهم:

والإحصاء في الكلام: على ثلاث مراتب.

أولها: العدد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾ [الجن:٢٨].

الثانية: بمعنى الفهم، ومنه يقال: رجل ذو حصاة أي: ذو لُبٍّ وفهم، ومنه سمي العقل.

الثالثة: بمعنى الإطاقة على العمل والقوة، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾ [المزمل:٢٠]



أي: لن تطيقوا العمل بذلك والمرجو من كرم الله تعالى، أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله الله الجنة.

لكن المرتبة الأولى: هي مرتبة أصحاب اليمين.

والثانية: السابقين.

والثالثة: للصديقين،ونعني بإطاقتها حسن المراعاة لها،والمحافظة على حدودها والاتصاف بقدر الممكن منها، كما أشار إليه الطوسي في المقصد الأسنى. اهـ.

وأما معنى الإلحاد في أسماء الله:

قال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال: إلحاد الملحدين: أن دعوا «اللات في أسماء الله».

قال ابن جريج عن مجاهد: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾ قال: اشتقوا اللات من الله، واشتقوا العزى من العزيز.

وقال قتادة: ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ يشركون. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: الإلحاد: التكذيب. وأصل الإلحاد في كلام العرب: العدل عن القصد، والميل والجور والانحراف، ومنه اللحد في القبر، لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر [(١)].

والإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها: وهو أنواع:

الأول: أن ينكر شيئًا منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم.

وإنما كان ذلك إلحادًا لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها.

والثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه وذلك؛ لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص بل هي دالة على بطلانه فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له: «الأب» وتسمية الفلاسفة إياه: «العلة الفاعلة» وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسمَّ به نفسه ميل بها عما يجب فيها. كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥١٥-٥١٦).

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز واشتقاق اللات من الإله على أحد القولين فسموا بها أصنامهم وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به.

لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾ [طه:٨].

قوله: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [الحشر:٢٤] فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق وبأنه يسبح له ما في السموات والأرض فهو مختصٌّ بالأسماء الحسنى فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ميل بها عما يجب فيها. ومنه ما يكون شركًا أو كفرًا حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية(١).

٤٥- فضل من سأل الله بأسمائه الحسنى

«التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا:

كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم اللطيف الخبير أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي. ومثله قول القائل: اللهم إني أسألك بحبك لمحمد ﷺ، فإن الحب من صفاته تعالى. ودليل مشروعية هذا التوسل قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف:١٨٠]. والمعنى: ادعوا الله تعالى متوسلين إليه بأسمائه الحسنى. ولا شك أن صفاته العليا عز وجل داخلة في هذا الطلب لأن أسماءه الحسنى سبحانه صفاته له خصت به تبارك وتعالى. ومن ذلك ما ذكره الله تعالى من دعاء سليمان عليه السلام حيث قال: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل: ١٩].

ومن السُّنة قول النبي ﷺ: في أحد أدعيته الثابتة عنه قبل السلام من صلاته ﷺ: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي...**»(٢).

ومنها أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول في تشهده: «اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى. (١٦٩-١٧٣).

(٢) صحيح: رواه النسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٣٠٥)، (١٣٠٦)، وصحيح الجامع (١٣٠١) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما.

الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم» فقال ﷺ: «قد غفر له قد غفر له»(١).

وسمع النبي ﷺ رجلًا آخر يقول في تشهده: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار» فقال النبي ﷺ لأصحابه: «تدرون بما دعا؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه العظيم**» وفي رواية: «**الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطي**»(٢).

ومنها قوله ﷺ: «من كثر همُّه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدًا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همِّي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجًا»(٣).

ومنها ما ورد في استعاذته ﷺ وهي قوله: «اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني...»(٤).

ومنها ما رواه أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «كان إذا حزبه أمر قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»(٥).

فهذه الأحاديث وما شابهها تبين مشروعية التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه أو صفة من صفاته وأن ذلك مما يحبه الله سبحانه ويرضاه ولذلك استعمله رسول الله ﷺ وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٨]. فكان من المشروع لنا أن ندعوه سبحانه بما دعاه به رسوله «**فذلك خير ألف مرة من الدعاء بأدعية ننشئها وصيغ نخترعها**»(٦).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والنسائي وأحمد وغيرهم وإسناده صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٨٥)، وصحيح النسائي (١٣٠١) من حديث بريدة بن الحصين.

(٢) صحيح: رواه أبو داود والنسائي وأحمد وغيرهم بإسناد صحيح، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٣٠٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣٧١٢) واللفظ له والحاكم. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩).

(٤) رواه البخاري (٦٩٤٨)، ومسلم (٢٧١٨) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. من حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) حسن: رواه الترمذي والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٢٤)، الصحيحة (٣١٨٢).

(٦) التوسل أنواعه وأحكامه - بحوث كتبها وألقاها محمد ناصر الدين الألباني ألف بينها ونسقها محمد عيد العباسي: ص (٢٩-٣٢).



(١٤)

باب الدعاء

١- فضل الدعاء

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل:٦٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله: يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»(٢).

والدعاء من أعظم أنواع العبادة وله فضائل كثيرة، منها:

١- أنَّه سنَّة الأنبياء والمرسلين، ودأب الأولياء والصالحين، فمن تركه فقد سلك سبل الأشقياء والمتكبرين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠]، وقال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

٢- أنَّ الله تعالى أمر به وحثَّ عليه، وكذلك رسوله الكريم، قال تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]، وقال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر: ١٤].

وقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «من لم يسألِ اللهَ يغضبْ عليه»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٦٩٧٠) باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، ومسلم (٢٦٧٥) باب الحث على ذكر الله تعالى واللفظ له.

(٢) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦١٦).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤١٨).

٣- أنَّ أهل الجنَّة علَّلوا به نجاتهم من عذاب النار فقالوا: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٧، ٢٨].

٤- أنَّ الله تعالى أمر نبيه أن يجالسَ ويلازمَ أهلَ الدعاء، وأن لا يعدُوَهم إلى غيرهم بالنظر فضلًا عمَّا هو فوقه، قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

٥- أنَّه من أفضل العبادات، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠] وقال النبيُّ: «**الدعاء هو العبادة**»(١).

٦- أنَّ الله تعالى نهى عن الإساءة إلى أهل الدعاء تشريفًا وتكريمًا لهم فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: ٥٢].

٧- أنَّ الله تعالى لَمَّا ذكر جملةَ ما أمر به ذكر من بين ذلك الدعاء فقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأعراف: ٢٩].

٨- أنَّ الله تعالى وصف به أهل الإيمان فقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦].

ووعدهم بأعظم النعيم فقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

٩- أنَّ من لزم الدعاء فلن يدركه الشقاء، قال الله تعالى عن زكريا: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ [مريم: ٤]، وقال عن خليله إبراهيم: ﴿وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم: ٤٨].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٧٩)، وصحيح الترمذي (٢٩٦٩) وصحيح ابن ماجه (٣٨٢٨)، والأدب المفرد (٧١٤) من حديث النعمان ابن بشير.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء»(١). وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء»(٢).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»(٣).

وعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر»(٤).

١٠- أنَّه من صفات أهل الجنة في الجنة، قال تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يونس: ١٠].

١١- أنَّه ليس شيء أكرم منه على الله تعالى فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**»(٥).

١٢- أنَّ الله تعالى يحبُّه ويحبُّ الملحِّين فيه، فعن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين**»(٦).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رحيم كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه

---

(١) حسن: رواه الترمذي والحاكم من حديثه ومن حديث سلمان وقال في كلٍّ منهما: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٨٢)، وصحيح الجامع (٦٢٩٠)، والصحيحة (٥٩٣).

(٢) حسن: رواه الترمذي والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه وقال الترمذي: حديث غريب وقال الحاكم: صحيح الإسناد وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٤٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح ثابت. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٦٦).

(٤) حسن: رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٩٠)، وصحيح الترغيب (١٦٣٨).

(٥) حسن: رواه الترمذي وقال: غريب وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٢٩)، والأدب المفرد (٧١٢).

(٦) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٥٦).

يديه ثم لا يضع فيهما خيرًا»(١).

١٣- أنَّ الدعاء كلَّه خير، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» قالوا: إذن نكثر قال: «الله أكثر»(٢).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله تعالى إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» فقال رجل من القوم: إذن نكثر قال: «الله أكثر»(٣).

٢- فضل كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء في اسم الله الأعظم

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فقال: «لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب»(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي وهو يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى»(٥).

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ

---

(١) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٣٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى بأسانيد جيدة والحاكم وقال: صحيح الإسناد وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٣٣).

(٣) حسن: رواه الترمذي واللفظ له والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم: صحيح الإسناد قال الجراحي: يعني الله أكثر إجابة وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٣٧).

(٤) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنه قال فيه: لقد سألت الله باسمه الأعظم وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٩٣).

(٥) صحيح: رواه أحمد واللفظ له وابن ماجه دون قوله: «يا حنان» ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٤١).

وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وفاتحة سورة آل عمران الله ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾» (١).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله ﷺ: «**عجلت أيها المصلي إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ثم ادعه**» قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «**أيها المصلي ادع تجب**» (٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعاه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**» (٣).

٣- فضل الجوامع من الدعاء

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رَسُول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك» (٤). وعنها رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل**» (٥).

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي؛ وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني؛ أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير**» (٦).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رَسُول الله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني= =في صحيح أبي داود (١٤٩٦)، وصحيح الترمذي (٣٤٧٨)، وصحيح ابن ماجه (٣٨٥٥).

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن والنسائي ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٧٦).

(٣) صحيح: رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٠٥).

(٤) صحيح: رواه أبو داود بإسناد جيد (١٤٨٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٨٢)، وصحيح الجامع (٤٩٤٩).

(٥) رواه مسلم (٢٧١٦) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

(٦) رواه البخاري (٦٠٣٥) باب قول النبي: «**اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت**»، ومسلم (٢٧١٩) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت»(٢).

أكثر دعاء النبي ﷺ

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»(٣).

وعن شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء رَسُول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «أَلِظُّوا بـيا ذا الجلال والإكرام»(٥).

٤- فضل سؤال الهدى والتقى والعفاف والغنى

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»(٦).

وعن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٩) باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء.

(٢) رواه البخاري (٥٩٥٨) باب الدعاء إذا انتبه بالليل، ومسلم (٢٧١٩) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. زاد بعض الرواة: ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) رواه البخاري (٦٠٢٦) باب قول النبي ﷺ «ربنا آتنا في الدنيا حسنة»، ومسلم (٢٦٨٨) باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا. زاد مسلم في روايته قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه.

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٢٢)، وصحيح وصحيح الجامع (٤٨٠١)، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٨٣٤).

(٥) صحيح: رواه التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. ورواه النسائي من رواية ربيعة بن عامر الصحابي، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٢٥)، وصحيح الجامع (١٢٥٠)، والسلسلة الصحيحة (١٥٣٦). «أَلِظُّوا» بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه: الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها.

(٦) رواه مسلم (٢٧٢١) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني»(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء»(٣).

وعنه رضي الله عنه قال كان رَسُول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»(٤).

وعن عليّ رضي الله عنه قال: قال لي رَسُول الله ﷺ: «قل: اللهم اهدني وسددني» وفي رواية: «اللهم إني أسألك الهدى والسداد»(٥).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رَسُول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»(٦).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرَسُول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»(٧).

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رَسُول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والهرم، وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها؛ أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٧) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء. وفي رواية له عن طارق أنه سمع النبي ﷺ= =وأتاه رجل فقال: يا رَسُول الله كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني؛ فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك».

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٤) باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء.

(٣) رواه البخاري (٥٨٩٧)، ومسلم (٢٧٠٧) وفي رواية قال سفيان: أشك أني زدت واحدة منها.

(٤) رواه مسلم (٢٧٢٠) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

(٥) رواه مسلم (٢٧٢٥).

(٦) رواه مسلم (٢٧٢٦). وفي رواية: «وضلع الدَّين وغلبة الرجال».

(٧) رواه البخاري (٥٩٦٧) باب الدعاء في الصلاة، ومسلم (٢٧٠٥) باب استحباب خفض الصوت بالذكر. وفي رواية: وفي بيتي.

ومن دعوة لا يستجاب لها»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، ومن شر الغنى والفقر»(٢).

وعن زياد بن علاقة عن عمه، وهو قُطْبَةُ بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء»(٣).

وعن شكر بن حميد رضي الله عنه قال: قلت: يا رَسُول الله علمني دعاء قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام»(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رَسُول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة»(٦).

٥- فضل من سأل الله تعالى الجنة أو استعاذ به من النار

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ [البقرة:٢٠١-٢٠٢]. وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

(٢) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح. وهذا لفظ أبي داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٥٤٣)، وصحيح الترمذي (٣٤٩٥).

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٩١)، وصحيح الجامع (١٢٩٨).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٥٥١)، والترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٩٢)، وصحيح الجامع (٤٣٩٩)، والمشكاة (٦٦٣).

(٥) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح والنسائي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٥٥٤)، وصحيح الجامع (١٢٨١) وصحيح سنن النسائي (٥٤٩٣).

(٦) حسن: رواه أبو داود بإسناد صحيح والنسائي وابن ماجه. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٥٤٧)، وصحيح الجامع (١٢٨٣)، وصحيح النسائي (٥٤٦٨)، وصحيح ابن ماجه (٣٣٥٤).

النار»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار يا رب إن عبدك فلانًا استجار مني فأجره ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يا ربّ إن عبدك فلانًا سألني فأدخله الجنة»(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر – فذكر الحديث إلى أن قال:– فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال: فما يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا يا رب قال: فكيف لو رأوا جنتي قالوا: ويستجيرونك قال: ومما يستجيروني؟ قالوا: من نارك يا رب قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا قال: فكيف لو رأوا ناري قالوا: ويستغفرونك قال: فيقول: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا»(٤).

٦- فضل سؤال الله العفو والعافية

وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال: قام أبي بكر رضي الله عنه على المنبر ثم بكى فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى فقال: «سلوا الله العفو والعافية فإن أحدًا لم يعط بعد اليقين خيرًا من العافية»(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم إني

(١) رواه البخاري (٦٠٢٦) باب قول النبي ﷺ: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة».

(٢) صحيح: رواه أبو يعلى بإسناد على شرط البخاري ومسلم. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٠٦).

(٣) صحيح: رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ولفظهم واحد والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٧٣)، وصحيح النسائي (٥٥٢١)، وصحيح الجامع (٦٢٧٥).

(٤) رواه البخاري(٦٠٤٥) باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم (٢٦٨٩) باب فضل مجالس الذكر واللفظ له.

(٥) صحيح: رواه الترمذي من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل وقال: حديث حسن غريب ورواه النسائي من طرق وعن جماعة من الصحابة وأحد أسانيده صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٣٢). وصحيح الترغيب (٣٣٨٧).

أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة»(١).

وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني ويجمع أصابعه إلا الإبهام فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك»(٢).

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رَسُول الله علمني شيئًا أسأله الله تعالى، قال: «سلوا الله العافية» فمكثت أيامًا ثم جئت فقلت: يا رَسُول الله علمني شيئًا أسأله الله تعالى، قال لي: «يا عباس يا عم رَسُول الله سلوا الله العافية الدنيا والآخرة»(٣).

٧- فضل سؤال الله محبته

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك». فقال رسول الله ﷺ: «إنها حق فادرسوها ثم تعلموها»(٤).

٨- فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر:١٠] وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد:١٩].

وقال تعالى: إخبارًا عن إبراهيم ﷺ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:٤١].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رَسُول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٨٥١) وصحيح الجامع (٥٧٠٣)، والصحيحة (١١٣٨).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٧) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥١٤).

(٤) صحيح: رواه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح وسألت محمد ابن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث صحيح. وصححه الألباني في المشكاة (٧٤٨).

الغيب إلا قال الملَك: ولك بمثل»[(١)].

وعنه رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة؛ عند رأسه ملَك موَكّل كلما دعا لأخيه بخير قال الملَك الموكل به: آمين ولك بمثل»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٢) باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب.

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٣).

٩- فضل دعاء المسافر

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر»(١).

١٠- فضل الدعاء في الرخاء

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء»(٢).

١١- فضل دعاء يذهب الشرك والرياء

عن معقل بن يسار قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق ﷺ إلى النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل» فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهاً آخر قال النبي ﷺ «والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره» قال: «قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم «تقولها ثلاث مرات»(٣).

مسائل من الدعاء

عن أسامة بن زيد ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء»(٤).

النهي عن الدعاء على النفس والولد والمال:

وعن جابر ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»(٥).

---

(١) حسن: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٥٣٦)، وصحيح الجامع (٣٠٣١) والصحيحة (٥٩٦).

(٢) حسن: رواه الترمذي والحاكم من حديثه ومن حديث سلمان وقال: في كل منهما صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٨٢)، وصحيح الجامع (٦٢٩٠)، والصحيحة (٥٩٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد والحاكم، وصححه الألباني في الأدب المفرد (٧١٦)، وصحيح الجامع (٣٧٣١)، وما بين قوسين ضعيف عند الألباني انظر ضعيف الجامع (٣٤٣٣).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٣٥)، وصحيح الجامع (٦٣٦٨).

(٥) رواه مسلم (٣٠٠٦) باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر.

النهي عن الاستعجال:

وعنه رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي»(١).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرَسُول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»(٢).

ترك الدعاء بالإثم أو قطيعة الرحم

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» فقال رجل من القوم: إذًا نكثر، قال: «الله أكثر»(٣).

١٢- فضل الدعاء في السجود

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(٤).

١٣- فضل الدعاء عند الكرب

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم»(٥).

عن ابن مسعود: رضي الله عنه رفعه إلى رسول الله ﷺ: «من كثر همه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، وفي قبضتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت

---

(١) رواه البخاري (٥٩٨١) باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، ومسلم (٢٧٣٥) باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل. وفي رواية لمسلم: لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل: يا رَسُول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي فيستحسر عند ذلك وَيَدَعُ الدعاء.

(٢) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٩٩)، والمشكاة (٩٦٨)، وصحيح الترغيب (١٦٤٨).

(٣) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم من رواية أبي سعيد وزاد فيه: أو يدخر له من الأجر مثلها. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٣٧).

(٤) رواه مسلم (٤٨٢) باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٥) رواه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٧٣٠) باب دعاء الكرب.

به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي وجلاء همي وغمي. ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله به فرجًا» (١).

عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» (٢).

بعض أوقات الإجابة:

١- الدعاء في ليلة القدر: لقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر:٣-٥].

قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما سألت ماذا تقول إذا علمت ليلة القدر؟: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (٣).

٢- دعاء يوم عرفة: قال رسول الله ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير» (٤).

٣- الدعاء في جوف الليل ودبر الصلاة المكتوبة:

وذلك لقوله الرسول ﷺ عندما سئل أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات» (٥).

٤- الدعاء بين الأذان والإقامة؛ لقوله ﷺ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة» (٦).

٥- الدعاء عند النداء وعند البأس وعند نزول المطر: أحدهم عند النداء للصلاة

---

(١) صحيح: رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩)، وصحيح الترغيب (١٨٢٢).

(٢) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا في الفرج ورواه الحاكم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٦٥)، والصحيحة (١٧٤٤).

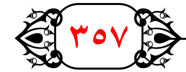
(٣) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٨٥٠)، وصحيح الجامع (٤٤٢٣)، والمشكاة (٢٠٩١)، وصحيح الترغيب (٣٣٩١)، والسلسلة الصحيحة (٣٣٣٧).

(٤) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٨٥)، وصحيح الجامع (١١٠٢)، وصحيح الترغيب (١٥٣٦).

(٥) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. من حديث أبي أمامة، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٩٩).

(٦) صحيح: رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن. من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٢)، وصحيح الجامع (٣٤٠٨).





والآخر عند التحام الجيوش والتقاء الصفوف والثالث عند نزول الغيث من السماء.

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اثنان لا تردان، أو قلما تردان، الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا**» (١). ولقوله ﷺ أيضًا: «**اثنتان ما تردان الدعاء عند النداء وعند المطر**» (٢).

٦- الساعة التي في يوم الجمعة: لقوله ﷺ: «**يوم الجمعة اثنتا عشر- ساعة، منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيئًا إلا آتاه إياه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**» (٣).

٧- عند صياح الديكة: لقول الرسول ﷺ: «**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا**» (٤).

٨- عند تغميض الميت: عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر، فضج ناس من أهله فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يأمنون على ما تقولون**» ثم قال: «**اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه**» (٥).

٩ - لقوله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**» (٦). وكان ابن عباس يقول عند شربه من ماء زمزم «**اللهم إني أسألك علما نافعًا ورزقاً واسعًا، وشفاءً من كل داء**».

١٠ - الدعاء في مواضع عديدة:

(أ) بعد تكبيرة الإحرام عند الاستفتاح: «**وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين... الدعاء**» (٧).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٧٩)، والمشكاة (٦٧٢).

(٢) حسن: صحيح الجامع (٣٠٧٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٠٤٨)، وصحيح النسائي (١٣٨٩)، وصحيح الجامع (١٨٩٠).

(٤) رواه البخاري (٣١٢٧)، ومسلم (٢٧٢٩) واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم (٩٢٠) باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر.

(٦) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٠٦٢)، وصحيح الجامع الجامع (٥٥٠٢) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٧) رواه مسلم (٧٧١) باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

«اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب...الدعاء»[١] .

(ب) دعاء القنوت: «اللهم اهدنا فيمن هديت...» الدعاء[٢] .

(ج) بعد الاعتدال من الركوع: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد»[٣] .

«اللهم ربنا ولك الحمد ملء الأرض وملْء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٤] .

(د) في الركوع: «اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي»[٥] .

(هـ) في السجود: قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»[٦] .

الدعاء»[٦] .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أما الركوع فعظموا فيه الله عز وجل وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم»[٧] .

(و) بين السجدتين: «ربّ اغفر لي وارحمني واجبرني ووفقني وارزقني واهدني»[٨] .

(ز) بعد التشهد وقبل السلام: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والمات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»[٩] .

---

(١) رواه مسلم (٥٩٨) باب ما يقال بعد تكبيرة الإحرام والقراءة. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح: رواه البيهقي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٤)، وصحيح ابن خزيمة (١٠٩٥) وسنن أبي داود (١٤٢٥)، وإرواء الغليل (٤٢٩).

(٣) رواه مسلم (٤٧٦) من حديث ابن أبي أوفى.

(٤) رواه مسلم (٤٧٧) باب ما يقال إذا رفع رأسه من الركوع من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم (٧٧١) باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) رواه مسلم (٤٨٢) باب ما يقال في الركوع والسجود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) رواه مسلم (٤٧٩) باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

(٨) صحيح: رواه أبو داود (٨٥٠)، وابن ماجه والبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٨٩٨)، والمشكاة (٩٠٠) وانظر صفة الصلاة للألباني ص (١٥٣).

(٩) رواه البخاري (٦٠٠٧) باب التعوذ من المأثم والمغرم، ومسلم (٥٨٩) باب ما يستعاذ منه في الصلاة. من حديث عائشة رضي الله عنها.

١١ – دعوة المظلوم: عن أنس بن مالك ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرًا فإنه ليس دونها حجاب**»(١).

١٢ – دعاء الحاج والغاز والمعتمر: عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «**الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم**»(٢).

١٣ – دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب: عن أبي الدرداء ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل**»(٣).

١٤ – دعوة المسافر والوالد: عن أبي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده**»(٤).

١٥ – دعوة المضطر: لقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل:٦٢].

شروط قبول الدعاء:

١ – الإخلاص في الدعاء. ٢ – إطابة المآكل. ٣ – حضور القلب.

٤ – الدعاء بالخير وعدم الاستعجال.

آداب الدعاء:

١ – الثناء على الله قبل الدعاء والصلاة على النبي ﷺ.

٢ – حسن الظن بالله. ٣ – الاعتراف بالذنب. ٤ – العزم في المسألة والشدة في الدعاء.

٥ – الدعاء ثلاثًا. ٦ – الدعاء بجوامع الكلم. ٧ – الداعي يبدأ بنفسه.

٨ – أن يظهر الداعي التضرع والخشوع حال دعائه.

٩ – أن يكون صوت الداعي بين المخافتة والجهر؛ لأنه في موقف الضراعة والتبتل إلى الله.

١٠ – أن يختم دعاءه بقوله «آمين».

---

(١) حسن: السلسلة الصحيحة (٧٦٧). وله شاهد بلفظ «**دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرًا**» ففجوره على نفسه.

(٢) حسن: رواه ابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن مجاهد. وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٨٩٣).

(٣) رواه مسلم (٢٧٣٢) باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب.

(٤) حسن: رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٥٣٦)، وصحيح الترمذي (٩٠٥)، وصحيح الجامع (٣٠٣١)، والسلسلة الصحيحة (٥٩٦).

أخطاء تقع في الدعاء

١- أن يشتمل الدعاء على شيء من التوسلات الشركية أو البدعية.

٢- تمني الموت وسؤال الله ذلك. ٣- الدعاء بتعجل العقوبة.

٤- الدعاء بما هو مستحيل أو بما هو ممتنع عقلًا أو عادة أو شرعًا.

٥-الدعاء بأمر قد تم وحصل بالفعل وفُرغ منه.

٦-أن يدعو بشيء دلّ الشرع على عدم وقوعه.

٧-الدعاء على الأهل والأموال والنفس.

٨-الدعاء بالإثم كأن يدعو على شخص أن يبتلى بشيء من المعاصي.

٩-الدعاء بقطيعة رحم. ١٠-الدعاء بانتشار المعاصي.

١١-تحجير الرحمة، كأن يقول: اللهم اشفني وحدي فقط وارزقني وحدي فقط.

١٢-أن يخص الإمام نفسه بالدعاء دون المأمومين إذا كانوا يؤمنون وراءه.

١٣-ترك الأدب في الدعاء كأن يقول: يا رب الكلاب ويا رب القردة والخنازير.

١٤-الدعاء على وجه التجربة والاختبار لله عز وجل، كأن يقول: سأجرب وأدعو لأرى أيستجاب لي أم لا، وقول بعضهم: سأدعو الله فإن نفع وإلا لم يضر.

١٥-أن يكون غرض الدعاء فاسدًا.

١٦-أن يعتمد العبد على غيره في الدعاء دائمًا، ولا يحرص على الدعاء بنفسه.

١٧-كثرة اللحن أثناء الدعاء، وخاصة إذا كان اللحن يحيل المعنى، أما الجاهل بالمعنى وليس له معرفة باللغة فهو معذور.

١٨-عدم الاهتمام باختيار أسماء الله أو صفات الله المناسبة للدعاء.

١٩-اليأس وقلة اليقين من إجابة الدعاء.

٢٠-التفصيل في الدعاء تفصيلًا لا لزوم له، كأن يقول: اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا وأجدادنا وجداتنا وخالاتنا... وهكذا ويستمر في ذكر تفصيل الأقارب والجيران وغيرهم. أما إذا كان التفصيل معقولًا ومحدودًا فلا بأس بذلك.

٢١-دعاء الله بأسماء لم ترد في الكتاب والسنة. ٢٢-المبالغة في رفع الصوت.

٢٣-قول بعضهم عند الدعاء: اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه.

٢٤-تعليق الدعاء على المشيئة كأن يقول: اللهم اغفر لي إن شئت والواجب الجزم في الدعاء.

٢٥-تصنع البكاء ورفع الصوت بذلك.

٢٦-ترك الإمام رفع يديه إذا استسقى في خطبة الجمعة.

(١٥)
أبواب العلم

١- فضل العلم والعلماء

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:١٨] بدأ بنفسه الشريفة، وثنى بالملائكة، وثلث بأولى العلم. وناهيك بذلك فضلًا وشرفًا (١). وقال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤﴾ [طه:١١٤] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ٩﴾ [الزمر:٩] وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١﴾ [المجادلة:١١]. والعلم يوصل لأعظم مطلوب لأنه يوصل إلى خشية الله قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ [فاطر:٢٨].

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» (٢).

قال ابن القيم رحمه الله: كل ما كان في القرآن من مدح للعبد فهو من ثمرة العلم، وكل ما كان فيه من ذم للعبد فهو من ثمرة الجهل.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» (٣).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» (٤).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين» (٥).

وأما أقوال السلف الصالح في هذا الباب فهي كثيرة، من ذلك (٦):

---

(١) المتجر الرابح ص: (١٥).
(٢) رواه البخاري (٧١) باب من يرد الله به خير يفقه في الدين، ومسلم (١٠٧٣).
(٣) رواه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦). والمراد بالحسد: الغبطة وهو: أن يتمنى مثله.
(٤) رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم.
(٥) رواه مسلم (٨١٧) باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره.
(٦) انظر البصيرة في الدعوة إلى الله / عزيز بن فرحان العنزي. ص: (٣٦).

يقول أبو هريرة ﷺ: لأن أجلس ساعة فأتفقه في ديني أحب إلي من إحياء ليلة إلى الصباح ، وقال أيضًا: لكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه، وما عُبِدَ اللهُ بشيء أفضل من فقه في الدين.

وقال معاذ بن جبل ﷺ: تعلموا العلم؛ فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، وتعليمه جهاد... إلخ.

وقال أيضًا: لأن تغدو فتتعلم بابًا من أبواب العلم خير لك من أن تصلي مائة ركعة.

وقال ابن عباس ﷺ: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها.

وفي مسائل إسحاق بن منصور: قلت لأحمد: قوله تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها، أي علم أراد؟ قال: هو العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم قلت: في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحو هذا؟ قال: نعم.

وقال محمد الباقر رحمه الله: عالم يُنتفع بعلمه أفضل من ألف عابد.

وقال الربيع رحمه الله: سمعت الشافعي يقول: طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة.

وقال سفيان الثوري رحمه الله: ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت فيه النية.

يقول سهل التستري رحمه الله: من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء، يجيء الرجل فيقول: يا فلان أيش تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طلقت امرأته، ويجيء آخر فيقول... وليس هذا إلا لنبي أو عالم فاعرفوا لهم ذلك.

٢- فضل طلب العلم وتعليمه لوجه الله عز وجل

لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك، لكان ذلك سببًا إلى وجوب طلبه، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة ! ولو لم يكن من نقص الجهل، إلا أن صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراءه من الجهال، لكان ذلك سببًا إلى وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة ! [(١)].

وعن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال لعليّ ﷺ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**» [(٢)].

(١) انظر الأخلاق والسير/ محمد علي بن أحمد بن حزم.(ص:٢١) ط. دارالآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩-١٩٧٩م.

(٢) رواه البخاري (٢٨٤) باب فضل من أسلم على يديه رجل، ومسلم (٢٤٠٦) باب من فضائل علي ﷺ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة»(٢).

وعنه أيضًا رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»(٣).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٤).

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه، وعالمًا أو متعلمًا»(٥).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»(٦).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رَسُول الله ﷺ: إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير»(٧).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل

---

(١) رواه البخاري (٣٢٧٤) باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٩) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٣) رواه مسلم (٢٦٧٤) باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدًى أو ضلالة.

(٤) رواه مسلم (١٦١٣) باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٥) حسن: رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٠٩). وصحيح ابن ماجه (٤١١٢)، قوله وما والاه: أي طاعة الله تعالى.

(٦) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨٨).

(٧) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٣)، والمشكاة (٢١٣).

القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر» (١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «نضّر الله امرأً سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» (٣). وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني: ريحها» (٤).

وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغيرعلم فضلوا وأضلوا» (٥).

وعن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر فقلت له يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال: «مرحبًا بطالب العلم إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضًا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب» (٦).

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي. وصححه الألباني في وصحيح سنن أبي داود (٣٦٤١)، وصحيح الجامع (٦٢٩٧).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٧٥)، وصحيح الجامع (٦٧٦٤)، والمشكاة (٢٣٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٥٨)، وصحيح ابن ماجه (٢٦٦)، وصحيح الجامع (٦٢٨٤).

(٤) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح. وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح صحيح أبي داود (٣٦٦٤)، وصحيح ابن ماجه (٢٥٢)، وصحيح الجامع (٦١٥٩).

(٥) رواه البخاري(١٠٠) باب كيف يقبض العلم، ومسلم (٢٦٧٣) باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن.

(٦) حسن: رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد واللفظ له. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٧١).

الله مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًّا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقًّا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالًا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء» (١).

٣- فضل المداومة على العمل وإن قل

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجزه بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون إلى النبي ﷺ فيصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال: «يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل» (٢).

وعن أم سلمة قالت: «ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلاته وهو جالس وكان أحب العمل ما داوم عليه العبد وإن كان شيئًا يسيرًا» (٣).

٤- فضل من ترك المراء والجدال في العلم وغيره

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٢٥).

(٢) رواه البخاري (٥٥٢٣)، ومسلم (٢٨١٨)، وفي رواية وكان آل محمد إذا عملوا عملًا أثبتوه.
وفي رواية قالت إن رسول الله ﷺ سئل أي الأعمال أحب إلى الله قال: «أدومه وإن قل».
وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال «سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».
ولمالك والبخاري أيضًا قالت: كان أحب الأعمال إلى الله عز وجل الذي يدوم عليه صاحبه.
ولمسلم كان أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل وكانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمته.
ورواه أبو داود ولفظه أن رسول الله ﷺ قال: «اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل وكان إذا عمل عملًا أثبته».
وفي رواية له عن علقمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخصُّ شيئًا من الأيام قالت: لا كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ورواه الترمذي ولفظه كان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ ما ديم عليه.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٢٢٥).

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» (١).

٥- فضل تعليم العلم وتصنيفه ونسخه وروايته

ما أجمل ما قاله ابن القيم رحمه الله: «ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة وصحبة الملأ الأعلى، لكفى به شرفًا وفضلًا، فكيف وعز الدنيا والآخرة منوط به، مشروط بحصوله؟» (٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره وولدًا صالحًا تركه ومصحفا ورثه أو مسجدًا بناه أو بيتًا لابن السبيل بناه أو نهرًا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته» (٣).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه أجرها وعلم يعمل به من بعده» (٤).

٦- فضل توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٩﴾ [الزمر:٩].

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنًّا. ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه؛ ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه» (٥).

---

(١) حسن: رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٨٠٠) والسلسلة الصحيحة (٢٧٣).

(٢) انظر معالم في طريق طلب العلم / عبد العزيز السدحان ص:(١٦) مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٨).

(٣) حسن: رواه ابن ماجه بإسناد حسن والبيهقي في شعب الإيمان ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه. وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٤٢)، وصحيح الجامع (٢٢٣١).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٤١).

(٥) رواه مسلم (٦٧٣) باب من أحق بالإمامة. وفي رواية له: «فأقدمهم سلمًا» بدل سنًّا: أي إسلامًا.

وعنه ﷺ قال: كان رَسُول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «**استووا، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنُّهى،ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١).

وعن جابر ﷺ: أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد (يعني في القبر) ثم يقول: «**أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد**»(٢).

وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أراني في المنام أتسوك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر. فناولت السواك الأصغر فقيل لي كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما**»(٣).

وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»(٤).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ن قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا**»(٥).

٧- فضل حضور دروس العلم في المساجد

إن حضورك لكل درس أو محاضرة تقام في المسجد تنال بها ثواب حجة كاملة. فعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلمه كان له كأجر حاج تام حجه**»(٦). ولا يقوم من مجلسه إلا وقد بدلت سيئاته حسنات، وحضوره دعوة الخير، وإحفاف الملائكة له، وإيواء الله له، ونحو ذلك من الفضائل التي نجدها في أبواب ثواب العلم(٧).

٨- فضل العلم أيام الفتن

(١) رواه مسلم (٤٣٢) باب تسوية الصفوف. والنهى: العقول. وأولو الأحلام: هم البالغون وقيل: أهل الحلم والفضل.

(٢) رواه البخاري (١٢٧٨) باب الصلاة على الشهيد.

(٣) رواه البخاري تعليقًا (٢٤٣) باب دفع السواك إلى الأكبر، ورواه مسلم مسندًا (٣٠٠٣) باب مناولة الأكبر.

(٤) حسن: رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٤٣)، وصحيح الجامع (٢١٩٩)، والمشكاة (٤٩٧٢).

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٩٤٣)، وصحيح الترمذي (١٩٢٠)، وفي رواية أبي داود: حق كبيرنا.

(٦) صحيح: رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٦).

(٧) انظر كيف تطيل عمرك الإنتاجي/ محمد بن إبراهيم النعيم. ص:(٥٩) بتصرف.

عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**»(١).

٩- فضل الاعتصام بالكتاب والسنة

عن جبير بن مطعم قال: كنا مع النبي ﷺ بالجحفة فقال: «**أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وأن القرآن جاء من عند الله؟**» قلنا: بلى قال: «**فأبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا**»(٢).

قال ابن القيم: اعتصام بالله واعتصام بحبل الله قال الله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: ٧٨]، والاعتصام افتعال من العصمة وهو التمسك بما يعصمك ويمنعك من المحذور والمخوف فالعصمة: الحمية والاعتصام: الاحتماء ومنه سميت القلاع: العواصم لمنعها وحمايتها ومدار السعادة الدنيوية والأخروية: على الاعتصام بالله والاعتصام بحبله ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين فأما الاعتصام بحبله: فإنه يعصم من الضلالة والاعتصام به: يعصم من الهلكة فإن السائر إلى الله كالسائر على طريق نحو مقصده فهو محتاج إلى هداية الطريق والسلامة فيها فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له فالدليل كفيل بعصمته من الضلالة وأن يهديه إلى الطريق والعدة والقوة والسلاح التى بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وآفاتها.

فالاعتصام بحبل الله: يوجب له الهداية واتباع الدليل والاعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح والمادة التي يستلئم بها في طريقه ولهذا اختلفت عبارات السلف في الاعتصام بحبل الله بعد إشارتهم كلهم إلى هذا المعنى فقال ابن عباس: تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود: هو الجماعة وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء: بعهد الله وقال قتادة والسدي وكثير من أهل التفسير هو القرآن قال

(١) رواه البخاري: (٤١٦٣) باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر.

(٢) **صحيح:** رواه البزار والطبراني في الكبير بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٩)، والسلسلة الصحيحة (٧١٣).



ابن مسعود ﷺ عن النبي: إن هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع وعصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي في القرآن: هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تختلف به الألسن ولا يخلق على كثرة الرد ولا يشبع منه العلماء وقال مقاتل: بأمر الله وطاعته ولا تفرقوا كما تفرقت اليهود والنصارى وفي الموطأ من حديث مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويسخط لكم: قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال**»[(١)].

قال صاحب المنازل: الاعتصام بحبل الله: هو المحافظة على طاعته مراقبًا.

لأمره ويريد بمراقبة الأمر: القيام بالطاعة لأجل أن الله أمر بها وأحبها لا لمجرد العادة أو لعلة باعثة سوى امتثال الأمر كما قال طلق بن حبيب ﷺ في التقوى: هي العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله وهذا هو الإيمان والاحتساب المشار إليه في كلام النبي ﷺ قوله: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا**»، و«**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له**» فالصيام والقيام: هو الطاعة، والإيمان مراقبة الأمر وإخلاص الباعث: هو أن يكون الإيمان الآمر لا شيء سواه والاحتساب رجاء ثواب الله فالاعتصام بحبل الله يحمي من البدعة وآفات العمل والله أعلم.

وأما الاعتصام به: فهو التوكل عليه والامتناع به والاحتماء به وسؤاله أن يحمي العبد ويمنعه ويعصمه ويدفع عنه فإن ثمرة الاعتصام به: هو الدفع عن العبد والله يدافع عن الذين آمنوا فيدفع عن عبده المؤمن إذا اعتصم به كل سبب يفضي به إلى العطب ويحميه منه فيدفع عنه الشبهات والشهوات وكيد عدوه الظاهر والباطن وشر نفسه ويدفع عنه موجب أسباب الشر بعد انعقادها بحسب قوة الاعتصام به وتمكنه فتفقد في حقه أسباب العطب فيدفع عنه موجباتها ومسبباتها ويدفع عنه قدره بقدره وإرادته بإرادته ويعيذه به منه[(٢)].

وأما فضل الاعتصام بالسنة:

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: يا

(١) رواه مسلم (١٧١٥) باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٦٠-٤٦٢).

رسول الله ومن يأبى قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»(١).

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كان فترته إلى سنتي فقد اهتدي ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك**»(٢).

ثمرات اتباع السنة(٣):-

١- أنها سبيل النجاة من الاختلاف.

٢- أنها سبيل الفكاك من الافتراق.

٣- أنها سبيل الهداية من الضلال.

٤- أن النسبة إليها فيها شرف النسبة إلى الرسول ﷺ.

٥- أننا باتباعها ننفك من سبل الشيطان.

٦- أننا باتباعها يرفع المسلمون عن أنفسهم سمة الذل والهوان.

٧- أن فيها تشخيص الداء والدواء.

٨- أن فيها تحصيل الشرع جميعه.

٩- أن بها يكون تمام صالح ومكارم الأخلاق.

١٠- أن بها ينجو المسلم من العذاب الأليم من النيران.

١١- أن بها ينال المسلم دخول الجنة.

١٢- أن بها يكون إحياء السنة.

١٠- فضل الدعوة إلى الله

إن الدعوة إلى الله تعالى: وظيفة جليلة، وقربة عظيمة، لها منزلة عالية في الشريعة، ويكفيها شرفًا ومنزلة كونها وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة(٤).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]،

---

(١) البخاري (٦٨٥١) باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(٢) صحيح: رواه ابن أبي عاصم وابن حبان في صحيحه. والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٥٢)، وصحيح الترغيب (٥٦).

(٣) فضل اتباع السنة / محمد عمر بازمول. (ص:٢، ٣).

(٤) البصيرة في الدعوة إلى الله / عزيز بن فرحان العنزي. ص:(٤) الطبعة الأولى – الناشر دار الإمام مالك – أبو ظبي – ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م – موقع الإسلام.

وقـــال تعـــالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف:١٠٨].

وقـــال تعـــالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء:١٦٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الدعوة إلى الله، هي: الدعوة إلى الإيمان به وما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا (١).

ولقد كان الرسول ﷺ يبعث الدعاة إلى الناس؛ ليعلموهم وليفقهوهم، وليرشـدوهم إلى الحـق، وإلى صراط مستقيم، بل إن الصحابة رضوان الله علـيهم، فهمـوا أن الـدعوة إلى الله تعـالى واجبـة، فكانوا يبادرون بسؤال الرسول ﷺ تعليمهم وتفقيههم؛ ليقوموا بدعوة أقوامهم مـن خلفهـم، بـل كان من يسلم حديثًا يدرك أهمية الدعوة إلى الله تعالى، وأن تبليغها واجـب، فعـن ابـن عبـاس رضي الله عنهما في حديث وفد عبد القيـس وفيـه: «قـالوا: يـا رسـول الله، فمرنـا بـأمر نعمـل بـه، ونـدعو إليـه مـن وراءنا» (٢).

وقد بُوبَ عليه في صحيح الإمام مسلم: باب الأمـر بـالإيمان بـالله تعـالى ورسـوله وشرائـع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه (٣).

لأن الناس لا بد لهم من الدعوة إلى الله تعالى؛ وذلك لإخـراجهم مـن الظلـمات إلى النـور. ومن ظلمات الشرك والكفر إلى نور الإسلام، ومن ظلمات البدع إلى نور السنة، ومـن ظلـمات المعاصي إلى نور الطاعة والهداية، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، كل بحسبه.

والدعوة إلى الله تعالى هي الدعوة إلى شريعة الله الموصلة إلى كرامته ودعـوة الرسـل علـيهم الصلاة والسلام تدور على ثلاثة أمور:

أولًا – معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.

ثانيًا – معرفة شريعته الموصلة إلى كرامته.

ثالثًا – معرفة الثواب للطائعين والعقاب للعاصين.

والدعوة إلى الله تعالى أحد أركان الأعمال الصالحة التي لا يـتم الـربح إلا بهـا كـما قـال الله

(١) مجموع الفتاوى (١٥ / ١٥٧).

(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦٩٢) وصحيح سنن النسائي (٥٠٣١).

(٣) انظر صحيح مسلم. (١/ ٢٥). ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٧٤هـ– ١٩٥٤م.

تعـــــالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر:١-٣].

فإن التواصي بالحقّ يلزم منه الدعوة إلى الحق، والتواصي بالصبر يلزم منه الدعوة إلى الصبر على دين الله تعالى في أصوله وفروعه (١).

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: أما بالنسبة لولاة الأمور، ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار.

ويقول أيضًا: ونظرًا إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة (٢).

نظرًا إلى هذا، فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضًا عامًا وواجبًا على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله. والدعوة إلى الله فضلها عظيم فهي مهمة الرسل والأنبياء، وهم أشرف الخلق وأكرمهم على الله، وهم الذين اختارهم الله لهداية البشر، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وقيامهم بالدعوة أعظم تشريف لهم.. قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف:١٠٨].

ومن شرط صحة هذه الدعوة أن تكون على بصيرة كما بين الله تعالى ذلك في كتابه،حيث قال:﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾.

والبصيرة: هي العلم الشرعي المؤصل المبني على الدليل من الوحي المنَزَّل من عند الله تعالى، وعلى لسان رسوله ﷺ، والفهم لمراد الله تعالى فيما أنزله، أي: على علم ويقين وبرهان شرعي وعقلي فيما يدعو إلى فعله، وفيما يدعو إلى تركه، وفي أسلوب الدعوة، وفي حال المدعوين، وسلوك الطريق الصحيح في ذلك.

وأي دعوة تخلو من هذا الشرط وهو: البصيرة فإنها دعوة مهلهلة أساسها غير متين، سرعان ما ينهار ويتقوض فيخر السقف من فوقه.

ولذلك سمى الله تعالى العلم بصيرة؛ لأنه يحصل به الصواب، ويتبين به الحق، وتقوم به

---

(١) الاعتدال في الدعوة ابن عثيمين. ص: (١، ٢).

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة / ابن باز – ص: (١٦).

الحجة، ويردع به الباطل، ويمكن لصاحب البصيرة أن يُوصل الحق إلى من يستحقه.

معنى البصيرة: البصيرة، يقال: بصُر بالشيء علم به، وبصر الأمر: عرفه، وبصَّرته بالشيء: أوضحته له.

وهي: قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة وهي أعلى درجات العلم.

ولذلك يقال للمحقق في العلوم: ذو بصيرة ونظر.

وكثير من ذوي التحقيق من أهل العلم يرى أن: البصيرة لها معانٍ متعددة، وقد تكون هذه المعاني على حسب ما يُساق له الكلام.

فمن معاني البصيرة: المعرفة، والتحقق، والحجة، واليقين، والبرهان الشرعي والعقلي.

فالبصيرة إذا هي: العلم الذي ينير القلب، فهو للأرواح كالماء للأرض اليابسة، وللقلوب كالضياء للبصر.

وأما معنى الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فهي: أن يكون الداعية إلى الله عالـمًا بما يدعو إليه، وعالـمًا بحال المدعوين وإيصال ما يصلح لهم وينفعهم، وعالمًا أيضًا بطريقة الدعوة إلى الله تعالى، مؤطرا كل ذلك بالنصوص الشرعية وما عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم، مع الأخذ بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، وترك الوسائل المنهي عنها[(١)].

وقال الشيخ السعدي: إن البصيرة في حال المدعوين تكون في معاملة كل أحد على حسب حاله وفهمه، وقبوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما ذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيُجادَل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلًا ونقلًا، ومن ذلك: الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وألا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة،

---

(١) انظر البصير في الدعوة إلى الله. ص: (٩-١٤) ولسان العرب (٤/ ٦٥)، المعجم الوسيط (١/ ٥٩).

تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها (١).

فضائل الدعوة والدعاة:

أولًا: الدعوة إلى الله أحسن الأقوال، والدعاة أحسن الناس قولًا، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣].

قال الحسن البصري: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خِيَرَة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، هذا خليفة الله.

قال ابن كثير: وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتدٍ، ورسول الله ﷺ أولى بذلك... (٢).

ثانيًا: الدعوة إلى الله تعالى وظيفة الأنبياء والرسل:

قال ابن القيم رحمه الله: فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم وهم خلفاء الرسل في أممهم والناس تبع لهم والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه وضمن له حفظه وعصمته من الناس وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم لهم وقد أمر النبي بالتبليغ عنه ولو آية ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثًا وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه (٣).

ثالثًا: الدعوة إلى الله تعالى هي الفارق بين المؤمنين والمنافقين، ومن قام بها فله رحمة من الله لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُولَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة:٧١].

قال القرطبي: فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقًا بين المؤمنين والمنافقين،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ / السعدي: (١ / ٤٥٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٩). ط. دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

(٣) جلاء الأفهام (ص: ٢٤٩).

فدل على أن أخص أوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الإسلام.

ولذلك لما وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بالخيرية وجعلها خير الأمم، ذكر صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة مميزة لهذه الأمة فقال عز من قائل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال ابن كثير: فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها رأى من الناس سرعة فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤدِّ شرط الله فيها (١).

ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة:٧٩].

رابعًا: الدعوة إلى الله تعالى صدقة: عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة**» (٢).

خامسًا: الدعوة إلى الله سبيل الفلاح في الدنيا والآخرة: وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤].

فجعل الله سبحانه وتعالى دعوتهم إلى الله سبب فلاحهم في الدنيا والآخرة.

قال ابن كثير رحمه الله: والمقصود من هذه الآية: أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه (٣).

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، فكفى بها شرفًا وعزًا وفخرًا!!

سادسًا: الداعي إلى الله يكتب له مثل أجور من عمل دعوته لا ينقص من أجورهم شيئًا: فمن حث على الصدقة فتصدق الناس فله مثل أجورهم، ومن دعا إلى الصلاة فله مثل أجور من صلوا لأجل دعوته وهكذا، ولا ينقص من أجورهم شيئًا. والدليل على ذلك ما أخرجه مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر**

---

(١) رواه ابن جرير (٧/ ١٠٢) حديث رقم: (٧٦١٢) وانظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٣).

(٢) رواه مسلم (٧٢٠) باب استحباب صلاة الضحى.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٩١).

فاعله» [(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئًا» [(٢)].

فهنيئًا للداعية يموت ويستمر الأجر له موصولًا ما دام هناك من يعمل بما دعا إليه من الخير.

قال الشيخ ابن باز- رحمه الله: وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله عز وجل، وصح عنه عليه الصلاة والسلام - أنه قال لعلي رضي الله عنه وأرضاه: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**» [(٣)]. وقوله ﷺ: «**يجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك..**» الحديث [(٤)].

فهداية مؤمن ولو واحد تحقيق لهدف عظيم من أهداف الرسالات.

وهذا أيضًا يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم، وأن الداعي إلى الله جل وعلا يعطى مثل أجور من هداه الله على يديه، ولو كانوا آلاف الملايين، وتعطى أيها الداعية مثل أجورهم، فهنيئًا لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم، وبهذا يتضح أيضًا أن الرسول عليه الصلاة وللسلام يعطى مثل أجور أتباعه، فيا لها من نعمة عظيمة يعطى نبينا عليه الصلاة والسلام مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة، لأنه بلغهم رسالة الله، ودلهم على الخير عليه الصلاة والسلام، وهكذا الرسل يعطون مثل أجور أتباعهم عليهم الصلاة والسلام، وأنت كذلك أيها الداعية في كل زمان تعطى مثل أجور أتباعك والقابلين لدعوتك، فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه [(٥)].

---

(١) رواه مسلم(١٨٩٣) باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره من حديث أبي مسعود الأنصاري.

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٤) باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

(٣) رواه البخاري (٢٧٨٣) باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام ومسلم (٢٤٠٦) باب من فضائل علي.

(٤) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه من حديث أبي سعيد، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٢٨٤) وصحيح الجامع (٨٠٣٣).

(٥) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة / ابن باز – ص: (٢١). بتصرف.

سابعًا: من دعا إلى الله فاهتدى بدعوته رجل فله عند الله تعالى أجر عظيم: وذلك لما ورد في الحديث المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»(١).

ثامنا: الداعي إلى الله تعالى تستغفر له جميع الكائنات: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر**».

وفي رواية: «**الخلق كلهم يصلون على معلم الخير حتى حيتان البحر**»(٢).

تاسعا: الداعي إلى الله يثني عليه الله تعالى في الملإ الأعلى: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**»(٣).

عاشرًا: الدعاة إلى الله على بصيرة وعلم: يقول الله تعالى مخاطبًا نبيه الكريم ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال ابن باز رحمه الله: في (الدعوة وأخلاق الدعاة): فبين سبحانه أن رسول الله ﷺ يدعوا على بصيرة، وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة، وأن أتباع الرسول ﷺ وهم الدعاة إلى سبيله على بصيرة، والبصيرة هي العلم بما يدعوا إليه، وما ينهى عنه، وفي هذا شرف لهم وتفضيل(٤).

حادي عشر: دعا النبي ﷺ للدعاة إلى الله تعالى بنضارة الوجه: عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**نضَّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرُبَّ حامل فقه غير فقيه ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه**»(٥)(٦).

---

(١) رواه البخاري (٢٧٨٣)، (٢٨٤٧)، (٣٤٩٨)، ومسلم (٢٤٠٦) باب من فضائل علي بن أبي طالب.

(٢) صحيح: رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في الجامع (٥٨٨٣)، والصحيحة (٣٠٢٤).

(٣) صحيح: رواه الترمذي رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٨)، (٤٢١٣)، وصحيح الترغيب (٨١).

(٤) الدعوة وأخلاق الدعاة – ابن باز (ص: ٢٠).

(٥) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٦٦).

(٦) انظر النفائس الزكية من الخطب المنبرية / محمود رضوان أحمد (٣٨-٤٢)، والبصيرة في الدعوة إلى الله/ عزيز بن فرحان العنزي.

١١- فضل الإمامة في الدين

قــال الله تعــالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٧٤-٧٦].

قال ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس: أئمة يقتدى بنا في الخير. وقال غيرهم: هداة مهتدين ودعاة إلى الخير (١).

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤] (٢).

والإمامة في الدين هي أرفع مراتب الصديقين، واليقين هو كمال العلم وغايته فبتكميل مرتبة العلم تحصل إمامة الدين وهي ولاية آلتها العلم يختص الله بها من يشاء من عباده (٣).

وهؤلاء هم الذين استثناهم الله سبحانه من جملة الخاسرين وأقسم بالعصر الذي هو زمن سعى الخاسرين والرائحين على إن عداهم فهو من الخاسرين فقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣]، فلم يكتف منهم بمعرفة الحق والصبر عليه حتى يوصي بعضهم بعضًا ويرشده إليه ويحثه عليه (٤).

وقال ابن القيم رحمه الله: فإن الناصح لله المعظم له المحب له يحب أن يطاع ربه فلا يعصى وأن تكون كلمته هي العليا وأن يكون الدين كله لله وأن يكون العباد ممتثلين أوامره مجتنبين نواهيه فقد ناصح الله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة إلى الله فهو يحب الإمامة في الدين بل يسأل ربه أن يجعله للمتقين إمامًا يقتدي به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين فإذا أحب هذا العبد الداعي إلى الله أن يكون في أعينهم جليلًا وفي قلوبهم مهيبًا وإليهم حبيبًا وأن يكون فيهم

---

(١) ابن كثير (٦/ ١٣٣).

(٢) مدارج السالكين / ابن القيم (٢/ ١٥٤) دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣- تحقيق: محمد حامد الفقي. وانظر مجموع الفتاوى / ابن تيمية (٣/ ٣٥٨).

(٣) مفتاح دار السعادة / ابن القيم (١/ ٨١) ط. دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) الجواب الكافي / ابن القيم (١/ ٦٣). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

مطاعًا لكي يأتموا به ويقتفوا أثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يحمد عليه لأنه داعٍ إلى الله يجب أن يطاع ويعبد ويوحد فهو يحب ما يكون عونًا على ذلك موصلًا إليه ولهذا ذكر سبحانه عباده الذين اختصهم لنفسه وأثنى عليهم في تنزيله وأحسن جزاءهم يوم لقائه فذكرهم بأحسن أعمالهم وأوصافهم ثم قال ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ فسألوه أن يقر أعينهم بطاعة أزواجهم وذرياتهم له سبحانه وأن يسر قلوبهم باتباع المتقين لهم على طاعته وعبوديته فإن الإمام والمؤتم متعاونان على الطاعة فإنما سألوه وما يعانون به المتقين على مرضاته وطاعته وهو دعوتهم إلى الله بالإمامة في الدين التي أساسها الصبر واليقين كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة:٢٤]، وسؤالهم أن يجعلهم أئمة للمتقين هو سؤال أن يهديهم ويوفقهم ويمن عليهم بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة ظاهرًا وباطنًا التي لا تتم الإمامة إلَّا بها وتأمل كيف نسبهم في هذه الآيات إلى اسمه الرحمن جلَّ جلاله ليعلم خلقه أن هذا إنما نالوه بفضل رحمته ومحض جوده ومنته وتأمل كيف جعل جزاءهم في هذه السورة الغرف وهي المنازل العالية في الجنة لما كانت الإمامة في الدين من الرتب العالية بل من أعلى مرتبة يعطاها العبد في الدين كان جزاؤه عليها الغرفة العالية في الجنة (١).

وقال الله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة:١٢٤].

يخبر تعالى، عن عبده وخليله، إبراهيم عليه السلام، المتفق على إمامته وجلالته، الذي كل من طوائف أهل الكتاب تدعيه، بل وكذلك المشركون: أن الله ابتلاه وامتحنه بكلمات، أي: بأوامر ونواهٍ، كما هي عادة الله في ابتلائه لعباده، ليتبين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء والامتحان من الصادق، الذي ترتفع درجته، ويزيد قدره، ويزكو عمله، ويخلص ذهبه، وكان من أجلِّهم في هذا المقام، الخليل عليه السلام.

فأتم ما ابتلاه الله به، وأكمله ووفاه، فشكر الله له ذلك، ولم يزل الله شكورًا فقال: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾ أي: يقتدون بك في الهدى، ويمشون خلفك إلى سعادتهم الأبدية، ويحصل لك الثناء الدائم، والأجر الجزيل، والتعظيم من كل أحد.

---

(١) الروح – ابن القيم (ص: ٢٥٣) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.

وهذه –لعمر الله– أفضل درجة، تنافس فيها المتنافسون، وأعلى مقام، شمر إليه العاملون، وأكمل حالة حصلها أولو العزم من المرسلين وأتباعهم، من كل صديق متبع لهم، داع إلى الله وإلى سبيله.

فلما اغتبط إبراهيم بهذا المقام، وأدرك هذا، طلب ذلك لذريته، لتعلو درجته ودرجة ذريته، وهذا أيضًا من إمامته، ونصحه لعباد الله، ومحبته أن يكثر فيهم المرشدون، فلله عظمة هذه الهمم العالية، والمقامات السامية.

فأجابه الرحيم اللطيف، وأخبر بالمانع من نيل هذا المقام فقال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: لا ينال الإمامة في الدين، من ظلم نفسه وضرها، وحط قدرها، لمنافاة الظلم لهذا المقام، فإنه مقام آلته الصبر واليقين، ونتيجته أن يكون صاحبه على جانب عظيم من الإيمان والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والشمائل السديدة، والمحبة التامة، والخشية والإنابة، فأين الظلم وهذا المقام؟

ودل مفهوم الآية، أن غير الظالم، سينال الإمامة، ولكن مع إتيانه بأسبابها (١).

سئل سفيان عن قول علي ﷺ: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ألم تسمع قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾،

قال: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوسًا (٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان:٧٤] أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكمل من عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون.

ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة –درجة الإمامة في الدين– لا تتم إلا بالصبر واليقين كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة:٢٤] فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله وعن معصيته وأقداره المؤلمة ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيرًا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص:٦٥) عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي – ط. مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٢).

كثيرًا وعطاء جزيلًا وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل.

ولهذا، لما كانت هممهم ومطالبهم عالية كان الجزاء من جنس العمل فجازاهم بالمنازل العاليات فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان:٧٥].

أي: المنازل الرفيعة والمساكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهى وتلذه الأعين وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد:٢٣، ٢٤]، ولهذا قال هنا ﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾ [الفرقان:٧٥] من ربهم ومن ملائكته الكرام ومن بعض على بعض ويسلمون من جميع المنغصات والمكدرات(١).

❋ ❋ ❋

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص:٥٨٧).

(١٧)
أبواب البر والصلة

١-فضل البر

قال ابن حجر في الفتح: البر اسم جامع للخيرات كلها ويطلق على العمل الخالص الدائم (١).

وقال ابن تيمية: لفظ البر إذا أطلق تناول جميع ما أمر الله به كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ [الانفطار:١٣] وقوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ [البقرة:١٨٩]، وأيضًا فإن البر إذا أطلق كان مسماه مسمى التقوى، والتقوي إذا أطلقت كان مسماها مسمى البر ثم قد يجمع بينهما كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة:٢]، فعطف التقوى على البر، وعطف الشيء على الشيء في القرآن الكريم يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراكهما في الحكم الذي ذكر لهما، وقد يكون مسماه إذا أطلق هو مسمى الإيمان فقد روي أنهم سألوا عن الإيمان فأنزل الله هذه الآية: ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾ [البقرة:١٧٧]، وقد فسر البر بالإيمان، وفسر بالتقوى، وفسر بالعمل الذي يقرب إلى الله، والجميع حق (٢).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» (٣).

وفي رواية مسلم قال: «**إن الصدق بر وإن البر يهدي إلى الجنة. وإن الكذب فجور وإن الفجور يهدي إلى النار**».

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**» (٤).

---

(١) الفتح: (ج ١٠/ ٥٢٤).

(٢) انظر نضرة النعيم: (٣/ ٧٥١، ٧٥٢)، والفتاوى: (٧/ ١٦٥، ١٧٢).

(٣) رواه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢٦٠٧) باب قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله.

(٤) رواه مسلم (٢٥٥٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالًا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبل المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب مالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ: «**بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**». فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وفي بني عمه (١).

وعن الحسن البصري - رحمه الله - قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠] قال: كانوا يعملون ما عملوا من أنواع البر وهم مشفقون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله (٢).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر**» (٣).

٢- فضل بر الوالدين

بر الوالدين: هو الإحسان إلى الوالدين والتعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما وإكرام صديقهما.

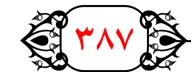
قال الله تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨]، وقال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ

---

(١) رواه البخاري (١٣٩٢) باب الزكاة على الأقارب، ومسلم (٩٩٨) باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولوكانوا مشركين.

(٢) انظر الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩٠)، ونضرة النعيم (٣/ ٧٦٦).

(٣) حسن: رواه الترمذي من حديث سلمان وقال: حديث حسن غريب، وابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٣٩) وصحيح ابن ماجه (٩٠)، وصحيح الترغيب (١٦٣٨).



وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾ [لقمان:١٤].

وقد أخبر رسول الله ﷺ أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام. ومن برهما والإحسان إليهما أن لا يقول لهما ما يكون فيه أدنا تبرم وأن يكون الولد في خير ذلة، في أقواله وسكناته ونظره، ولا يحد إليهما بصره، فإن تلك نظرة الغاضب،ومن برهما الترحم عليهما، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا، ومن برهما صلة أهل برهما (١).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رَسُول الله ﷺ فقال: «يا رَسُول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**» (٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى. فقال: «**فهل من والديك أحد حي؟**» قال: نعم بل كلاهما. قال: «**فتبتغي الأجر من الله تعالى؟**» قال: نعم. قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**» (٤).

وقد عهد الله تعالى إلى الإنسان آمرًا إياه ببر والديه أي أمه وأبيه وبرهما ببذل المعروف وكف الأذى عنهما وطاعتهما في المعروف والإحسان إليهما، والمبالغة في خدمتهما، واستعمال الأدب والهيبة لهما، فلا يرفع الولد صوته، ولا يحدق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما.

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم ج٢ ص: (٢٥٤).

(٢) رواه البخاري (٢٦٣٠) باب فضل الجهاد، ومسلم (٨٥) باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.

(٣) رواه البخاري (٥٦٢٦) باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ومسلم (٢٠٤٨) باب بر الوالدين وأنهما أحق به. وفي رواية: يا رَسُول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدناك أدناك**». والصحابه بمعنى: الصحبة.

(٤) رواه البخارى (٢٨٤٢) باب الجهاد بإذن الأبوين، ومسلم (٢٥٤٩) باب بر الوالدين وأنهما أحق به. وهذا لفظ مسلم. وفي رواية لهما: جاء رجل فاستأذنه في الجهاد فقال: «**أحي والداك؟**»قال: نعم. قال: **ففيهما فجاهد**».

ويكفيك قول الرسول ﷺ في الصحيح: قال: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»(١).

وعن رفاعة بن إياس قال: رأيت الحارس العكلي في جنازة أمه يبكي، فقيل له: تبكي؟ قال: ولم لا أبكي وقد أغلق عنى باب من أبواب الجنة؟.

هذه هي الأم... لذلك جعل الله الجنة تحت قدميها

حق الآباء والأمهات على الأبناء لا يستطيع إنسان أن يحصيه أو يقدره ولو استطاع الأبناء أن يحصوا ما لاقاه الآباء والأمهات في سبيلهم، لاستطاعوا إحصاء ما يستحقونه من البر والتكريم، ولكنه أمر فوق الوصف، خصوصًا ما تحملته الأم من حمل، وولادة، وإرضاع، وسهر بالليل، ونصب بالنهار في سبيل الرعاية المطلوبة.

تذبل الأم لذبول وليدها، وتغيب بسمتها إن غابت ضحكته، وتذرف دموعها إن اشتد توعكه، وتحرم نفسها الطعام والشراب إن صام عن لبنها، وتلقى نفسها في النار لتنقذ وليدها، وتتحمل من الذل والشقاء أمثال الجبال كي يحيا ويسعد، وتموت راضية إذا اشتد عوده ولو كان على حساب صحتها وقوتها وسعادتها.

يرقص قلبها إذا ضحك الوليد، ولا تسعها الدنيا نشوة إذا حبا أو مشى، وتسمع نغم الدنيا في كلمته، وترى الحياة كلها نورا وجمالا وهي تراه مع الصبيان يلعب، أو إلى المدرسة يذهب، وهكذا تعيش له ومعه، وهي تنتظر الأيام الحاسمة في حياتها وحياته، حين ينجح، ويكسب، ويتزوج. هل يكون لها في ولدها نصيب أم كل جهودها وتضحياتها وآمالها تذهب أدراج الرياح!!!

هذه هي الأم، لذلك جعل الله الجنة تحت قدميها، وجعل حقها على الأبناء ثلاثة أضعاف حق أبيهم عليهم(٢).

عن معاوية السلمي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله فقال: «هل أمك حية؟» قلت: نعم قال: «الزم رجلها فثم الجنة» وقال لرجل آخر مثله: «فالزمها فإن الجنة تحت رجليها»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٥٥١) باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة.

(٢) انظر صور من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين: للشيخ / محمود المصري (ج٢ص: ٧).

(٣) صحيح: رواه الطبراني. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣١٠٤)، وصحيح ابن ماجه (٢٧٤١).

فضائل بر الوالدين

أولًا: بر الوالدين يفرج الله به الكربات:

إن بـر الوالـدين جعلـه الله سـببًا في تفـريج الكـروب... ولـذا أورد الإمـام البخـاري في صحيحه حديثًا في ذلك وبوب عنوانًا قال فيه: «باب إجابة دعاء من بر والديـه» قـال رسـول الله ﷺ: «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوا فانحـدرت صـخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هـذه الصـخرة إلا أن تـدعوا الله بصـالح أعمالكم؛ فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا فنأى بي طلب شجر يومًا فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلًا أو مالًا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر زاد بعض الرواة والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلـك ابتغـاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شـيئًا لا يسـتطيعون الخـروج منهـا**... الحديث»[(١)].

ثانيًا: الفوز بدعوة الوالدين يجلب التوفيق في الدنيا والنجاة في الآخرة:

فقد قال ﷺ: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده....»[(٢)].

فمن فاز بدعوة الوالدين فهو من الفائزين في الدنيا والآخـرة؛ لأن النبـي ﷺ قـال: «**رضى الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما**»[(٣)]، ومن فـاز برضـا الله فهـو الفـائز ومـن بـاء بسخط الله فهو الخاسر.

ثالثًا: بر الوالدين سبب لسعة الرزق وزيادة العمر:

قال ﷺ: «**من سره أن يعظم الله رزقه وأن يمد في أجله فليصل رحمـه**»[(٤)] وفي روايـة: «**من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[(٥)] وفي رواية للبيهقى: «**فليبر والديه**

---

(١) رواه البخاري (٢١٥٢) باب من استأجر أجيرًا، (٥٦٢٩) بـاب إجابـة دعـاء مـن بـر والديـه، ومسـلم (٢٧٤٣) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال عن ابن عمر.

(٢) حسن: حسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٢) من حديث أنس.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير. عن ابن عمرو وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٠٧).

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والنسائي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩١).

(٥) رواه البخاري (٥٦٣٩)، ومسلم (٢٥٥٧).

وليصل رحمه» وبر الوالدين هو في الحقيقة شكر لله فهو القائل ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧] ولن يحرم العبد من المزيد حتى ينقطع من شكره لله ولوالديه.

رابعًا: بر الوالدين كفارة للكبائر: قال مكحول: بر الوالدين كفارة للكبائر ولا يزال الرجل قادرًا على البر ما دام في فصيلته من هو أكبر منه.

وعن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال: «أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني، وخطبها غيرى فأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية، قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه ما استطعت، فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: إني لا أعلم عملًا أقرب إلى الله عز وجل من برِّ الوالدة» (١).

خامسًا: بر الوالدين يعدل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله:

أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «**فهل من والديك أحد حي؟** قال: نعم بل كلاهما حي قال: «**فتبتغي الأجر من الله؟**» قال: نعم، قال: **فارجع إلى والديك فأحسن صحبتها**» (٢) قال الإمام النووي: في الحديث دليل لعظيم فضيلة بر الوالدين وأنه آكد من الجهاد.

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «**أحي والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**» (٣).

سادسًا: بر الوالدين من أسباب حسن الخاتمة:

نعم يا إخوتي فإن بر الوالدين طاعة لله جل وعلا... ولقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه.. فمن عاش على بر الوالدين يموت على تلك الطاعة لله جل وعلا وها هو شاب عاش على بر الوالدين فلما حضرته سكرات الموت جاء الناس يلقنونه الشهادة فكان يقول لهم: قولوا: لا إله إلا الله.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٤) باب بر الأم.

(٢) رواه مسلم (٢٥٤٩) باب بر الوالدين وأنها أحق به. عن ابن عمرو وصححه الألباني في غاية المرام (٢٨١).

(٣) رواه مسلم (٢٥٤٩).

سابعًا: بر الوالدين سبب للفوز برحمة الله ومغفرته:

فإن كان الله قد غفر لامرأة من البغايا؛ لأنها سقت كلبًا فكيف بمن يكون بارًّا بوالديه يقدم لهما الطعام والشراب ويحسن معاملتهما ويرحمهما... فقد قال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» (١).

ثامنًا: بر الوالدين سبب لقبول الأعمال والتجاوز عن السيئات:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف:١٥، ١٦].

تاسعًا: بر الوالدين سبب لدخول الجنة:

فعن طيسلة بن مياس قال: «كنت مع النجدات فأصبت ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر فذكرت ذلك لابن عمر قال: ما هي قلت: كذا وكذا قال: ليست هذه من الكبائر هن تسع: (الإشراك بالله وقتل نسمة والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل الربا وأكل مال اليتيم والحاد في المسجد والذي يستسخر وبكاء الوالدين من العقوق) قال لي ابن عمر: أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إي والله قال: أحي والداك؟ قلت: عندي أمي قال: فوالله لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر» (٢).

عاشرًا: بابان في الجنة لمن بر والديه:

روى البخاري في الأدب المفرد: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسبًا إلا فتح له الله بابين -يعني من الجنة- وإن كان واحد فواحد وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه قيل: وإن ظلماه قال: وإن ظلماه» (٣) (٤).

إن المؤمن يحرص دائمًا على الفوز بالجنة بل هو أشد حرصًا على الفوز برضوان الله جل

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبوداود والترمذي. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢٥) وصحيح الجامع (٣٥٢٢).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٨).

(٣) (ضعيف): قال الألباني: (ضعيف سند الحديث) انظر الأدب المفرد حديث (٧).

(٤) المرجع السابق (ج٢/ ٢٣-٢٦).

وعلا.. وسبيله إلى ذلك «جمع الحسنات وفعل الطاعات» ولا شك أن بر الوالدين دين من أفضل القربات عند رب الأرض والسموات... وقد قال ﷺ في آخر هذا الحديث: «... **وإن أعجل الطاعة ثوابًا لصلة الرحم حتى إن أهل البيت؛ ليكونوا فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا**»(١)(٢).

٣- فضل صلة الرحم (٣)

هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام قال القاضي عياض: لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة والأحاديث تشهد بذلك.(٤) قال ابن الأثير: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا وأساؤوا، وقَطْعُ الرحِم ضد ذلك كله(٥). عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(٦).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال:نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى.قال: فذلك لك** ثم قال رَسُول الله ﷺ: **اقرؤوا إن شئتم:** ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد:٢٢، ٢٣](٧).

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير عن أبي بكرة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٠٥).

(٢) المرجع السابق (ج٢/ ٣٠).

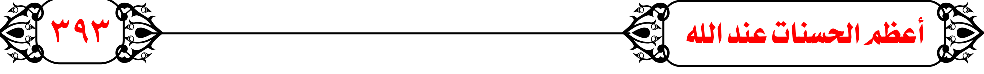
(٣) قال ابن حجر في الفتح (١٧/ ١٠٧) صلة الرحم: يطلق على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، سواء كان ذا محرم أم لا. وقيل: هم المحارم فقط، والأول هو المرجح لأن الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام وليس كذلك.

(٤) انظر وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢ ص: ٢٥٨).

(٥) قطيعة الرحم: د/ محمد بن إبراهيم الحمد. ص: (١٤) الطبعة الثالثة ١٤٢٢هجرية.

(٦) رواه البخاري (٥٦٧٢)، ومسلم (٤٧) باب الحث على إكرام الجار والضيف.

(٧) رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٥٥٤) وفي رواية للبخاري: فقال اللهَّ تعالى: من وصلك، وصلته ومن



وعنه ﷺ أن رجلًا قال: يا رَسُول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي. فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**»(٢).

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رَسُول الله ﷺ فاستفتيت رَسُول الله ﷺ قلت: قدمت علي أمي وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: «**نعم صلي أمك**»(٣).

وعن أبي سفيان صخر بن حرب ﷺ في حديثه الطويل في قصة هرقل أن هرقل قال لأبي سفيان: فماذا يأمركم به؟ «يعني النبي ﷺ» قال: قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم. ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة»(٤).

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط**. وفي رواية: **ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا**»(٥).

وعن سلمان بن عامر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور**، وقال: **الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثِنْتَان: صدقة**

ومن قطعك قطعته.

(١) رواه مسلم (٢٥٥٨) باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٢) رواه البخاري (٥٦٤٥) باب: ليس الواصل بالمكافئ.

(٣) رواه البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (١٠٠٣) باب: فضل النفقة على الأقربين والزوج والوالدين. وقولها: راغبة أي طامعة فيما عندي تسألني شيئًا. قيل: كانت أمها من النسب. وقيل: من الرضاعة. والصحيح الأول.

(٤) رواه البخاري (٥٦٣٥) باب: صلة المرأة أمها ولها زوج.

(٥) رواه مسلم (٢٥٤٣) باب: وصية النبي بأهل مصر، وفي رواية: «**فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحمًا -أو قال- ذمة وصهرًا**» رواه مُسْلِمٌ. قال العلماء: الرحم التي لهم كون هاجر أم إسماعيل منهم. والصهر: كون مارية أم إبراهيم بن رَسُول الله ﷺ منهم.

وصلة»[(١)].

قال الدكتور: عبد العظيم بدوي: وصلة الرحم فضلها عظيم، فهي تعمر الديار وتكثر الأموال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعجل الطاعة ثوابًا لصلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا**»[(٢)].

وهي سبب سعة الرزق وطول العمر: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**»[(٣)].

ومما قاله العلماء في معنى زيادة العمر، وبسط الرزق الواردين في الحديث ما يلي[(٤)]:

١- أن المقصود بالزيادة أن يبارك الله في عمر الإنسان الواصل، ويهبه قوة في الجسم، ورجاحة في العقل، ومضاءً في العزيمة، فتكون حياته حافلة بجلائل الأعمال.

٢- أن الزيادة على حقيقتها؛ فالذي يصل رحمه يزيد الله في عمره، ويوسع له في رزقه.

وهي سبب لوصل الله لعبده بالبر والإحسان: عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته**»[(٥)].

وهي من موجبات الجنة: وعن أبي أيوب رضي الله عنه: «أن أعرابيًّا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها: ثم قال: يا رسول الله -أو يا محمد- أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: «**لقد وفق أو لقد هدي**» قال: كيف قلت؟ قال: فأعادها فقال النبي ﷺ: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة**- وفي رواية- **وتصل ذا رحمك**» فلما أدبر قال

---

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذي وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح= =النسائي(٢٥٨٢) وصحيح ابن خزيمة (٢٠٦٧) والمشكاة (١٩٩٠) ولم يذكر «فإنه بركة» غير الترمذي.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير عن أبي بكرة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٠٥).

(٣) رواه البخاري (٥٦٣٩) باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ومسلم (٢٥٥٧) باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٤) قطيعة الرحم. د/ محمد بن إبراهيم الحمد. ص: (١٧).

(٥) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٦٩٤)، والسلسلة الصحيحة (٥٢٠)، (٥٢٠)، وصحيح الجامع(٤٣١٤).

رسول الله ﷺ: «إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة»[١].

وهي عنوان كمال الإيمان لقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»[٢].

وهي سبب معية الله وحفظه ونصره وتوفيقه، ولذلك لما رجع رسول الله ﷺ من الغار بعد أن جاءه جبريل لأول مرة «رجع يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «**لقد خشيت على نفسي**» فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»[٣][٤].

٤- فضل بر الخالة

عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الخالة بمنزلة الأم**»[٥].

بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه. قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير. فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان ودًّا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وإني سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه**»[٦].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً ثم يبعثها في صدائق خديجة. فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة! فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٢) باب: وجوب الزكاة، ومسلم (١٣) باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة،= =وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري (٥٧٨٧) باب: إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه. من حديث أبي هريرة، ومسلم (٢٧) وانظر مشكاة المصابيح (٤٢٤٣).

(٣) رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠) باب بدء الوحي.

(٤) أحباب الله للشيخ الدكتور/ عبد العظيم بدوي - ص: (٢٨٣-٢٨٥).

(٥) رواه البخاري (٢٥٥٢)، (٤٠٠٥).

(٦) رواه مسلم (٢٥٥٢) باب: فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما.

منها ولد»(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في سفر فكان يخدمني. فقلت له: لا تفعل. فقال: إني قد رأيت الأنصار تصنع برَسُول الله ﷺ شيئًا آليت أن لا أصحب أحدًا منهم إلا خدمته»(٢).

٥- فضل زيارة الإخوان والصالحين

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكًا فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال لا غير أني أحبه في الله قال: فإني رسول الله إليك إن الله قد أحبك كما أحببته فيه»(٣).

وعن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « ما من عبد أتى أخاه يزوره في الله إلا ناداه ملك من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وإلا قال الله في ملكوت عرشه عبدي زار فيَّ وعليَّ قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة»(٥).

وعن أنس أيضًا رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «قال ألا أخبركم برجالكم في الجنة» قلنا: بلى يا رسول الله قال: «النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة»(٦).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى وجبت

---

(١) رواه البخاري (٣٦٠٧) ومسلم (٢٤٣٥)، وفي رواية: كان إذا ذبح الشاة يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة».

(٢) رواه البخاري (٢٧٣١) باب: فضل الخدمة في الغزو، ومسلم (٢٥١٣) باب: في حسن صحبة الأنصار.

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٧) باب: في فضل الحب في الله. المدرجة: بفتح الميم والراء هي الطريق قوله: «تربها» أي تقوم بها وتسعى في صلاحها، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٠).

(٤) حسن: رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن وابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٠٨)، وصحيح الجامع (٦٣٨٧).

(٥) صحيح: رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٧٩).

(٦) حسن: رواه الطبراني في الأوسط والصغير. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٨٠).

محبتي للمتحابين فيَّ وللمتجالسين فيَّ وللمتزاورين فيَّ وللمتباذلين فيَّ»[(١)].

(١) صحيح: رواه مالك بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٨١).

٦- فضل الإحسان إلى الجار والوصية به

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ ﴾ [النساء:٣٦].

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا: قال رَسُول الله ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!** قيل: من يا رَسُول الله؟ قال: **الذي لا يأمن جاره بوائقه**»(٣).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة**»(٤).

وعنه رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «**لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره**- ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين! والله لأرمين بها بين أكتافكم»(٥).

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟** قالوا: حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**» قال: «**ما تقولون في السرقة؟** قالوا! حرمها الله

---

(١) رواه البخاري (٥٦٦٨)، ومسلم (٢٦٢٥) باب الوصية إلى الجار والإحسان إليه.

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٥) باب الوصية إلى الجار والإحسان إليه. وفي رواية له عن أبي ذر قال: إن خليلي ﷺ أوصاني إذا طبخت مرقًا فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف.

(٣) رواه البخاري (٥٦٧٠) باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ومسلم (٤٦) باب بيان تحريم إيذاء الجار. وفي رواية لمسلم «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**». البوائق: الغوائل والشرور.

(٤) رواه البخاري (٥٦٧١) باب لا تحقرن جارة لجارتها، ومسلم (١٠٣٠) باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ولا تمتنع من القليل لاحتقاره.

(٥) رواه البخاري (٢٣٣١) باب لا يمنع جاره أن يغرز خشبة في جداره، ومسلم (١٦٠٩) باب غرز الخشب في جدار الجار. روي خشبه بالإضافة والجمع. وروي: خشبة بالتنوين على الإفراد. وقوله: ما لي أراكم عنها معرضين: يعني عن هذه السنة.

ورسوله فهي حرام قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره»(١).

وعن أبي شريح الخزاعي ﭬ أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت»(٢).

وعن عائشة ڤ قالت: قلت يا رَسُول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك بابًا»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو ﭭ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»(٤).

وعن أنس بن مالك ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»(٥).

وعن أبي هريرة ﭬ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره فقال له: «اذهب فاصبر» فأتاه مرتين أو ثلاثًا فقال: «اذهب فاطرح متاعك في الطريق» ففعل فجعل الناس يمرون ويسألونه، فيخبرهم خبر جاره فجعلوا يلعنونه فعل الله به وفعل، وبعضهم يدعو عليه فجاء إليه جاره فقال: ارجع فإنك لن ترى مني شيئًا تكرهه»(٦).

وعنه ﭬ قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: «هي في النار» قال: يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة

---

(١) صحيح: رواه أحمد واللفظ له ورواته ثقات والطبراني في الكبير والأوسط. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٤٩).

(٢) روى البخاري بعضه: (٦١١١) باب حفظ اللسان، ورواه مسلم بهذا اللفظ (٤٨) باب الحث على إكرام الجار والضيف.

(٣) رواه البخاري (٥٦٧٤) باب حق الجوار في قرب الأبواب.

(٤) صحيح: رواه الترمذي- وقال: حديث حسن غريب- وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم- وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٤٤)، والصحيحة (١٠٣).

(٥) صحيح: رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن ورواه الحاكم من حديث عائشة ولفظه «**ليس المؤمن الذي يبيت شبعان وجاره جائع إلى جنبه**». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٦١).

(٦) صحيح: رواه أبو داود واللفظ له وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٥٩).

صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها قال: «هي في الجنة»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية يتحول»(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء: الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق»(٣).

٧- فضل الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء:١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء:١٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال:١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: والإصلاح بين الناس هو أن يكون بين شخصين معاداة وبغضاء، فيأتي رجل موفق فيصلح بينهما، ويزيل ما بينهما من العداوة والبغضاء، وكلما كان الرجلان أقرب صلة بعضهما من بعض، فإن الصلح بينهما أوكد، يعني أن الصلح بين الأب وابنه أفضل من الصلح بين الرجل وصاحبه والصلح بين الأخ وأخيه أفضل من الصلح بين العم وابن أخيه وهكذا كلما كانت القطيعة أعظم كان الصلح بين المتباغضين وبين المتقاطعين أكمل وأفضل وأوكد.

واعلم أن الصلح بين الناس من أفضل الأعمال الصالحة، قال الله عز وجل: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء:١١٤].

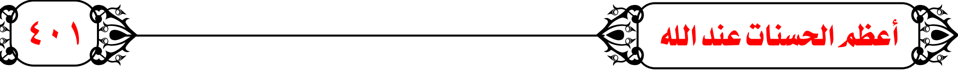
والنجوى: الكلام الخفي بين الرجل وصاحبه، فأكثر المناجاة بين الناس لا خير فيها إلا من

---

(١) صحيح: رواه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد «الأثوار» بالمثلثة جمع ثور وهي قطعة من الأقط. وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٠)، وصحيح الترغيب (٢٥٦٠)، والأدب المفرد (١١٩).

(٢) حسن: رواه ابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩٠)، والصحيحة (٣٩٤٣)، وصحيح الترغيب (٢٥٥٦).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٧٦).



أمر بصدقة أو معروف.

والمعروف: كل ما أمر به الشرع، يعني أمر بخير أو إصلاح بين الناس: بين الرجل وصاحبه مفسد: فيأتي شخص موفق فيصلح بينهما، ويزيل ما بين الرجل وصاحبه من العداوة والبغضاء. ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤] فبين سبحانه في هذه الآية أن الخير حاصل فيمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فهذا خير حاصل لا شك فيه، أما الثواب فقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ فأنت يا أخي المسلم إذا رأيت بين شخصين عداوة وبغضاء وكراهية فاحرص على أن تسعى بينهما بالصلح حتى لو خسرت شيئًا من مالك، فإنه مخلوف عليك من الله.

☜ **ثم اعلم أن الصلح يجوز فيه التورية أي أن تقول لشخص:** إن فلان لم يتكلم فيك بشيء، إن فلان يحب أهل الخير وما أشبه ذلك، أو تقول: فلان يحبك إن كنت من أهل الخير وتضمر في نفسك جملة إن كنت من أهل الخير لأجل أن تخرج من الكذب.

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ﴾ [النساء:١٢٨]. هذه جملة عامة (الصلح خير) في جميع الأمور.

ثم قال تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ﴾ [النساء:١٢٨] إشارة إلى أن الإنسان ينبغي له عند الإصلاح أن يتنازل عما في نفسه وأن لا يتبع نفسه، لأنه إذا اتبع نفسه فإن النفس شحيحة ربما يريد الإنسان أن يأخذ بحقه كاملًا، وإذا أراد الإنسان أن يأخذ بحقه كاملًا فإن الصلح يتعذر لأنك إذا أردت أن تأخذ بحقك كاملًا وأراد صاحبك أن يأخذ بحقه كاملًا لم يكن إصلاحًا.

لكن إذا تنازل كل واحد منكما عما يريد وغلب شح نفسه فإنه يحصل الخير الصلح، وهذا هو الفائدة من قوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ﴾ بعد قوله ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ﴾ [النساء: ١٢٨] وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ﴾ [الحجرات: ٩] فأمر الله عز وجل بالإصلاح بين المتقاتلين من المؤمنين.

ولقد رغب رسول الله ﷺ على الإصلاح بين الناس فعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا**»(١).

فالإنسان إذا قصد الإصلاح بين الناس وقال للشخص: إن فلانًا يثني عليك ويمدحك

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٢) كتاب الصلح، ومسلم (٢٦٠٥) كتاب البر والصلة.

ويدعو لك وما أشبه ذلك من الكلمات، فإن ذلك لا بأس به(١).

قال الشيخ عبد العظيم بدوي: ولقد رغب الله سبحانه في إصلاح ذات البين فجعله من موجبات رحمته فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠]. فبالإصلاح بين الناس تعمهم الرحمة وتسودهم المودة، وتختفي من المجتمع بذور الخلاف والفرقة، فإن الخلاف والفرقة عذاب، والاجتماع والألفة رحمة، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨، ١١٩].

وكان ﷺ يصلح بين المتخاصمين ويسعى إليهم بنفسه لإصلاح ذات بينهم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «**اذهبوا بنا نصلح بينهم**»(٢).

وكان ﷺ يرغب في إصلاح ذات البين ويحث عليه؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة**»(٣).

وبين ﷺ أن الصدقة الأولى من هذه الصدقات هي أفضلها فقال: «**أفضل الصدقة إصلاح ذات البين**»(٤).

كما بين ﷺ أن الله تعالى يحب هذه الصدقة فقال لأبي أيوب: «**ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ أن تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا**»(٥).

بل إنه ﷺ عدَّ إصلاح ذات البين أفضل من نوافل العبادات: عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة**» قالوا: بلى قال: «**إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»(٦).

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ١٢٧-١٣٢) بتصرف.

(٢) رواه البخاري (٢٥٤٧) باب قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح.

(٣) رواه البخاري (٢٧٣٤)، ومسلم (١٠٠٩).

(٤) صحيح: رواه الطبراني والبزار. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٣٩)، وصحيح الترغيب (٢٨١٧).

(٥) حسن: رواه الطبراني والأصبهاني. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٢٠).

(٦) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٩١٩)، وصحيح الترمذي (٢٥٠٩). صحيح الترغيب (٢٨١٤).

وإنما كان إصلاح ذات البين أفضل من نوافل الصلاة والصيام والصدقة لما فيه من عموم المنافع الدينية والدنيوية من التعاون والتناصر والألفة والاجتماع على الخير، وكثرة من يندفع من المضرة في الدنيا والدين بتشتت القلوب ووهن الأديان من العداوات وتسليط الأعداء وشماتة الحساد، فلذلك صارت أفضل الصدقات (١).

وقد ذكر ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ **[الأنفال:١]** حديثًا عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ فقال: «**رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي. فقال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته، قال: يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال: رب فليحمل عني أوزاري.** قال: ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: «**إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى من يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك وانظر في الجنان فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى ثمنه، قال: رب ومن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكه قال: ماذا يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك، قال: يا رب، فإني قد عفوت عنه، قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فادخلا الجنة**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة**» (٢).

٨- فضل من نصر أخيه المسلم وردّ عن عرضه في غيبته

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقًّا على الله أن يعتقه من النار**» (٣).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة**» (٤).

---

(١) انظر خير الناس للشيخ الدكتور/ عبد العظيم بدوي. ص: (١٥٥-١٥٧) بتصرف.

(٢) **ضعيف**: أورده الحافظ أبو يعلى في مسنده. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٤٦٩). انظر تفسير ابن كثير ج/ ٢ أول سورة الأنفال (٤/ ١١) ط: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٢٠.

(٣) **صحيح**: رواه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٤٠).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ولفظه قال:=

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «من نصر أخاه المسلم بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة»(١).

عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: في خطبته في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله»(٣).

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة: تعني قصيرة فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» قالت: وحكيت له إنسانًا فقال: «ما أحب أن حكيت لي إنسانًا وأن لي كذا وكذا»(٥).

وعن عائشة أيضًا رضي الله عنها أنه اعتل بعير لصفية بنت حُيي وعند زينب فضل ظهر فقال النبي ﷺ لزينب: «أعطيها بعيرًا» فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر(٦).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلًا فقالوا: لا يأكل حتى يُطعَم ولا يرحل حتى يُرحل له، فقال النبي ﷺ: «اغتبتموه» فقالوا: يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه قال: «حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه»(٧).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده

قال:= =«من ذبَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عنه عذاب النار يوم القيامة» وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٣١). صحيح الجامع (٦٢٦٢).

(١) حسن: رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا. صححه الألباني في وصحيح الترغيب (٢٨٤٩).

(٢) رواه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩) باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٤)، وصحيح الجامع (٤٥٠٩)، والمشكاة (٤٩٥٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في (٤٨٧٤)، وصحيح الجامع (٢٢٠٣).

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والبيهقي وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٧٥)، وصحيح الجامع (٥١٤٠).

(٦) حسن: رواه أبو داود عن سمية عنها وسمية لم تنسب. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٣٥).

(٧) حسن: رواه الأصبهاني بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٣٦).

فقال النبي ﷺ: «تحلل» فقال: وممَّ أتحلل ما أكلت لحمًا؟ قال: «إنك أكلت لحم أخيك»(١).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مر على بغل ميت فقال لبعض أصحابه: «لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»(٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح منتنة فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذه الريح هذه ريح؟ الذين يغتابون المؤمنين»(٤).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: بينا أنا أماشي رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي ورجل على يساره فإذا نحن بقبرين أمامنا فقال رسول الله ﷺ: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وبلى فأيكم يأتيني بجريدة» فاستبقنا فسبقته فأتيته بجريدة فكسرها نصفين فألقى على ذي القبر قطعة وعلى ذي القبر قطعة قال: «إنه يهون عليهما ما كانتا رطبتين وما يعذبان إلا في الغيبة والبول»(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟».

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: «المفلس من أُمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرِح في النار»(٦).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن

---

(١) صحيح: رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني واللفظ له ورواته رواة الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٣٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود. ورواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره موقوفا. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٣٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود وذكر أن بعضهم رواه مرسلا. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٧٨).

(٤) صحيح: رواه أحمد وابن أبي الدنيا ورواة أحمد ثقات • صحيح الترغيب (٢٨٤٠).

(٥) حسن: رواه أحمد وغيره بإسناد رواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٩).

(٦) رواه مسلم (٢٥٨١) باب تحريم الظلم.

لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَّه»(١).

وعن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال**»(٢).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا؟ قال: «**تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه**»(٣).

٩- فضل التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢].

والتعاون معناه التساعد، وأن يعين الناس بعضهم بعضًا على البر والتقوى، فالبر فعل الخير والتقوى: اتقاء الشر. وذلك أن الناس يعملون على وجهين على ما فيه الخير وعلى ما فيه الشر فأما ما فيه الخير فالتعاون عليه أن تساعد صاحبك على هذا الفعل وتيسر له الأمر سواء كان هذا يتعلق بك أو مما يتعلق بغيرك وأما الشر فالتعاون فيه بأن تحذر منه وأن تمنع منه ما استطعت وأن تشير على من أراد أن يفعله بتركه وهكذا فالبر فعل الخير والتعاون عليه والمساعدة عليه وتيسيره للناس والتقوى اتقاء الشر والتعاون عليه بأن تحول بين الناس وبين فعل الشر وأن تحذرهم منه حتى تكون الأمة أمة واحدة.

والأمر في قوله: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ ﴾ أمر إيجاب فيما يجب، واستحباب فيما يستحب، وكذلك في التقوى أمر إيجاب فيما يحرم، وأمر استحباب فيما يكره(٤).

إننا نعيش في عصر أكبر سماته وأوضح علاماته هو أنه عصر تكتلات وتجمعات، تحاول فيه كل مجموعة من البشر أن تتلاقى وتتضامُّ وتتحد لتصد الأخطار عنها بقوة، وتتحقق آمالها الكبار بعزيمة، وأمة الإسلام والإيمان هي أجدر الناس بذلك وأحوج ما تكون إلى تحقيق التجمع والتكتل والتعاون والتوحيد أمام أعدائها، ولقد كان من فضل الله تعالى علينا أن

(١) رواه مسلم (٢٥٨٩) باب تحريم الغيبة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٥٩٧)، وصحيح الجامع (٦١٩٦)، والطبراني وزاد وليس بخارج والحاكم بنحوه وقال: صحيح الإسناد (ردغة الخبال هي عصارة أهل النار) كذا جاء مفسرًا مرفوعًا.

(٣) رواه البخاري (٢٣١٢) باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا.

(٤) شرح رياض الصالحين (ج ١ ص: ٥٧٢).

جعل شعار أمتنا كلمة التوحيد فالله تعالى واحد، والقرآن الكريم واحد، والرسول ﷺ واحد والقبلة واحدة والأمة واحدة ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾ [المؤمنون:٥٢].

ولقد علّم الرسول ﷺ أتباعه أن يكونوا يدًا واحدة وقلبًا واحدًا في مادياتهم ومعنوياتهم وحركاتهم وسكناتهم، حتى ليروى أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا في أول أمرهم إذا نزلوا منزلًا في أثناء سفرهم تفرقوا في الأودية والشعاب.

فقال لهم النبي ﷺ: «**إنما تفرقكم في الشعاب والأودية من الشيطان**»(١). فصاروا بعد هذا لا ينزلون منزلًا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال فيهم: لو بسط عليهم ثوب لعمهم، ولِمَ لا؟ وقد جاءت الآيات القرآنية تترى لتؤكد هذه الوحدة وذلك التوحيد، فيقول الله عز وجل ممتنًا على أمته ﷺ المؤمنة الموحدة: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر:١-٣].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: لو لم ينزل الله على عباده سورة غير هذه السورة لكفتهم. لأنها جامعة مانعة.

ولقد عمل رسول الله ﷺ على وحدة أتباعه وتعاونهم وقضى في تحقيق ذلك السنوات الطوال ولم يكن طريقه معبدًا ولا مفروشًا بالورود والرياحين بل كانت فيه صعاب ومتاعب وأهوال وأخطار ولكنه تدرع بالإيمان والصبر وأقبلت عناية الله فباركت الجهود وحققت المأمول فكان التوحيد وكانت الوحدة وكان تلاقي الأرواح والقلوب والعزائم على وجهة واحدة ومسيرة واحدة، وامتن الله تعالى بذلك على رسول الله ﷺ فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٢ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٣﴾ [الأنفال:٦٢-٦٣].

ولقد أرشد رسول الله ﷺ إلى ما في التعاون على البر والتقوى بين المسلمين من قوة ونعمة وعزٍّ وفلاح وتسديد، فقال: «**من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيًا في أهله بخير**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٦٢٨) وصحيح الجامع (٢٣٥٢).

فقد غزا»[(١)].

وهذا من التعاون على البر والتقوى، إذا جهز الإنسان غازيًا يعني: براحلته ومتاعه وسلاحه، إذا جهزه بذلك فقد غزا، أي: كتب له أجر الغازي لأنه أعانه على الخير.

وكذلك من خلفه في أهله بخير فقد غزا، يعني: لو أن الغازي أراد أن يغزو ولكنه أشكل عليه أهله من يكون عند حاجتهم فانتدب رجلًا من المسلمين، وقال: أنا أخلفك في أهلك بخير فإن هذا الذي خلفه يكون له أجر الغازي؛ لأنه أعانه.

ومن ذلك: ما جرى لعلى بن أبي طالب ﵁، حين خلفه رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، خلفه في أهله، فقال: يا رسول الله أتدعني مع النساء والصبيان؟ فقال له: «**أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[(٢)]. يعني: أن أخلفك في أهلي كما خلف موسى هارون في قومه، حينما ذهب إلى ميقات ربه.

ويأخذ من هذا أن كل من أعان شخصًا في طاعة الله فله مثل أجره، فإذا أعنت طالب علم في شراء الكتاب له أو تأمين السكن أو النفقة أو ما أشبه ذلك فإن لك أجرًا، أي: مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئًا وهكذا أيضًا لو أعنت مصليًا على تسهيل مهمته في صلاته في مكانه وثيابه أو في وضوئه في أي شيء فإنه يكتب لك، فالقاعدة العامة أن من أعان شخصًا في طاعة من طاعة الله كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئًا.

فعن ابن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ لقي ركبًا بالروحاء فقال: «**من القوم؟**» قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: «**رسول الله**» فرفعت إليه امرأة صبيًا فقالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**»[(٣)].

لأن هذه المرأة سوف تقوم برعاية ولدها إذا أحرم، وفي الطواف، وفي السعي، وفي الوقوف وغير ذلك قال: «**له حج ولك أجر**»[(٤)].

وقد جاءت أحاديث الرسول ﷺ حاضَّة على التعاون والتضامن بين المسلمين وداعية إليه ومرغبة فيه، فالرسول ﷺ يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» وشبَّك بين

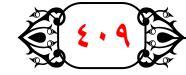
---

(١) رواه البخاري (٢٦٨٨) باب فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير، ومسلم (١٨٩٥).

(٢) رواه البخاري (٣٥٠٣) باب مناقب علي بن أبي طالب، ومسلم (٢٤٠٤) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) رواه مسلم (١٣٣٦) كتاب الحج باب صحة حج الصبي وأجر من حجَّ به.

(٤) المرجع السابق (ج ١ ص: ٥٧٥).



أصابعه [(١)].

وقال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه [(٢)] من كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**» [(٣)].

وقال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بسهر والحمى**» [(٤)].

وبمثل هذه التعاليم والأوامر تلاقى المؤمنون على البر والتقوى وعلى نصرة بعضهم بعضًا ونجدة الأقوياء منهم للضعفاء ودفع الأذى عنهم، غير مبالين باختلاف لون وعرق وتباين لهجة ونسب ما دامت رابطة الأخوة الإسلامية تجمعهم وعلاقة الإيمان والتوحيد تصل بينهم فلا يتغافل الواحد منهم عن أخيه إذا حلَّت به الكارثة فلو سمع وهو بالمشرق بحادثة ألمت بأخيه في الغرب لتألم لها وبذل له ما يستطيع من مساعدة ومعاونة مادية ومعنوية لتخليصه وكف الأذى عنه.

وبذلك عز دينهم وحفظت أوطانهم وصينت أعراضهم وأموالهم، ودخل الناس في دينهم أفواجًا وبهم ظهر الحق وانتشر العلم وعمت الثقافة، مثلهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمَّى والسهر.

وإن المتأمل في حال المسلمين بعصرنا الراهن يرى كثيرًا من مظاهر التخاذل والتهاون وعدم التناصر والتآزر والتعاون وهذا دليل الوهن في القلوب، فعندما يصبح الناس حراصًا على الحياة يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، أشحاء بفضول أموالهم، لا يجودون بها ولا يخرجون منها حق الله يتواكلون ويتخاذلون فإن مجتمعهم يضعف وأخلاقهم تفسد وتآلفهم يضمحل فمن رأى أمر المسلمين مشرفًا على الضياع أو ضائعًا وجب عليه الاهتمام به، بأن يشغل قلبه بمصالحهم فيدبر الرأي الناجح لهم ويستعمل جاهه وماله وما تصل إليه يده لنجدتهم وغياثهم ولا يغفل عن الدعاء لهم بصلاح أحوالهم ففي الحديث عن النبي ﷺ:

---

(١) رواه البخاري (٤٦٧) باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ومسلم (٢٥٨٥).

(٢) لا يسلمه: أي إلى عدوِّه.

(٣) رواه البخاري (٢٣١٠) باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ومسلم (٢٥٨٠) باب تحريم الظلم.

(٤) رواه البخاري (٥٦٦٥)، ومسلم (٢٥٨٦).

«**دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك: آمين ولك مثل ذلك**».

ففي هذا دليل على فضل التعاون على البر والتقوى وأنه يكتب لمن أعان مثل ما يكتب لمن فعل وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله؟ فقال: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد** -يعني مسجد المدينة- **شهرًا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضًا ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس**»(٢).

قال الماوردي -رحمه الله تعالى- في أدب الدنيا والدين: تنقسم أحوال من دخل في عدد الإخوان أربعة أقسام: منهم من يعين ويستعين، ومنهم من لا يعين ولا يستعين، ومنهم من يستعين ولا يعين، ومنهم من يعين ولا يستعين.

- فأما المعين والمستعين فهو معاوض منصف يؤدي ما عليه، ويستوفي ما له. فهو القروض يسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء، وهو مشكور في معونته، ومعذور في استعانته. فهذا أعدل الإخوان.

- وأما من لا يعين ولا يستعين فهو منازل قد منع خيره، وقمع شره.

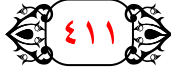
فهو لا صديق يرجى، ولا عدو يخشى. وقد قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: التارك للإخوان متروك. وإذا كان ذلك فهو كالصورة الممثلة يروقك حسنها، ويخونك نفعها، فلا هو مذموم لقمع شره، ولا هو مشكور لمنع خيره، وإن كان باللوم أجدر.

---

(١) **حسن**: رواه الأصبهاني واللفظ له. ورواه ابن أبي الدنيا عن بعض أصحاب النبي ﷺ ولم يسمه. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦)، وصحيح الترغيب (٢٦٢٣).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد. من حديث سهل بن سعد. وصححه الألباني في الصحيحة (٤٢٦)، وصحيح الجامع (٦٦٦١)، (٦٦٦٢).





- وأما من يستعين ولا يعين فهو لئيم كل، ومهين مستذل، قد قطع عنه الرغبة، وبسط فيه الرهبة، فلا خيره يُرجى، ولا شره يؤمن.

وحسبك مهانة من رجل مستثقل عند إقلاله، ويستقل عند استقلاله، فليس لمثله في الإخاء حظٌّ ولا في الوداد نصيب.

وقال بعض الحكماء: شر ما في الكريم أن يمنعك خيره، وخير ما في اللئيم أن يكفَّ عنك شره.

- وأما من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع، مشكور الصنع.

وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء، فلا يرى ثقيلًا في نائبة، ولا يقعد عن نهضة في معونة. فهذا أشرف الإخوان نفسًا وأكرمهم طبعًا. فينبغي لمن أوجده الزمان مثله -وقلَّ أن يكون له مثل؛ لأنه البر الكريم والدر اليتيم- أن يثني عليه خنصره، ويعض عليه ناجذه، ويكون به أشد ضنا منه بنفائس أمواله، وسني ذخائره؛ لأن نفع الإخوان عام ونفع المال خاصٌّ، ومن كان أعمّ نفعًا فهو بالإدخار أحق. ثم لا ينبغي أن يزهد فيه لخلق أو خلقين ينكرهما منه إذا رضي سائر أخلاقه، وحمد أكثر شيمه؛ لأن اليسير مغفور والكمال معوز (١).

١٠- فضل قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم

قال الله تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ [الحج:٧٧].

وعن ابن عمر ﭬ أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (٢).

وعن أبي هريرة ﭬ عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة،

---

(١) أدب الدنيا والدين / الماوردي (١٥٦-١٥٨).

(٢) رواه البخاري (٢٤٤٢) كتاب المظالم، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة.

وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (١).

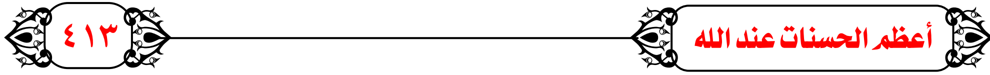
والحوائج: ما يحتاجه الإنسان ليكمل به أموره، وأما الضروريات فهي ما يضطر إليه الإنسان ليدفع به ضررًا، ودفع الضرورات واجب، فإنه يجب على الإنسان إذا رأى أخاه في ضرورة أن يدفع ضرورته، فإذا رآه في ضرورة إلى الطعام أو إلى الشراب أو إلى التدفئة، أو إلى التبردة، وجب عليه أن يقضي حاجته، ووجب عليه أن يزيل ضرورته ويرفعها.

أما إذا كان الأمر حاجيًا وليس ضروريًّا، فإن الأفضل أن تعين أخاك على حاجته، وأن تيسرها له ما لم تكن الحاجة فيها مضرته، فإن كانت الحاجة فيها مضرته فلا تعنه، لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]

فلو فرض أن شخصًا احتاج إلى شرب دخان، وطلب منك أن تعينه بدفع القيمة له أو ما أشبه ذلك، فإنه لا يحل لك أن تعينه ولو كان محتاجًا، حتى لو رأيته ضائقًا يريد أن يشرب الدخان فلا تعنه، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢] حتى لو كان أباك، فإنك لا تعنه على هذا، حتى لو غضب عليك إذا لم تأت به فليغضب، لأنه غضب في غير موضع الغضب، بل إنك إذا امتنعت من أن تأتي لأبيك بما يضره، فإنك تكون بارا به، ولا تكون عاقا له، لأن هذا هو الإحسان، فأعظم الإحسان أن تمنع أباك مما يضره، قال النبي ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» قالوا: يا رسول الله! كيف ننصره إذا كان ظالمًا. قال: «**تمنعه من الظلم، فذلك نصرك إياه**» (٢)(٣).

ومن حقوق الأخوة (٤): أن تفرج كرب أخيك، أي تدفع عنه ما ينزل به من البلايا والمصائب التي تكربه وتحزنه، فمن أصابته مسغبة بذلت له من مالك أو حثثت الأغنياء على معونته، ومن ابتلي بالبطالة سعيت له في عمل، ومن حاق به ظلم ظالم رفعت عنه الظلم، ومن انتابه مرض داويته، أو أحضرت له طبيبًا، وهكذا تسعى دائمًا في إزالة النوائب عن إخوانك أو تخفيفها ترجو بذلك ما وعدك الله به على لسان رسوله ﷺ: «**من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**».

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.
(٢) رواه البخاري (٢٤٤٤) كتاب المظالم.
(٣) شرح رياض الصالحين (ج٢/ ١٢٣-١٢٤).
(٤) انظر خير الناس / للشيخ الدكتور: عبد العظيم بدوي ص: (٢٥٥).



وفي رواية: «من فرج عن مؤمن كربة من كـرب الـدنيا، فـرج الله عنـه كربـة مـن كـرب يـوم القيامة»(١).

وقوله ﷺ: «من يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة». فإذا رأيت معسرًا، ويسرت عليه الأمر يسر الله عليك في الدنيا والآخرة، مثل أن ترى شخصًا ليس بيده ما يشتري لأهلـه من طعام وشراب، لكن ليس عنده ضرورة، فأنت إذا يسرت عليـه يسرـ الله عليـك في الـدنيا والآخرة(٢).

وفي الحديث فضل قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما تيسرـ مـن علـم أو مـال أو جـاه أو نُصح، أو إعانة بنفسه أو سفارته، أو وساطته أو شفاعته، أو دعائه له بظهر الغيب.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أقوامًا اختصهم بالنعم لمنافع العبـاد يقرهم فيها ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم»(٣).

وعن عمر رضي الله عنه مرفوعًا أفضل الأعمال إدخـال السرـور عـلى المـؤمن، كسـوت عورتـه أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجة(٤).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا يـزال الله في حاجـة العبـد مـادام في حاجة أخيه»(٥).

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم صـدقة» قيل: أرأيـت إن لم يجـد قـال: «يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يعين ذا الحاجـة الملهـوف» قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يأمر بالمعروف -أو- الخير» قال: أرأيـت إن لم يفعـل قال: «يمسك عن الشر فإنها صدقة»(٦).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا جاء إلى رسـول الله ﷺ فقـال: يـا رسـول الله! أي النـاس أحب إلى الله؟ فقال: «أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجـل سرور

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).
(٢) شرح رياض الصالحين (ج٢/ ص:١٢٤)
(٣) حسن: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦١٧).
(٤) حسن: رواه الطبراني في الأوسط. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٢١).
(٥) صحيح: رواه الطبراني ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦١٩).
(٦) رواه البخاري (١٣٧٦) باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ومسلم (١٠٠٨) باب باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني مسجد المدينة- شهرًا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضًا ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها لـه ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورًا أو تقضي عنه دينًا أو تطعمه خبزًا»(٢).

١١- فضل الشفاعة للمسلمين لقضاء حوائجهم

قال الله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ [النساء: ٨٥].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها. قال: قال لها النبي ﷺ: «لو راجعته؟» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا شافع» قالت: لا حاجة لي فيه(٤).

والشفاعة: هي التوسط للغير لجلب منفعة أو دفع مضرة.

مثال الأول: أن تتوسط لشخص عند آخر في أن يسامحه ويعفو عن مظلمته حتى يندفع عنه الضرر.

ومثال ذلك في الآخرة أن النبي ﷺ يشفع في أهل الموقف ليقضى بينهم حين يصيبهم من الكرب والغم ما لا يطيقون فهذه شفاعة في دفع مضرة.

ومثاله في جلب منفعة: أن النبي ﷺ يشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة.

والمراد بالشفاعة هنا: الشفاعة في الدنيا، وهي أن يشفع الإنسان لشخص عند آخر، يتوسط له لجلب المنفعة له أو دفع المضرة عنه.

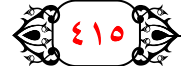
---

(١) حسن: وتقدم.

(٢) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة، وابن عدي عن ابن عمر. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٩٦).

(٣) رواه البخاري (١٤٣٢) كتاب الزكاة، ومسلم (٢٦٢٧) كتاب البر والصلة.

(٤) رواه البخاري (٥٢٨٣) كتاب الطلاق.



والشفاعة أقسام:

القسم الأول: شفاعة محرمة لا تجوز وهي أن يشفع لشخص وجب عليه الحد بعد أن يصل إلى الإمام، فإن هذه شفاعة محرمة لا تجوز.

مثال ذلك: رجل وجب عليه حد في قطع يده للسرقة، فلما وصلت إلى الإمام أو نائب الإمام، أراد إنسان أن يشفع لهذا السارق أن لا تقطع يده، فهذا حرام أنكره النبي عليه الصلاة والسلام إنكارًا عظيمًا وذلك حينما أمر النبي ﷺ أن تقطع يد المرأة المخزومية – امرأة من بني مخزوم من أشرف قبائل العرب كانت تستعير الشيء ثم تجحده، أي: تستعيره لتنتفع به ثم تنكر بعد ذلك أنها استعارت شيء فأمر النبي ﷺ بقطع يدها فاهتمت لذلك قريش قالوا: امرأة من بني مخزوم تقطع يدها؟ هذا عار كبير، من يشفع لنا إلى رسول الله ﷺ فرأوا أن أقرب الناس لذلك أسامة بن زيد وأسامة بن زيد ابن مولى رسول الله ﷺ لأن زيد بن حارثة عبد أهدته إلى رسول الله ﷺ خديجة، ثم أعتقه وكان يحبه عليه الصلاة والسلام، ويحب ابنه أسامة، فذهب أسامة إلى النبي ﷺ يشفع لهذه المرأة ألا تقطع يدها، فقال النبي ﷺ: **«أتشفع في حد من حدود الله؟»** قال ذلك إنكارًا عليه، ثم قام فخطب الناس وقال: **«أيها الناس إنما أهلك من كان قبلكم، أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله – يعني: أقسم بالله– لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»**(١).

وهذه المرأة المخزومية دون فاطمة شرفا ونسبا، ومع ذلك فإنه ﷺ قال: **«لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»** ليسد باب الشفاعة في الحدود إذا بلغت الإمام.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره»**(٢).

وقال ﷺ: **«إذا بلغت الحدود السلطان فلعن الله الشافع والمشفع»**(٣).

ولما سرق رداء صفوان بن أمية وكان قد توسده في المسجد فجاء رجل فسرقه، فأمر النبي ﷺ أن تقطع يد السارق –انظر ماذا سرق؟ سرق رداء، فأمر النبي ﷺ أن تقطع يده – فقال:

---

(١) رواه البخاري (٣٧٣٣) كتاب فضائل الصحابة، ومسلم (١٦٨٨) كتاب الحدود.

(٢) رواه البخاري (٣٢٨٨)، ومسلم (١٦٨٨) من حديث عائشة ؆.

(٣) ضعيف: قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٦٢): رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه أبو غزية، محمد بن موسى الأنصاري، ضعفه أبو حاتم وغيره ووثقه الحاكم وعبد الرحمن ابن أبي الزناد ضعيف.

يا رسول الله أنا لا أريد ردائي –يعني: أنه رحم هذا السارق وشفع أن لا تقطع يده– فقال النبي ﷺ: «**هلا كان ذلك قبل أن تأتيني به**»(١).

يعني: لو عفوت عنه قبل أن تأتيني به لكان ذلك لك، لكن إذا بلغت الحدود السلطان فلابد من تنفيذها، وتحرم فيها الشفاعة.

القسم الثاني: أن يشفع في شيء محرم، مثل أن يشفع لإنسان معتد على أخيه، أعرف مثلا أن هذا الرجل يريد أن يخطب امرأة مخطوبة من قبل، والمرأة المخطوبة لا يحل لأحد خطبتها، فذهب إلى شخص وقال: يا فلان أحب أن تشفع لي عند والد هذه المرأة يزوجنيها، وهو يعلم أنها مخطوبة، فهنا لا يحل له أن يشفع، لأن هذه الشفاعة في محرم.

والشفاعة في المحرم تعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

ومن ذلك أيضًا أن يأتي رجل لشخص فيقول: يا فلان أنا أريد أن أشترى دخانًا من فلان وقد سمته بكذا وكذا، وأبى عليّ إلا بكذا وكذا أكثر مما سمته به فأرجوك أن تشفع لي عنده ليبيعه عليّ بهذا السعر الرخيص فهنا لا تجوز الشفاعة لأن هذه إعانة على الإثم والعدوان.

القسم الثالث: الشفاعة في شيء مباح، وهذه لا بأس بها ويكون للإنسان فيها أجر، مثل أن يأتي شخص لآخر فيسوم منه بيتًا ويقول له: هذا الثمن قليل فيذهب السائم إلى شخص ثالث ويقول: يا فلان اشفع لي عند صاحب البيت، لعله يبيعه عليّ فيذهب ويشفع له، فهذا جائز، بل هو مأجور على ذلك، ولهذا كان النبي ﷺ إذا أتاه صاحب حاجة التفت إلى أصحابه وقال: «**اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء أو ما أحب**»(٢).

فهنا يأمر عليه الصلاة والسلام أصحابه بأن يشفعوا لصاحب الحاجة(٣).

والشفاعة في غير أمر محرم من الإحسان إلى الغير كما قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ﴾ [النساء:٨٥].

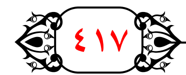
---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٣٩٤)، وصحيح النسائي (٤٨٨٤)، وصحيح ابن ماجه (٢٥٩٥).

(٢) تقدم تخريجه في هذا الباب.

(٣) شرح رياض الصالحين (٢/ ١٢٥-١٢٧).





تحريم أخذ أجرة على الشفاعة

وعن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من شفع شفاعة لأحد فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابًا عظيمًا من أبواب الكبائر»(١).

١٢- فضل الجليس الصالح

عن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة»(٢).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه»(٣).

وعن ابن عمر أيضًا ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «لا يقيمن أحدكم رجلًا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم»(٤).

وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: «كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي»(٥).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به»(٦).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير المجالس أوسعها»(٧).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والجلوس بالطرقات» قالوا: يا رسول الله! ما لنا بد من مجالسنا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود عن القاسم بن عبد الرحمن عنه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٢٤).

(٢) رواه البخاري (٥٢١٤)باب المسك، ومسلم (٢٦٢٨). يحذيك أي: يعطيك.

(٣) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٨٢٩).

(٤) رواه البخاري (٥٩١٤)، ومسلم (٢١٧٧)، وفي رواية قال: وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٢٥)، والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٢٥)، وصحيح الترمذي (٢٧٢٥). والسلسلة الصحيحة (٣٣٠).

(٦) رواه مسلم (٢١٧٩) باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به. وأبو داود وابن ماجه.

(٧) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٢٠).

نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ: «**إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه**» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟! قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» (١).

١٣- فضل عيادة المريض

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رَسُول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني! قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني! قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني! قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه! أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي!**» (٣).

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع**» قيل: يا رَسُول الله وما خرفة الجنة؟ قال: «**جناها**» (٤).

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة**» (٥).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: «**أسلم**» فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ فقال: أطع أبا القاسم. فأسلم، فخرج

---

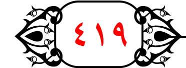
(١) رواه البخاري (٥٨٧٥)، ومسلم (٢١٢١) باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام.

(٢) رواه البخاري (٤٨٨٠)، ومسلم (٢٠٦٦) باب تحريم إستعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء.

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٩) باب فضل عيادة المريض.

(٤) رواه مسلم (٢٥٦٨).

(٥) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن.صحيح. صحيح الترمذي (٩٦٩)، وصحيح الجامع (٥٧٦٧)، والمشكاة (١٥٥٠) الخريف: الثمر المخروف: أي: المجتنى.



النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»(١).

١٤- فضل أدعية يدعى بهن للمريض وكلمات يقولهن المريض

عن عائشة ڤ: أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا، ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها، وقال: «**بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى به سقيمنا، بإذن ربنا**»(٢).

وعنها ڤ: أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**»(٣).

وعن أنس ۞ أنه قال لثابت رحمه الله: «ألا أرقيك برقية رَسُول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال: **اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقمًا**»(٤).

وعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص ۞ أنه شكا إلى رَسُول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده، فقال له رَسُول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»(٥).

وعن ابن عباس ۞ عن النبي ﷺ قال: «**من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض**»(٦).

وعنه ۞ أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، وكان إذا دخل على من يعوده قال: «لا

---

(١) رواه البخاري: (١٢٩٠) باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلَّى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام.

(٢) رواه البخاري (٥٤١٣) باب رقية النبي، ومسلم (٢١٩٤) باب استحباب الرقية من العين والنملة والنحلة والنظرة.

(٣) رواه البخاري (٥٤١٨) باب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى، ومسلم (٢١٩١) باب استحباب رقية المريض.

(٤) رواه البخاري (٥٤١٠) باب رقية النبي ﷺ.

(٥) رواه مسلم (٢٢٠٢) باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء.

(٦) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن. وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط البخاري. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣١٠٦)، وصحيح الجامع (٦٣٨٨).

بأس، طهور إن شاء الله»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: «يا محمد! اشتكيت؟ -قال:- نعم قال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك»(٢).

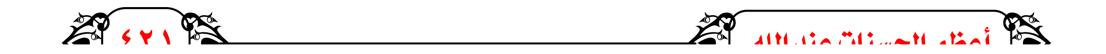
وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رَسُول الله ﷺ أنه قال: من قال: «لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال يقول: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال: لا إله إلا أنا لي الحمد ولي الملك، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي. وكان يقول: من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار»(٣).

* * *

(١) رواه البخاري (٥٣٣٢) باب عيادة الأعراب.

(٢) رواه مسلم (٢١٨٦) باب الطب والمرضى والرقى.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٣٠).


أعظم الحسنات عند الله
٤٢١


(١٨)
أبواب الأدب وغيره

١- فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور:٢٧] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور:٦١]. وقال تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء:٨٦]. وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ [الذاريات:٢٤، ٢٥].

إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وأمر سبحانه بإفشائه وسنَّ الرسول ﷺ له سنن وآداب وجعله تحية المسلمين وهو فوق ذلك تحية أهل الجنة فإنه ﷺ كان يسلم على الصغير والكبير والنساء والعبيد وكان يأمر أن يسلم الماشي على الجالس والراكب على الماشي والقليل على الكثير، وسنَّ له صيغة وهي السلام عليكم أو السلام عليكم ورحمة الله أو يزيد وبركاته (١).

أي الإسلام خير: وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلًا سأل رَسُول الله ﷺ: «أي الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» (٢).

التسليم وصفته:

تحية آدم وذريته: وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله تعالى آدم قال: اذهب فسلم على أولئك: نفر من الملائكة جلوس، فاسمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه ورحمة الله**» (٣).

الأمر بإفشاء السلام: عن أبي عبادة البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا رَسُول الله ﷺ بسبع: «**بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم**» (٤).

والسلام من مفاتيح دخول الجنة (٥): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «لا

---

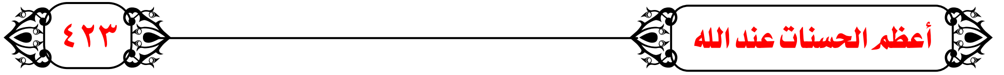
(١) انظر وانك لعلى خلق عظيم (ج٢ ص: ١٩٥).

(٢) رواه البخاري (١٢) باب إطعام الطعام من الإسلام، ومسلم (٣٩) باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

(٣) رواه البخاري (٣١٤٨)، ومسلم (٢٨٤١) باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير.

(٤) رواه البخاري (٥٥٢٥)، ومسلم (٢٠٦٦). وهذا لفظ إحدى روايات البخاري.

(٥) السلام تحية الإسلام/ شوقي عبد الصادق-التوحيد: ص:(٣٨) العدد الثاني عشر-السنة الثالثة



تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(١).

وعن عبد الله بن سلام ﷺ قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: **«يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام،وصلوا الأرحام،وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»**(٢).

والسلام باب عظيم من أبواب مضاعفة الحسنات: فعن عمران بن الحصين ﷺ قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «السلام عليكم. فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ: **«عشر»** ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فرد عليه فجلس فقال: **«عشرون»** ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه فجلس فقال: **«ثلاثون»**(٣).

والسلام أيضًا باب واسع من أبواب مغفرة الذنوب والخطايا، فعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»**(٤).

كيفية السلام: يستحب أن يقول المبتدئ بالسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحدًا، ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. فيأتي بواو العطف في قوله: وعليكم.

آداب السلام

عن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير»(٥).

لا يبتدأ بقول: عليك السلام.

والثلاثون.

(١) رواه مسلم (٥٤) باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٦٥)، وصحيح ابن ماجه (١٣٣٤).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥١٩٥)، وصحيح الترمذي (٢٦٨٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٢١٢)، وصحيح الجامع (٥٧٧٧)، والمشكاة (٤٦٧٩)، والسلسلة الصحيحة (٥٢٥).

(٥) رواه البخاري (٥٨٧٨)، ومسلم (٢١٦٠) باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير. وفي رواية للبخاري: والصغير على الكبير.

وعن جابر بن سليم رضي الله عنه قال: أتيت رَسُول الله ﷺ فقلت: عليك السلام يا رَسُول الله. قال: «لا تقل عليك السلام فإنه عليك السلام تحية الموتى»(١).

النهي عن الهجران فوق ثلاث

عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»(٢).

استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج أو حال بينهما شجرة ونحوها

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء في صلاته: أنه جاء فصلى ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه فرد السلام فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع فصلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات(٣). وعنه رضي الله عنه عن رَسُول الله ﷺ قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه»(٤).

٢- فضل السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١]. قال الطبري: وصف الله تعالى هذه التحية بأنها مباركة طيبة لما فيها من الأجر الجزيل والثواب العظيم(٥). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رَسُول الله ﷺ: «يا بني إذا دخلت

---

(١) صحيح: رواه أبُو داودَ والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٨٤)، وصحيح الجامع (٧٤٠٢)، والمشكاة (١٩١٨).

(٢) رواه البخاري (٥٧٢٧)، باب الهجرة وقول النبي ﷺ: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، ومسلم (٢٥٦٠) باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي.

(٣) رواه البخاري (٥٨٩٧) باب من رد فقال عليك السلام، ومسلم (٣٩٧) باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.

(٤) صحيح: رواه أبو داود وإسناده صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٢٠٠)، وصحيح الجامع (٧٨٩)، والصحيحة (١٨٦)، والمشكاة (٤٦٥٠).

(٥) تفسير الطبري(١٩/ ٢٢٧) ط: مؤسسة الرسالة.



على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»[(١)]. وعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل: رجل خرج غازيًا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله»[(٢)].

سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت فينا امرأة -وفي رواية-: «كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر وتكركر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة وانصرفنا نسلم عليها فتقدمه إلينا»[(٣)].

وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: «أتيت النبي ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت»[(٤)].

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: «مر علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا»[(٥)].

ترك مصافحة النساء

عن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت النبي ﷺ في نساء نبايعه، فأخذ علينا ما في القرآن أن لا نشرك بالله شيئًا -الآية- قال: «**فيما استطعتن** -أو- **أطعتن**» قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، قلنا: يا رسول الله! ألا تصافحنا؟ قال: «**إني لا أصافح النساء، إنما قولي لامرأة واحدة**

---

(١) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حَسَنٌ صحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٠٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٤٩٤)، وصحيح الجامع (٣٠٥٣)، والمشكاة (٧٢٧).

(٣) رواه البخاري (٥٨٩٤) باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال. قوله تكركر: أي تطحن.

(٤) رواه مسلم (٣٣٦) باب تستر المغتسل بثوب ونحوه.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٢٠٤)، وصحيح ابن ماجه (٣٧٠١)، والمشكاة (٤٦٦٣). وهذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي: إن رَسُول الله ﷺ مر في المسجد يومًا وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم.

كقولي لمائة امرأة»[(١)].

السلام على الصبيان: عن أنس ﵁ أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان رَسُول الله ﷺ يفعله»[(٢)].

تحريم ابتدائنا الكفار بالسلام وكيفية الرد عليهم واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار

عن أبي هريرة ﵁ أن رَسُول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»[(٣)].

وعن أنس ﵁ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم»[(٤)].

وعن أسامة ﵁ أن النبي ﷺ: «مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود فسلم عليهم النبي ﷺ»[(٥)].

استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة»[(٦)].

ترك من يبول رد السلام

---

(١) صحيح: رواه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٥٩٧)، وصحيح ابن ماجه (٢٨٧٤)، والسلسلة الصحيحة (٥٢٩).

(٢) رواه البخاري (٥٨٨٣) باب التسليم على الصبيان، ومسلم (٢١٦٨) باب استحباب السلام على الصبيان.

(٣) رواه مسلم (٢١٦٧) باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

(٤) رواه البخاري (٥٩٠٣) باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ومسلم (٢١٦٣) باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

(٥) رواه البخاري (٥٨٩٩) باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، ومسلم (١٧٩٨) باب: في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين.

(٦) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٢٠٨) وصحيح الجامع (٤٠٠)، والمشكاة (٤٦٠)، والسلسلة الصحيحة (١٨٣).

عن ابن عمر: «أن رجلًا مر على رسول الله ﷺ وهو يبول، فسلم فلم يردَّ عليه»(١) .

(١) رواه مسلم (٣٧٠) باب التيمم.

النهي عن الرد الفاحش

عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك، ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: «**مهلًا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله**». فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «**فقد قلت: عليكم**»(١).

رد السلام من حق الطريق: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إياكم والجلوس في الطرقات**» فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**»(٢).

من أشراط الساعة السلام للمعرفة

عن ابن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل، لا يسلم عليه إلا للمعرفة**»(٣).

٣- فضل من بدأ بالسلام

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**»(٤).

٤- فضل المصافحة

للمصافحة فضل عظيم وأثر كريم، ومن فوائدها الجمة إشاعة روح المحبة والتعاون والإخاء بين المسلمين، فإن القلوب تتآلف والعقول تتفاهم والنفوس تتصافى وتتسامى بسبب المصافحة، وكم من أشخاص تسامحوا وكانت المصافحة دليل على الوئام، ولك أن تنظر إلى

(١) رواه البخاري (٥٩٠١) باب كيف الرد على أهل الذمة، ومسلم (٢١٦٥) باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد عليهم.

(٢) رواه البخاري (٢٣٣٣)، ومسلم (٢١٢١) باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه.

(٣) السلسلة الصحيحة (٦٤٨).

(٤) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وحسنه ولفظه: قيل: يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال: «**أولاهما بالله تعالى**» وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥١٩٧)، وصحيح الجامع (٢٠١١)، والسلسلة الصحيحة (٣٣٨٢).

نفسك عندما تصافح أخاك، إن الإحساس بالمحبة له أو سلامة صدرك نحوه هو الشعور الذي سيملأ عليك أركان جوانبك.

إن المسلم إذا قابل أخاه وتعود أن يلقي السلام عليه ويصافحه فإنه مهما كان بينهما من شقاق وخصام، فإن المصافحة جديرة بدرء الشقاق، وإشاعة الأخلاق، ولما كان للمصافحة هذا الأمر جعلها الإسلام من سننه وآدابه، وقيمه وأخلاقه.(١)

فعن قتادة قال: «قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما جاء أهل اليمن قال رَسُول الله ﷺ: «**قد جاءكم أهل اليمن، وهم أول من جاء بالمصافحة**»(٣).

وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا**»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رَسُول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: «**لا**» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «**لا**» قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: «**نعم**»(٥).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر**»(٦).

٥- فضل التسليم على النبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عز وجل إليَّ روحي حتى أرد عليه السلام**»(٧).

---

(١) منهاج المؤمن – للدكتور / مصطفى مراد. (ص:٢١٠) لدار الفجر للتراث. ط: الأولى (١٤٢٢).
(٢) رواه البخاري (٩٠٨) باب المصافحة.
(٣) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٢١٣).
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وهو نص في كراهة تقبيل الرجال عند اللقاء العادي. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٢٨)، والسلسلة الصحيحة (١٠)، والمشكاة (٤٦٨٠).
(٦) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٩٢)، وصحيح الترغيب (٢٧٢٠).
(٧) حسن: رواه أحمد في مسنده وأبو داود كتاب المناسك. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٠٤١)، وصحيح الجامع (٥٦٧٩)، والسلسلة الصحيحة (٢٢٦٦).

وعن أبي طلحة أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال: «إنه جاءني جبريل فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا؟» (١).

٤- فضل حسن الخلق

إن حسن الخلق صفة سامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهي تطهر صاحبها من آفات اللسان والجنان وترتقي به إلى مراتب الإحسان مع خالقه ومع سائر الناس (٢).

معنى حسن الخلق: قال الواسطي: هو أن لا يُخَاصِم ولا يُخَاصَم من شدة معرفته بالله، وقال أيضًا هو إرضاء الخلق في السراء والضراء.

وقال أبو بكر البيهقي: ومعنى حسن الخلق سلامة النفس نحو الأرفق الأحمد من الأفعال. وقد يكون ذلك في ذات الله تعالى وقد يكون فيما بين الناس.

أما حسن الخلق مع الله فهو الرضا بحكمه شرعًا وقدرًا، وتلقي ذلك بالانشراح وعدم التضجر، وعدم الأسى والحزن، فإذا قدر الله على المسلم شيئًا يكرهه رضي بذلك واستسلم وصبر، وقال بلسانه وقلبه: رضيت بالله ربًا، وإذا حكم الله عليه بحكم شرعي رضي واستسلم، وانقاد لشريعة الله عز وجل بصدر منشرح لأوامر الله تعالى ونواهيه يفعل ما فرض عليه طيب النفس به سَلِسًا نحوه وينتهي عما حرم عليه راضيا به غير متضجر منه ويرغب في نوافل الخير ويترك كثيرًا من المباح لوجهه تعالى وتقدس، إذا رأى أن تركه أقرب إلى العبودية من فعله مستبشرًا لذلك غير ضجر منه ولا متعسر به. فهذا حسن الخلق مع الله عز وجل.

أما مع الناس فحسن الخلق معهم بما قاله بعض العلماء: كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه (٣).

كف الأذى بألا يؤذي الناس لا بلسانه ولا بجوارحه، وبذل الندى يعني العطاء، فيبذل

---

(١) صحيح: رواه النسائي والدارمي. وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٢٨٣)، وصحيح الجامع (٧١)، والمشكاة (٩٢٨)، والصحيحة (٨٢٩).

(٢) كيف تطيل عمرك الإنتاجي/ محمد بن إبراهيم النعيم. ص: (٣٧).

(٣) رواه الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال: هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف. وكف الأذى. وأخرجه (٢٠٠٥) كتاب البر والصلة.

العطاء من مال وعلم وجاه وغير ذلك، وطلاقة الوجه بأن يلاقي الناس بوجه منطلق، ليس بعبوس ولا مصعر خده، وهذا هو حسن الخلق.

ولا شك أن الذي يفعل هذا، فيكف الأذى ويبذل الندى ويجعل وجهه منطلقًا، لا شك أنه سيصبر على أذى الناس أيضًا، فإن الصبر على أذى الناس لا شك أنه من حسن الخلق، قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وهذه من صفات المتقين الذين أعد الله لهم الجنة، كما قال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٣، ١٣٤].

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ يعني الذين يكتمون غضبهم، فإذا غضب، ملك نفسه وكظم غيظه، ولم يتعد على أحد بموجب هذا الغضب.

﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ إذا أساءوا إليهم، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ فإن من الإحسان أن تعفو عمن ظلمك، ولكن العفو له محل، إن كان المعتدي أهلًا للعفو محمود، وإن لم يكن أهلًا للعفو فإن العفو ليس بمحمود؛ لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠].

فإن من الناس من يؤذي أخاه، وربما يعتدي عليه بما يضره، بأكل ماله أو جحد حق له أو ما أشبه ذلك، فيصبر ويحتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى، والعاقبة للمتقين، وهذا كله من حسن الخلق مع الناس.

قال البيهقي: والخلق الحسن قد يكون غريزة وقد يكون مكتسبًا.

وإنما يصح اكتسابه ممن كان في غريزته أمثل منه فهو يضم باكتسابه إليه ما يتممه ومعلوم في العادات أن ذا الرأي يزداد بمجالسة أولي الأحلام والنهى رأيًا، وأن العالم يزداد بمخالطة العلماء علمًا، وكذلك الصالح والعاقل بمجالسة الصلحاء والعقلاء فلا ينكر أن يكون ذو الخلق الجميل يزداد حسن الخلق بمجالسة أولي الأخلاق الحسنة وبالله التوفيق(١).

وعن أنس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا»(٢).

(١) مختصر شعب الإيمان ص: (١١٧، ١١٨) القزويني. ط: دار ابن كثير — دمشق الطبعة الثانية، ١٤٠٥ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

(٢) رواه البخاري (٦٢٠٣) كتاب الأدب، مسلم (٢١٥٠) كتاب الآداب.



وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤] وقال تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا. وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا»(١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة؟!» -فأعادها مرتين أو ثلاثًا- قالوا: نعم يا رسول الله قال: «أحسنكم خلقًا»(٢).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: كنت في مجلس فيه النبي ﷺ وسمرة وأبو أمامة فقال: «إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء وإن أحسن الناس إسلامًا أحسنهم خُلقًا»(٣).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»(٤).

وعن عمير بن قتادة رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله أي الصلاة أفضل؟! قال: «طول القنوت» قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل» قال: أي المؤمنين أكمل إيمانًا؟ قال: «أحسنهم خُلقًا»(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم كما أحسنت خَلقي فأحسن خُلُقِي»(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقًا الموطؤون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون

---

(١) رواه البخاري (٣٥٥٩) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٢١) كتاب الفضائل.

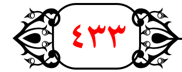
(٢) صحيح: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٥٠).

(٣) حسن: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد جيد ورواته ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٥٣).

(٤) حسن: رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٨٧).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط من رواية سويد بن إبراهيم أبي حاتم ولا بأس به في المتابعات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٥٦).

(٦) صحيح: رواه أحمد ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٥٧).



للبرآء العيب» [١].

عنه ﷺ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**» [٢].

وقد سئلت عائشة ﵂ عن خلق النبي ﷺ فقالت: «**كان خلقه القرآن**» [٣]. وقال هو عن نفسه ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**» [٤]

وفي رواية: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» [٥]. فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار. فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ [يونس:١٣] وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود:١١٧] [٦].

إن حسن الخلق هو نتاج حسن الباطن وهو البشاشة في اللقاء وبذل المعروف وكف الأذى. وفيه كثرة الحياء وقلة الأذى، وكثرة الإصلاح، وصدق اللسان، وقلة الكلام، وكثرة العمل، وقلة الذلل، وقلة الفضول وصَّالًا، بارًا وقورًا صبورًا شكورًا، راضيًا حليمًا،رفيقًا عفيفًا شفيقًا، وليس خلاف ذلك [٧]. ذلك [٧].

فضائل حسن الخلق: أولًا: أن حسن الخلق سبب لدخول الجنة: فلا يزال حسن الخلق بالعبد حتى يدخله الجنة فعن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال:

---

(١) **حسن:** رواه الطبراني في الصغير والأوسط. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٥٨).

(٢) **حسن:** رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن جيد.وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٦١).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد وأبو داود. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨١١).

(٤) **صحيح:** صحيح الجامع (٢٣٤٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) **صحيح:** السلسلة الصحيحة (٤٥).

(٦) الأخلاق في الإسلام / سعيد السحمراني - ص: (١٢-١٣).

(٧) انظر وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢ ص: ٩٠).

«الفم والفرج»(١).

ثانيًا: أن حسن الخلق يصل بصاحبه إلى أعلى الدرجات في الجنة: عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا زعيم بيت في ربض**(٢) **الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»**(٣).

ثالثًا: حسن الخلق يقرب صاحبه من النبي ﷺ يوم القيامة: عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»** قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: **«المتكبرون»**(٤).

رابعًا: صاحب الخلق الحسن يبلغ درجة الصائم القائم يوم القيامة: عن عائشة ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»**(٥).

خامسًا: الخلق الحسن أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة: عن أبي الدرداء ﷺ: أن النبي ﷺ قال: **«ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيّ»**(٦).

سادسًا: أن الأخلاق الحسنة تكمل إيمان صاحبها: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»**(٧).

---

(١) حسن: رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الزهد وقال الترمذي: حديث حسن صحيح= =غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٠٤)، والصحيحة (٩٧٧).

(٢) الزعيم: الضامن. وربض الجنة: أدناها، وربض المدينة ما حولها، والمراء: الجدال.

(٣) حسن: رواه أبو داود. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٦٤)، والصحيحة (٢٧٣).

(٤) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن وصححه ابن حبان، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠١).

(الثرثار): هو كثير الكلام تكلفًا. (والمتشدق): المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفاصحًا وتعظيمًا لكلامه، (والمتفيهق): أصله من الفهق، وهو الامتلاء، وهو الذي يملأ فمه بالكلام. ويتوسع فيه، ويغرب به تكبرًا وارتفاعًا، وإظهارًا للفضيلة على غيره.

(٥) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٧٩٨)، والمشكاة (٥٠٨٢).

(٦) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٤١).

(٧) صحيح: رواه أبو داود إلى قوله: «**خلقًا**» ورواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٦٨٢)، وصحيح الترمذي (١١٦٢)، وصحيح

سابعًا: صاحب الخلق الحسن محبوب من الله تعالى: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**»(١).

ثامنًا: حسن الخلق من البر: عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**»(٢).

تاسعًا: حسن الخلق أفضل ما يعطيه الله للإنسان: عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: «**خلق حسن**»(٣).

عاشرًا: حسن الخلق هو خير الناس إسلامًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «**خيركم إسلامًا أحاسنكم أخلاقًا إذا فقهوا**»(٤).

حادي عشر: من أعطي حسن الخلق لا يضره ما فاته من الدنيا: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة**»(٥)(٦).

٧- فضل طيب الكلام والبشاشة عند اللقاء

البشاشة: هي طلاقة الوجه أو هي سرور يظهر في الوجه يدل على ما في القلب من حب اللقاء والفرح بالمقابلة(٧).

الجامع (١٢٣٢).

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية، والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٠١)، والصحيحة (١٣٧٨).

(٢) رواه مسلم (٢٥٥٣) باب تفسير البر والإثم.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٤٣٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٩١)، وصححه الألباني في غاية المرام (٢٩٢).

(٤) صحيح: رواه أحمد، ورواه البخاري في الأدب المفرد (٢٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣١٢).

(٥) صحيح: رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٧٣) وصحيح الترغيب (٢٩٢٩)، والصحيحة (٧٣٣).

(٦) النفائس الزكية من الخطب المنبرية / محمود رضوان أحمد (ص:١٧٢-١٧٥) بتصرف.

(٧) المرجع السابق ج٢ ص: (٨٦).

قال الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر:٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والكلمة الطيبة صدقة»(٢).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رَسُول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»(٣).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»(٤).

وعن أبي جري الهجيمي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئًا ينفعنا الله به فقال: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فإن أجره لك ووباله على من قاله»(٥).

وعن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: قلت: يا رسول الله حدثني بشيء يوجب لي

---

(١) رواه البخاري (٥٦٧٧) باب طيب الكلام، ومسلم (١٠١٦) باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار.

(٢) رواه البخاري (٢٨٢٧) باب من أخذ بالركاب ونحوه، ومسلم (١٠٠٩) باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

(٣) رواه مسلمٌ (٢٦٢٦) باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء. طليق أي: متهلل بالبشر والابتسام.

(٤) صحيح: رواه الترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه. وزاد وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٥٦)، والصحيحة (٥٧٢). وفي رواية للنسائي فقال: «لا تحقرن من المعروف شيئًا أن تأتيه ولو أن تهب صلة الحبل ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ولو أن تلقى أخاك المسلم ووجهك بسط إليه ولو أن تونس الوحشان بنفسك ولو أن تهب الشسع».

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح والنسائي مفرقًا وابن حبان في صحيحه واللفظ له. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٨٧).

الجنة قال: «موجب الجنة إطعام الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام»(١).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها**» فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائمًا والناس نيام**»(٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك**»(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ علمني عملًا يدخلني الجنة قال: «**أطعم الطعام وأفش السلام وأطب الكلام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام**»(٤).

٨- فضل الحلم والأناة والرفق

الحلم: هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب(٥).

قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤] وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت:٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى:٤٣].

---

(١) صحيح: رواه الطبراني بإسنادين رواة أحدهما ثقات وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والحاكم إلا أنهما قالا: عليك بحسن الكلام وبذل الطعام وقال الحاكم: صحيح ولا علة له. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٩٠).

(٢) صحيح: رواه الطبراني والحاكم وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٩٢).

(٣) حسن: رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح وصدره في الصحيحين من حديث حذيفة وجابر. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٥٧).

(٤) صحيح: رواه البزار من حديث أنس. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٩١).

(٥) انظر وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢/ ١٧١). وقال الغزالي (في المقصد الأسنى) الحليم: هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هذه ثلاث أمور متقاربة: الحلم والأناة والرفق[(١)].

أما الحلم فهو أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، إذا حصل غضب وهو قادر فإنه يحلم، ولا يعاقب، ولا يعجل بالعقوبة، ولكنه ليس كالحمار لا يبالي بما فعل به، يتأثر لكن يكون حليمًا لا يتعجل العقوبة، حتى إذا صارت العقوبة خيرًا من العفو أخذ بالعقوبة.

وأما الأناة فهو التأني في الأمور، وعدم العجلة، وألا يأخذ الإنسان الأمور بظاهرها فيتعجل، ويحكم على الشيء قبل أن يتأنى فيه وينظر، وما أكثر ما يهلك الإنسان ويزل بسبب التعجل في الأمور، سواء في نقل الأخبار، أو في الحكم على ما سمع أو غير ذلك، وأما الرفق فهو معاملة الناس بالرفق والهون، حتى وإن استحقوا ما يستحقون من العقوبة والنكال فإنه يرفق بهم، ولكن هذا فيما إذا كان الإنسان الذي يرفق به محلًّا للرفق، أما إذا لم يكن محلًّا للرفق فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النور:٢].

وأما قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤].

فإن هذه من جملة الأوصاف التي يتصف بها المتقون الذين أعدت لهم الجنة: أنهم إذا غضبوا كظموا الغيظ.

وأما الآية الثانية فقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩].

قال: خذ العفو ولم يقل: اعف ولا افعل العفو، بل قال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ والمراد بالعفو هنا ما عفا وسهل من الناس؛ لأن الناس يعامل بعضهم بعضًا، فمن أراد من الناس أن يعاملوه على الوجه الذي يحب وعلى الوجه الأكمل، فهذا شيء يصعب عليه ويشق عليه وراء الناس.

وأما من استرشد بهذه الآية، وأخذ ما عفا من الناس وما سهل، فما جاء منهم قبله، وما أضاعوه من حقه تركه، إلا إذا انتهكت محارم الله، فإن هذا هو الذي أرشد الله إليه، أن نأخذ العفو، فخذ ما تيسر من أخلاق الناس ومعاملتهم لك، والباقي أنت صاحب الفضل فيه إذا تركته.

---

(١) انظر شرح رياض الصالحين (٢/ ٤١٨).

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يعني اؤمر بما يتعارفه الناس ويعرفه الشرع من أمور الخير، ولا تسكت عن الأمر بالخير إذا كان الناس أخلوا به، فيما بينك وبينهم، حقك افعل به ما تشاء، لكن الشيء المعروف ينبغي أن تأمر به.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ المراد بالجاهل هنا ليس هو الذي لا يعلم الحكم بل الجاهل السفيه في التصرف، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ أي بسفاهة ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:١٧].

فالجاهلون هنا هم السفهاء الذين يجهلون حقوق الغير، ويفرطون فيها، فأعرض عنهم ولا تبال بهم، وأنت إذا أعرضت عنهم ولم تبال بهم فإنهم سوف يملون ويتعبون، ثم بعد ذلك يرجعون إلى صوابهم، ولكنك إذا عاندتهم أو خاصمتهم أو أردت منهم أن يعطوك حقك كاملًا، فإنهم ربما بسفههم يعاندونك ولا يأتون بالذي تريد.

فهذه ثلاثة أوامر من الله عز وجل فيها الخير لو أننا سرنا عليها: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى:٤٣]. صبر: يعني على الأذى، وغفر: يعني تجاوز عنه إذا وقع به، إن ذلك لمن عزم الأمور: أي لمن معزومات الأمور، أي من الأمور التي تدل على عزم الرجل، وعلى حزمه وعلى أنه قادر على نفسه مسيطر عليها، وذلك لأن الناس ينقسمون إلى أقسام بالنسبة لسيطرتهم على أنفسهم.

فمن الناس من لا يستطيع أن يسيطر على نفسه أبدًا، ومن الناس من يستطيع لكن بمشقة، ومن الناس من يستطيع لكن بسهولة، يكون قد جبله الله عز وجل على مكارم الأخلاق، فيسهل عليه الصبر والغفران.

فالذي يصبر على أذى الناس ويتحمل ويحتسب الأجر من الله ويغفر لهم، هذا هو الذي صنع هذا المعزوم من الأمور أي من الشئون، وهذا حث واضح على أنه ينبغي للإنسان أن يصبر ويغفر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتان يحبهما الله: الحلم والأناة**»(١).

---

(١) رواه مسلم (١٧) كتاب الإيمان.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**»(١).

وعنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعط على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه**»(٢).

وعنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: «**دعوه وأريقوا على بوله سَجْلًا من ماء،**(٤) أو ذَنُوبًا من ماء، **فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**»(٥).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**»(٦).

وانظر إلى قول النبي ﷺ: «**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**» وحسن خلق الرسول ﷺ، وتعليمه، ورفقه، وأن هذا هو الذي ينبغي لنا إذا دعونا إلى الله، أو أمرنا بمعروف أو نهينا عن منكر أن نرفق، لأن الرفق يحصل به الخير، والعنف يحصل به الشر، ربما إذا عنفت أن يحصل من قبيلك ما يسمونه برد الفعل ولا يقبل منك شيئًا، يرد الشرع من أجلك، لكن إذا رفقت وتأنيت فهذا هو الأقرب إلى الإجابة، لأن هذا هو الذي قاله الرسول ﷺ، وهو الذي اتبعه في هديه ﷺ.

وهذه الأحاديث تدل على أن الرفق محبوب إلى الله عز وجل، وأنه ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، ففيه الحث على أن يكون الإنسان رفيقًا في جميع شئونه، رفيقًا في معاملة أهله، وفي معاملة إخوانه، وفي معاملة أصدقائه، وفي معاملة عامة الناس يرفق بهم، فإن الله تعالى رفيق يحب الرفق(٧).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «**يا عائشة ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرًا**

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٠٢٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢١٦٥) كتاب السلام.
(٢) رواه مسلم (٢٥٩٣) كتاب البر والصلة.
(٣) رواه مسلم (٢٥٩٤) كتاب البر والصلة.
(٤) السجل بفتح السين المهمل وإسكان الجيم: وهي الدلو الممتلئة ماء. وكذلك الذنوب.
(٥) رواه البخاري (٢٢٠) كتاب الوضوء.
(٦) رواه مسلم رقم (٢٥٩٢) كتاب البر والصلة.
(٧) انظر شرح رياض الصالحين (٢/ ٤١٨-٤٢٥).

أدخل عليهم الرفق»[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»[(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثـمًا فإن كان ثم إثم كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى[(٣)].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار تحرم على كل هين لين سهل**»[(٤)].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»[(٥)].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[(٦)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[(٧)].

٩- فضل الإيثار والمواساة

قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) صحيح: رواه أحمد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٦٩)، والصحيحة (٥٢٣) بنحوه.

(٢) رواه البخاري (٦٩)، ومسلم (٧٣٤) باب الأمر بالتيسير وترك التنفير.

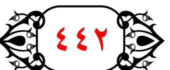
(٣) رواه البخاري (٥٧٧٥)، ومسلم (٢٣٢٧).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن وابن حبان في صحيحه ولفظه في إحدى رواياته: «**إنما تحرم النار على كل هين لين قريب سهل**». وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٨٨)، والصحيحة (٩٣٨).

(٥) رواه البخاري (٢٩٨٠)، ومسلم (١٠٧٥) باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة.

(٦) رواه البخاري (٣٢٩٠)، ومسلم (١٧٩٢) باب غزوة أحد.

(٧) رواه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢٦٠٩) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب. ورواه ابن حبان في صحيحه مختصرا ليس الشديد من غلب الناس إنما الشديد من غلب نفسه.

 [الحشر: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ [الإنسان:٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود (١). فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي ﷺ: «**من يضيف هذا الليلة؟** فقال رجل من الأنصار: أنا يا رَسُول الله. فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: أكرمي ضيف رَسُول الله ﷺ».

وفي رواية قال لامرأته: «هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني. قال: علليهم بشيء، وإذا أرادوا العشاء فنوميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل. فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين. فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «**لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**» (٢).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة**» (٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا. فقال رَسُول الله ﷺ: «**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، وما كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له**» فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل» (٤).

---

(١) أي: أصابني الجهد، وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

(٢) رواه البخاري (٣٥٨٧)، ومسلم (٢٠٥٤) باب إكرام الضيف وفضل إيثاره. قال أبو سليمان الخطابي: المراد بالعجب هنا الرضا، فكأنه قال: إن ذلك الصنيع قد حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم، وقد يكون المراد العجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة. انظر رياض الصالحين تحقيق شعيب الأرناؤوط ص ٢٠٠ ط الرسالة.

(٣) رواه البخاري (٥٠٧٧) باب طعام الوحد يكفي الاثنين، ومسلم (٢٠٥٩) باب فضيلة المواساة في الطعام القليل وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة وغير ذلك. وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية**».

(٤) رواه مسلم (١٧٢٨) باب استحباب المؤاساة بفضول المال. فضل: أي مركوب فاضل عن حاجته. «**فليعد به**» أي: فليتصدق به.



وعن سهل بن سعد رضي الله عنه: «أن امرأة جاءت إلى رَسُول اللهُ ﷺ ببردة منسوجة فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها. فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها فخرج إلينا وإنها لإزاره (١). فقال فلان: اكسنيها ما أحسنها! فقال: «نعم» فجلس النبي ﷺ في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه. فقال له القوم: ما أحسنت! لبسها النبي ﷺ محتاجًا إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد سائلًا. فقال: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني. قال سهل: فكانت كفنه» (٢).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم**» (٣).

١٠- فضل الرحمة بالخلق

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» (٤).

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال**» (٥).

وعن أبي موسى رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لن تؤمنوا حتى تراحموا** قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم قال: **إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة**» (٦).

وعن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله إني لأرحم الشاة أن أذبحها فقال: «**إن رحمتها رحمك الله**» (٧).

---

(١) الإيزار: ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة.

(٢) رواه البخاري (١٩٨٧) باب ذكر النساج.

(٣) رواه البخاري (٢٣٥٤) باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، ومسلم (٢٥٠٠) باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم. أرملوا: فرغ زادهم، أو قارب الفراغ.

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٩٤١)، وصحيح الترمذي (١٩٢٤)، والصحيحة (٩٢٥).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في الكبير والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٩٦).

(٦) حسن: رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٥٣).

(٧) صحيح: رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد والأصبهاني ولفظه قال: يا رسول الله إني آخذ شاة وأريد أن أذبحها فأرحمها قال: «**والشاة إن رحمتها رحمك الله**»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٦٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلًا أضجع شاة وهو يحد شفرته فقال النبي ﷺ: «أتريد أن تميتها موتتين هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعل الله عز وجل الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه» (٢).

وعن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسَرَّ إِلَيَّ حديثًا لا أخبر به أحدًا أبدًا وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل فدخل يوما حائطًا من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه -قال بهز وعفان: فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه- فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن فقال: «من صاحب الجمل» فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله فقال: «أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله إنه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه (٣)» (٤).

عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما قال: «أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنا لي قبض فائتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب» فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي ابن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع قال: حسبته أنه قال: كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» (٥).

معناه: أن سعدًا ظن أن جميع أنواع البكاء حرام وأن دمع العين حرام وظن أن النبي ﷺ نسي- فذكره فأعلمه النبي ﷺ أن مجرد البكاء ودمع العين ليس بحرام ولا مكروه بل هو رحمة وفضيلة

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم واللفظ له وقال: صحيح على شرط البخاري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٦٥).

(٢) رواه البخاري (٥٦٥٤) باب جعل الله الرحمة في مائة جزء، ومسلم (٢٧٥٢). باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه.

(٣) تدئبه: أي تكده وتتعبه.

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٥٤٩)، والصحيحة (٢٠).

(٥) رواه البخاري (١٢٢٤)، ومسلم (٩٢٣) باب البكاء على الميت.«الرحماء» جمع رحيم بمعنى الراحم أي وإنما يرحم الله من عباده من اتصف بأخلاقه ويرحم عباده. انظر عون المعبود (٨/ ٢٧٦).

وإنما المحرم النوح والندب والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما كما في الأحاديث «**إن الله لا يعـذب بـدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم** -وأشار إلى لسانه-»[(١)][(٢)].

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٢٥-٢٢٦).

(٢) رواه البخاري (١٢٤٢) باب البكاء عند المرض، ومسلم (٩٢٤) باب البكاء على الميت. من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

١١- فضل العفو والإعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩].

وقال تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر:٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ [النور: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى:٤٣].

العفو: هو كف الضرر مع القدرة عليه.

قال الغزالي – رحمه الله-: والعفو صفة من صفات الله تعالى – وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر، وحفظ العبد من ذلك لا يخفى وهو أن يعفو عن كل من ظلمه بل يحسن إليه كما يرى الله تعالى محسنًا في الدنيا على العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة – بل ربما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم، وإذا تاب عليهم محا سيئاتهم، وإذا التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وهذا غاية المحو للجناية.

وانتدب الله تعالى عباده المؤمنين إلى فعل الخير في السر والعلن، وإلى العفو عن صاحب السوء فقال: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء:١٤٩] فسيكسب فاعل الخير خيرًا أبداه أو أخفاه وسيعفو عن صاحب العفو حينما تزل قدمه فيجني بيده أو بلسانه ما يستوجب به المؤاخذة فيشكر الله تعالى له عفوه السابق فيعفو عنه، فإن الله كان عفوًّا قديرًا.(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك! وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليلَ بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا**

(١) وإنك لعلى خلق عظيم للمباركفوري (ج٢ ص: ٢٨٣).

ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين» فقال النبي ﷺ:**«بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»**(١).

وعنها ﵂ قالت: «ما ضرب رَسُول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى»(٢).

وعن أنس ﵁ قال: «كنت أمشي مع رَسُول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته. ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»(٣). إنها القلوب الكبيرة قلّما تستجيشها دوافع القسوة عن التعقّل والحِلم، إنها إلى العفو والصفح أقرب منها إلى الانتقام والبطش.

وعن أبي هريرة ﵁ أن رَسُول الله ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»(٤).

وعن ابن مسعود ﵁ قال: كأني أنظر إلى رَسُول الله ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»(٥).

وقد قال أبو بكر ﵁: «بلغنا أن الله تعالى يأمر مناديًا يوم القيامة فينادي: من كان له عند الله شيء فليقم، فيقوم أهل العفو، فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس»(٦).

عن أسامة بن زيد ﵄ قال: «وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [آل عمران: ١٨٦] وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [البقرة:١٠٩] فكان

(١) رواه البخاري (٣٠٥٩)، ومسلم (١٧٩٥). الأخشبان: الجبلان المحيطان بمكة. والأخشب هو: الجبل الغليظ.

(٢) رواه مسلم (٢٣٢٨) باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته.

(٣) رواه البخاري (٢٩٨٠)، ومسلم (١٠٥٧) باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة.

(٤) صحيح: وتقدم.

(٥) رواه البخاري (٣٢٩٠)، ومسلم (١٧٩٢) باب غزوة أحد.

(٦) المرجع السابق ج٢ ص: (٢٨٧).

رسول الله ﷺ يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به حتى أذن له فيهم فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش فقفل رسول الله ﷺ وأصحابه منصورين غانمين معهم أسارى من صناديد الكفار وسادة قريش...الحديث»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابي في المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله ﷺ: «**دعوه لا تزرموه، وأهريقوا على بوله ذنوبًا من ماء** - أي دلوًا من ماء - **فإنّما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين،**(٢) **وسكنوا ولا تنفروا**» زاد الترمذي: ثم قال الأعرابي: اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا. فقال له النبي ﷺ «**لقد تحجّرت واسعًا**». أولئك هم رسل الله عليهم الصلاة والسلام، عنوان الرحمة والشفقة، والقدوة في الصفح والمغفرة(٣).

١٢- فضل العفو عن القاتل والجاني والظالم

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله تبارك وتعالى عنه مثل ما تصدق به**»(٤).

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت لحالفًا عليهن لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر**»(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل**»(٦).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ارحموا ترحموا واغفروا يغفر**

---

(١) رواه البخاري (٥٨٥٤) باب كنية المشرك.

(٢) رواه البخاري (٥٧٧٧) باب قول النبي ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا**» وكان يحب التخفيف واليسر على الناس. وفي رواية أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا**» رقم: (٥٧٧٤).

(٣) نشر الورود والرَّياحين بإصلاح ذات البيْن وسلامة الصُّدور للمؤمنين / خالد أحمد بابطين.

(٤) صحيح: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧١٢)، والصحيحة (٢٢٧٣).

(٥) صحيح: رواه أحمد وفي إسناده رجل لم يسم وأبو يعلى والبزار وله عند البزار طريق لا بأس بها وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٤٦٢).

(٦) رواه مسلم (٢٥٨٨) باب استحباب العفو والتواضع.

لكم»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سرق لها شيء فجعلت تدعو عليه فقال لها رسول الله ﷺ: «لا تسبخي عنه»(٢).

١٣- فضل دفع الغضب وكظمه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال للنبي ﷺ أوصني قال: «**لا تغضب**» فردد مرارًا قال: «لا تغضب»(٣).

وعن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله أوصني قال: «**لا تغضب**» قال ففكرت حين قال رسول الله ﷺ ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سأل رسول الله ﷺ ما يباعدني من غضب الله عز وجل قال: «لا تغضب»(٥).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنة قال: رسول الله ﷺ: «**لا تغضب ولك الجنة**»(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»(٧).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله**»(٨).

---

(١) صحيح: رواه أحمد بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٥٧)، (٢٤٦٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٤٦٨). ومعنى: «**لا تسبخي عنه**» أي: لا تخففي عنه العقوبة وتنقصي أجرك في الآخرة بدعائك عليه والتسبيخ التخفيف.

(٣) رواه البخاري (٥٧٦٥) باب الحذر من الغضب.

(٤) صحيح: رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤٦).

(٥) حسن رواه أحمد وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال ما يمنعني. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤٧).

(٦) صحيح: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٤٩).

(٧) صحيح: وتقدم.

(٨) صحيح: رواه ابن ماجه ورواته محتج بهم في الصحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه=

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **قال:** صلى بنا رسول الله ﷺ يومًا صلاة العصر ثم قام خطيبًا فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال: «**إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» وكان فيما قال: «**ألا لا يمنعن رجلًا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه**» قال: فبكى أبو سعيد وقال: وقد والله رأينا أشياء فهبنا وكان فيما قال: «**ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواءه عند استه**»(١).

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ قال:** «**من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء**»(٢).

وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه **قال:** استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي ﷺ فقال: هل تدري؟ ما قال رسول الله ﷺ آنفًا قال: لا قال: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» فقال له الرجل: أمجنونًا تراني»(٣).

١٤- الحياء وفضله والحث على التخلق به

قال العلماء: حقيقة الحياء: خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

وقال أبو القاسم الجنيد رحمه الله قال: الحياء رؤية الآلاء: أي النعم، ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء،(٤) والله أعلم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء.

=(٤١٨٩)، وقال الألباني في الأدب المفرد: (موقوف رجاله ثقات وقد صح مرفوعًا) حديث (١٣١٨).

(١) **صحيح**: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٥١).

(٢) **حسن**: رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه كلهم من طريق أبي مرحوم واسمه عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ عنه. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٧٧٧)، وصحيح الجامع (٦٥٢٢) وصحيح سنن ابن ماجه (٤١٨٦).

(٣) رواه البخاري (٥٧٠١)، ومسلم (٢٦١٠).

(٤) انظر رياض الصالحين ص: (٢٢٩، ٢٣٠).

فقال رَسُول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان»[(١)].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون –أو بضع وستون– شعبة. فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان»[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رَسُول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه»[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار»[(٥)].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه»[(٦)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء والإيمان قرناء جميعًا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»[(٧)].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء» قال: قلنا: يا نبي الله إنا لنستحي والحمد لله قال: «ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن

---

(١) رواه البخاري (٢٤) باب الحياء من الإيمان، ومسلم (٣٦) باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان.

(٢) رواه البخاري (٥٧٦٦) باب الحياء، ومسلم (٣٧). وفي رواية لمسلم: «الحياء خير كله» أو قال: «الحياء كله خير».

(٣) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٧). البضع بكسر الباء، ويجوز فتحها وهو: من الثلاثة إلى العشرة. والشعبة: القطعة والخصلة. والإماطة: الإزالة. والأذى: ما يؤذي كحجر وشوك وطين ورماد وقذر ونحو ذلك.

(٤) رواه البخاري (٥٧٥١) باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ومسلم (٢٣٢٠) باب كثرة حياء النبي ﷺ.

(٥) صحيح: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٠٩)، والصحيحة (٤٩٥).

(٦) صحيح: رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤١٨٥)، وصحيح الترمذي (١٩٧٤).

(٧) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٣٦).

تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة تـرك زينـة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لو كان الحياء رجلًا كان رجـلًا صـالحًا ولو كان الفحش رجلًا لكان رجل سوء» (٢).

وعن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه قال رسول الله ﷺ: «إن لكل ديـن خلقًـا وخلـق الإسـلام الحياء» (٣).

١٥- فضل ستر المسلم

هو إخفاء عيوب المسلم.

قال ابن حجر في فتح الباري: «ستر المسلم» أي رآه على قبيح فلم يظهره للنـاس، ولـيس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه، ومن الستر أيضًا: أن يسستر الإنسـان إذا وقـع منه شيء. وقال: والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت، والإنكـار في معصـية قـد حصل التلبس بها فيجب عليه الإنكار وإلا رفعه إلى الحاكم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:٢٢].

والمعنى: ﴿وَمَا كُنتُمْ﴾ تستخفون أن تتركوا محارم الله بل كنتم تجاهرون بـذلك لعـدم إيمانكـم بالبعث والجزاء (٤).

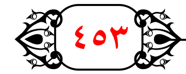
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنـه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبـد مـا

(١) حسن رواه الترمذي وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح ابن محمد قال الحافظ: أبان بن إسحاق فيه مقال والصباح مختلف فيـه وتكلـم فيـه لرفعـه هـذا الحـديث وقالوا: الصواب عن ابن مسعود موقوف ورواه الطبراني مرفوعًا من حديث عائشة والله أعلـم، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٥٨)، وصحيح الترغيب (٣٣٣٧).

(٢) حسن رواه الطبراني في الصغير والأوسط وأبو الشيخ أيضًا وفي إسنادهما ابن لهيعة وبقيـة رواة الطـبراني محتج بهم في الصحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٣١).

(٣) صحيح: رواه مالك. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٣٢)، وصـحيح ابـن ماجـه (٤١٨١)، وصحيح الجامع (٢١٤٩) عن أنس وابن عباس.

(٤) وإنك لعلى خلق عظيم ج٢ ص: (٢٤٨).



كان العبد في عون أخيه» (١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره يوم القيامة» (٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته» (٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» ونظر ابن عمر إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك (٥).

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته» (٦).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت تفسدهم» (٧).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) باب فضل الاجتماع على تلاوته القرآن وعلى الذكر. وأبو داود (٤٩٤٦) واللفظ له.

(٢) صحيح: رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٠٧)، وصحيح الترغيب (٢٣٣٣).

(٣) رواه مسلم (٢٥٩٠) كتاب البر والصلة والآداب- باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا بأن يستر عليه في الآخرة.

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٠٤٦)، وصحيح الجامع (٢٠٦٣).

(٥) صحيح: رواه الترمذي. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٣٢)، وصحيح الترغيب (٢٣٣٩).

(٦) صحيح: رواه أبو داود عن سعيد بن عبد الله بن جريج عنه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٨٠).

(٧) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٨٨)،=

ولذلك لما جاء هَـزَّال بن يزيد الأسلمي إلى النبي ﷺ ورفع له شأن ماعز «**والله يا هزال لـو كنت سترته بثوبك كان خيرًا مما صنعت به**»(١).

ومِن هُنا جاء الحث على ستر المسلمين والمسلمات.

وقال الإمام النووي رحمه الله: في هذا فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه، وستر زلاته.

وقال حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله: فإذا كان المرء يؤجر في الستر على غيره، فستره على نفسه كذلك أو أفضل، والذي يلزمه في ذلك التوبة والإنابة والندم على ما صـنع، فـإن ذلـك محو للذنب إن شاء الله. وروى في التمهيد بإسناده أن عمار بن ياسر ﷺ أخذ سارقًا، فقال: ألا أستره لعل الله يسترني. ولكن مَـنْ هـو الذي يُستر عليه؟

قال الإمام النووي رحمه الله: المراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم، ممـن لـيس معروفًـا بالأذى والفساد.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: واعلـم أن النـاس عـلى ضربـين أحـدهما: مـن كـان مستورًا لا يُعرف بشيء من المعاصي، فإذا وقعت منه هفوة أو زلـة، فإنـه لا يجـوز هتكهـا ولا كشفها ولا التحدث بها؛ لأن ذلك غيبة محرمة، وهذا هـو الـذي وردت فيـه النصـوص، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النور:١٩] والمراد إشاعة الفاحشة على المؤمن فيما وقع منه واتُّهم به مما برئ منه، كـما في قضـية الإفك.

قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهد أن تستر العصاة، فـإن ظهـور معاصيهم عيب في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب. ومثل هذا لـو جـاء تائبًـا نادمًـا وأقرّ بحده لم يفسره ولم يستفسر، بل يؤمر بأن يرجع ويستر نفسـه، كـما أمـر النبـي ﷺ مـاعزًا والغامدية، وكما لم يستفسر الذي قال: أصبت حدًّا فأقمه عليّ، ومثل هذا لو أخذ بجريمتـه ولم يَبلغ الإمام، فإنه يُشفع له حتى لا يبلغ الإمام، وفي مثله جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود**»(٢).

=وصحيح الجامع (٢٢٩٥).

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي في الكبرى. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٩٠)، والصحيحة (٣٤٦٠)، وصحيح الترغيب (١٣٣٥)، والمشكاة (٣٥٨١).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود والنسائي من حديث عائشة. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود=

والثاني: من كان مشتهرًا بالمعاصي، مُعلنًا بها ولا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له هذا هو الفاجر المعلن، وليس له غيبة كما نصّ على ذلك الحسن البصري وغيره، ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره، لتُقام عليه الحدود، وصرح بذلك بعض أصحابنا، واستدل بقول النبي ﷺ: «**واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها**»(١).

ومثل هذا لا يُشفع له إذا أُخِذَ ولو لم يبلغ السلطان، بل يُترك حتى يُقام عليه الحدّ لينكف شرّه، ويرتدع به أمثاله.

قال مالك: من لم يُعرف منه أذى للناس، وإنما كانت منه زلة، فلا بأس أن يُشفع له ما لم يبلغ الإمام، وأما من عُرف بشرّ أو فساد، فلا أحب أن يَشفع له أحد، ولكن يُترك حتى يُقام عليه الحدّ. انتهى.

وقد صحّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إن الله ستّير يُحب الستر**»(٢).

والعجب من أُناس يسترهم الله فيأبون إلا هتك الأستار!

قال رسول الله ﷺ: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملًا، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه**»(٣).

ومن هذا الباب أن يقع المسلم في الفاحشة، أو يُسافر في لهوه الفتّان، ثم يرجع يُحدّث أصحابه بما فعل، فهذا يحمل الوزر مُضاعَفًا، فيجمع على خطيئته خطايا: فيحمل الوزر من حيث أنه ارتكب ما حرّم الله عز وجل، ومن حيث جُرأته على محارم الله جل جلاله. ويحمل الوزر من حيث أنه هتك ستر الله عليه، وجاهر بمعصيته. ويحمل الوزر من حيث أنه زيّن الفاحشة لغيره، وجرّأه عليها، وربما تكفّل له بالدلالة على الشرّ!

وأسوأ من هذا أن يُفاخر بالجريمة، ويفتخر بالفاحشة. وأسوأ منه أن يُفاخر في جرائم آثام لم

=(٤٣٧٥)، وصحيح الجامع (١١٨٥)، والسلسلة الصحيحة (٦٣٨).

(١) **صحيح:** رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٦٨)، وصحيح ابن ماجه (٢٥٤٩).

(٢) **صحيح:** صححه الألباني في إرواء الغليل (٢٣٣٥).

(٣) رواه البخاري (٥٧٢١) باب ستر المؤمن على نفسه، ومسلم (٢٩٩٠) باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه. من حديث أبي هريرة.

يفعلها! ليظهر بين أقرانه بصورة البطل المغوار، صاحب المغامرات، والليالي الملاح!

ومن هتك الأستار أن تضع المرأة ثيابها في غير بيت زوجها.

ولذا لما دخل نسوة من أهل الشام على عائشة رضي الله عنها فقالت: أنتن اللاتي تدخلن الحمامات؟ قال رسول الله ﷺ: «**ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت الستر فيما بينها وبين الله عز وجل**» (١).

ونحن لم نؤمر أن نتتبع عورات عباد الله، ونهتك ما ستر الله عنا منهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «**إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس، ولا أشق بطونهم**» (٢).

وهذا على جميع المستويات فعلى مستوى الجماعة:

قال معاوية رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنك إن اتّبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم**». فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله تعالى بها (٣).

وعلى مستوى الأفراد:

قال عليه الصلاة والسلام: «**يا معشر من أعطى الإسلام بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته**» (٤).

فليحذر الذين يخوضون في أعراض عباد الله ويتتبّعون عوراتهم، ولو زيّن لهم الشيطان أعمالهم أنهم لا يقصدون من وراء ذلك إلا النُّصح لعباد الله، وتحذير الأمة!

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٠٣)، وصحيح الترغيب (١٧٠)، والمشكاة (٤٤٧٥).

(٢) رواه البخاري (٤٠٩٤)، ومسلم (١٠٦٤) باب ذكر الخوارج وصفاتهم. عن أبي سعيد الخدري.

(٣) صحيح: رواه أبو داود بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٨٨)، وصحيح الجامع (٢٢٩٥).

(٤) صحيح: رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٨٨٠)، وصحيح الترغيب (٢٣٤٠) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه. وفي رواية: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم**». وفي رواية: «**لا تؤذوا المسلمين ولا تُعيّروهم، ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**».

فاجتهدوا -عباد الله- في ستر الآثام. «**من أصاب من هذه القاذورات شيئًا، فليستتر بستر الله**»(١).

فمن ابتُلي بشيء من هذه القاذورات -وهي ما يوجب الحدّ- فليستتر بستر الله. نسأل الله أن يسترنا فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض(٢).

١٦- فضل الصمت وحفظ اللسان إلا عن خير

هو إمساك عن قول الباطل دون الحق. وحفظ اللسان: هو صون اللسان عن الكذب، والغيبة والنميمة وقول الزور، وغير ذلك مما نهى عنه الشارع الحكيم(٣).

عن أبي موسى ﷺ قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**»(٤).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»(٥).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاة على ميقاتها**» قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**أن يسلم الناس من لسانك**»(٦).

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملًا يدخلني الجنة قال: «**إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأؤمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا عن خير**»(٧).

---

(١) صحيح: رواه الإمام مالك والبيهقي. من حديث ابن عمر ﷺ. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٩)، وصحيح الترغيب (٢٣٩٥)، والسلسلة الصحيحة (٦٦٣).

(٢) الستر / عبد الرحمن بن عبد الله السحيم - موقع - assuhaim@al-islam.com.

(٣) وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢/ ص: ٣٦٤).

(٤) رواه البخاري (١١) باب أي الإسلام أفضل، ومسلم (٤٢) باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

(٥) رواه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

(٦) رواه البخاري (٢٦٣٠)، ومسلم (٨٥).

(٧) صحيح: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي، والطبراني بإسناد صحيح وصدره في الصحيحين. الصحيحين. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٥١)، والمشكاة (٣٣٨٤)، والأدب المفرد (٦٩).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته»(١).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة»(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان»(٤).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ ما بين فقميه وفرجه دخل الجنة»(٥).

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به.

قال: «قل ربي الله ثم استقم».

قال: قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «هذا»(٦).

وعنه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي شيء أتقي فأشار بيده إلى لسانه(٧).

وعن أسود بن أصرم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني فقال: «تملك يدك» قلت: فماذا أملك إذا لم أملك يدي؟ قال: «تملك لسانك» قلت: فماذا أملك إذا لم أملك لساني؟ قال: «لا تبسط يدك إلا إلى خير ولا تقل بلسانك إلا معروفًا»(٨).

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٩)، وصحيح الترغيب (٢٧٤٠).

(٢) رواه البخاري (٦١٠٩) باب حفظ اللسان.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه ورواه ابن أبي الدنيا إلا أنه قال: «من حفظ ما بين لحييه». وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٠٩) وصحيح الجامع (٦٥٩٣)والصحيحة(٥١٠).

(٤) صحيح:رواه الطبراني موقوفًا بإسناد صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٥٨)،(٢٨٥٨).

(٥) صحيح: رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى واللفظ له ورواته ثقات وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠٢)، وصحيح الترغيب (٢٤١٥). والمراد بما بين فقميه هو اللسان وبما بين رجليه هو الفرج.

(٦) رواه مسلم (٣٨) باب جامع أوصاف الإسلام.

(٧) صحيح: رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٦٣).

(٨) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٦٧).

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من صمت نجا»(١).

وعن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنهما أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال: يا لسان قل خيرًا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أكثر خطأ ابن آدم في لسانه**»(٢).

وعن أسلم أن عمر دخل يومًا على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو يجبذ لسانه فقال عمر: مه غفر الله لك فقال له أبو بكر: إن هذا أوردني شر الموارد(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»(٤).

وعن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»(٥).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ: «يقول إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال»(٦).

وعن أنس رضي الله عنه قال: توفي رجل فقال رجل آخر ورسول الله ﷺ يسمع أبشر بالجنة فقال رسول الله ﷺ: «**أولا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه**»(٧).

(٢٨٦٧).

(١) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث غريب والطبراني ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٠١) وصحيح الجامع (٦٣٦٧)، والصحيحة (٥٣٦).

(٢) صحيح: رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح والبيهقي بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٧٢).

(٣) صحيح: رواه مالك وابن أبي الدنيا والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٧٣).

(٤) رواه البخاري (٦١١٢) باب حفظ اللسان، ومسلم (٢٩٨٨).

(٥) صحيح: رواه مالك والترمذي وقال: حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٩)، وصحيح الترغيب (٢٨٧٨)، والصحيحة (٨٨٨).

(٦) رواه البخاري (١٤٠٧) واللفظ له ومسلم (٥٩٣).

(٧) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب قال الحافظ: رواته ثقات. وصححه الألباني في

١٧- فضل سلامة الصدر

سلامة الصُّدور من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

قد عدَّ ابن القيم -رحمه الله- سلامة الصَّدر، من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ في كتابه «مدارج السالكين»، وقال: ومن أراد فهم هذه الدرجة كما ينبغي فلينظرْ إلى سيرة النبي ﷺ مع الناس يجدها بعينها.

لماذا؟ لأنَّ الله بعث محمدًا ﷺ رحمةً وهدًى، فلقد وَسِعَ خلقه الناس سهولةً ورفقًا، ونضحتْ يداه بالعطايا كرمًا وجودًا، أبرّهم قلبًا، وأصدقهم لهجةً، وأقربهم رحمًا. وإنَّ من أخصّ خصائصه وأكرم سجاياه؛ أنْ لازمته تلك الفضائل الزاكية، والأخلاق العالية في أشدّ الأوقات وأحلك الظروف، شُجّ رأسه، وكُسرت رباعيته في غزوة أحد، فقيل له في هذا الحال العصيب: ألا تدعو على المشركين؟ فما هو إلا أن تدفّق رفقه، وطغت رحمته، وفاضت طبيعته العالية وسجيته الكريمة بما يلتمس فيه العذر لهؤلاء، فكان مما قال: «**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**» وقال في مقام آخر: «**إنّما بُعثت رحمةً ولم أبعث لعّانًا**» وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وهذا أبو دجانة رضي الله عنه: دخلوا عليه في مرضه ووجهه يتهلل! فقالوا له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: «ما من عملِ شيءٍ أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلَّم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليمًا».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**» قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**»(١)، ولقد سار العلماء الربانيون على هذا الهدي، وتلك الطريقة، من الصفح والعفو وسلامة الصدر، لأنه: لا ينجو يوم القيامة إلا صاحب القلب السليم، قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء:٨٧-٨٩].

صحيح الترغيب (٢٨٨٢).

(١) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وغيره أطول منه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٢١٦)، والسلسلة الصحيحة (٩٤٨).

والمراد بالقلب السليم هاهنا[(١)]: ذلك القلب الذي سلم من الشرك كبيره وصغيره، وسلم من النفاق والبدعة، ومن الغل والحسد على إخوانه المؤمنين. ولذا كان أصحاب الجنة متصفين بهذه الصفة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧].

فعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**»، فطلع رجل من الأنصار تنْطف لحيته ماءً من وضوئه معلَّق نعليه في يده الشمال... فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ: «**يطلع عليكم رجل من أهل الجنة**»، فطلع ذلك الرجل على مرتبته الأولى... فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**»، فطلع ذلك الرجل على مرتبته الأولى!! فلما قام رسول الله اتَّبعه عبد الله ابن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيتُ أبي، فأقسمتُ أن لا أدخلَ عليه ثلاث ليالٍ؛ فإنْ رأيت أن تؤويني إليك حتى تحلَّ يميني فعلتُ. فقال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يُحدِّث أنه بات معه ليلةً أو ثلاث ليالٍ، فلم يره يقوم من الليل بشيء غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبَّر حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء. قال عبد الله: غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث ليالٍ كدتُ أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضبَ هِجْرةٍ، ولكني سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرات في ثلاثة مجالس: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**»، فلم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله؟ قال: ما هو إلا ما رأيتَ، فانصرفتُ عنه، فلما وليتُ دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيتَ، غير أني لا أجد في نفسي غلًّا لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خيرٍ أعطاه الله إياه! قال عبد الله بن عمرو: هذه التي بلغتْ بك، وهي التي لا نطيق[(٢)].

١٨- فضل التواضع

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد**»[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفو**

(١) انظر نشر الورود والرَّياحين بإصلاح ذات البيْن وسلامة الصُّدور للمؤمنين / خالد أحمد بابطين.

(٢) صحيح: رواه أحمد في المسند (٣/ ١٦٦) رقم: (١٢٧٢٠)وقال محققه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين ورواه الترمذي (٣٦٩٤) والطبراني والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) رواه مسلم (٢٨٦٥) باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة أهل النار.

إلا عزًا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»(١).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو بريء من ثلاث الكبر والغلول والدين دخل الجنة»(٢).

وعن طارق قال: خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ومعنا أبو عبيدة فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له فنزل وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك فقال: أوه ولو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالًا لأمة محمد، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله(٣).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا أعلمه إلا رفعه قال: «يقول الله تبارك وتعالى من تواضع لي هكذا» وجعل يزيد باطن كفه إلى الأرض وأدناها «رفعته هكذا» وجعل باطن كفه إلى السماء ورفعها نحو السماء»(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك: ضع حكمته»(٥).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» قالوا:

---

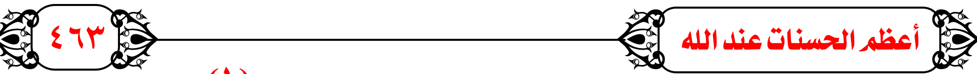
(١) رواه مسلم (٢٥٨٨) باب استحباب العفو والتواضع.

(٢) صحيح: رواه الترمذي واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرطهما وقد ضبطه بعض الحفاظ. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٥٧٢)،وصحيح الترغيب (٢٨٩٢).

(٣) صحيح موقوف: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٩٣).

(٤) صحيح: رواه أحمد والبزار ورواتها محتج بهم في الصحيح والطبراني ولفظه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر: أيها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تواضع لله رفعه الله» وقال: انتعش نعشك الله فهو في أعين الناس عظيم وفي نفسه صغير ومن تكبر قصمه الله وقال: اخسأ فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٩٤).

(٥) حسن: رواه الطبراني والبزار بنحوه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن، الحكمة هي ما تجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٧٥)، والسلسلة الصحيحة (٥٣٨).



يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**»(١).

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته**»(٢).

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا أخبركم بأهل النار كل عُتل جوَّاظ مستكبر**»(٣). وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري**» قال: «**والجواظ الغليظ الفظ**»(٤).

عن سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا سراقة ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار؟**» قلت: بلى يا رسول الله قال: «**أما أهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون**»(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله عز وجل من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب**»(٦).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في جنازة قال: «**ألا أخبركم بشر عباد الله الفظ**

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب ورواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي ثعلبة. الثرثار هو: الكثير الكلام تكلفًا. والمتشدق: هو المتكلم بملء شدقيه تفاصحًا وتعاظمًا= =واستعلاء على غيره وهو معنى المتفيهق أيضًا. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠١٨).

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٣) باب تحريم الكبر، ورواه البرقاني في مستخرجه من الطريق الذي أخرجه مسلم ولفظه: «**يقول الله عز وجل: العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئًا منهما عذبته**» ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة وحده قال رسول الله ﷺ ورواه الطبراني واللفظ له وابن حبان في صحيحه أطول منه.

(٣) رواه البخاري (٤٦٣٤)، ومسلم (٢٨٥٣) العتل بضم العين والتاء وتشديد اللام هو: الغليظ الجافي والجواظ هو: الجموع المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل: القصير البطين.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٠١)، وصحيح الجامع (٧٦٦٩).

(٥) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٠٣)،(٣١٩٩).

(٦) **صحيح**: رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٨٢) والمشكاة (٤٨٩٩).

المستكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره» (١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احتجت الجنة والنار فقالت النار: في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة: في ضعفاء المسلمين ومساكينهم فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكليكما عليَّ ملؤها» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زانٍ وملك كذاب وعائل مستكبر» (٣).

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر» (٤).

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والإمام الكذاب والعائل المزهو» (٥).

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم على المروة فتحدثا ثم مضى عبد الله بن عمرو وبقي عبد الله بن عمر يبكي فقال له رجل ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن قال هذا يعني عبد الله بن عمرو زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار» (٦).

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه مرَّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا قال أردت أن أدفع الكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل

(١) صحيح: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح إلا محمد بن جابر. وصححه الألباني في صحيح الترغيب= =(٢٩٠٤)، (٣١٩٨).

(٢) رواه مسلم (٢٨٤٧) باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

(٣) رواه مسلم (١٠٧).

(٤) صحيح: رواه النسائي (٢٥٧٦)، وابن حبان في صحيحه، وهو في مسلم دون ذكر البياع، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٨٠)، والصحيحة (٣٦٣).

(٥) صحيح: رواه البزار بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٣٩٨) والعائل هو: الفقير. المزهو هو: المعجب بنفسه المتكبر. وتقدم

(٦) حسن: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٠٩).

الجنة من في قلبه خردلة من كبر»[(١)].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال»[(٢)].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة قال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس»[(٣)].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»[(٤)].

وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» فقال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله ﷺ: «إنك لست ممن يفعله خيلاء»[(٥)].

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان»[(٦)].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب»[(٧)].

---

(١) حسن رواه الطبراني بإسناد حسن والأصبهاني إلا أنه قال: «مثقال ذرة من كبر». وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩١٠).

(٢) حسن رواه النسائي والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٩٢)، والأدب المفرد (٥٥٧).

(٣) رواه مسلم (٩١) باب تحريم الكبر وبيانه. بطر الحق: هو دفعه ورده وغمط الناس: هو احتقارهم وازدراؤهم.

(٤) رواه البخاري (٥٤٥٢) باب من جر ثوبه من الخيلاء. ومسلم (٢٠٨٥) مرجل: أي ممشط.

(٥) رواه البخاري (٥٤٤٧)، واللفظ له وهو أتم ومسلم (٢٠٨٥).

(٦) صحيح: رواه الطبراني في الكبير ورواته محتج بهم في الصحيح والحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٧)، والصحيحة (٥٤٣)، والأدب المفرد (٥٤٩).

(٧) حسن رواه البزار بإسناد جيد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٢١).

١٩- فضل الأمانة

☜ هي كل ما افترض الله على العباد فهو أمانة كالصلاة والزكاة والصيام وأداء الدين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار (١).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «**أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة**» ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: «**ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام الرجل فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها من أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء** -ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله- **فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلًا أمينًا حتى يقال للرجل ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**» (٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة، قال: يؤتى العبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال: أد أمانتك فيقول: أي رب كيف! وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية فينطلق به إلى الهاوية وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج قلت عن منكبيه فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عددها وأشد ذلك الودائع قال: يعني زاذان فأتيت البراء بن عازب فقلت ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود قال كذا قال: صدق أما سمعت الله يقول: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء:٥٨]» (٣).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وتظهر**

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢/ ص: ٦٦).

(٢) رواه مسلم (١٤٣) باب رفع الأمانة من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب. الجذر هو: أصل الشيء - والوكت هو: الأثر اليسير- المجل بفتح هو تنفط اليد من العمل وغيره - وقوله منتبرا أي: مرتفعا.

(٣) حسن: رواه أحمد والبيهقي موقوفًا وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال إسناده جيد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٦٣)،(٢٩٩٥).

فيهم السمن»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ **أن رسول الله** ﷺ **قال:** «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ **أن النبي** ﷺ **قال:** «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»(٣).

وعن ابن عمر ﷺ **عن النبي** ﷺ **قال:** «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان ابن فلان»(٤).

وعن أبي هريرة ﷺ **قال:** كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة»(٥).

وعن يزيد بن شريك بن طارق التيمي قال: رأيت عليًّا ﷺ على المنبر يخطب فسمعته يقول: «لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها قال رسول الله ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلًا ولا صرفًا»(٦) الحديث.

وعن أنس ﷺ **قال:** ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»(٧).

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥٠)، باب فضائل أصحاب النبي، ومسلم (٢٥٣٥) باب فضل الصحابة.

(٢) رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩)، وزاد مسلم في رواية له وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم.

(٣) رواه البخاري (٣٤) باب علامة المنافق، ومسلم (٥٨) باب بيان خصال المنافق.

(٤) رواه مسلم (١٧٥٣) باب تحريم الغدر، وغيره وفي رواية لمسلم: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدرة فلان**».

(٥) **حسن**: رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٥٤٧)، والنسائي (٥٤٦٨)، وابن ماجه(٣٣٥٤).

(٦) رواه البخاري (٣٠٠١)،(١٧٧١)، ومسلم (١٣٧١) عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي ﷺ، يقال أخفر بالرجل إذا غدره ونقض عهده.

(٧) **صحيح**: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته فذكر الحديث ورواه الطبراني في الأوسط والصغير من حديث ابن عمر. وصححه

وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر» (١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبغض الفحش والتفحش والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وسوء الجوار والذي نفس محمد بيده إن مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ فيها صاحبها فلم تغير ولم تنقص والذي نفس محمد بيده إن مثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيبًا ووضعت طيبًا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد» قال وقال: «ألا إن لي حوض ما بين ناصيتين كما بين أيلة إلى مكة» أو قال: «صنعاء إلى المدينة، وإن فيه من الإباريق مثل الكواكب، هو أشد من بياضًا من اللبن وأحلى من العسل. من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا» (٢).

٢٠- فضل الصدق

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة:١١٩]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾ [المائدة:١١٩] قال ابن كثير: أي: هذا هو الفوز الكبير الذي لا أعظم منه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا» (٣).

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» (٤).

الألباني في صحيح الجامع (٧١٧٩)، والمشكاة (٣٥)، وصحيح الترغيب (٣٠٠٤).

(١) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٧٦٣)، والسلسلة الصحيحة (١٠٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه بنحوه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٨٨)، وظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٧١٨).

(٣) رواه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢٦٠٧) باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.

(٤) صحيح: رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥١٨)، وصحيح النسائي (٥٧١١)، وصحيح الجامع (٣٣٧٨).

ومعناه: اترك ما تشك في حله، وأعدل إلى ما لا تشك فيه.

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه، في حديثه الطويل في قصة هرقل، قال هرقل: فماذا يأمركم -يعني النبي ﷺ- قال سفيان: قلت: يقول: «**اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم**(١) **ويأمرنا بالصلاة، والصدق والعفاف والصلة**»(٢).

وعن سهيل بن حنيف وهو بدريّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من سأل الله تعالى، الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**»(٣).

وعن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يفترقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»(٤) أي ذهبت البركة ولم يحصلا إلا على التعب.

وما أعظم الصدق من حسنة ينال بها الصادق درجة الصديقين ومنازل الشهداء ومجاورة الأنبياء. اللهم اجعلنا من الصادقين.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا**»(٥).

وعن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي قراد السلمي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فدعا بطهور فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه فقال النبي ﷺ: «**ما حملكم على ما فعلتم** قلنا: حب الله ورسوله قال: **فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم واصدقوا إذا حدثتم وأحسنوا جوار من جاوركم**»(٦).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة**»(٧).

---

(١) أي ما يقول آباؤكم من الشرك وعبادة غير الله والتقول على الله بغير علم وترك جميع خصال الجاهلية.

(٢) رواه البخاري (٧) باب كيف بدء الوحي، ومسلم (١٧٧٣) باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل.

(٣) رواه مسلم (١٩٠٩) باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى.

(٤) رواه البخاري (١٩٧٣)، ومسلم (١٥٣٢) باب الصدق في البيع والبيان.

(٥) **حسن:** رواه البيهقي بإسناد حسن ورواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٠٠)، وصحيح الجامع (١٤٦٤)، والسلسلة الصحيحة (٢٧٣).

(٦) **حسن:** رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٢٨).

(٧) **صحيح:** رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٧٣)، وصحيح الترغيب (١٧١٨)، (٢٩٢٩)، والصحيحة (٧٣٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﭭ قال: قلنا يا نبي الله من خير الناس قال: «**ذو القلب المخموم واللسان الصادق** قال يا نبي الله قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخموم قال: **التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد** قال: قلنا: يا رسول الله فمن على أثره قال **الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة** قلنا: ما نعرف هذا فينا إلا رافع مولى رسول الله ﷺ فمن على أثره قال: «**مؤمن في خلق حسن**» قلنا: أما هذه ففينا»(١).

وعن أبي بكر الصديق ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار**»(٢).

وعن سمرة بن جندب ﭬ قال: قال النبي ﷺ: «**رأيت الليلة رجلين أتياني قالا لي الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة**»(٣).

وعن أبي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر**»(٤).

وعن عائشة ﭫ قالت: ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ: «من الكذب ما اطلع على أحد من ذاك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة»(٥).

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ﭭ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ويل للذي**

---

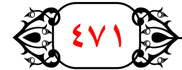
(١) صحيح: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وهذا لفظه وهو أتم. وصححه الألباني في صحيح= =الجامع (٣٢٩١)، وصحيح الترغيب (٢٩٣١).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٨٤٩)، وصحيح الجامع (٤٠٧٢)، وصحيح الترغيب (٢٩٣٣)، والأدب المفرد (٧٢٤).

(٣) رواه البخاري (٥٧٤٥) باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩] هكذا مختصرًا في الأدب.

(٤) رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩) وزاد في مسلم في رواية له: «**وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم**».

(٥) صحيح: رواه أحمد والبزار واللفظ له وابن حبان في صحيحه ولفظه: قالت: ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٤١)، والسلسلة الصحيحة (٢٠٥٢) بنحوه.



يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زانٍ وملك كذاب وعائل مستكبر**»[(٢)].

واعلم أن الصدق مطابقة الظاهر الباطن والسر والعلانية وعلاماته طمأنينة القلب إليه. وهدايته إلى البر والجنة وفيه النجاة، وأنه يؤثر في القلب وفيه صحبة النبيين والشهداء[(٣)].

٢١- فضل الصبر

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ[(٤)] حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد:٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة:١٥٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر:١٠].

قال الأوزاعي: ليس يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يغرف لهم غرفًا.

وقال ابن جريج: بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون على ذلك.

وقال السدي: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ يعني في الجنة[(٥)].

والصبر لغة: الحبس. وشرعا: حبس النفس على ثلاثة أمور:

الأول: على طاعة الله، والثاني: عن محارم الله، والثالث:على أقدار الله المؤلمة.

أنواع الصبر التي ذكرها أهل العلم:

الأمر الأول: أن يصبر الإنسان على طاعة الله لأن الطاعة ثقيلة على النفس تصعب على الإنسان وكذلك ربما تكون ثقيلة على البدن بحيث يكون مع الإنسان شيء من العجز والتعب

---

(١) **حسن:** رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٩٩٠)، وصحيح الترمذي (٢٣١٥).

(٢) رواه مسلم (١٠٧). والطبراني في الأوسط ولفظه: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني ولا العجوز الزانية**». والعائل: الفقير.

(٣) انظر وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢ ص: ٦٥).

(٤) لنبلوكم: أي لنختبركم.

(٥) تفسير ابن كثير ج ٤ ص (٦٢) تفسير سورة الزمر.

وكذلك أيضًا يكون فيها مشقة من الناحية المالية كمسألة الزكاة ومسألة الحج.

المهم أن الطاعات فيها من المشقة على النفس والبدن فتحتاج إلى صبر وإلى معاناة قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

الأمر الثاني: الصبر عن محارم الله بحيث يكف الإنسان نفسه عما حرم الله عليه؛ لأن النفس الأمارة بالسوء تدعو إلى السوء فيصبّر الإنسان نفسه. مثل الكذب والغش في المعاملات وأكل المال بالباطل بالربا أو غيره والزنا وشرب الخمر والسرقة وما أشبه ذلك من المعاصي الكثيرة فيحبس الإنسان عنها حتى لا يفعلها وهذا يحتاج أيضًا إلى معاناة ويحتاج إلى كف النفس والهوى.

أما الأمر الثالث: فهو الصبر على أقدار الله المؤلمة لأن أقدار الله عز وجل على الإنسان ملائمة ومؤلمة.

الملائمة: تحتاج إلى الشكر، والشكر من الطاعات فالصبر عليه من النوع الأول.

ومؤلمة: بحيث لا تلائم الإنسان، فيبتلى الإنسان في بدنه يبتلى في ماله يفقده. يبتلى في أهله ويبتلى في مجتمعه المهم أن أنواع البلايا كثيرة تحتاج إلى صبر ومعاناة. فيصبر الإنسان نفسه عما يحرم عليه من إظهار الجزع باللسان أو بالقلب أو بالجوارح.

لأن الإنسان عند حلول المصيبة له أربع حالات:

الحال الأولى: أن يتسخط إما بقلبه أو بلسانه أو جوارحه.

١-التسخط بالقلب: أن يكون في قلبه شيء على ربه من السخط والعياذ بالله ويشعر وكأن الله قد ظلمه بهذه المصيبة.

٢-وأما باللسان: فأن يدعوا بالويل والثبور، يا ويلاه يا ثبوراه وأن يسب الدهر فيؤذي الله عز وجل وما أشبهه.

٣-التسخط بالجوارح: مثل أن يلطم خده أو يصفع رأسه أو ينتف شعره أو يشق ثوبه وما أشبه هذا. هذا حال السخط حال الهالعين الذين حرموا من الثواب ولم ينجوا من المصيبة بل الذين اكتسبوا الإثم. فصار عندهم مصيبتان مصيبة في الدين بالسخط ومصيبة في الدنيا لما أتاهم مما يؤلمهم.

الحالة الثانية: فالصبر على المصيبة بأن يحبس نفسه، هو يكره المصيبة ولا يحبها ولا يحب إن وقعت لكن يصبر نفسه لا يتحدث باللسان بما يسخط الله ولا يفعل بجوارحه ما يغضب الله

ولا يكون في قلبه على الله شيء أبدًا. صابر لكنه كاره لها.

والحال الثالثة: الرضا بأن يكون الإنسان منشرحًا صدره بهذه المصيبة ويرضى بها رضاء تامًّا وكأنه لم يصب بها.

والحال الرابعة: الشكر فيشكر الله عليها وكان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا رأى ما يكره قال: «**الحمد لله على كل حال**»(١).

فيشكر الله من أجل أن الله يرتب له من الثواب على هذه المصيبة أكثر مما أصابه. ولهذا يذكر عن بعض العابدات أنها أصيبت في أصبعها فحمدت الله على ذلك، فقالوا لها: كيف تحمدين الله والإصبع قد أصابه ما أصابه قالت: إن حلاوة أجرها أنستني مرارة صبرها(٢).

وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»(٣).

وعن أبي سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه: أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده: «**ما كان عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**»(٤).

ومعنى الحديث: أن من يمتنع عن السؤال يجازيه الله على استعفافه بصيانة وجهه، ودفع فاقته، ومن يستغن بالله عمن سواه، فإنه يعطيه ما يستغني به عن السؤال، ويخلق في قلبه الغنى، ومن يعالج نفسه على ترك السؤال، ويصبر إلى أن يحصل له الرزق، فإنه يقويه، ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له، ويذعن لتحمل الشدة، فعند ذاك يكون الله معه، فيظفر بمطلوبه(٥).

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي**

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٨٠٣)، وصحيح الجامع (٤٧٢٧).
(٢) شرح رياض الصالحين ص: (ج١/ ص: ٧٩-٨١).
(٣) رواه مسلم (٢٩٩٩) باب المؤمن أمره كله خير.
(٤) رواه البخاري (١٤٠٠) باب الاستعفاف عن المسألة، ومسلم (١٠٣٥) باب فضل التعفف والصبر.
(٥) انظر تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط على الحديث. في رياض الصالحين ص (٤٢).

بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة -يريد عينيه»[(١)].

وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت:إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله تعالى لي قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة. وان شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك**» فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها»[(٢)].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نصب**[(٣)] **ولا وصب**[(٤)] **ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»**[(٥)]. وفي الحديث أن الأمراض وغيرها من المؤذيات التي تصيب المؤمن هي مطهرة مطهرة من الذنوب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة**»[(٦)].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكًا شديدًا قال: «**أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**» قلت: ذلك أن لك أجرين؟ قال: «**أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها إلا كفّر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحطُّ الشجرة ورقها**»[(٧)].

وقال النبي ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن**

---

(١) رواه البخاري (٥٣٢٩) باب فضل من ذهب بصره.

(٢) رواه البخاري (٥٣٢٨) باب فضل من يصرع من الريح، ومسلم (٢٥٧٦) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض.

(٣) « النصب» بفتحتين: التعب.

(٤) «الوصب» المرض.

(٥) رواه البخاري (٥٣١٨) باب ما جاء في كفارة المرض، ومسلم (٢٥٧٣) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها.

(٦) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. وصححه وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٩٩) وصحيح الجامع (٥٨١٥)، والسلسلة الصحيحة (٢٢٨٠).

(٧) رواه البخاري (٥٣٢٤) باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول، ومسلم (٢٥٧١) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها.

رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم أحتسبه إلا الجنة»(٢).

ولقد ضمن الرب الكريم للصابرين في محكم كتابه، أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب، وأخبر أنه معهم بهدايته، ونصره العزيز، وفتحه المبين فقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال:٤٦]، فظفر الصابرون بهذه المعيّة بخير الدنيا والآخرة، وفازوا بها بنعمه الباطنة والظاهرة.

وجعل سبحانه الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين فقال تعالى -وبقوله اهتدى المهتدون- ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [السجدة:٢٤].

وأخبر أن الصبر خير لأهله مؤكدًا باليمين فقال تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[النحل:١٢٦].

وأخبر أن مع الصبر والتقوى لا يضر كيد العدو ولو كان ذا تسليط، فقال تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران:١٢٠]. وأخبر عن نبيه يوسف الصديق أن صبره وتقواه، وصّلاه إلى محل العزِّ والتمكين، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف:٩٠]. وعلق الفلاح بالصبر والتقوى فعقل ذلك منه المؤمنون، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران:٢٠٠]. وأخبر أن محبته لأهله، وفي ذلك أعظم ترغيب للراغبين، فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ولقد بشر الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون، فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة:١٥٥، ١٥٦].

وأوصى عباده بالاستعانة بالصبر والصلاة على نوائب الدنيا والدين، فقال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ [البقرة:٤٥].

---

(١) حسن: رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٩٦)، وصحيح الجامع (٢١١٠)، وصحيح الترغيب (٣٤٠٧)، السلسلة الصحيحة (١٥٦٦) عن أنس.

(٢) رواه البخاري (٦٠٦٠) باب العمل الذي يبتغى به وجه الله.

وأخبر أن الرغبة في ثوابه والإعراض عن الدنيا وزينتها لا ينالها إلا أولوا الصبر المؤمنون فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [القصص:٨٠].

وأخبر تعالى أنه رفع السيئة بالتي هي أحسن تجعل المسيء كأنه ولي حميم، فقال: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت:٣٥]. وأخبر سبحانه خبرًا مؤكدًا بالقسم: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر:١-٣].

وعلق المغفرة والأجر بالعمل الصالح والصبر، وذلك على من يسره عليه يسير، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [هود:١١].

وأخبر أن الصبر والمغفرة من العزائم التي تجارة أربابها لا تبور، فقال: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى:٤٣].

فخير عيش أدركه السعداء بصبرهم، وترقوا إلى أعلى المنازل بشكرهم، فساروا بين جناحي الصبر والشكر إلى جنات النعيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم (١).

وقال ابن تيمية رحمه الله: ذكر الله تعالى في كتابه: الصبر الجميل، والصفح الجميل والهجر الجميل.

والصبر الجميل هو: الذي لا شكوى فيه ولا معه، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذي لا أذًى معه (٢).

وقال الحسن البصري: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عنده. وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجها كل ساعة فيطالعها، وفيها: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨] (٣).

---

(١) ينظر «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» للإمام المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى ص: (١٨، ٣١).
(٢) وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢ ص ٢٩٧).
(٣) مختصر منهاج القاصدين / ابن قدامة المقدسي. (ص: ٢٦٨). ط. مكتبة دار البيان – دمشق – ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢٢- فضل كلمات يقولهن من رأى مبتلى

عن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا لم يصبه ذلك البلاء»(١).

٢٣- فضل الصبر على البلاء سيما لمن ابتلي في نفسه أو ماله

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر»(٣).

وعن علقمة قال: قال عبد الله: الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله(٤).

وعن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره له كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»(٥).

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج»(٦).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه وإن كان

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٣١)، وصحيح الترغيب (٣٣٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢٢٣) باب فضل الوضوء.

(٣) رواه البخاري (١٤٠٠) باب الاستعفاف عن المسألة، ومسلم (١٠٥٣) باب فضل التعفف والصبر.

(٤) (صحيح موقوف): رواه الطبراني في الكبير ورواته رواة الصحيح وهو موقوف وقد رفعه بعضهم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٩٧).

(٥) رواه مسلم (٢٩٩٩) باب المؤمن أمره كله خير.

(٦) رواه مسلم (٢٨١٠) باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز. وفي رواية: «حتى يأتيه أجله ومثل الكافر كمثل الأرزة المجدبة على أصلها لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة».

في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»(١).

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة فقال: ما أشد حُمَّاك يا رسول الله! قال: «**إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر**» ثم قال: يا رسول الله من أشد الناس بلاء؟ قال: «**الأنبياء**» قال: ثم من؟ قال: «**العلماء**» قال: ثم من؟ قال: «**الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها ولأحدهم كان أشد فرحًا بالبلاء من أحدكم بالعطاء**»(٢).

وعن جابر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض**»(٣).

وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**من يرد الله به خيرًا يصب منه**»(٤).

وعن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أحب الله قومًا ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع**»(٥).

وعن أنس ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**»(٦).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**»(٧).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٠٢٣)، وصحيح الترمذي (٢٣٩٨)، وصحيح الجامع: (٩٩٢).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات والحاكم واللفظ له وقال: صحيح على شرط مسلم وله شواهد كثيرة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٩٥)، وصحيح الترغيب (٣٤٠٣)، والأدب المفرد (٥١٠).

(٣) **حسن**: تقدم.

(٤) رواه البخاري (٥٣٢١)، ويصب منه أي: يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء.

(٥) **صحيح**: رواه أحمد ورواته ثقات ومحمود بن لبيد رأى النبي ﷺ واختلف في سماعه منه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٠٦)، وصحيح الترغيب (٣٤٠٦).

(٦) **حسن**: رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٩٦)، وصحيح الجامع (٢١١٠)، والمشكاة (١٥٦٦)، السلسلة الصحيحة (١٤٦).

(٧) **صحيح**: رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه من طريقه وغيرهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذًى ولا غمٍّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة» (٢).

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وصب المؤمن كفارة لخطاياه» (٣).

وعن عائشة أيضا رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا اشتكى العبد المؤمن أخلصه الله من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد» (٤).

٢٤- فضل البلاء بالمرض والسقم لمن صبر واحتسب

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا» (٥).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد من الناس يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه قال: اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة ما كان يعمل من

(١٦٢٥)، وصحيح الترغيب (٣٤٠٨)، والسلسلة الصحيحة (١٥٩٩).

(١) رواه البخاري (٥٣١٨)، ومسلم (٢٥٧٣)، ولفظه: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته». النصب: التعب والوصب: المرض.
وفي رواية لمسلم: «لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته وفي أخرى إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة» وفي أخرى له قال: دخل شباب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهي بمنًى وهم يضحكون فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت: لا تضحكوا فإني سمعت رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة».

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٩٩)، وصحيح الجامع (٥٨١٥)، والسلسلة الصحيحة (٢٢٨٠).

(٣) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٠٩)، وصحيح الترغيب (٣٤١٦)، والصحيحة (٢٤١٠).

(٤) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٤)، وصحيح الترغيب (٣٤١٧)، والسلسلة الصحيحة (١٢٥٧)، والأدب المفرد (٤٩٧).

(٥) رواه البخاري (٢٨٣٤).

خير ما كان في وثاقي»(١).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ابتلى الله عز وجل العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله عز وجل للملك اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل وإن شفاه غسله وطهره وإن قبضه غفر له ورحمه**»(٢).

وعن أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر الرواح فلقي شداد بن أوس والصنابحي معه فقلت: أين تريدان يرحمكما الله تعالى فقالا: نريد ههنا إلى أخ لنا من مضر نعوده فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل فقالا له: كيف أصبحت فقال: أصبحت بنعمة فقال شداد: أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يقول: إذا ابتليت عبدًا من عبادي مؤمنا فحمدني على ما ابتليته فأجروا له كما كنتم تجرون له**»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري ثم أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه ثم يستأنف العمل**»(٤).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ: «**يقول لا يمرض مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة إلا حط الله به خطيئته**»(٥).

---

(١) صحيح: رواه أحمد واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرطهما وفي رواية لأحمد قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذا كان طليقًا حتى أطلقه أو أكفته إلي**» وإسناده حسن قوله: «**أكفته إلي**» بكاف ثم فاء ثم تاء مثناة فوق معناه أضمه إلي وأقبضه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٦١)، وصحيح الترغيب (٣٤٢١).

(٢) صحيح: رواه أحمد ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٨)، وصحيح الترغيب (٣٤٢٢)، والمشكاة (١٥٦٠).

(٣) حسن: رواه أحمد من طريق إسماعيل بن عياش عن راشد الصنعاني والطبراني في الكبير والأوسط وله شواهد كثيرة. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠٠)، وصحيح الترغيب (٣٤٢٣)، والمشكاة (١٥٧٩)، والسلسلة الصحيحة (١٦١١)،(٢٠٠٩).

(٤) صحيح: رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠١)، وصحيح الترغيب (٣٤٢٤)، والسلسلة الصحيحة (٢٧٢).

(٥) صحيح: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: «**إلا حط الله بذلك خطاياه كما تنحط الورقة عن الشجرة**». وفي رواية: «**إلا حط الله عنه من خطاياه**». وصححه الألباني في صحيح

وعن أم العلاء وهي عمة حكيم بن حزام وكانت من المبايعات رضي الله عنها قالت: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: «يا أم العلاء أبشري فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد والفضة»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها او الشوكة يشاكها»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن رجلًا تلا هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] فقال إنا لنجزى بكل ما عملنا هلكنا إذا فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «نعم يجزى به في الدنيا من مصيبة في جسده مما يؤذيه»(٣).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه «أنه قال: يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] وكل شيء عملناه جزينا به فقال: «غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض ألست تحزن ألست يصيبك اللأواء» قال: فقلت: بلى قال: «هو ما تجزون به»(٤).

وعن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فقال انظروا ما يقول لعواده فإن هو إذا جاؤوه حمد الله وأثنى عليه رفعا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شفيته أن أبدله لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته»(٥).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ فمسسته فقلت: يا رسول الله إنك توعك

الترغيب (٣٤٢٥).

(١) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٢٧).

(٢) رواه مسلم (٢٥٧٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ونحو ذلك حتى الشوكة يشاكها.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٢٩).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه أيضًا. واللأواء: هي شدة الضيق. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٣٠).

(٥) صحيح: رواه مالك مرسلًا وابن أبي الدنيا وعنده: «فيقول الله عز وجل إن لعبدي هذا علي إن أنا توفيته أدخلته الجنة وإن أنا رفعته أن أبدله لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه وأغفر له». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٣١).

وعكًا شديدًا فقال: «**أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**» قلت: ذلك بأن لك أجرين قال: «**أجل ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن رجلًا من المسلمين قال: يا رسول الله أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ما لنا بها؟ قال: «**كفارات**» قال أُبي: يا رسول الله وإن قلت؟ قال: «**وإن شوكة فما فوقها**» فدعا على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت وأن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة في جماعة قال فما مس إنسان جسده إلا وجد حرها حتى مات(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**صداع المؤمن وشوكة يشاكها أو شيء يؤذيه يرفعه الله بها يوم القيامة درجة ويكفر عنه بها ذنوبه**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «**يقول إن الله ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب**»(٤).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهرًا**»(٥).

٢٥- فضل الصبر عند الصدمة الأولى

وعن أنس قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «**اتقي الله واصبري**» قالت: إليك عني فأنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي ﷺ. فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد

---

(١) رواه البخاري (٥٣٢٤)، ومسلم (٢٥٧١).

(٢) صحيح: رواه أحمد وابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٣٣). والوعك: الحمى.

(٣) حسن: رواه ابن أبي الدنيا ورواته ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٣٤).

(٤) صحيح: رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٧٠) وصحيح الترغيب (٣٤٣٥).

(٥) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٣)، والصحيحة (٢٢٧٧).

عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»(١).

وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تبارك وتعالى ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابًا دون الجنة**»(٢).

٢٦- فضل الصبر على الصرع

وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**» فقالت: أصبر فقالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها(٣).

٢٧- فضل من أصيب بالحمى

وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال: «**ما لك تزفزفين**» قالت: الحمى لا بارك الله فيها فقال: «**لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**»(٤).

وعن أم العلاء ﷺ قالت: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: «**أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الفضة**»(٥).

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك والحمى كحديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها**»(٦).

وعن فاطمة الخزاعية ﷺ قالت: عاد النبي ﷺ امرأة من الأنصار وهي وجعة فقال لها:

---

(١) رواه البخاري (١٢٢٣)، ومسلم (٩٢٦) باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى.

(٢) **حسن**: رواه أحمد وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٥٩٧)، وصحيح الجامع (٨١٤٣).

(٣) رواه البخاري (٥٣٢٨) باب فضل من يصرع من الريح، ومسلم (٢٥٧٦) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها.

(٤) رواه مسلم (٢٥٧٥) تزفزفين روي براءين وبزاءين ومعناهما متقارب وهو الرعدة التي تحصل للمحموم.

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود. والطبراني وعنده خبث الحديد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧).

(٦) **صحيح**: رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧١٤).

«كيف تجدينك؟» فقالت: بخير إلا أن أم ملدم قد برحت بي فقال النبي ﷺ: «**اصبري فإنها تذهب خبث ابن ادم كما يذهب الكير خبث الحديد**»(١).

وعنه: يعني الحسن البصري: رضي الله عنه قال: كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب(٢).

وعن جابر رضي الله عنه قال: استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال: «**من هذه؟**» قالت: أم ملدم فأمر بها إلى أهل قباء فلقوا منها ما يعلم الله فأتوه فشكوا ذلك إليه فقال: «**ما شئتم إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وإن شئتم أن تكون لكم طهورًا**» قالوا: أوتفعل؟ قال: «**نعم**» قالوا: فدعها(٣).

وعن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب عن أبيه عن جده أنه قال: يا رسول الله ما جزاء الحمى؟ قال: «**تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق**» قال أبي: اللهم إني أسألك حمى لا تمنعني خروجًا في سبيلك ولا خروجًا إلى بيتك ولا مسجد نبيك. قال: فلم يمس أبي قط إلا وبه حمى(٤).

عن أبي ريحانة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من النار**»(٥).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من جهنم**»(٦).

---

(١) صحيح: رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٤٠).

(٢) حسن: رواه ابن أبي الدنيا أيضا ورواته ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٤١).

(٣) صحيح: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه ورواه الطبراني بنحوه من حديث سلمان وقال فيه فشكوا الحمى إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ما شئتم إن شئتم دعوت الله فدفعها عنكم وإن شئتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم**» قالوا: فدعها يا رسول الله. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٤٢).

(٤) حسن: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وسنده لا بأس به محمد وأبوه ذكرهما ابن حبان في الثقات وتقدم حديث أبي سعيد بقصة أبي أيضًا. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٤٤).

(٥) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني كلاهما من رواية شهر بن حوشب عنه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٩٠)، وصحيح الترغيب (٣٤٤٥).

(٦) صحيح: رواه أحمد بإسناد لا بأس به. صحيح الجامع (٣١٨٨)، والسلسلة الصحيحة (١٨٢٢).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «الحمى حظُّ كل مؤمن من النار»(١).

٢٨- فضل من فقد بصره فصبر واحتسب

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل قال: «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة -يريد عينيه»(٢).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي ﷺ يعني عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرض له ثوابا دون الجنة إذا هو حمدني عليهما»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يذهب الله بحبيبتي عبد فيصبر ويحتسب إلا أدخله الله الجنة»(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله إذا أخذت كريمتي عبدي فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة»(٥).

---

(١) صحيح: رواه البزار بإسناد حسن. صحيح الجامع (٣١٨٧)، والسلسلة الصحيحة (١٨٢١) بلفظ: «الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة».

(٢) رواه البخاري (٥٣٢٩) باب فضل من ذهب بصره.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠٥).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٥١).

(٥) صحيح: رواه أبو يعلى ومن طريقه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٠٤) عن أنس، وصحيح الترغيب (٣٤٥٢).

٢٩- فضل كلمات يقولهن من آلمه شيء من جسده

عن عثمان بن أبي العاصي ﷺ: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا وقل: سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»(١).

وعن محمد بن سالم قال: قال لي ثابت البناني: «يا محمد إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل: بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترًا فإن أنس بن مالك حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك»(٢).

٣٠- فضل الحجامة ومتى يحتجم

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لدغة بنار وما أحب أن أكتوي**»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن كان في شيء مما تداويتم به خير فالحجامة**»(٤).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسري به أنه لم يمر على ملإ من الملائكة إلا أمروه أن مر أمتك بالحجامة(٥).

وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ: «**يحتجم في الأخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة**»(٦).

---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٢) باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء. وعند مالك: «**أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد**» قال: ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر بها أهلي وغيرهم وعند الترمذي وأبي داود مثل ذلك وقالا في أول حديثها: أتاني رسول الله ﷺ وبي وجع قد كاد يهلكني فقال رسول الله ﷺ: «**امسح بيمينك سبع مرات ثم قل أعوذ بعزة الله وقدرته..**» الحديث. وانظر صحيح الجامع (٣٨٩٣).

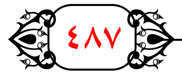
(٢) **صحيح:** رواه الترمذي. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٨٨)، والصحيحة (١٢٥٨).

(٣) رواه البخاري (٥٣٥٩) باب الدواء بالعسل، ومسلم (٢٢٠٥) باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

(٤) **صحيح:** رواه أبو داود وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٨٥٧)، وصحيح ابن ماجه (٣٤٧٦)، وصحيح الجامع (١٤٣٠).

(٥) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٥٢).

(٦) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب وأبو داود ولفظه أن النبي ﷺ احتجم ثلاثًا في الأخدعين والكاهل قال معمر: احتجمت فذهب عقلي حتى كنت ألقن فاتحة الكتاب في صلاتي وكان=

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من احتجم لسبع عشرة من الشهر كان لـه شـفاء مـن كل داء»(١).

٣١- فضل من أُذي في سبيل الله فصبر

قـال الله تعـالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾ [آل عمران:١٩٥].

قال ابن كثير: تركوا دار الشِّرك وأتوا إلى دار الإيمان وفارقوا الأحباب والخـلان والإخـوان والجيران، ﴿وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ أي: ضايقهم المشركون بالأذى حتـى ألجـؤوهم إلى الخـروج من بين أظهرهم؛ ولهذا قال: ﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾ أي: إنما كان ذنبُهم إلى الناس أنهم آمنوا بـالله وحده، كما قال تعالى: ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ [الممتحنة:١]، وقال تعـالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨﴾ [البروج:٨].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس بلاء الأنبياء» قلت: ثم مـن؟ قال: «العلماء» قلت: ثم من؟ قال: «الصـالحون»(٢). وهـا هـم الرسـل صـلوات الله وسـلامه عليهم أوذوا بالقول وأوذوا بالفعل اقرأ قول الله عـز وجـل: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢﴾ [الذاريات:٥٢]، ما رأيك فيمن يأتيه الوحي من ربه ويقال في وجهه إنك ساحر أو مجنون؟ لا شك أنه يتأذى ومع هذا فالرسل صبروا على ما أوذوا بالقول وعلى ما أوذوا بالفعل.

انظر إلى أول الرسل نوح عليه الصلاة والسلام كان قومه يمـرون بـه وهـو يصـنع الفلـك ويسخرون به فيقـول لهـم: ﴿إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩﴾ [هود:٣٨، ٣٩]، ولم يقتصر الأمر بهم على السخرية به بـل توعدوه بالقتل: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦﴾ [الشعراء:١١٦].

=احتجم على هامته الهامة الرأس والأخدع بخاء معجمة ودال وعين مهملتين قال أهل اللغـة هـو عـرق في سالفة العنق والكاهل ما بين الكتفين وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٥١). صحيح الجامع (٤٩٢٧)، والمشكاة (٤٥٤٦).

(١) حسن: رواه الحاكم فقال: صحيح على شرط مسلم. ورواه أبـو داود أطـول منـه. وصـححه الألبـاني في صحيح أبي داود (٣٨٦١)، وصحيح الجامع (٥٩٦٨)، والسلسلة الصحيحة (٦٢٢).

(٢) صحيح: تقدم.

أي: من المقتولين رميًا بالحجارة، هنا توعد بالقتل مع تهديد بأنا قد رجمنا غيرك إظهارًا لعزتهم وأنهم قد رجموا آخرين وأنت منهم ولكن هذا لم يثن نوحا عليه الصلاة والسلام عن دعوته بل استمر حتى فتح الله بينه وبين قومه.

وهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قابله قومه بالرفض، بل شهروا به بين الناس: ﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝٦١﴾ [الأنبياء:٦١] ثم توعدوه بالإحراق: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝٦٨﴾ [الأنبياء:٦٨]، فأوقدوا نارًا عظيمة ورموه بالمنجنيق لبعدهم عنها لشدة حرارتها،ولكن قال رب العزة والجلال: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾ [الأنبياء:٦٩]، فكانت بردًا وسلامًا ونجا منها فكانت العاقبة لإبراهيم: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ۝٧٠﴾ [الأنبياء:٧٠]. وهذا موسى عليه الصلاة والسلام، توعده فرعون بالقتل فقال: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ۝٢٦﴾ [غافر:٢٦]، فتوعده بالقتل ولكن آخر الأمر كانت العقبى لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥﴾ [غافر:٤٥].

وهذا عيسى عليه الصلاة والسلام حصل له من الأذية ما حصل حتى رماه اليهود بأنه ابن بغي وقتلوه على زعمهم وصلبوه ولكن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨﴾ [النساء:١٥٧، ١٥٨]، فنجى منهم.

وهذا خاتم الرسل وإمامهم وسيد بني آدم محمد ﷺ قال الله عنه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾ [الحجر:٦]، ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ۝٣٦﴾ [الصافات:٣٦]،وحصل من أذيتهم القولية ما هو معلوم لدى العلماء في التاريخ ومع هذا صبر فكانت العاقبة له (١).

وكان شداد بن أوس يقول: يا أيها الناس، لا تَتهموا الله في قضائه، فإنه لا يبغي على مؤمن، فإذا نزل بأحدكم شيء مما يُحِب فليحْمَد الله، وإذا أنزل به شيء مما يكره فَلْيَصْبر وليحتسب،

(١) زاد الداعية إلى الله للعلامة/ محمد صالح العثيمين رحمه الله. نقلًا من النفائس الزكية من الخطب المنبرية/ محمود رضوان أحمد (ص:١١-١٣).

فإن الله عنده حسن الثواب (١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول ثلة يدخلون الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره إذا أمروا سمعوا وأطاعوا وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وإن الله عز وجل ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقُتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» (٢).

٣٢- فضل الجلوس مستقبل القبلة والنهي عن الجلوس بين الظل والشمس

عن أبي عياض عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ نهى أن يجلس الرجل بين الضح والظل وقال: «مجلس الشيطان» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سيدًا وإن سيد المجالس قبالة القبلة» (٤).

٣٣- فضل إماطة الأذى عن الطريق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها

---

(١) تفسير ابن كثير (ج٢/ ١٩١) دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) صحيح: رواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» بإسناد حسن. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٥٩)، وصحيح الترغيب (١٣٧٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد بإسناد جيد. الضح بفتح الضاد المعجمة وبالحاء المهملة هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وقال ابن الأعرابي: هو لون الشمس والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولفظه نهى رسول الله ﷺ: أن يجلس الرجل بين الظل والشمس وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٢٣)، والصحيحة (٨٣٨)، وصحيح الترغيب (٣٠٨١).

(٤) صحيح: رواه الطبراني بإسناد حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٤٥).

إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله»(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن»(٢).

وعن أبي برزة رضي الله عنه قال: قلت يا نبي الله إني لا أدري نفسي تمضي أو أبقى بعدك فزودني شيئًا ينفعني الله به فقال رسول الله ﷺ: «افعل كذا افعل كذا وأمر الأذى عن الطريق».

وفي رواية: قال أبو برزة قلت: يا نبي الله علمني شيئًا أنتفع به قال: «اعزل الأذى عن طريق المسلمين»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلَامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أم يرفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة»(٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس» قيل: يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها؟ فقال: «إن أبواب الخير لكثيرة: التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الأذى عن الطريق وتسمع الأصم وتهدي الأعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك ولك في جماعك زوجتك أجر، أرأيت لو كان لك ولد فأدرك ورجوت أجره فمات أكنت تحتسب به فأنت خلقته؟ فأنت هديته؟ فأنت كنت ترزقه؟ فكذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه فإن شاء الله أحياه وإن شاء أماته ولك أجر»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

أماط الشيء عن الطريق نحاه وأزاله والمراد بالأذى كل ما يؤذي المار كالحجر والشوكة والعظم والنجاسة ونحو ذلك.

(٢) رواه مسلم (٥٥٣).

(٣) رواه مسلم (٢٦١٨).

(٤) رواه البخاري (٢٨٢٧) باب من أخذ بالركاب ونحوه، ومسلم (١٠٠٩) باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

(٥) صحيح: رواه أحمد والنسائي ابن حبان في صحيحه والبيهقي مختصرًا وزاد في رواية: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن طريق الناس صدقة وهديك الرجل في أرض الضالة=

وعن بريدة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة**» قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: «**النخامة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزي عنك**»(١).

وعن المستنير بن أخضر بن معاوية عن أبيه قال: كنت مع معقل بن يسار ﵁ في بعض الطرقات فمررنا بأذى فأماطه أو نحاه عن الطريق فرأيت مثله فأخذته فنحيته فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا عم رأيتك صنعت شيئًا فصنعت مثله فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أماط أذًى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة**»(٢).

وعن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «**خُلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرًا عن طريق المسلمين أو شوكة أو عظمًا عن طريق المسلمين وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة فإنه يمسي يومئذٍ وقد زحزح نفسه عن النار**»(٣).

وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله له فغفر الله له**»(٤).

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: كانت شجرة تؤذي الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس قال: قال نبي الله ﷺ: «**فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة**»(٥).

=صدقة». وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٣٨)، والصحيحة (٥٧٥).

(١) **صحيح**: رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٣٩)، وصحيح الترغيب (٦٦٦)،(٢٩٧٠).

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في الكبير هكذا ورواه البخاري في كتاب الأدب المفرد فقال عن المستنير بن أخضر ابن معاوية بن قرة عن جده قال الحافظ: وهو الصواب. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٧٢)، والصحيحة (٢٣٠٦)، والأدب المفرد (٥٩٣).

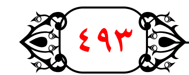
(٣) رواه مسلم (١٠٠٧).

(٤) رواه البخاري (٢٣٤٠)، ومسلم (٩١٤) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق. وفي رواية لمسلم قال: «**لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين**» وفي أخرى له: «**مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة**».

(٥) **صحيح**: رواه أحمد وأبو يعلى ولا بأس بإسناده في المتابعات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٧٧).

(١٩)

أبواب النكاح وما يتعلق به





١- فضل من غض بصره عن محارم الله عز وجل

قال ابن القيم -رحمه الله-: أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يأمر المؤمنين بغض الأبصار وحفظ الفروج، ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضه مقدمًا على حفظ الفرج، فإنا الحوادث مبدؤها من النظر، فتكون نظرة ثم خطوة ثم خطيئة، ولهذا قيل: من حفظ الأربعة أحرز دينه: اللحظات والخطرات واللفظات والخطوات.(١)

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:٣٠-٣١].

عن جرير قال ﷺ: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: «**اصرف بصرك**»(٢)، وعن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**»(٣)، وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تباشر المرأة المرأة لتنعتها لزوجها كأنما ينظر إليها**»(٤).

وعن جابر: أن النبي ﷺ رأى امرأة فدخل على زينب بنت جحش فقضى حاجته منها ثم خرج إلى أصحابه فقال لهم: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان فمن وجد من ذلك شيئًا فليأت أهله فإنه يضمر ما في نفسه**»(٥).

وعن ابن عباس قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه**»(٦).

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والجلوس بالطرقات**» قالوا: يا رسول الله ما بد لنا من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ: «**إن أبيتم فأعطوا الطريق**

---

(١) انظر (وإنك لعلى خلق عظيم) ج٢/ ص: (٣٦٧).

(٢) رواه مسلم (٢١٥٩) باب نظر الفجأة.

(٣) حسن: رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢١٤٩)، وصحيح الترمذي (٢٧٧٧).

(٤) رواه البخاري (٤٩٤٢).

(٥) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود. (٢١٥١).

(٦) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود. (٢١٥٢).

حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» (١).

وهذا يقال: إن غض البصر عن الصورة التي ينهى عن النظر إليها: كالمرأة والأمرد الحسن يورث ذلك فوائد جليلة القدر:

إحداها: حلاوة الإيمان ولذته التي هي أحلى وأطيب مما تركه لله «**فإن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه**» (٢).

وأما الفائدة الثانية من غض البصر: فهو يورث نور القلب والفراسة قال تعالى عن قوم لوط: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر:٧٢].

فالتعلق بالصور يوجب فساد العقل وعمى البصيرة وسكر القلب بل جنونه وذكر الله سبحانه آية النور عقيب آيات غض البصر فقال: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور:٣٥] وكان شاه بن شجاع الكرماني لا تخطئ له فراسة وكان يقول: من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات، وذكر خصلة سادسة أظنه هو أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة. والله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العلم والمعرفة والكشوف ونحو ذلك مما ينال ببصيرة القلب.

الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة فإن الرجل الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه (٣).

الرابعة: تطهر اللُّبَّ من الذنوب. قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ ﴾ [النور:٣٠] قال الشيخ السعدي: ﴿ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ ﴾ أطهر وأطيب، وأنمى لأعمالهم، فإن من حفظ بصره وفرجه، طَهُر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش وزكت

---

(١) رواه البخاري (٢٣٣٣)، ومسلم (٢١٢١).

(٢) **صحيح:** رواه أحمد بسند صحيح. وقال الألباني سنده صحيح انظر حجاب المرآة المسلمة ولباسها في الصلاة لشيخ الإسلام بن تيمية. ص: (٤٧) ط. بيروت (١٤٠٣).

(٣) انظر حجاب المرأة ولباسها في الصلاة (ص: ٤٧، ٤٨). تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية حققه وعلق عليه. الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني.

أعماله بسبب ترك الحرام.

الخامسة: يفتح طرق العلم. قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢] قال الإمام القرطبي: وعدًا من الله تعالى بأن من اتقا، علّمه ويجعل في قلبه نور يفهم به.

السادسة: شكر النعمة التي وهبها الله تعالى للإنسان لأجل أن يشكر الله المنعم وذلك باستعمال هذه النعمة في طاعة الله تعالى، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بالجحود. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل: ٧٨].

السابعة: التخلص من ألم الحسرة. قال ابن القيم: فأضر شيء على القلب إرسال البصر، فإنه يريه ما يشتد طلبه ولا صبر له عنه ولا وصول له إليه، وذلك غاية ألمه وعذابه.

الثامنة: الوقايا من الزنا. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ [الإسراء:٣٢]، والمعنى: لا تقربوا منه ولا من مقدماته، كاللمسة والنظرة والغمزة... إلخ.

التاسعة: القوة في الجماع. اعلم أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، سأل بلال بن أبي بردة محمدَ بن واسع: ما بال أهل القرى أغلم الناس؟ -الأغلم القوي في الجماع- قال: لأنهم لا يزنون، ومعنى ذلك: أن البعد عن النظرة الحرام والعفة عن الزنا تزيد صاحبها قوة على الجماع(١).

العاشرة: يخلص القلب من الغفلة عن الدار الآخرة. قال ابن القيم: إن إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الدار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق، كما قال تعالى عن عشاق الصور: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر:٧٢].

حادي عشر: ضمان الجنة: فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفُّوا أيديكم**»(٢).

ولحفظ البصر أهمية عظمى بالنسبة للفرد والمجتمع، لأن حفظ الفرج وغض البصر والعفة عن المحارم يؤدي إلى تماسك بنيان المجتمع، وحفظ الأنساب، والعصمة من

(١) من فوائد غض البصر/ صلاح عبد الخالق، مجلة التوحيد (ص:٢١) العدد التاسع السنة الثلاثون.

(٢) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠١٨).



الأمراض التي جعله الله عقابًا دنيويًّا يفتك بالمذنب الذي لا يرجع من قريب ويتألـه عـلى الله، ولا يرضى بما قسمه الله له من فرج حلال، ونظر حلال (١).

٢- فضل حفظ الفرج

قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء:٣١]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون:٥-١١].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب:٣٥].

وعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بـين رجليه تضمنت له بالجنة»[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة»(٣).

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلهـا دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»(٤).

وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ ما بين فقيمه وفرجه دخل الجنة»(٥).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلهم الله في ظله يـوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشابٌّ نشأ في عبادة الله عز وجل ورجـل قلبـه معلـق بالمسـاجد ورجـلان

---

(١) انظر وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢/ ٣٦٩).

(٢) رواه البخاري (٦١٠٩) باب حفظ اللسان. قال الحافظ ابن حجر: المراد بما بين لحييـه اللسـان وبـما بـين رجليه الفرج واللحيان هما عظما الحنك.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقـال الترمـذي: حـديث حسـن. وصـححه الألبـاني في صحيح الجامع (٦٥٩٣)، والصحيحة (٥١٠).

(٤) حسن: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٠).

(٥) صحيح: وتقدم.

تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»(١).

وعن ابن عمر أيضا رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم» فذكر الحديث إلى أن قال الآخر: «اللهم كانت لي ابنة عمٍّ كانت أحب الناس إلي فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة» الحديث(٢).

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ما من رجل من القاعدين يخلف رجلًا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى» ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: «فما ظنكم؟»(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»(٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٦٢٩)، ومسلم (١٠٣٠) باب فضل إخفاء الصدقة.

(٢) رواه البخاري (٢١٥٢)، ومسلم (٢٧٤٣) وقوله: «تفض الخاتم» هو كناية عن الوطإ.

(٣) رواه مسلم (١٨٩٧) باب حرمة النساء المجاهدين وإثم من خانهم فيهن. وأبو داود إلا أنه قال فيه: «إلا نصب له يوم القيامة فقيل: هذا خلفك في أهلك فخذ من حسناته ما شئت» ورواه النسائي كأبي داود وزاد «أترون يدع له من حسناته شيئًا؟». انظر صحيح سنن أبي داود حديث (٢٤٩٦).

(٤) رواه البخاري (٦٣٩٠)، ومسلم (٥٧).

(٥) رواه البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (١٦٧٦).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا في إحدى ثلاث زنا بعد إحصان فإنه يرجم ورجل خرج محاربًا لله ولرسوله فإنه يُقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض أو يقتل نفسًا فيقتل بها» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فكان عليه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الإيمان» (٢).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر» (٣).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة يبغضهم الله: البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر» (٤).

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: الشيخ الزاني والإمام الكذاب والعائل المزهو» (٥).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قلت: ثم أي؟ قال «أن تزاني حليلة جارك» (٦).

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرام حرمه الله عز وجل ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره» (٧).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. وصححه الألباني صحيح النسائي(٤٠٤٨) وصحيح الجامع (٧٦٤٢)

(٢) صحيح: رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٦٩٠)، والصحيحة (٥٠٩) بنحوه.

(٣) صحيح: وتقدم.

(٤) صحيح: وتقدم.

(٥) صحيح: رواه البزار بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٣٩٨).

(٦) رواه البخاري (٤٢٠٧)، ومسلم (٨٦)، ورواه الترمذي والنسائي وفي رواية لهما وتلا هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان:٦٨-٦٩]. الحليلة: هي الزوجة.

(٧) صحيح: رواه أحمد ورواته ثقات والطبراني في الكبير والأوسط. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٤٠٤).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما -رفع الحديث- قال: «مثل الذي يجلس على فراش المغيبة مثل الذي ينهشه أسود من أساود يوم القيامة» (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا ألا من حفظ فرجه فله الجنة» (٢).

وعن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي برجل قد شرب فقال: «يا أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله فمن أصاب من هذه القاذورة شيئًا فليستتر بستر الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله» وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾» (٣).

عن أبي أمامة قال: «إن فتًى شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه فقال: «أدنه». فدنا منه قريبًا. قال: فجلس. قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أتحبه لأختك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه». فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (٤).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه» (٥).

وتحفظ الفروج بالأتي: بالعفة: وهي الكف عما لا يحل ويجمل.

---

(١) حسن: رواه الطبراني ورواته ثقات الأساود: الحيات واحدها أسود. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٤٠٥).

(٢) حسن: رواه الحاكم والبيهقي وقال الحاكم: صحيح على شرطهما. وفي رواية للبيهقي: «يا فتيان قريش لا تزنوا فإنه من سلم له شبابه دخل الجنة» وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٤١٠).

(٣) صحيح: صححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٣٩٥).

(٤) صحيح: رواه أحمد. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٠).

(٥) رواه مسلم (١٤٠٣) باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها.

قال الجاحظ: هي ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسم ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال، وأن يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب المتفق على ارتضائه وفي أوقات الحاجة التي لا غنى عنها، وعلى القدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه، ولا يحرس النفس والقوة أقل منه، وهذه الحال هي غاية العفة.

ويأتي تحتها: الزواج وغضُّ البصر. والصوم لمن لم يقدر على الزواج (١).

٣- فضل الزواج لمن قدر عليه

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» (٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» (٣).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال خير فنتخذه فقال: «**أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه**» (٤).

وعن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «**من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء**» (٥).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه**

---

(١) انظر وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢/ ص: ١٤٧، ٣٦٩) بتصرف يسير.

(٢) رواه البخاري (٤٧٧٨)، ومسلم (١٤٠٠).

(٣) رواه مسلم (١٤٦٧) باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة.

(٤) **صحيح:** رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٥٥)، وصحيح ابن ماجه (١٨٥٦)، وصحيح الترغيب: (١٤٩٩).

(٥) **صحيح:** رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني والبزار والحاكم وصححه إلا أنه قال: «**والمسكن الضيق**» وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: «**أربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء وأربع من الشقاء الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق**». وصححه الألباني في صحيح الترغيب: (١٩١٤).

فليتق الله في الشطر الباقي» (١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف» (٢).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» (٣).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «تنكح المرأة على إحدى خصال: لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك» (٤).

وعن معقل بن يسار ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله! إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها؟ فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم» (٥).

وعن أبي أيوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من سنن المرسلين الحياء -ويروى الختان- والتعطر والسواك والنكاح» (٦).

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ومن طريقه للبيهقي وقال الحاكم: صحيح الإسناد وفي رواية البيهقي قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي» وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٩١٦).

(٢) حسن: رواه الترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح وابن حبان له في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٩١٧).

(٣) رواه البخاري (٤٧٧٦) باب الترغيب في النكاح واللفظ له ومسلم (١٤٠٤) باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه.

(٤) حسن: رواه أحمد بإسناد صحيح والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه صحيح الترغيب: (١٩١٩).

(٥) صحيح: رواه أبو داود والنسائي والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٠٥٠)، وصحيح الترغيب (١٩٢١).

(٦) حسن: رواه الترمذي. وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٨٢).

٤- فضل طاعة الزوجة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» (١).

وعن حصين بن محصن رضي الله عنه أن عمة له أتت النبي ﷺ فقال لها: «أذات زوج أنت؟» قالت: نعم قال: «فأين أنت منه؟» قالت: ما آلوه (٢) إلا ما عجزت عنه، قال: «فكيف أنت له فإنه جنتك ونارك» (٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟» قلنا: بلى يا رسول الله قال: «النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة، ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟» قلنا: بلى يا رسول الله قال: «ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى» (٤).

٥- فضل من زوج لله

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (٥).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير النكاح أيسره» (٦).

٦- فضل من أدب جاريته وعلمها

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له جارية فعالها فأحسن إليها، ثم

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٠).

(٢) أي: لا أقصر في طاعته وخدمته.

(٣) صحيح: رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٩٣٣)، والصحيحة (٢٦١٢).

(٤) صحيح: رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي فإنني لم أقف فيه على جرح ولا تعديل وقد روي هذا المتن من حديث ابن عباس وكعب بن عجرة وغيرهما. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٩٤١)، والصحيحة (٣٣٨٠).

(٥) حسن: رواه الترمذي. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٠٨٥)، والمشكاة (٣٠٩٠).

(٦) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٠٠) والصحيحة (١٨٤٢).

أعتقها وتزوجها كان له أجران»[(١)].

٧- فضل حسن العشرة مع الأهل

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم لنسائهم»[(٢)].

٨- فضل الجماع بنية صالحة

عن أبي ذر ﷺ: أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون: إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[(٣)].

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: قال النبي ﷺ: «لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا»[(٤)].

* * *

---

(١) رواه البخاري (٢٤٠٦) باب فضل من أدب جاريته وعلمها.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١١٦٢)، وصحيح الجامع (١٢٣٢)، والصحيحة (٢٨٤).

(٣) رواه مسلم (١٠٠٦) البضع بضم الباء: هو الجماع. وقيل: الفرج.

(٤) تقدم في أبواب الذكر.


(٢٠)
أبواب البيوع وغيرها

١- فضل السماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضي

السماحة: هي الجود عن كرم وسخاء ومن مظاهر السماحة، طلاقة الوجه واستقبال الناس بالبشر وحسن الصحبة والمعاشرة، ومبادرة الناس بالتحية(١).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [البقرة: ٢١٥]. وقال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [هود:٨٥] وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾......﴾ [المطففين:١-٦].

وعن أبي هريرة ﷺ: أن رجلًا أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ له فهم به أصحابه، فقال رَسُول الله ﷺ: «**دعوه فإن لصاحب الحق مقالًا**» ثم قال: «**أعطوه سنًا مثل سنه**» قالوا: يا رَسُول الله لا نجد إلا أمثل من سنه. قال: «**أعطوه فإن خيركم أحسنكم قضاء**»(٢).

عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا إذا اقتضى»(٣).

وعن عثمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدخل الله عز وجل رجلًا كان سهلًا مشتريًا وبائعًا وقاضيًا ومقتضيا الجنة**»(٤).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بمن يحرم على النار ومن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل**»(٥).

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢/ ٢٩١).

(٢) رواه البخاري (٢١٨٢) باب وكالة الشاهد والغائب، ومسلم (١٦٠١) باب من استسلف شيئًا فقضى خير منه وخيركم أحسن قضاء.

(٣) رواه البخاري (١٩٧٠) باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقًا فليطلبه في عفاف. وابن ماجه واللفظ له والترمذي ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «**غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلًا إذا باع سهلًا إذا اشترى سهلًا إذا اقتضى**»، وصحيح الترغيب (١٧٤٢).

(٤) **حسن:** رواه النسائي وابن ماجه لم يذكر قاضيًا ومقتضيًا. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٣)، وصحيح النسائي (٤٦٩٦)، صحيح الترغيب (١٧٤٣).

(٥) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب والطبراني في الكبير بإسناد جيد وزاد «**لين**» وابن حبان في صحيحه وفي رواية لابن حبان: «**إنما تحرم النار على كل هين لين قريب سهل**». وصححه الألباني في=

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان هينًا لينًا قريبًا حرمه الله على النار**»(١).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:«**إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء**»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخل رجل الجنة بسماحته قاضيًا ومقتضيًا**»(٣).

وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: استسلف رسول الله ﷺ بِكرًا فجاءته إبل من الصدقة قال أبو رافع: فأمرني رسول الله ﷺ أن أقضي الرجل بكره فقلت: لا أجد في الإبل إلا جملًا خيارًا رباعيًا فقال رسول الله ﷺ: «**أعطه إياه فإن خيار الناس أحسنهم قضاء**»(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: استسلف النبي ﷺ من رجل من الأنصار أربعين صاعًا فاحتاج الأنصاري فأتاه فقال رسول الله ﷺ: «**ما جاءنا شيء**» فقال الرجل وأراد أن يتكلم فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقل إلا خيرًا فأنا خير من تسلف**» فأعطاه أربعين فضلًا وأربعين لسلفه فأعطاه ثمانين(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل يتقاضاه قد استلف منه شطر وسق فأعطاه وسقًا فقال: «**نصف وسق لك ونصف وسق من عندي**»، ثم جاء صاحب الوسق يتقاضاه فأعطاه وسقين فقال رسول الله ﷺ: «**وسق لك ووسق من عندي**»(٦).

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «**من طلب حقًّا فليطلبه في عفاف وافٍ أو غير وافٍ**»(٧).

=صحيح الترمذي (٢٤٨٨)، والصحيحة (٩٣٨).

(١) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس ولفظه قيل: يا رسول الله من يحرم على النار؟ قال: «**الهين اللين السهل القريب**». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٤٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وقال: غريب والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٣١٩)، ووالصحيحة (٨٩٩).

(٣) حسن: رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٥٠).

(٤) رواه مسلم (١٦٠٠).

(٥) حسن: رواه البزار بإسناد جيد وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٥٤).

(٦) حسن: رواه البزار وإسناده حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٥٥).

(٧) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري صحيح الترغيب (١٧٥٦). وروى ابن ماجه عن عبد الله بن ربيعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ استسلف منه=

٢- فضل من أقال نادمًا بيعه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقال مسلمًا بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة»[(١)].

وعن أبي شريح رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقال أخاه بيعا أقاله الله عثرته يوم القيامة»[(٢)].

وقال الإمام علي رضي الله عنه: «أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه»[(٣)].

٣- فضل التاجر الصدوق الأمين

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»[(٤)].

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبًا فعسى أن يربحا ربحًا ويمحقا بركة بيعهما اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب»[(٥)].

وعن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال: «يا معشر التجار» فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارًا إلا من اتقى الله وبر

=حين غزا حنينًا ثلاثين أو أربعين ألفًا قضاها إياه ثم قال له النبي ﷺ: «بارك الله لك في أهلك ومالك إنما جزاء السلف الوفاء والحمد». وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٨٤)، وصحيح الترغيب (١٧٥٧).

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال: صحيح على شرطهما وفي رواية لابن حبان: «من أقال مسلمًا عثرته أقاله الله عثرته يوم القيامة». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٥٨).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٥٩).

(٣) وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢/ ٢٨٨).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، ورواه ابن ماجه عن ابن عمر ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٨٢)، (١٧٨٣).

(٥) رواه البخاري (١٩٧٣)، ومسلم (١٥٣٢) باب الصدق في البيع والبيان.

وصدق»(١).

وعن عبد الرحمن بن شبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن التجار هم الفجار**» قالوا: يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع؟ قال: «**بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون**»(٢).

وعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقلت: خابوا وخسروا، ومن هم يا رسول الله قال: «**المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»(٣).

وعن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة أشيمط زان**(٤) **وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه**»(٥).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجلًا بسلعته بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها ما يريد وفى له وإن لم يعطه لم يف**» وفي رواية نحوه وقال: «**ورجل حلف على سلعته لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله عز وجل له:**

---

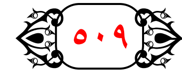
(١) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٨٥).

(٢) **صحيح:** رواه أحمد بإسناد جيد والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٨٦)، والصحيحة (٣٦٦).

(٣) رواه مسلم (١٠٦) وابن ماجه إلا أنه قال: «**المسبل إزاره والمنان عطاءه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**».

(٤) شمط الشيء يشمطه شمطًا وأشمطه خلطه والشمط: أختلاط الشعر الأبيض بالشعر الأسود وقال الداودي: هو كناية عن كثرة الشيب. وعن أبي زيد قال: ومن كلامهم أشمط عملك بصدقة أي: اخلطه. انظر لسان العرب والقاموس المحيط.

(٥) **صحيح:** رواه الطبراني في الكبير والصغير والأوسط إلا أنه قال فيهما: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**». ورواته محتج بهم في الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٨٨).



اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك»[(١)].

وعنه رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ: «**أربعة يبغضهم الله: البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر**»[(٢)].

وعن أبي ذر رضي الله عنه رفعه إلى النبي ﷺ قال: «**إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة**» - فذكر الحديث إلى أن قال: قلت: فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله قال:- «**المختال الفخور وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ **والبخيل المنان والتاجر -أو- البائع الحلاف**»[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مر أعرابي بشاة فقلت: تبيعها بثلاثة دراهم فقال: لا والله ثم باعها فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**باع آخرته بدنياه**»[(٤)].

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخرج إلينا وكنا تجارًا وكان يقول: «**يا معشر التجار إياكم والكذب**»[(٥)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب**»[(٦)].

وعن قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق**»[(٧)].

٤- فضل الاكتساب من جهات الحل والعمل باليد

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه**»[(٨)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له**

---

(١) رواه البخاري (٢٥٢٧)، باب اليمين بعد العصر، ومسلم (١٠٨).

(٢) **صحيح**: وتقدم.

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه بنحوه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٩١).

(٤) **حسن**: رواه ابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٦٤).

(٥) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٩٣).

(٦) رواه البخاري (١٩٨١)، ومسلم (١٦٠٦)، وأبو داود إلا أنه قال: «**ممحقة للبركة**».

(٧) رواه مسلم (١٦٠٧) باب النهي عن الحلف في البيع.

(٨) رواه البخاري (١٩٦٩) باب كسب الرجل وعمله بيده.

من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه» (١).

وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (٢).

وعن عبد الله بن محصن الخطمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (٣).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى» (٤).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع» (٥).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه» (٦).

وعن أبي بردة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده» (٧).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم» (٨).

---

(١) رواه البخاري (١٩٦٨)، ومسلم (١٠٤٢).

(٢) رواه البخاري (١٩٦٦).

(٣) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٤٦)، وصحيح الجامع (٦٠٤٢)، والسلسلة الصحيحة (٢٣١٨).

(٤) رواه مسلم (١٠٣٦) باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى.

(٥) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، صحيح الجامع (٧٨٣٤)، وصحيح الترغيب (٨٣١).

(٦) رواه مسلم (١٠٥٤) باب في الكفاف والقناعة.

(٧) صحيح: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٢٦)، وصحيح الترغيب (١٦٨٩).

(٨) صحيح: رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٣٥٨)، وصحيح ابن ماجه (٢٢٩٠)، صحيح الجامع. (١٥٦٦) والمشكاة (٢٧٧٠) وفي رواية أبي داود والدارمي: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه».

وعن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «أن داود عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده»(١).

٥- فضل إتقان العمل

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»(٢).

٦- فضل عدم سؤال الناس شيئا

قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئًا أتكفل له بالجنة»(٣).

٧- فضل التبكير في الأشغال

عن صخر الغامدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم في أول النهار قال: وكان صخر رجلًا تاجرًا فكان يبعث تجارته في أول النهار فأثري وكثر ماله»(٤).

٨- فضل الرضى بعطية الله

عن رجل من بني سليم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى يبتلي العبد فيما أعطاه فإن رضي بما قسم الله له بورك له فيه ووسعه وإن لم يرض لم يبارك له ولم يزد على ما كتب له»(٥).

---

(١) رواه البخاري (١٩٦٧) باب كسب الرجل وعمله بيده.

(٢) حسن: رواه البيهقي في شعب الإيمان. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٠)، وذكره الألباني في الصحيحة حديث (١١١٣) وقال: للحديث شاهد يقويه بعض القوة وهو بلفظ «إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن».

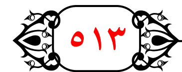
(٣) صحيح: رواه أبو داود والحاكم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٠٤).

(٤) صحيح: صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم (٢٢٣٦).

(٥) صحيح: رواه أحمد والبيهقي في الشعب وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٦٩).

(٢١)
أبواب الزهد وغيره





١- فضل الفراغ للعبادة والإقبال على الله تعالى

العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة (١).

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ﴾ [الذاريات:٥٦].

قال الإمام النووي: وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة، فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له، والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفاد لا محل إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشروع انفصام لا موطن دوام (٢).

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول ربكم: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يدك رزقًا يا ابن آدم لا تباعد مني أملأ قلبك فقرًا وأملأ يدك شغلًا» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝ ﴾ [الشورى:٢٠] قال: «يقول الله ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلًا ولم أسد فقرك» (٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من جعل الهم همًّا واحدًا كفاه الله هم دنياه ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك» (٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك» (٦).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان إنهما يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى

---

(١) مجموع الفتاوي (١٠/ ١٤٩)، والعبودية ص (١) لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط: دار ابن المبارك.

(٢) مقدمة رياض الصالحين للنووي، و«دروس رمضان» عبد الملك القاسم ص: (٦٢).

(٣) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٦٥).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن وابن حبان في صحيحه باختصار إلا أنه قال: «ملأت يدك شغلًا» والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤١٠٧)، وصحيح الجامع (١٩١٤).

(٥) حسن: رواه الحاكم والبيهقي من طريقه وغيرهما وقال الحاكم: صحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٧٠).

(٦) صحيح: رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).

ولا غربت شمس قط إلا وبعث بجنبتيها ملكان يناديان اللهم عجل لمنفق خلفًا وعجل لممسك تلفًا»(١).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»(٣).

٢- فضل العمل الصالح عند فساد الزمان

قال ابن القيم الجوزية:... إن الرجل إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة، فالحزم كل الحزم في انتهازها، والمبادرة إليها، والعجز في تأخيرها، والتسويف بها، ولا سيما إذا لم يثق بقدرته

(١) صحيح: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ورواه البيهقي من طريق الحاكم ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم طلعت شمسه إلا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه ما خلق الله كلهم غير الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ولا آبت الشمس إلا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا تلفًا» وأنزل الله عز وجل في ذلك قرآنًا في قول الملكين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم في سورة يونس ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: ٥٢] وأنزل الله في قولهما: «اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا تلفًا» ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٦٧).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه ورواته ثقات والطبراني ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «إنه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت عليه ضيعته ولا يؤتيه منها إلا ما كتب له ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكفيه ضيعته وتأتيه الدنيا وهي راغمة». رواه في حديث بإسناد لا بأس به ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه. قوله: شتت عليه ضيعته: معناه فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه وما هو مهتم به وشعبه عليه ليكثر كده ويعظم تعبه. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤١٠٥)، والصحيحة (٩٥٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي عن يزيد الرقاشي عنه ويزيد قد وثق ولا بأس به في المتابعات ورواه البزار. ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنى في قلبه وجمع له شمله ونزع الفقر من بين عينيه وأتته الدنيا وهي راغمة فلا يصبح إلا غنيًّا ولا يمسي إلا غنيًّا ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه فلا يصبح إلا فقيرًا ولا يمسي إلا فقيرًا». وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٦٥). صحيح الجامع (٦٥١٠)، والصحيحة (٩٤٩).

وتمكنه من أسباب تحصيلها، فإن العزائم والهمم سريعة الانتقاض قلما تثبت، والله سبحانه يعاقب من فتح له بابًا من الخير فلم ينتهزه بأن يحول بين قلبه وإرادته، فلا يمكنه بعد من إرادته عقوبة له، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه، حال بينه وبين قلبه وإرادته، فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ [الأنفال: ٢٤] (١).

عن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ﷺ: **«فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عمله»** (٢).

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«عبادة في الهرج كهجرة إلي»** (٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله يخيفهم ويخيفونه أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه»** (٤).

٣- فضل الفقر والفقراء والمساكين والمستضعفين وحبهم ومجالستهم

وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قال: قلت له: ما لك لا تطلب ما يطلب فلان وفلان قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن وراءكم عقبة كؤودًا لا يجوزها المثقلون فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة»** (٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن الله عز وجل ليحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب»** (٦).

---

(١) زاد المعاد: (٣/ ٥٧٤).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن غريب، وأبو داود وزاد «قيل: يا رسول الله أجر خمسين رجلًا منا أو منهم؟ قال: «بل أجر خمسين منكم»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٧٢).

(٣) رواه مسلم (٢٩٤٨) باب فضل العبادة في الهرج. الهرج هو: الاختلاف والفتن وقد فسر في بعض الأحاديث بالقتل لأن الفتن والاختلاف من أسبابه فأقيم المسبب مقام السبب.

(٤) صحيح: رواه الحاكم، ورواه الطبراني في الكبير عن أم مالك البهزية، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٩٢)، والصحيحة (٦٩٨).

(٥) صحيح: رواه الطبراني بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٧٧)، والسلسلة الصحيحة (٢٤٨٠). الكؤود بفتح الكاف وبعدها همزة مضمومة هي: العقبة الصعبة.

(٦) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨١٤).

وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله عز وجل عبدًا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء» (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء» (٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟!» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته ائتوهم فحيوهم فتقول الملائكة ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم قال إنهم كانوا عبادًا يعبدوني ولا يشركون بي شيئًا وتسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» (٣).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي ما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد النجوم ماؤه أشد بياضًا من الثلج وأحلى من العسل وأكثر الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين» قلنا: يا رسول الله صفهم لنا قال: «شعث الرؤوس دنس الثياب الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد، الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون ما لهم» (٤).

وعن أبي سلام الأسود أنه قال لعمر بن عبد العزيز: سمعت ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأوانيه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا وأول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسًا الدنس ثيابًا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد» قال عمر: لكني قد

---

(١) صحيح: رواه الطبراني بإسناد حسن ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم بلفظه من حديث أبي قتادة وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٣٦).

(٢) رواه البخاري (٣٠٦٩) باب ما جاء في صفة الجنة، ومسلم (٢٧٣٧).

(٣) صحيح: رواه أحمد والبزار ورواتها ثقات وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٨٣).

(٤) صحيح: رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح وهو في الترمذي وابن ماجه بنحوه السدد هنا هي الأبواب. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٨٤).

نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتح لي السدد لا جرم أني لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ (١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يجتمعون يوم القيامة فيقال: أين فقراء هذه الأمة -قال:- فيقال لهم: ماذا عملتم فيقولون: ربنا ابتليتنا فصبرنا ووليت الأموال والسلطان غيرنا فيقول الله جل وعلا صدقتم -قال:- فيدخلون الجنة قبل الناس ويبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان» قالوا: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: «يوضع لهم كراسي من نور ويظلل عليهم الغمام يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام» (٣).

وعن أسامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء» (٤).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة» فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا يا عائشة لا تردي مسكينًا ولو بشق تمرة يا عائشة حبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة» (٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «يقول اللهم أحيني مسكينًا وتوفني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب

---

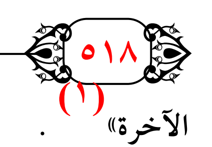
(١) **صحيح:** رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٣٠٣).

(٢) **حسن:** رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٨٧).

(٣) **صحيح:** رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح قال الحافظ: ورواته محتج بهم في الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٥٤)، وصحيح الجامع (٨٠٧٦).

(٤) رواه البخاري (٤٩٠٠) باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه. ومسلم (٢٧٣٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بهن. الجد بفتح الجيم هو الحظ والغنى.

(٥) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٥٢).



الآخرة»(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي رسول الله ﷺ: «بخصال من الخير أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقي وأنظر إلى من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت»(٢).

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو يقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون»(٤).

وعن سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا سراقة ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار» قلت: بلى يا رسول الله قال: «أما أهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون»(٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احتجت الجنة والنار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء المسلمين ومساكينهم فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكليكما علي ملؤها»(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة»(٧).

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤١٢٦).

(٢) صحيح: رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه. صحيح الترغيب (٢٣٢٠)،(٢٥٢٥)، (٣١٩٥).

(٣) رواه البخاري (٥٧٢٣) باب الكبر، ومسلم (٢٨٥٣) باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء العتل: هو الجافي الغليظ والجواظ هو: الضخم المختال في مشيته وقيل: القصير البطين وقيل: الجموع المنوع.

(٤) صحيح: رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٩٧)، والصحيحة (١٧٤١). الجعظري: هو المنتفخ بما ليس عنده، وقيل: الفظ الغليظ المتكبر.

(٥) صحيح: رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٠٣)،(٣١٩٩).

(٦) رواه مسلم (٢٨٤٧) باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

(٧) رواه البخاري (٤٤٥٢)، ومسلم (٢٧٨٥) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: مر رجل على النبي ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا» قال رجل من أشراف الناس: هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا أحرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» (١).

وعن مصعب بن سعد قال: رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلًا على من دونه فقال رسول الله ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» (٣).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «فترى قلة المال هو الفقر؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب» ثم سألني عن رجل من قريش قال: «هل تعرف فلانًا؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «فكيف تراه -أو- تراه؟» قلت: إذا سأل أعطي وإذا حضر- أدخل قال: ثم سألني عن رجل من أهل الصفة فقال: «هل تعرف فلانًا؟» قلت: لا والله ما أعرفه يا رسول الله فما زال يجليه وينعته حتى عرفته فقلت: قد عرفته يا رسول الله قال: «فكيف تراه -أو- تراه» قلت: هو رجل مسكين من أهل الصفة فقال: «هو خير من طلاع الأرض من الآخر» قلت: يا رسول الله أفلا يعطى من بعض ما يعطى الآخر فقال: «إذا أعطي خيرًا فهو أهله وإذا صرف عنه فقد أعطي حسنة» (٤).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أني رسولك

---

(١) رواه البخاري (٦٠٨٢) باب فضل الفقير.

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٩) باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، والنسائي وعنده فقال النبي ﷺ: «إنما تنصر هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم».

(٣) رواه مسلم (٢٦٢٢) باب فضل الضعفاء والخاملين.

(٤) صحيح: رواه النسائي مختصرًا وابن حبان في صحيحه واللفظ له. وصححه الألباني في صحيح الترغيب الترغيب (٨٢٧)، (٣٢٠٣).

فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وكثر عليه من الدنيا»(١).

٤- فضل الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

الزهد: هو ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون اتقوا الدنيا واتقوا النساء»**(٣).

وعن أبي عبد الرحمن البجلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: ألست من فقراء المهاجرين؟! فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم قال: فأنت من الأغنياء قال: فإني لي خادمًا قال: فأنت من الملوك(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له: ألم أصح لك جسمك وأروك من الماء البارد؟»**(٥).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى»**(٦).

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي وهو مختلف في صحبته، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب إليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره»**. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣١١)، الصحيحة (١٣٣٨).

(٢) وإنك لعلى خلق عظيم (ج٢ ص: ٦٩).

(٣) رواه مسلم (٢٧٤٢) والنسائي وزاد: **«فما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**.

(٤) رواه مسلم موقوفًا (٢٩٧٩) كتاب الزهد والرقاق.

(٥) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٢٣)، والصحيحة (٥٣٩).

(٦) صحيح: رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه. صحيح

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما أتاه»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا وفي رواية كفافًا»(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله»(٣).

وعن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس»(٤).

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال: «يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت؟»(٥).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق والناس كنفتيه فمر بجدي أسك ميت فتناوله بأذنه ثم قال: «أيكم يحب أن هذا بدرهم؟!» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟! قال: «أتحبون أنه لكم؟!» قالوا: والله لو كان حيًّا لكان عيبًا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت! فقال: «والله للدنيا أهون على الله عز وجل من هذا عليكم»(٦).

وعن سلمان رضي الله عنه قال: «جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقال لهم: «ألكم طعام؟» قالوا: نعم قال: «فلكم شراب؟» قالوا: نعم قال: «وتبردونه؟» قالوا: نعم قال: «فإن معادهما كمعاد الدنيا يقوم

الترغيب (٩١٧)، (٣١٦٧)، (٣٢٢٦)، والصحيحة (٤٤٣).

(١) رواه مسلم (١٠٥٤) باب في الكفاف والقناعة. الكفاف: الذي ليس فيه فضل عن كفاية.

(٢) رواه البخاري (٦٠٩٥)، ومسلم (١٠٥٥) باب في الكفاف والقناعة.

(٣) رواه البخاري (٦١٤٩)، ومسلم (٢٩٦٠) كتاب الزهد.

(٤) رواه مسلم (٢٩٥٩).

(٥) رواه مسلم (٢٩٥٨).

(٦) رواه مسلم (٢٩٥٧) قوله: كنفتيه أي عن جانبيه، والأسك بفتح الهمزة والسين المهملة أيضًا وتشديد الكاف هو الصغير الأذن.



أحدكم إلى خلف بيته فيمسك أنفه من نتنه»(١).

وعن الضحاك بن سفيان ﵁ أن رسول الله ﷺ قال له: «يا ضحاك ما طعامك؟» قال: يا رسول الله اللحم واللبن قال: «ثم يصير إلى ماذا؟» قال: إلى ما قد علمت قال: «فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلًا للدنيا»(٢).

وعن أبي بن كعب ﵁ أن النبي ﷺ قال: «إن مطعم ابن آدم جعل مثلًا للدنيا وإن قزحه وملحه فانظر إلى ما يصير»(٣).

وعن المستورد أخي بني فهر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم -وأشار يحيى بن يحيى بالسبابة- فلينظر بم يرجع»(٤).

وعن كعب بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»(٥).

وعن كعب بن عياض ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ: «يقول إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال»(٦).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:«ما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم التكاثر وما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم التعمد»(٧).

---

(١) صحيح: رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٤١) والصحيحة (٣٨٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح إلا علي بن زيد بن جدعان. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢١٥١)، (٣٢٤٢)، والصحيحة (٣٨٢).

(٣) صحيح: رواه عبد الله بن أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي وزاد في بعض طرقه ثم يقول الحسن: أوما رأيتهم يطبخونه بالأفواه والطيب ثم يرمون كما رأيتم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٩٥) وصحيح الترغيب (٢١٥٠)، (٣٢٤٣).

(٤) رواه مسلم (٢٨٥٨) باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.

(٥) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٧٦)، وصحيح الجامع (٥٦٢٠)، والمشكاة (٥١٨١).

(٦) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٥٣).

(٧) صحيح: رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٢٣)، والصحيحة (٢٢١٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال: «خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير»(٢).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة بالمدينة فاستقبلنا أحد فقال: «يا أبا ذر» قلت: لبيك يا رسول الله قال: **«ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبًا تمضي عليه ثالثة وعندي منه دينار إلا شيء أرصده لدين إلا أن أقول في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وعن خلفه»** ثم سار فقال: **«إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم»** ثم قال لي: **«مكانك لا تبرح حتى آتيك»**.. الحديث(٣).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: «ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه»(٤).

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: «والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار قلت: يا خالة فما كان يعيشكم قالت: الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منايح فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٥١٠٠)، (٥١٠٧)، (٥١٢٢)، ومسلم (٢٩٧٠)، وفي رواية لمسلم قالت: لقد مات= =رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين.

(٢) رواه البخاري (٥٠٩٨)، مصلية أي: مشوية.

(٣) رواه البخاري (٥٩١٣)، (٦٠٧٩) واللفظ له، ومسلم (٩٩٠) باب تغليظ من لا يؤدي الزكاة، وفي لفظ لفظ لمسلم قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال: **«هم الأخسرون ورب الكعبة»** قال: فجئت حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت: يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم؟ قال: **«هم الأكثرون أموالًا إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم»** الحديث. الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا.

(٤) رواه مسلم (٢٩٧٧)، وفي رواية لمسلم عن النعمان قال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه. الدقل بدال مهملة وقاف مفتوحتين هو: رديء التمر.

(٥) رواه البخاري (٦٠٩٤) باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ومسلم (٢٩٧٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتح رسول الله ﷺ قريظة أصبنا شيئًا من التمر والودك»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «جئت رسول الله ﷺ يومًا فوجدته جالسًا وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه؟ فقالوا: من الجوع فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم فقلت: يا أبتاه قد رأيت رسول الله ﷺ عصب بطنه بعصابة فسألت بعض أصحابه فقالوا: من الجوع فدخل أبو طلحة على أمي فقال: هل من شيء فقالت: نعم عندي كسر من خبز وتمرات فإن جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه وإن جاء آخر معه قل عنهم...» فذكر الحديث(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال**»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشًا أوثر من هذا فقال: «**ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها**»(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدما حشوه ليف»(٥).

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أخرجت لنا عائشة رضي الله عنها كساء ملبدًا وإزارًا

---

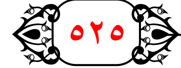
(١) **صحيح:** رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٧٨).

(٢) رواه البخاري (٤٦٢٩) باب تبتغي مرضات أزواجك ومسلم (٢٠٤٠).

(٣) **صحيح:** رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٧٢)، وصحيح الجامع (٥١٢٥)، وصحيح ابن ماجه (١٥١)، ومعنى هذا الحديث حين خرج رسول الله ﷺ هاربًا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه انتهى.

(٤) **صحيح:** رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٦٩)، وصحيح ابن ماجه (٤١٠٩)، والصحيحة (٤٣٩)، والمشكاة (٥١٨٨).

(٥) رواه البخاري (٦٠٩١) باب الغنى غنى النفس، ومسلم (٢٠٨٢) وغيرهما. وفي رواية كان وساد رسول رسول الله ﷺ الذي يتكئ عليه من أدم حشوه ليف. الأدم: جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.



غليظًا قالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين»[(١)].

وعن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة»[(٢)].

وعن علي بن رباح قال: سمعت عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: «لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، أصبحتم ترغبون في الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلا كان الذي عليه أكثر من الذي له قال: فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف»[(٣)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «تُوفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعًا من شعير»[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: «**ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟**» قالا: الجوع يا رسول الله قال: «**وأنا والذي نفسي بيده أخرجني الذي أخرجكما قوموا**» فقاموا معه فأتوا رجلًا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت: مرحبًا وأهلًا فقال لها رسول الله ﷺ: «**أين فلان؟**» قالت: ذهب يستعذب لنا الماء، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب وقال: كلوا وأخذ المدية، فقال له رسول الله ﷺ: «**إياك والحلوب**» فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «**والذي نفسي بيده لتسألنَّ عن هذا النعيم يوم القيامة**»[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٢٩٤١)، ومسلم (٢٠٨٠)، باب التواضع في اللباس. قوله ملبدًا أي: مرقعًا.

(٢) رواه البخاري (٤١٩٢) باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه مختصرًا «كان نبيكم ﷺ أزهد الناس في الدنيا وأصبحتم أرغب الناس فيها». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٩٤).

(٤) رواه البخاري (٢٧٥٩).

(٥) رواه مسلم (٢٠٣٨) واللفظ له والترمذي بزيادة والأنصاري المبهم هو أبو الهيثم بن التيهان كما جاء مصرحًا به في الموطأ والترمذي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢٩٦)، والمشكاة (٤٣٤٦).

وعن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه قال: «إن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ لشبع بطني حين لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان وفلانة وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي لكي ينقلب بي فيطعمني وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها» (١).

وعن محمد بن سيرين قال: «كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممشقان من كتان فمخط في أحدهما ثم قال: بخ بخ يمتخط أبو هريرة في الكتان لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة من الجوع مغشيًا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع» (٢).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصُّفَّة حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين أو مجانون فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم فقال: «**لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة**» (٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال: «**أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يغدى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عليه بمثلها**» قالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير؟ قال: «**بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ**» (٤).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط» (٥).

وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: «هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس وجه الله فوقع أجرنا على

(١) رواه البخاري (٣٥٠٥) باب مناقب جعفر بن أبي طالب.

(٢) رواه البخاري (٦٨٩٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث صحيح وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٦٨)، وصحيح الجامع (٥٢٦٥)، والصحيحة (٢١٦٩). الخصاصة: هي الفاقة والجوع.

(٤) صحيح: رواه البزار بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢١٤٠)، (٣٣٠٨).

(٥) رواه البخاري (٦٠٨٨)، ومسلم (٢٩٦٦) كتاب الزهد والرقاق. والسمر بفتح السين المهملة وضم الميم كلاهما من شجر البادية.

الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئًا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أُحد فلم نجد ما نكفنه به إلا بُردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الإذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها»(١).

وعن يحيى بن جعدة قال: «عاد خبابًا ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله ترد على محمد ﷺ الحوض فقال: كيف بهذا وأشار إلى أعلى البيت وأسفله وقد قال رسول الله ﷺ: «إنما يكفي أحدكم كزاد الراكب»(٢).

وعن عامر بن عبد الله أن سلمان الخير رضي الله عنه حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع فقالوا: ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كانت لك سابقة في الخير شهدت مع رسول الله ﷺ مغازٍ حسنة وفتوحًا عظامًا؟! قال: يجزعني أن حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال: «ليكف المرء منكم كزاد الراكب» فهذا الذي أجزعني فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهمًا»(٣).

٥- فضل التجمل

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس**»(٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة قال: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس**»(٥).

٦- فضل لبس الثياب البيضاء

عن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فإنها خير ثيابكم**»(٦).

---

(١) رواه البخاري (١٢١٧)، ومسلم (٩٤٠) باب في كفن الميت، والبردة كساء مخطط من صوف وهي= =الثمرة أينعت: أي أدركت ونضجت. يهدبها: أي يقطعها ويجنيها.

(٢) صحيح: رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣١٧).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣١٩).

(٤) صحيح: رواه البيهقي في الشعب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٤٢).

(٥) رواه مسلم (٩١) باب تحريم الكبر وبيانه.

(٦) صحيح: رواه أحمد والنسائي والحاكم، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٥٣٢٣)، وصحيح الجامع (٤٠٦٢).

٧- فضل لباس ثياب الحبرة

عن قتادة قال: «قلنا لأنس بن مالك رضي الله عنه: أي اللباس كان أحب إلى رسول الله ﷺ، أو أعجب إلى رسول الله ﷺ؟ قال: الحبرة» (١).

٨- فضل من لبس الدُّون من الثياب مع القدرة زهدًا وتواضعًا لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣].

عن أبي أمامة بن ثعلبة الأنصاري قال: ذكر أصحاب رسول الله ﷺ يومًا عنده الدنيا فقال رسول الله ﷺ: «**ألا تسمعون ألا تسمعون إن البذاذة من الإيمان إن البذاذة من الإيمان**» (٢).

عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**من ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها**» (٣).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك**» (٤).

٩- فضل ذكر الموت وقصر الأمل وفضل طول العمر لمن حَسُن عمله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات**» يعني: الموت (٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٠٧٩) باب فضل لباس ثياب الحبرة. الحبرة: هي بكسر الحاء وفتح الباء، وهي ثياب من= =كتان أو قطن محبرة أي: مزينة، والتحبير: التزيين والتحسين. انظر شرح النووي على مسلم: (١٤/ ٦٥) ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٢) صحيح: رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤١٦١)، وصحيح الجامع (٢٨٧٩)، وصحيح سنن ابن ماجه (٤١١٨)، والصحيحة (٣٤١) . (البذاذة) يعني: هو ترك الزينة ورثاثة الهيئة والرضا بالدُّون من الثياب وقيل: يعني: التقحل. انظر المتجر الرابح ص (٤٩٩).

(٣) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٨١)، وصحيح الجامع:(٦١٤٥)، ومعنى قوله: «**حلل الإيمان**» يعني: ما يعطى أهل الإيمان من حلل الجنة.

(٤) صحيح: رواه الترمذي والبيهقي في دلائل النبوة. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٨٥٤)، وصحيح الجامع (٤٥٧٣) .

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٢٥٨)، وصحيح

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مر بمجلس وهم يضحكون فقال: «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات**» أحسبه قال: «**فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه ولا في سعة إلا ضيقه عليه**»(١).

وعن البراء رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال: «**يا إخواني لمثل هذا فأعدوا**»(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك»(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: خطَّ رسول الله ﷺ خطًا وقال: «**هذا الإنسان**» وخط إلى جنبه خطًّا وقال: «**هذا أجله**» وخطَّ آخر بعيدًا منه فقال: «**هذا الأمل فبينما هو كذلك إذ جاءه الأقرب**»(٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك**»(٥).

وعن عبد الرحمن السلمي قال: «نزلنا من المدائن على فرسخ فلما جاءت الجمعة حضرنا فخطبنا حذيفة فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ①﴾ [القمر: ١] ألا وإن الساعة قد اقتربت إلا وإن القمر قد انشق ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ألا وإن اليوم المضمار وغدًا السباق فقلت لأبي: أيستبق الناس غدًا؟ قال: يا بني إنك لجاهل إنما يعني العمل اليوم والجزاء غدًا فلما جاءت الجمعة الأخرى حضرنا فخطبنا حذيفة فقال: إن الله يقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ①﴾ [القمر: ١] ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ألا وإن اليوم

الترمذي (٢٣٠٧)، وصحيح النسائي (١٨٢٤). ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن وابن حبان في صحيحه (٤٢٥٨)، وزاد: «**فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه**».

(١) حسن: رواه البزار بإسناد حسن والبيهقي باختصار. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٣٤).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه بإسناد حسن. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤١٩٥)، وصحيح الجامع (٧٨٤٤)، وصحيح الرغيب (٣٣٣٨).

(٣) رواه البخاري (٦٠٣٥).

(٤) رواه البخاري (٦٠٥٥).

(٥) رواه البخاري (٦١٢٣).

المضمار وغدًا السباق ألا وإن الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا» (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك» (٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله» قيل: كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت» (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة» (٥).

وعن سهل مرفوعًا: «من عمر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر» (٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخيركم؟!» قالوا: نعم قال: «خياركم أطولكم أعمارًا وأحسنكم أعمالًا» (٧).

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله» (٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بلي حي من قضاعة أسلما مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة، قال طلحة بن عبد الله: فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة

---

(١) صحيح موقوف: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٥٢).

(٢) رواه مسلم (١١٨) باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن.

(٣) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).

(٤) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٤٢)، صحيح الجامع (٣٠٥).

(٥) رواه البخاري (٦٠٥٦) باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر.

(٦) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٩٧).

(٧) صحيح: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح وابن حبان في صحيحه والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٦١).

(٨) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٩٦).

قبل الشهيد فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة»(١).

وعن أم الفضل رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل على العباس وهو يشتكي فتمنى الموت فقال: «يا عباس -عم رسول الله ﷺ- لا تتمن الموت إن كنت محسنًا تزداد إحسانًا إلى إحسانك خير لك وإن كنت مسيئًا فإن تؤخر تستعتب من إساءتك خير لك لا تتمن الموت»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنًا فلعله يزداد وإما مسيئًا فلعله يستعتب»(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت لضُرٍّ نزل به فإن كان ولا بد فاعلًا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي»(٤).

١٠- فضل العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط

عن عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص في بيته فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم فضرب سعد في صدره وقال: اسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي»(٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رجل: أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: «مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله» قال: ثم من؟ قال: «ثم رجل معتزل في شِعب من الشعاب يعبد ربه» وفي رواية: «يتقي الله ويدع الناس من شره»(٦).

---

(١) صحيح: رواه أحمد بإسناد حسن ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره «فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٧٢)، والسلسلة الصحيحة (٢٥٩١).

(٢) صحيح: رواه أحمد والحاكم واللفظ له وهو أتم وقال: صحيح على شرطهما وصححه الألباني في صحيح صحيح الترغيب (٣٣٦٨).

(٣) رواه البخاري (٦٨٠٨)، واللفظ له ومسلم (٢٦٨٢)، وفي رواية لمسلم: «لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعو به من قبل أن يأتيه وإنه إذا مات انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا».

(٤) رواه البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٢٦٨٠).

(٥) رواه مسلم (٢٩٦٥)، الغني أي: الغني النفس القنوع.

(٦) رواه البخاري (٢٦٣٤)، ومسلم (١٨٨٨) باب: فضل الجهاد والرباط، ورواه الحاكم بإسناد على

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن» (١).

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من خير معايش الناس لهم: رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانه ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن وادٍ من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير» (٢).

وعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ألا أخبركم بالذي يتلوه رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها ألا أخبركم بشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطي» (٣).

وعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من جاهد في سبيل الله كان ضامنًا على الله ومن عاد مريضًا كان ضامنًا على الله ومن دخل على إمامه يعزره كان ضامنًا على الله ومن جلس في بيته لم يغتب إنسانًا كان ضامنًا على الله» (٤).

شرطهما إلا أنه قال عن النبي ﷺ: أنه سئل أي المؤمنين أكمل إيمانًا قال: «**الذي يجاهد بنفسه وماله ورجل يعبد ربه في شعب من الشعاب وقد كفى الناس شره**».

(١) رواه البخاري (٦٦٧٧)، شعف الجبال: هو أعلاها ورؤوسها.

(٢) رواه مسلم (١٨٨٩).

(٣) **صحيح**: رواه النسائي والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن غريب. وابن حبان في صحيحه ولفظه: أن رسول الله ﷺ خرج عليهم وهم جلوس في مجلس لهم فقال: «**ألا أخبركم بخير الناس منزلًا؟!**» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «**رجل أخذ برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل، ألا أخبركم بالذي يليه؟!**» قلنا: بلى يا رسول الله قال: «**امرؤ معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور الناس، ألا أخبركم بشر الناس؟!**» قلنا: بلى يا رسول الله قال: «**الذي يُسأل بالله ولا يُعطي**» ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة من حديثه ورواه أيضًا هو والطبراني من حديث أم مبشر الأنصارية أطول منه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٥٢)، وصحيح الجامع (٢٦٠١)، وصحيح سنن النسائي (٢٥٦٩).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان واللفظ له. وعند الطبراني أو قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس وهو عند أبي داود بنحوه. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة ولفظه قال: «**خصال ستٌّ ما من مسلم يموت في واحدة منهن إلا كان ضامنًا على الله أن يدخل الجنة**» فذكر منها «**ورجل في بيته لا يغتاب المسلمين ولا يجر إليهم سخطًا ولا نقمة**». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٣١٦)، (٢٧٣٨).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طُوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته**»(١).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! ما النجاة؟ قال: «**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك**»(٢).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بين أيديكم فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي**» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**كونوا أحلاس بيوتكم**»(٣).

وعن المقداد بن الأسود قال: وايم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواهًا**»(٤).

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة فقال: «**إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا**» وشبك بين أصابعه قال: فقمت إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك -جعلني الله تبارك وتعالى فداك-؟ قال: «**الزم بيتك وابك على نفسك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة**»(٥).

---

(١) **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٩)، وصحيح الترغيب (٢٧٤٠).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وقال الترمذي: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي (٢٤٠٦).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٦٢)، وصحيح الترغيب (٢٧٤٢). وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها. الحلس: هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب يعني: الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٦٣)، وصحيح الجامع (١٦٣٧)، والصحيحة (٩٧٥). واهًا: كلمة معناها التلهف وقد توضع للإعجاب بالشيء.

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن. صحيح سنن أبي داود (٤٢٦٣)، وصحيح الجامع (٥٦٣)، (٥٧٠)، والصحيحة (٢٠٥). مرجت أي: فسدت والظاهر أن معنى قوله: «خفت أماناتهم»

١١- فضل العبادة في الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «العبادة في الهرج كهجرة إلي» (١) .

أي: قلت من قولهم خف القوم أي قلوا والله أعلم.

(١) رواه مسلم (٢٩٤٨) باب فضل العبادة في الهرج.

١٢- فضل الهجرة في سبيل الله

قـــال الله تعـــالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ (١) وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [التوبة:٢٠].

وقـــال تعـــالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء:١٠٠].

قال أبو جعفر الطبري: إن الله أخبرَ أن من هاجر في سبيله يجد في الأرض مضطرَبًا ومتَّسعًا. وقد يدخل في «السعة»، السعة في الرزق، والغنى من الفقر، ويدخل فيه السعة من ضيق الهمِّ والكرب الذي كان فيه أهل الإيمان بالله من المشركين بمكة، وغير ذلك من معاني «السعة»، التي هي بمعنى الرَّوْح والفرَج من مكروهِ ما كره الله للمؤمنين بمقامهم بين ظَهْري المشركين وفي سلطانهم. ولم يضع الله دِلالة على أنه عني بقوله: «وسعة»، بعض معاني «السعة» التي وصفنا. فكل معاني«السعة» التي هي بمعنى: الرَّوح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش، وغم جِوار أهل الشرك، وضيق الصدر بتعذّر إظهار الإيمان بالله وإخلاص توحيده وفراق الأنداد والآلهة، داخلٌ في ذلك (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال:٧٤].

قال الإمام النووي (٣): أصل المهاجرة: المجافاة والترك، فاسم الهجرة يقع على أمور:

الأولى: هجرة الصحابة رضي الله عنهم من مكة إلى الحبشة حين آذى المشركون رسول الله ﷺ، ففروا منه إلى النجاشي، وكانت هذه بعد البعثة بخمس سنين، قاله البيهقي.

الهجرة الثانية: من مكة إلى المدينة وكانت هذه بعد البعثة بثلاث عشرة سنة، وكان يجب على كل مسلم بمكة أن يهاجر إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأطلق جماعة أن الهجرة كانت واجبة من مكة إلى المدينة،وهذا ليس على إطلاقه فإنه لا خصوصية للمدينة، وإنما الواجب الهجرة

---

(١) «وهاجروا»، يعني: هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم، يعني: تركوهم وخرجوا عنهم، وهجرهم قومهم وعشيرتهم - تفسير الطبري (١٤/ ٧٨).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ١١٣).

(٣) شرح الأربعين النووية للإمام النووي (ص:١١-١٤) ط. مكتبة الصفا - الطبعة الأولى ١٤٢٢.

إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن العربي: قسم العلماء رحمهم الله الذهاب في الأرض هربًا وطلبًا، فالأول: ينقسم إلى ستة أقسام:

الأول: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وهي باقية إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح في قوله ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح**». هي القصد إلى رسول الله ﷺ حيث كان.

الثاني: الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يُسَبُّ فيها السلف.

الثالث: الخروج من أرض يغلب عليها الحرام، فإن طلب الحلال فريضة على كل مسلم.

الرابع: الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله تعالى أرخص فيه، فإذا خشي على نفسه في مكان فقد أذن الله تعالى له في الخروج عنه، والفرار بنفسه يخلصها من ذلك المحذور، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام حيث خاف من قومه فقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت:٢٦]. وقال تعالى مخبرًا عن موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:٢١].

الخامس: الخروج خوف المرض في البلاد الوخمة، إلى الأرض النزهة، وقد أذن ﷺ للعُرنيين في ذلك حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى الـمُرج.

السادس: الخروج خوفًا من الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه.

وأما قسم الطلب، فإنه ينقسم إلى عشرة: طلب دين وطلب دنيا، وطلب الدين ينقسم إلى تسعة أنواع:

الأول: سفر العِبرة قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الروم: ٩]. وقد طاف ذو القرنين في الدنيا ليرى عجائبها.

الثاني: سفر الحج.

الثالث: سفر الجهاد.

الرابع: سفر المعاش.

الخامس: سفر التجارة والكسب الزائد على القوت، وهو جائز لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

السادس: طلب العلم.

السابع: قصد البقاع الشريفة، قال ﷺ: «**لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**»(١).

الثامن: قصد الثغور للرباط بها.

التاسع: زيارة الإخوان في الله تعالى، قال ﷺ: «**زار رجل أخًا له في قرية، فأرسل الله ملكًا على مدرجته. فقال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تؤديها قال: لا، إلا أنني أحبه في الله تعالى قال: فإني رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببته**»(٢).

الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ ليتعلموا الشرائع ويرجعوا إلى قومهم فيعلموهم.

الرابعة: هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي النبي ﷺ ثم يرجع إلى قومه.

الخامسة: الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، فلا يحلُّ للمسلم الإقامة بدار الكفر، قال الماوردي: فإن صار له بها أهل وعشيرة، وأمكنه إظهار دينه، لم يجز لـه أن يهـاجر؛ لأن المكـان الذي هو فيه قدر دار إسلام.

السادسة: هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة، بغير سبب شرعي، وهي مكروهة في الثلاثة، وفيما زاد حرام إلا لضرورة.

السابعة: هجرة الزوج الزوجة إذا تحقـق نشـوزها قـال تعـالى: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٤]. ومن ذلك هجرة أهل المعاصي في المكان،والكلام، وجواب السلام وابتداؤه.

الثامنة: هجرة ما نهى الله عنه، وهي أعمُّ الهجر.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه **قال**: «أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسـط يمينـك فلأبايعـك فبسـط يمينه قال: فقبضت يدي فقال: «**ما لك يا عمرو؟!**» قلـت: أردت أن أشـترط، قـال: «**تشـترط ماذا؟**» قلت: أن يغفر لي قال: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم مـا كـان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله؟**»»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ قال: «**كان فيمن كـان قـبلكم رجـل قتـل تسـعة وتسعين نفسًا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهب فأتاه فقال: إنـه قتـل تسـعة وتسـعين نفسًا فهل له من توبة؟ فقال: لا فقتله فكمَّل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على رجل**

(١) رواه البخاري (١١٣٩) باب مسجد بيت المقدس، ومسلم (٨٢٧) باب سـفر المـرأة مـع محـرم إلى حـجٍّ وغيره من حديث أبي سعيد الخدري.
(٢) رواه مسلم (٢٥٦٧) باب في فضل الحب في الله.
(٣) رواه مسلم (١٢١) باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج.

عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قطُّ فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة» قال قتادة: فقال الحسن: ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره (١).

وعن ابن السعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل» فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص إن النبي ﷺ قال: «إن الهجرة خصلتان إحداهما إن تهجر السيئات والأخرى إن تهاجر إلى الله ورسوله ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل» (٢).

وعن سبرة بن أبي فاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة ومن قتل كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة وإن وقصته دابته كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة» (٣).

١٣ - فضل الغرباء في غربة الإسلام

وقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: ١١٦].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٨٣) ومسلم (٢٧٦٦) باب قبول توبة القاتل وإن كَثُرَ قتله. واللفظ له.

(٢) حسن: رواه أحمد في المسند رقم: (١/ ١٦٧١) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) صحيح: رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣١٣٤) وصحيح الجامع (١٦٥٢)، والصحيحة (٢٩٧٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**»(١).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها**»(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن أدركني وآمن بي وطوبى لمن لم يدركني ثم آمن بي**»(٣).

عن عبدالله بن بسر قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي طوبى لهم وحسن مآب**»(٤).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى للغرباء**» قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟! قال: «**ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**»(٥).

وقد قال ﷺ في صفة الفرقة الناجية: «**وهي الجماعة**» وفي رواية: «**هي ما أنا عليه وأصحابي**»(٦). فلا يضرهم حينئذ مخالفة من خالفهم وإن كانوا أكثر منهم سوادًا لقوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»(٧).

فالمؤمن لا يستوحش من قلة السالكين على طريق الهدى ولا يضره كثرة المخالفين.

---

(١) رواه مسلم (١٤٥) باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وإنه يأرز بين المسجدين، ورواه أحمد من حديث ابن مسعود فيه: من الغرباء؟ قال: «**النزاع من القبائل والذين يصلحون إذا فسد الناس**». وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده «**فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي**».

(٢) رواه مسلم (١٤٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن النجار، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٢).

(٤) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٦).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢١)، وصحيح الترغيب (٣١٨٨)، والسلسلة الصحيحة (١٦١٩).

(٦) **حسن**: رواه الترمذي وحسنه عن ابن عمرو والطبراني وغيره عن أنس وهو مخرج مع الرواية الأولى -وهي صحيحة- انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث (٢٠٤): «**ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة**». وفي رواية: «**هي ما أنا عليه وأصحابي**»، وانظر صلاة العيدين في المصلى ص (٤٦).

(٧) رواه مسلم (١٩٢٠) باب: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين**».

قال الإمام الشاطبي [(١)]: وهذه سنة الله في الخلق: أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [يوسف:١٠٣]. وقوله: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ:١٣] ولينجز الله ما وعد به نبيه ﷺ من عود وصف الغربة إليه - يعني الإسلام- كما في قوله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ غريبًا فطوبى للغرباء**» فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلتهم وذلك حين يصير المعروف منكرًا والمنكر معروفًا وتصير السنة بدعة والبدعة سنة فيقام على أهل السنة بالتريث والتعنيف كما كان أولًا يقام على أهل البدعة طمعًا من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة فلا تجتمع الفرق كلها على كثرتها على مخالفة السنة عادة وسمعًا بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله غير أنهم لكثرة ما تناوشهم الفرق الضالة وتناصبهم العداوة والبغضاء استدعاء إلى موافقتهم لا يزالون في جهاد ونزاع ومدافعة وقراع أناء الليل والنهار وبذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل ويثيبهم الثواب العظيم. أسأل الله تعالى أن يثبتنا على السنة ويميتنا عليها [(٢)].

الغرباء هم المتمسكون بالسنة عند ظهور البدع

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» [(٣)].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «يا معشر القراء! استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيدًا فإن أخذتم يمينًا وشمالًا لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا» [(٤)].

---

(١) انظر «الاعتصام» للشاطبي (١/ ١١ - ١٢).

(٢) انظر صلاة العيدين في المصلى هي السنة ص (٤٧، ٤٨) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكرا الصلاة. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٦٠٧) وصحيح الجامع (٢٥٤٩)، والصحيحة (٢٧٣٥)، والمشكاة (١٦٥).

(٤) رواه البخاري (٦٨٥٣) باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ. ومن هنا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (الأصل في العبادات المنع إلا لنص وفي العادات الإباحة إلا لنص) فاحفظ هذا فإنه هام جدًّا=

وعن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله احتجز التوبة عن صاحب كل بدعة» (١).

وعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا وعن جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داعٍ يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داعٍ يدعو كلما هَمَّ عبد أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك! لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه». ثم فسره فأخبر «أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله وأن الستور المرخاة: حدود الله وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن وأن الداعي من فوقه واعظ الله في قلب كل مؤمن» (٢).

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ » (٣). عن عمرو بن يحيى، قال: «سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج أبو عبد الرحمن؟ قلنا: لا، فجلس معنا، فلما خرج قال: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أمرًا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرًا، قال: فما هو؟ فقال: إن غشت فستراه قال: رأيت في المسجد قومًا حلقًا جلوسًا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، فيقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئًا، أنتظر أمرك قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى حتى أتى حلقة، فقال: ما هذا؟ قالوا له: حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم رسول الله ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبلَّ، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال: وكم من مريد للخير لم يصبه إن رسول الله ﷺ حدثنا أن

=يساعدك على استبصار الحق فيما اختلف فيه الناس. التوسل أنواعه وأحكامه للألباني. ص: (٢٧).

(١) صحيح: السلسلة الصحيحة (١٦٢٠).

(٢) صحيح: رواه رزين وأحمد والبزار مختصرًا. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٣٤٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد وأبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٧٥٨).

قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله لعل أكثرهم إلا منكم فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك يطاعوننا يوم النهروان مع الخوارج (١).

وعن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله وقال: «**هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣]» (٢).

١٤- فضل الأولياء وكراماتهم

قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [يونس ٦٢- ٦٤]، وقال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾ [آل عمران:٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ۝١٦ ۞وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٦، ١٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون؛ فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر**» (٣).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: شكا أهل الكوفة سعدًا «يعني ابن أبي وقاص» رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمّارًا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، فقال: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رَسُول الله ﷺ لا أخرم عنها: أصلي صلاة العشاء فأركد في الأولين وأخف في الأخريين، قال: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق، وأرسل معه رجلًا أو رجالًا إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة، فلم يدع مسجدًا إلا سأل عنه ويثنون معروفًا، حتى دخل مسجدًا

---

(١) صحيح: رواه الدارمي. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٠٥).

(٢) حسن: رواه أحمد والنسائي والدارمي. وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١٦٦).

(٣) رواه البخاري (٣٤٨٦)، ومسلم (٢٣٩٨) من رواية عائشة. وفي روايتها قال ابن وهب: محدَّثون: أي ملهمون.

لبني عبس فقام رجل منهم يقال له: سامة بن قتادة يكنى أبا سعدة، فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم السوية ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياءً وسمعة فأطل عمره وأطل فقره، وعرضه للفتن! وكان بعد ذلك إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد. قال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن»(١).

وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم وادعت أنه أخذ شيئًا من أرضها، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رَسُول الله ﷺ! قال: ماذا سمعت من رَسُول الله ﷺ؟ قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طُوِّقه إلى سبع أرضين**» فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت»(٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لما حضرت أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولًا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز عليّ منك غير نفس رَسُول الله ﷺ، وإن عليّ دَينًا فاقض واستوص بأخواتك خيرًا، فأصبحنا فكان أول قتيل، ودفنت معه آخر في قبره، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه فجعلته في قبر على حدة»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قطُّ: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن»(٤).

١٥- فضل قتل الوزغ وما جاء في قتل الحيات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل وزغة في أول ضربة فله -كذا وكذا-**

(١) رواه البخاري (٧٢٢).

(٢) رواه البخاري (٣٠٢٦) باب ما جاء في سبع أرضين، ومسلم (١٦١٠) باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها.

(٣) رواه البخاري (١٢٨٦) باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة؟

(٤) رواه البخاري (٣٦٥٣) باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله -كذا وكذا- **حسنة** -دون الحسنة الأولى- **ومن قتلها في الضربة الثالثة فله** -كذا وكذا-**حسنة**-لدون الثانية-» (١).

وعن سائبة مولاة الفاكه بن المغيرة: «أنها دخلت على عائشة ﵂ فرأت في بيتها رمحًا موضوعًا فقالت: يا أم المؤمنين ما تصنعين بهذا؟ قالت: أقتل به الأوزاغ فإن رسول الله ﷺ أخبرنا أن: «**إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار لم تكن دابة في الأرض إلا أطفأت النار عنه غير الوزغ فإنه كان ينفخ عليه**» فأمر رسول الله ﷺ بقتله» (٢).

وعن أم شريك ﵁ أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الأوزاغ وقال: «**كان ينفخ على إبراهيم**» (٣).

وعن عامر بن سعد عن أبيه ﵁ أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه: «**فويسقًا**» (٤).

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني**» (٥).

وعن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**ما سالمناهن منذ حاربناهن** -يعني الحيات- **ومن ترك قتل شيء منهن خيفة فليس منا**» (٦).

١٦- فضل سُكنى الشام

عن ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا**» قالوا: وفي نجدنا قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا**» قالوا: وفي نجدنا قال: «**هناك**

---

(١) رواه مسلم (٢٢٤٠) باب استحباب قتل الوزغ، وفي رواية: «**من قتل وزغًا في أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك**» الوزغ هو: الكبار من سام أبرص. ويسمى البرصي أو البرص.

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه والنسائي بزيادة. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٢٣١)، وصحيح الترغيب (٢٩٧٩)، والصحيحة (١٥٨١).

(٣) رواه البخاري (٣١٨٠)، واللفظ له ومسلم (٢٢٣٧).

(٤) رواه مسلم (٢٢٣٨).

(٥) صحيح: رواه أبو داود والنسائي والطبراني بأسانيد رواتها ثقات. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٢٤٩)، وصحيح الترغيب (٢٩٨٢)، والمشكاة (٤١٤٠).

(٦) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٢٤٨)، وصحيح الجامع (٦١٤١). وصحيح الترغيب (٢٩٨٣).

الزلازل والفتن وبها -أو قال- منها يخرج قرن الشيطان» (١).

وعن ابن حوالة وهو عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر أن تكونوا أجنادًا مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق» قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك فقال: «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل -وفي رواية: تكفل- لي بالشام وأهله» (٢).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قام يومًا في الناس فقال: «يا أيها الناس توشكون أن تكونوا أجنادًا مجندة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن» فقال ابن حوالة: يا رسول الله! إن أدركني ذلك الزمان فاختر لي قال: «إني أختار لك الشام فإنه خيرة المسلمين وصفوة الله من بلاده يجتبي إليها صفوته من خلقه فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله» (٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير» (٤).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني رأيت كأن عمود الكتاب انْتُزع من تحت وسادتي فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام» (٥).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فعمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام» (٦).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يومًا ونحن عنده: «طُوبى للشام إن ملائكة

---

(١) رواه البخاري (٦٦٨١) باب قول النبي ﷺ: «الفتنة من قبل المشرق».

(٢) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٤٨٣)، وصحيح الجامع (٣٦٥٩).

(٣) صحيح: رواه الطبراني ورواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٨٨).

(٤) صحيح: رواه أبو داود عن شهر عنه والحاكم عن أبي هريرة عنه وقال: صحيح على شرط الشيخين. وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٠٣)، وصحيح الترغيب (٣٠٩١).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٩٢)، وفضائل الشام ودمشق حيث رقم (٣).

(٦) صحيح: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٩٤).

الرحمن باسطة أجنحتها عليه» (١).

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيخرج عليكم في آخر الزمان نار من حضرموت تحشر الناس» قال: قلنا: بما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «عليكم بالشام» (٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في الملحمة الكبرى: «فسطاط المسلمين بأرض يقال لها: الغوطة فيها مدينة يقال لها: دمشق خير منازل المسلمين يومئذٍ» (٣).

١٧- فضل الحزورة «مكة»

وعن عبد الله بن عدي بن حمراء رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفًا على الحزورة فقال: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» (٤).

١٨- فضل الدلجة: وهو السفر بالليل

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل» (٥).

وعن جابر وهو ابن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترسلوا مواشيكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشياطين تبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء» (٦) وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقلوا الخروج إذا هدأت الرجل إن الله عز وجل يبث في ليله من خلقه ما يشاء» (٧).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي وصححه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٩٦)، والصحيحة (٢٧٦٨) بنحوه. وفضائل الشام ودمشق (١١).

(٣) صحيح: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد قوله: «**فسطاط المسلمين**» بضم الفاء أي: مجتمع المسلمين. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٥).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي (٣٩٢٥)، وصحيح ابن ماجه (٣١٠٨).

(٥) صحيح: رواه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٥٧١)، وصحيح الجامع (٤٠٦٤).

(٦) رواه مسلم (٢٠١٣)، والحاكم ولفظه: «**احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة تخترق فيها فيها الشياطين**».

(٧) صحيح: رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه (٢٥٥٩)، واللفظ له والحاكم وقال: صحيح على شرط شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سافرتم في الجدب فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق فإنها طريق الدواب ومأوى الهوام بالليل»(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فإنها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة عليها فإنها الملاعن»(٢).

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان» فلم ينزلوا بعد ذلك منزلًا إلا انضم بعضهم إلى بعض(٣).

١٩ – فضل التوكل على الله

التوكل عبادة من أفضل عبادات القلوب، وخُلُق من أعظم أخلاق الإيمان، وهو -كما قال الإمام الغزالي-: منزل من منازل الدين، ومقام من مقامات الموقنين، بل هو من معالي درجات المقرَّبين، بل هو -كما قال الإمام ابن القيم-: التوكل نصف الدين، والنصف الآخر الإنابة.

كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨]. فإن الدين عبادة واستعانة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥] والتوكل استعانة، والإنابة عبادة(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن التوكل على الله واجب من أعظم الواجبات كما أن الإخلاص لله واجب وقد أمر الله بالتوكل في غير آية أعظم مما أمر بالوضوء وغسل الجنابة، ونهى عن التوكل على غيره سبحانه(٥).

---

(١) رواه مسلم (١٩٢٦) نقيهًا: أي: مخها ومعناه أسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب مخها من ضنك السير والتعب.

(٢) حسن: رواه ابن ماجه ورواته ثقات. التعريس: هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٥)، وصحيح ابن ماجه (٣٢٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والنسائي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٦٢٨).

(٤) «التوكل» د. يوسف القرضاوي. ومدارج السالكين (٢/ ١١٣).

(٥) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ١٦).

والتوكل هو[(١)]: صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وَكِلَة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه.

وصدق الاعتماد: أن تعتمد على الله اعتمادًا صادقًا، بحيث لا تسأل إلا الله، ولا تستعين إلا بالله، ولا ترجو إلا الله، ولا تخاف إلا الله، تعتمد على الله عز وجل بجلب المنافع ودفع المضار، ولا يكفي هذا الاعتماد دون الثقة به وفعل السبب الذي أذن به، بحيث إنك واثق بدون تردد مع فعل السبب الذي أذن فيه.

فمن لم يعتمد على الله واعتمد على قوته، فإنه يخذل، ودليل ذلك ما وقع للصحابة مع نبيهم محمد ﷺ في غزوة حنين، حين قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ حيث قالوا: لن نغلب اليوم من قلة، ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦].

ومن توكل على الله، ولكن لم يفعل السبب الذي أذن الله فيه، فهو غير صادق، بل إن عدم فعل الأسباب سفه في العقل ونقص في الدين، لأنه طعن واضح في حكمة الله[(٢)].

والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، قال ابن قيم الجوزية: التوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه. فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التوكل. ولكن من تمام التوكل: عدم الركون إلى الأسباب. وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها. فالأسباب محل حكمة الله وأمره ونهيه. والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية[(٣)].

---

(١) التوكل: يقال توكل بالأمر، إذا ضمن القيام به ووكلت أمري إلى فلان: أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه. ووكل فلان فلانًا، إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته، أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه.انظر «التوكل» لابن أبي الدنيا.

(٢) «شرح العقيدة الواسطية» للشيخ محمد الصالح العثيمين (ج:١ ص: ١٨٥، ١٨٦) ط. دار ابن الجوزي – الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

(٣) انظر مدارج السالكين (٢/ ١٢٠)، ونضرة النعيم (٤/ ١٣٧٨).

إن من أعظم الأسباب التي تجلب الرزق التوكلَ على الله، قال بعض السلف: بحسبك من التوسّل إليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه، فكم من عبد من عباده قد فوض إليه أمره فكفاه منه ما أهمه، ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

لو حقّق الناس التوكل على الله بقلوبهم لساق الله إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدوّ والرواح، وهو نوع من الطلب والسعي، لكنه سعي يسير(١).

فعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا**»(٢).

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: ليس في الحديث دلالة على القعود عن الكسب، بل فيه ما يدل على طلب الرزق لأن الطير إذا غدت، فإنها تغدو لطلب الرزق. وإنما أراد -والله تعالى أعلم- لو توكلوا على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصًا، وتروح بطانًا، لكنهم يعتمدون على قوتهم وجلدهم ويغشون ويكذبون، ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل(٣).

وقال الإمام أبو حاتم: وهذا الحديث أصل في التوكل، وإنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق(٤).

ومن بواعث التوكل: المعرفة بفضله وفضل أهله، وما خصهم الله ورسوله به من حسن الثناء، وما وعدهم به من حسن الجزاء في الدنيا والآخرة، وما يعقبه التوكل من أطيب الثمرات في حياة الفرد والجماعة، ويكفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق:٣]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩] ورسوخ هذه المعرفة حتى تستحل يقينًا دافعًا.

ومثل ذلك مطالعة أحوال المتوكلين، من الذين أنعم الله عليهم، من النبيين والصديقين

---

(١) جزء من خطبة «التوكل على الله» للشيخ حمود عبد الله إبراهيم.

(٢) صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٤٤)، وصحيح ابن ماجه (٤١٦٤)، والصحيحة (٣١٠)، ومعنى «خماصًا» أي: فارغة البطون.

(٣) شعب الإيمان (٢/ ٦٦).

(٤) جامع العلوم والحكم (ص: ٤٣٦) ابن رجب الحنبلي- الناشر دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨، وانظر «الصحيح من الأثر في خطب المنبر» أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي (ص: ٣٠٤).

والشهداء والصالحين. وعلى رأسهم سيد المتوكلين محمد رسول الله ﷺ. إن معايشة سير المتوكلين على الله من أعظم ما يقوي القلب المتردد الضعيف في الاعتماد على الله، والتوكل عليه، والتفويض إليه.

ولا غرو أن عُنِي القرآن الكريم بالتوكل، أمرًا به، وثناءً على أهله وبيانًا لفضله وآثاره في الدنيا والآخرة.

أمر الله رسوله بالتوكل في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النمل: ٧٩].

﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أمر المؤمنين عامة بالتوكل: وقد جعل الله تعالى الإيمان شرطًا للتوكل في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣] والمعلَّق على شرط ينتفي بانتفائه، فإذا انتفى التوكل انتفى الإيمان.

وقال تعالى في بيان أثر التوكل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، فجعل نفسه تعالى جزاء للمتوكل وأنه كافيه وحسبه، وكفى بهذا فضلًا، فقد قال في السورة نفسها: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق: ٢]، فجعل لها جزاءً معلومًا، وجعل نفسه تعالى حسب المتوكل وكافيه.

كما أخبر تعالى أنه: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وأي درجة أعلى مِن درجة مَن يحبه الله عز وجل؟ قال الغزالي: وأَعظِمْ بمقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحبه، ومضمون كفاية الله تعالى مُلابسه، فمن الله تعالى حسبه وكافيه، ومحبه وراعيه، فقد فاز الفوز العظيم،فإن المحبوب لا يعذَّب ولا يبعد ولا يحجب.

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦] فطالب الكفاية من غيره والتارك للتوكل، هو المكذِّب بهذه الآية، كما يقول الغزالي، فإنه سؤال في معرض استنطاق بالحق. وقال عز

وجل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنفال: ٤٩]، أي «عزيز» لا يذل مَن استجار به، ولا يضيع من لاذ بجنابه، والتجأ إلى ذمامه وحماه، و«حكيم» لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، فبين أن كل ما سوى الله تعالى عبد مسخر، حاجته مثل حاجتكم، فكيف يُتوكل عليه؟!.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ﴾ [العنكبوت: ١٧].

قال الإمام الغزالي: وكل ما ذُكِر في القرآن من «التوحيد» فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الأغيار، والتوكل على الواحد القهَّار (١).

وهذا التوكل لا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين كما في صفة السبعين ألفًا، فالذي يحقق التوكل ليس كل الناس بل هم طائفة قليلة من الناس ذكرهم النبي ﷺ: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**» (٢) (٣).

وفي الصحيحين: عن ابن عباس ﭫ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت. وعليك توكلت. وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهم إني أعوذ بعزتك - لا إله إلا أنت - أن تضلني. أنت الحي الذي لا يموت. والجن والإنس يموتون**» (٤).

وعن أنس ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال -يعني إذا خرج من بيته- بسم الله. توكلت على الله. ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُديت ووُقيت وكُفيت. فيقول الشيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟**» (٥).

وفي سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا: «**إذا ولج الرجل بيته، فليقل: اللهم**

---

(١) «التوكل» د. يوسف القرضاوي.

(٢) رواه البخاري (٦١٠٧)، ومسلم (٢١٨) باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب. عن عمران بن حصين.

(٣) انظر «التوكل- سلسلة أعمال القلوب» للشيخ محمد المنجد (ص:١٧).

(٤) رواه البخاري (١٠٦٩)، (٥٩٥٨)، (٦٩٤٨) ومسلم (٢٧١٧)، واللفظ له.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٠٩٥)، وصحيح الجامع (٤٩٩). كفي: عصم وحفظ، وَقَيْت الشَّيء: إذا صُنْته وسَتَرْته عن الأذى، وحميته.

أسألك خير المولج، وخير المخرج. بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلِّم على أهله»(١).

ثمرات التوكل: «التوكل على الله تعالى: شجرة طيبة، لا تؤتي إلا ثمارًا طيبة، في النفس وفي الحياة: حياة الفرد، وحياة الجماعة من خلاله»(٢).

ومن أهمها:

١- **تحقيق الإيمان:** حيث لا إيمان إلا بالتوكل، كما لا توكل إلا بالإيمان.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٣﴾ [المائدة: ٢٣]. أي: فلا تحقيق للإيمان إلا بالتوكل(٣).

٢- **السكينة والطمأنينة:** سكينة النفس، وطمأنينة القلب، التي يشعر بها المتوكل على ربه، ويحس بها تملأ أقطار نفسه، فلا يحس إلا الأمن إذا خاف الناس، والسكون إذا اضطرب الناس، واليقين إذا شك الناس، والثبات إذا قلق الناس، والأمل إذا يئس الناس، والرضا إذا سخط الناس.

إنها الحالة التي وجدها موسى عليه السلام، حين قال له أصحابه: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٦٢﴾ [الشعراء: ٦٢].

إنها الحالة التي وجدها النبي ﷺ في الغار حين أشفق عليه أبو بكر، فقال له: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

إنها الحالة التي وجدها إبراهيم الخليل حين أُلقي في النار، فلم يشتغل بسؤال مخلوق من إنس أو ملك! ولم يشتغل إلا بقوله: حسبي الله ونعم الوكيل.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**» قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عمران:١٧٣].

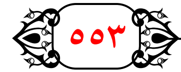
إنها الحالة التي وجدتها هاجر حين وضعها إبراهيم مع ابنها إسماعيل بوادٍ غير ذي زرع، في مكة عند مكان البيت المحرم، ولا أنيس ولا جليس، ثم ودعها قافلًا، فقالت له: آلله أمرك

---

(١) **صحيح:** رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٣٩).

(٢) انظر «التوكل على الله» دكتور يوسف القرضاوي.

(٣) «الصحيح من الأثر في خطب المنبر» أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي (ص: ٣٠٦-٣٠٧).



بهذا؟ قال: نعم، قالت: هو إذن لا يضيعنا!(١)

٣- كفاية الله للمتوكل في جميع شؤونه: قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: كافيه.

قال الربيع بن خثيم: من كل ما ضاق على الناس(٢).

وقال ابن القيم: أي: كافيه ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا بأذى لا بد منه: كالحر والبرد والجوع والعطش وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبدًا. وهذا أعظم جزاء أن جعل الله تعالى نفسه جزاء المتوكل عليه وكفايته، فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل الله له مخرجًا وكفاه رزقه ونصره(٣).

٤- أن التوكل على الله يورث محبة الله للعبد: وما أعظم أن يحظى العبد بمحبة الله – سبحانه وتعالى! وقد وعد الله -سبحانه وتعالى- المتوكلين عليه بالمحبة، ووعد الله واقع – لا محالة – لمن حقق التوكل. قال الله تعالى – مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩](٤).

٥- القوة: ومن هذه الثمار: القوة التي يحسُّ بها المتوكل على الله. وهي قوة نفسية روحية تصغر أمامها القوة المادية، قوة السلاح، وقوة المال، وقوة الرجال.

نجد ذلك واضحًا في موقف شيخ الأنبياء نوح، وقد كذبه قومه، واتهموه بالجنون، وأصروا واستكبروا استكبارًا، واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارًا، فواجههم بقوله:

﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧١، ٧٢].

وندرك هذه القوة في موقف صحابة رسول الله ﷺ يوم الأحزاب، وقد تجمعت جيوشهم

(١) «التوكل على الله» للدكتور يوسف القرضاوي.

(٢) رواه البخاري تعليقًا في الرقاق، باب: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الفتح (١١/ ٣١١).

(٣) «بدائع الفوائد» ابن القيم الجوزية (٢/ ٤٦٥) ط. مكتبة نزار مصطفى الباز -مكة المكرمة- الطبعة الأولى، ١٤١٦ – ١٩٩٦م.

(٤) «الصحيح من الأثر في خطب المنبر» أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي (ص: ٣٠٦-٣٠٧).

وحاصرت المدينة، فلم يفت ذلك في عضد المسلمين، بل كانوا كما وصفهم الله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢]. ثم ذكر لنا نموذجًا منهم فقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وأعظم من ذلك: موقفه ﷺ، وهو يحفر الخندق، ثم هو يعد أصحابه بفتح اليمن، وفتح مملكتي كسرى وقيصر. وهو ما جعل أهل النفاق يتندرون ويسخرون: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ١٢]. وكذلك كان شأن المنافقين أبدًا. يتهمون المؤمنين من أصحاب النبي الكريم بالتهور والغرور، وذلك لأنهم لا يبالون بعدد عدوهم ولا عدته، متوكلين على الله تعالى. ويقول القرآن في سورة الأنفال التي عقب فيها على غزوة بدر: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنفال: ٤٩].

أجل.. عزيز لا يذل من لاذ بجنابه، حكيم لا يضيع من وثق بتدبيره.

٦- **العزَّة:** ومن ثمار التوكل: العزة، التي يحس بها المتوكل، فترفعه مكانًا عليًّا، وتمنحه ملكًا كبيرًا، بغير عرش ولا تاج، وهي قبس من عزة المتوكَّل عليه، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنفال: ٤٩].

فالمتوكل هنا عزيز بغير عشيرة، غني بغير مال، ملك بغير جنود ولا أتباع.

أجل هو ملك، ولكنه من ملوك الآخرة، لا من ملوك الدنيا. فملوك الدنيا يشعرون بحاجتهم إلى من حولهم من الأتباع والأنصار، كما يشعرون بالخوف على ملكهم أن يزول بالكيد من الداخل، أو بالغزو من الخارج، أو بالموت الذي لا يفرق بين ملك وسوقة.

أما ملوك الآخرة فقلوبهم معلقة بالله تعالى، لا يرجون إلا رحمته، ولا يخافون إلا عذابه.

٧- **الرضا:** ومن ثمرات التوكل على الله «الرضا» الذي ينشرح به الصدر، وينفسح له القلب. قال بعضهم: «متى رضيت بالله وكيلًا، وجدت إلى كل خير سبيلًا».

وبعضهم جعل «الرضا» جزءًا من ماهية التوكل، أو درجة من درجاته.

قال بعضهم: «التوكل هو الرضا بالمقدور».

٨- **الأمل:** ومن ثمرات التوكل: الأمل في الفوز بالمطلوب والنجاة من المكروه، وانقشاع

الغمة، وانفراج الكربة، وانتصار الحق على الباطل، والهدى على الضلال، والعدل على الظلم.

فالمتوكل على الله لا يعرف القنوط إلى قلبه سبيلًا، ولا يغلبه اليأس. فقد علمه القرآن أن القنوط من لوازم الضلال، واليأس من توابع الكفر. قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦].

وقال على لسان يعقوب: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

قال ذلك إبراهيم في مقام إنجاب الشيخ الهرم بعد أن أصابه الكبر.

وقال ذلك يعقوب في مقام البحث عن يوسف وأخيه بعد أن طال فراقه ليوسف، وانقطاع أخباره عشرات السنين، ولكنه لم يفقد الأمل، قال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف: ٨٣].

إن المتوكل على الله يعلم أن الملك كله بيد خالقه ومدبر أمره، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

إن شاء أغنى الفقير، وأفقر الغني، وقوى الضعيف، وأضعف القوي، ونصر المظلوم، وأخذ الظالم، وشفى المريض، ويسر على المعسر، وأعز الذليل، وأذل العزيز، قد يفعل ذلك بأسباب معتادة معروفة، وقد يفعله بأسباب غير مألوفة، لا حجر على مشيئته، ولا ينازعه أحد في سلطانه. قد يستدرج الظالم ويملي له سنين، حتى يتوهم أن الله قد نسيه! وقد يأخذه في لمح البصر أو هو أقرب. وقد يغيث الملهوف، وينفس عن المكروب، من حيث لا يحتسب هو ولا يحتسب الناس من حوله(١).

٩- أن التوكل على الله يورث النصر والتمكين: فقد قرن الله سبحانه وتعالى بينه وبين التوكل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٠].

١٠- أن التوكل على الله يقوي العزيمة والثبات على الأمر: قال الله -سبحانه وتعالى- بينه وبين التوكل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة: ٥١].

(١) «التوكل على الله» دكتور يوسف القرضاوي.

١١- أن التوكل على الله يقي من تسلط الشيطان: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠].

١٢- أن التوكل على الله من أسباب دفع السحر والحسد والعين: فالتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق، قال الله -سبحانه تعالى- على لسان نبيه يعقوب: ﴿يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يوسف: ٦٧].

١٣- أن التوكل على الله يورث الرزق: قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] (١).

قال ابن القيم: هو حسب من توكل عليه وكافٍ من لجأ إليه وهو الذي يؤمن الخائف ويجير المستجير فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه، تولاه وحفظه وحرسه وصانه، ومن خافه واتقاه، أمّنه مما يخاف ويحذر وجلب إليه ما يحتاج إليه من المنافع (٢).

٢٠- فضل التقوى

«التقوى» لغة وشرعًا: التقوى هي الاسم من اتقى والمصدر الاتقاء، وكلاهما مأخوذ من مادة «وقي»، والوقاية: هي حفظ الشيء مما يضره ويؤذيه فأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية فتقوى العبد لربه سبحانه وتعالى أن يجعل العبد بينه وبين سخط الله وغضبه وعذابه وقاية تحفظه وتمنعه وهذا هو المعنى الشرعي للتقوى.

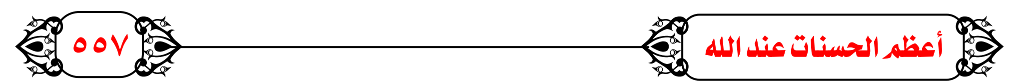
فلقد سأل سائل أبا هريرة ﷺ فقال: «يا أبا هريرة! ما التقوى؟ فقال أبو هريرة: هل أخذت طريقًا ذا شوك؟ يعني: هل مشيت على طريق فيه شوك؟ قال: نعم، قال: فماذا صنعت؟ قال السائل: كنت إذا رأيت الشوك عدلت عنه وابتعدت عنه، فقال أبو هريرة: ذاك التقوى»، فأخذ ابن المعتز هذا الجواب البليغ وصاغه في هذه الصياغة المعبرة، فقال:

خلِّ الذنوب صغيرها … وكبيرها فهو التقى
واصنع كماشٍ فوق أر … ض الشوك يحذر ما يرى

---

(١) «الصحيح من الأثر في خطب المنبر» أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي (ص: ٣٠٨، ٣٠٩).

(٢) «بدائع الفوائد» ابن القيم (٢/ ٤٦٣).



لا تحقـــــــــرن صـــــــــــغيرة إن الجبـــــــال مـــــــن الحصى

قال ابن منظور: وفي التنزيل العزيز: ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧] أي: جزاء تقواهم.

وقيل: معناه: ألهمهم تقواهم. وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [المدثر:٥٦] أي هو أهل أن يتقى عقابه، وأهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته. قال أبو بكر: رجل تقي ويجمع أتقياء، معناه أنه موق نفسه من العذاب المعاصي بالعمل الصالح، وأصله من وقيت نفسي- أقيها (١).

وعرفها علي رضي الله عنه فقال: التقوى هي العمل بالتنزيل، والخوف من الجليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

وعرفها طلق بن حبيب -رحمه الله-: التقوى العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله، والتقوى: ترك معاصي الله على نور من الله، مخافة عذاب الله (٢).

والتقوى: هي وصية الله للأولين والآخرين من خلقه وهي وصية النبي ﷺ لجميع أمته، وهي وصية السلف لبعضهم البعض قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

التقوى: هي وصية النبي ﷺ لجميع أمته، ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي من حديث العرباض بن سارية قال: وعظنا النبي ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال النبي ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله عز وجل**» (٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قلت: يا رسول الله! أوصني فقال: «**أوصيك بتقوى الله تعالى**

---

(١) نضرة النعيم (٤/ ١٠٧٩).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (١١/ ٢٣)، ونضرة النعيم (٤/ ١١٢٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٦٠٧)، وصحيح الترمذي (٢٦٧٦)، وصحيح ابن ماجه (٤٢)، والصحيحة (٩٣٧).

فإنه رأس كل شيء» (١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق» (٣).

فالتقوى وصية النبي ﷺ لجميع أمته، والتقوى وصية السلف الصالح بعضهم لبعض، كان أحدهم إذا أوصى أخاه أوصاه بتقوى الله فهي وصية الصديق رضي الله عنه الأمة في خطبه، ويقول فأما بعد: فأني أوصيكم بتقوى الله عز وجل.

ولما عهد لعمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه فأوصاه، وقال: اتق الله يا عمر.

وهي وصية عمر لولده عبد الله، كتب إليه يومًا فقال: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده، فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك.

وهي وصية عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، فلقد أوصى أخًا من إخوانه يومًا فقال: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها فإن الواعظين بها كثير، وإن العاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين (٤).

أعظم ثمرات التقوى:

«وقد بشر القرآن الكريم المتقين ببشارات عديدة منها:

الرزق الكثير المبارك سببه التقوى: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

---

(١) صحيح: رواه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة (٥٥٥).

(٢) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٨٧)، صحيح الجامع (٩٧).

(٣) حسن: رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الزهد وغيره وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٠٤)، والصحيحة (٩٧٧).

(٤) «الحقوق الإسلامية» للشيخ محمد حسان (ص: ١٣٠-١٣٣) بتصرف. ط: مكتبة فياض – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة: ٦٥، ٦٦].

وتيسير الأمور وتسهيلها سببه التقوى: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾. [الطلاق:٤].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل:٥-٧].

والخروج من الأزمات وتفريج الكربات سببه التقوى: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق:٢].

وتنوير القلوب ومغفرة الذنوب سببه التقوى: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد:٢٨].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال: ٢٩].

ومحبة الله لعبده سببها التقوى: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ [التوبة:٤].

ومعية الله لعبده سببها التقوى: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

والنصر والتمكين في الأرض سببه التقوى: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران:١٢٣ - ١٢٦].

والتأمين على حياة الأهل والأولاد والطمأنينة على مستقبلهم لا يكون إلا بالتقوى:

قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء:٩].

وولاية الله لعبده سببها التقوى: قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية:١٩]، وقال تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال:٣٤]، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

والتوفيق لصالح العمل سببه التقوى: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا

﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

وقبول صالح العمل سببه التقوى:

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة:٢٧].

والنجاة من النار بعد ورودها سببه التقوى: قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١،٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الزمر:٦١]، وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾﴾ [الليل: ١٤- ١٧].

والفوز بالجنة سببه التقوى:

قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم:٦٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ: ٣١- ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات:٤١-٤٤].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾﴾

[الطور: ١٧-٢٠].

وأعظم جزاء المتقين مجاورتهم رب العالمين: كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر:٥٤، ٥٥].

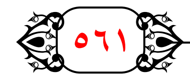
ورفعة الدرجات سببها التقوى: قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة:٢١٢]»(١).

٢١- فضل المؤمن القوي

قال المباركفوري: أن القوة هي تمكن الكائن الحي من الأفعال الشاقة.

وأن الله أمر بها في الطاعة، وأمر بها استعدادًا للعدوِّ وهي من الأشياء التي مدحها رسول

(١) «خير الناس» د. عبد العظيم بدوي (ص:٩٢-٩٧).



الله ﷺ في المؤمن أن يكون قويًّا[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان**»[٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

أي: ﴿وَأَعِدُّواْ﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأْي: والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتَعَلُّم الرَّمْي، والشجاعة والتدبير. ولهذا قال النبي ﷺ: «**ألا إن القوة الرَّمْيُ**»[٣].

وقوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ممن تعلمون أنهم أعداؤكم، ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ ممن سيقاتلونكم بعد هذا الوقت الذي يخاطبهم الله به، ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ فلذلك أمرهم بالاستعداد لهم، ومن أعظم ما يعين على قتالهم بذلك النفقات المالية في جهاد الكفار[٤].

٢٢- فضل من شاب شيبة في الإسلام

وعن عمرو بن عبسة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة**»[٥].

---

(١) «وإنك لعلى خلق عظيم» ص: (ج٢/ ٣٤٥).

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤) باب: «الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله».

(٣) رواه مسلم (١٩١٧) من حديث عقبة بن عامر.

(٤) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للشيخ السعدي.ص: (١/ ٣٢٤).

(٥) صحيح: رواه النسائي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في جامع الترمذي (١٦٣٤)، وصحيح النسائي (٣١٤٢)، وصحيح الجامع (٦٣٠٨).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له بمثل رقبة من ولد إسماعيل»(١).

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة» فقال له رجل عند ذلك: فإن رجالًا ينتفون الشيب فقال رسول الله ﷺ: «من شاء فلينتف نوره»(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورًا يوم القيامة»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تنتفوا الشيب فإنه نور يوم القيامة من شاب شيبة في الإسلام كتب الله له بها حسنة وحطَّ عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة»(٤).

٢٣- فضل العدل في الحكم

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل:٩٠]. وقال تعالى: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات: ٩]. وقال تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٤٢﴾ [المائدة:٤٢].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وأن عاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى: أن الله تعالى ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق

---

(١) صحيح: وتقدم.

(٢) حسن: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة وبقية إسناده ثقات. وصححه= =الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٩٢).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٩٤).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٩٦).

(٥) انظر «وإنك لعلى خلق عظيم» (ج٢ ص: ١٣٥).


 ٥٦٣

بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»[١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[٢].

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم. وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم!» قال: قلنا: يا رَسُول الله أفلا ننابذهم؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصدقة»[٣].

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال»[٤].

وجوب طاعة ولاة الأمور في غير معصية الله وتحريم طاعتهم في المعصية

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٥].

وعنه رضي الله عنه قال: كنا إذا بايعنا رَسُول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: «فيما استطعت»[٦].

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية»[٧].

---

(١) رواه البخاري (٦٢٩)، ومسلم (١٠٣١) باب: «فضل إخفاء الصدقة».

(٢) رواه مسلم (١٨٢٧) باب: «فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم».

(٣) رواه مسلم (١٨٥٥) باب: «خيار الأئمة وشرارهم». قوله: «**تصلون عليهم**»: تدعون لهم.

(٤) رواه مسلم (٢٨٦٥) باب: «الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة أهل النار».

(٥) رواه البخاري (٦٧٢٥)، ومسلم (١٨٣٩) باب: «وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية».

(٦) رواه البخاري (٦٧٧٦) باب: «كيف يبايع الإمام الناس»، ومسلم (١٨٦٧) باب: «البيع على السمع والطاعة فيما استطاع».

(٧) رواه مسلم (١٨٥١)، وفي رواية له: «**ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتةً جاهليةً**».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «كنا مع رَسُول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلًا، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جَشَرِهِ إذ نادى منادي رَسُول الله ﷺ: الصلاة جامعة. فاجتمعنا إلى رَسُول الله ﷺ فقال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتن يرقق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»(٣).

وعن أبي هنيدة -وائل بن حجر رضي الله عنه- قال: «سأل سلمة بن يزيد الجعفي رَسُول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه. ثم سأله فقال رَسُول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»(٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها!» قالوا: يا رَسُول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٦٦١) باب: «إمامة العبد والمولى».

(٢) رواه مسلم (١٨٣٦).

(٣) رواه مسلم (٨٤٤) باب: «وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول». قوله: ينتضل: أي: يسابق بالرمي بالنبل والنشاب. والجشر بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء: وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها. وقوله: «يرقق بعضها بعضًا»: أي يصير بعضها بعضًا رقيقًا: أي: خفيفًا لعظم ما بعده فالثاني يرقق الأول. وقيل: معناه: يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها. وقيل: يشبه بعضها بعضًا.

(٤) رواه مسلم (١٨٤٦) باب: «في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق».

(٥) رواه البخاري (٣٤٠٨) باب: «علامات النبوة في الإسلام»، ومسلم (١٨٤٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ قال: «من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتةً جاهلية» (٢).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «من أهان السلطان أهانه الله» (٣).

أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم

قال الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢١٥﴾ [الشعراء:٢١٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل:٩٠].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته؛ وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» (٤).

وعن أبي يعلى معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» (٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهم من ولي من أمر

---

(١) رواه البخاري (٦٧١٨) باب: «قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾» [النساء:٥٩]، ومسلم (٢٧٩٧) باب: «يقاتل من وراء الإمام ويتقي ربه».

(٢) رواه البخاري (٦٦٤٥)، ومسلم (١٨٤٩) باب: «وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال».

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في رياض الصالحين (٦٧٨).

(٤) رواه البخاري (٤٨٩٢) باب: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾، ومسلم (١٨٢٩) باب: «فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم».

(٥) رواه البخاري (٦٧٣١) باب: «من استرعى رعية فلم ينصح»، ومسلم (١٤٢). وفي رواية: «فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة»، وفي رواية لمسلم: «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم، وينصح لهم، إلا لم يدخل الجنة».

أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق بهم»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، سيكون بعدي خلفاء فيكثرون» قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: «أوفوا ببيعة الأول فالأول، ثم أعطوهم حقهم، واسألوا الله الذي لكم فإن الله سائلهم عما استرعاهم»[(٢)].

وعن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه أنه قال لمعاوية رضي الله عنه: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة» فجعل معاوية رجلًا على حوائج الناس[(٣)].

٢٤- فضل إقامة الحدود

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لحد يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحًا»[(٤)].

قال الشيخ عبد العظيم بدوي حفظه الله: فإقامة الحد على الجاني خير له نفسه، ذلك أن إقامة الحد على الجاني لأول مرة تردعه هو عن المعاودة والوقوع في الذنب مرة ثانية، فإذا زنى الأعزب مثلًا فجلد ظهره مائة جلدة كان ذلك رادعًا له فلن يعود إلى الزنا مرة ثانية، وإذا سرق السارق فقطعت يده كان ذلك رادعًا له فلن يعود إلى السرقة مرة ثانية، فإقامة الحدود فيها خير للجاني نفسه وللمجتمع كله، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة:١٧٩].

---

(١) رواه مسلم (١٨٢٨).

(٢) رواه البخاري (٣٢٦٨) باب: «ما ذكر عن بني إسرائيل»، ومسلم (١٨٤٢) باب: «وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول».

(٣) صحيح: رواه أبو داود واللفظ له والترمذي ولفظه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته»، ورواه الحاكم بنحو لفظ أبي داود وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٩٤٨)، وصحيح الترغيب (٢٢٠٨)، والصحيحة (٦٢٩).

(٤) حسن: وفي رواية قال أبو هريرة رضي الله عنه: «إقامة حدٍّ في الأرض خير لأهلها من أن يمطروا أربعين ليلة» رواه النسائي هكذا مرفوعًا وموقوفًا وابن ماجه ولفظه. قال رسول الله ﷺ: «إقامة حدٍّ بأرض خير لأهلها من مطر أربعين صباحًا». وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٣٥٠).

وأمر الله سبحانه وتعالى بإشهاد جماعة من المؤمنين إقامة الحد على الزاني والزانية، فقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ [النور:٢] لماذا؟ حتى يرتدع من تحدث له نفسه أن يفعل مثل فعلهما، فإنه يرى الزناة تجلد ظهورهم، أو يرجمون بالحجارة فيردعه ذلك عن التفكير في تلك الجريمة (١).

وعن عائشة ﵂ أن قريشًا أهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ ثم قالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبّ رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «**يا أسامة أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟!!**» ثم قام فاختطب فقال: «**إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهمُ الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**» (٢).

٢٥- فضل من اعتزل الظَّلَمَة فلم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم

عن كعب بن عجرة قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة خمسة وأربعة أحد العددين من العرب والآخر من العجم فقال: «**اسمعوا هل سمعتم أنه ستكون بعدي أمراء من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس يرد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض**» (٣).

وعن جابر بن عبد الله ﵁ أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: «**أعاذك الله من إمارة السفهاء**» قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون على حوضي يا**

---

(١) «الوصايا النبوية» للشيخ الدكتور/ عبد العظيم بدوي ص: (١٢٠، ١٢١).

(٢) رواه البخاري (٣٢٨٨)، ومسلم (١٦٨٨).

(٣) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث صحيح غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٢٩٥)، وصحيح النسائي (٤٢٠٨).

كعب بن عجرة الصيام جُنّة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان -أو قال برهان- يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها» (١).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء فرفع بصره إلى السماء ثم خفض حتى ظننا أنه حدث في السماء أمر فقال: «**ألا إنها ستكون بعدي أمراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم ومالأهم على ظلمهم فليس مني ولا أنا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالئهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه**» (٢).

وعن عبد الله بن خباب عن أبيه رضي الله عنهما قال: كنا قعودًا على باب النبي ﷺ فخرج علينا فقال: «**اسمعوا**» قلنا: قد سمعنا قال: «**اسمعوا**» قلنا: قد سمعنا قال: «**إنه سيكون بعدي أمراء فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم فإن من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم لم يرد على الحوض**» (٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يكون أمراء تغشاهم غواش -أو- حواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه**» رواه أحمد واللفظ له وأبو يعلى ومن طريق ابن حبان في صحيحه إلا أنهما قالا: «**فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأنا منه بريء وهو مني بريء**» (٤).

وعن علقمة بن أبي وقاص الليثي رضي الله عنه أنه مر برجل من أهل المدينة له شرف وهو جالس

---

(١) صحيح: رواه أحمد واللفظ له والبزار ورواتها محتجٌّ بهم في الصحيح ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: «**ستكون أمراء من دخل عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض**» الحديث. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٤٢).

(٢) حسن: رواه أحمد وفي إسناده راوٍ لم يسم وبقيته ثقات محتجٌّ بهم في الصحيح. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٤٤).

(٣) صحيح: رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٤٥).

(٤) صحيح: رواه أحمد واللفظ له وأبو يعلى ومن طريق ابن حبان في صحيحه إلا أنهما قالا: «**فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأنا منه بريء وهو مني بريء**». وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٤٦).

بسوق المدينة فقال علقمة: يا فلان إن لك حرمة وإن لك حقًّا وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء فتتكلم عندهم وإني سمعت بلال بن الحارث ﷺ صاحب رسول الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة**» قال علقمة: انظر ويحك ماذا تقول وما تكلم به فرُبَّ كلام قد منعنيه ما سمعت من بلال بن الحارث (١).

٢٦- فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد الدائم المفروض على المسلم، وهو أصل مهم من أصول قيام حضارة الإسلام. لا قيام لشريعة الإسلام بدونه وهو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين (٢).

ولا شك أن أمة محمد ﷺ أفضل الأمم وخيرها على الإطلاق، وقد جاءت لهم هذه الشهادة من الله تعالى وهو خالقهم والأمم قبلهم. يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولكن الله سبحانه وتعالى بيَّن السبب الذي فضلوا فيه على غيرهم وهو قيامهم بأمر مهم، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فتبقى هذه الخيرية لها ما دامت قائمة بهذه المهمة، وأما إذا تركت هذا الواجب فإنه لا يكون لها ميزة أقوى على بقية الأمم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: فبيَّن الله سبحانه وتعالى أن هذه الأمة خير الأمم فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحسانًا إليهم، لأنهم كملوا كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم، وهذا كمال النفع للخلق، وسائر الأمم لم يأمروا كل أحد بكل معروف ولا نهوا كل أحد عن كل منكر

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وروى الترمذي والحاكم المرفوع منه وصححاه، ورواه الأصفهاني إلا أنه قال عن بلال بن الحارث: أنه قال لبنيه: إذا حضرتم عند ذي سلطان فأحسنوا المحضر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: .. فذكره. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣١٩)،= =وصحيح ابن ماجه (٣٩٦٩)، وصحيح الترغيب (٢٢٤٧).

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة- سليمان بن عبد الرحمن الحقيل (ص:٣٢) الطبعة: الرابعة – تاريخ النشر: ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م. ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام، وانظر إحياء علوم الدين / للغزالي (٢/ ٣٠٦) دار المعرفة – بيروت.

ولا جاهدوا على ذلك بل منهم من لم يجاهد، والذين جاهدوا –كبني إسرائيل– فعامة جهادهم كان لدفع عدوِّهم عن أرضهم كما يقاتل الصائل الظالم. لا لدعوة المجاهدين إلى الهدى والخير ولا لأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر (١).

كما أن أمنها ورخاءها وسعادتها وعزها ونصرها مرتبط بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر. وأما إذا أخلت بذلك فهي على خطر. لذا كان عليها دائمًا أن تسعى إلى المحافظة على أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ كي لا تعرض نفسها لعذاب الله وتدوم النعمة لها (٢).

قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن ينزل عليكم عقابًا ثم تدعونه فلا يستجب لكم»** (٣).

يقول يوسف سباتين في «طريق العزة»: «ولا بد من المحافظة على ذلك المجتمع المسلم ليبقى سلوك الناس راقيًا يُرضي الله ورسوله ولا بد لصد كل منحرف عن الطريق المستقيم أو زائغ عن الحق أو خارج عن الخُلق الحسن وحتى لا يتسع هذا الانحراف ويزداد ذلك الزيغ أوجب الله تعالى على المسلمين أن يتعاونوا أفرادًا وجماعات على منع الفساد من أن ينتشر فجاءت النصوص الشرعية تحضُّ المسلمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجعل ذلك وظيفة للأمة وواجبًا عليها جميعًا، وذلك أن المجتمع الواحد أشبه ما يكون بالجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٤).

وقال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤]

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة:٧١].

---

(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». شيخ الإسلام ابن تيمية ص: (١٩) تحقيق محمد سعيد رسلان.

(٢) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة» د. عبد العزيز بن أحمد المسعود.= =(ج٢ ص:٢٥٣).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢١٦٩) وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٦٩).

(٤) المرجع السابق (ج٢: ص٢٥٧).

فالمعروف كل ما عرفه الشرع وأقره من العبادات القولية والفعلية الظاهرة والباطنة، والمنكر كل ما أنكره الشرع ومنعه من أنواع المعاصي من الكفر والفسوق والعصيان، والكذب والغيبة والنميمة وغير ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به من يكفي حصل المقصود، وإذا لم يقم به من يكفي وجب على جميع المسلمين كما قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ فبدأ بالدعوة إلى الخير، ثم ثنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأن الدعوة إلى الخير قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير هي بيان الخير للناس بأن يدعوهم إلى الصلاة وإلى الزكاة وإلى الحج وإلى الصيام وإلى بر الوالدين وإلى صله الأرحام وما أشبه ذلك ثم بعد هذا يأتي دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيأمر يقول: صل، إما على سبيل العموم أو على سبيل الخصوص، بأن يمسك برجل متهاون بالصلاة ويقول صل.

وهناك مرحلة أخرى وهي التغير الذي قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده**» ولم يقل فلينه عنه لأن هذه مرحلة فوق النهي، «**فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه**»[(١)]. اللسان هو مرحلة النهي عن المنكر إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يتكلم فإنه ينكر بقلبه، بكراهته وبغضه لهذا المنكر.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى أمور

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الشرط الأول: أن يكون الإنسان عالمًا بالمعروف والمنكر فإن لم يكن عالمًا فإنه لا يجوز أن يأمر به، لأنه قد يأمر بأمر يظنه معروفًا وهو منكر ولا يدري، فلا بد أن يكون عالمًا أن هذا من المعروف الذي شرعه الله ورسوله حتى يأمر به. ولا بد أن يكون عالمًا بالمنكر أي عالمًا بأن هذا منكر فإن لم يكن عالمًا بذلك فلا ينهى عنه، لأنه قد ينهى عن شيء وهو معروف فيُترك المعروف بسببه أو ينهى عن شيء وهو مباح فيضيق على عباد الله بمنعهم مما أباح الله لهم فلا بد أن يكون عالمًا بأن هذا منكر، وقد يتسرع كثير من إخواننا الغيورين، فينهون عن أمور مباحة يظنونها منكرًا فيضيقون على عباد الله.

فالواجب أن لا تأمر بشيء إلا وأنت تدري أنه معروف وأن لا تنهى عن شيء إلا وأنت

(١) رواه مسلم (٤٩) كتاب: «الإيمان». باب: «كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص».

تدري أنه منكر.

الشرط الثاني: أن تعلم بأن هذا الرجل تارك للمعروف أو فاعل للمنكر ولا تأخذ الناس بالتهمة أو الظن، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات:١٢].

فإذا رأيت شخصًا لا يصلي معك في المسجد فلا يلزم من ذلك أنه لا يصلي في مسجد آخر بل قد يكون يصلي في مسجد آخر، وقد يكون معذورًا فلا تذهب من أجل أن تنكر عليه حتى تعلم أنه يتخلف بلا عذر.

نعم لا بأس أن تذهب إليه وتسأله وتقول: يا فلان! نحن نفتقدك في المسجد لا بأس عليك أما أن تنكر أو أشد من ذلك أن تتكلم به في المجلس فهذا لا يجوز لأنك لا تدري ربما يكون يصلي في مسجد آخر أو يكون معذورًا.

ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يستفهم أولًا قبل أن يأمر فإنه ثبت في صحيح مسلم أن رجلًا دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فجلس ولم يصلِّ تحية المسجد فقال النبي ﷺ: «**أصليت؟**» قال: لا قال: «**قم فصلّ ركعتين**»(١).

ولم يأمره أن يصلي ركعتين حتى سأله: هل صلى أم لا؟ مع أن ظاهر الحال أنه رجل دخل وجلس ولم يصلِّ، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام خاف أن يكون قد صلى وهو لم يشعر به فقال: «**أصليت؟**» فقال: لا قال: «**قم فصلِّ ركعتين**» كذلك في المنكر لا يجوز أن تنكر على شخص إلا إذا علمت أنه وقع في المنكر فإذا رأيت مع شخص امرأة في سيارة مثلًا فإنه لا يجوز أن تتكلم عليه أو على المرأة، لأنه ربما أن تكون هذه المرأة من محارمه، زوجة أو أم أو أخت أو ما أشبه ذلك، حتى تعلم أنه قد أركب معه امرأة ليست من محارمه، وأمثال هذا كثير المهم أنه لا بد من علم الإنسان أن هذا معروف ليأمر به، أو منكر لينهى عنه ولا بد أن يعلم أن الذي وجه إليه الأمر أو النهي قد وقع في أمر يحتاج إلى أمر فيه أو نهي عنه.

ثم إن الذي ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رفيقًا بأمره رفيقًا في نهيه، لأنه إذا كان رفيقًا أعطاه الله سبحانه وتعالى ما لا يعطي على العنف، كما قال النبي ﷺ: «**إن الله**

---

(١) رواه البخاري (٨٨٩) باب: «من جاء والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين»، ومسلم (٨٧٥) كتاب: «الجمعة».



يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»(١) فأنت إذا عنفت على من تنصح ربما ينفر وتأخذه العزة بالإثم ولا ينقاد لك ولكن إذا جئته بالتي هي أحسن فإنه ينتفع.

قال ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما ينزع من شيء إلا شانه»(٢). فعلى الآمر أن يحرص على أن يكون أمره ونهيه رفيقًا.

الشرط الثالث: أن لا يزول المنكر إلى ما هو أعظم منه، فإن كان المنكر لو نهينا عنه زال إلى ما هو أعظم منه، فإنه لا يجوز أن ننهى عنه، درءًا لكبرى المفسدتين بصغراهما؛ لأنه إذا تعارض عندنا مفسدتان وكانت إحداهما أكبر من الأخرى، فإننا نتقي الكبرى بالصغرى.

مثال ذلك لو أن رجلًا يشرب الدخان أمامك فأردت أن تنهاه وتقيمه من المجلس، ولكنك تعرف أنك لو فعلت لذهب يجلس مع السكارى، ومعلوم أن شرب الخمر أعظم من شرب الدخان فهنا لا ننهاه بل نعالجه بالتي هي أحسن لئلا يؤول الأمر إلى ما هو أنكر وأعظم.

ودليل هذا الشرط قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨] فسبُّ آلهة المشركين من الأمور المطلوبة شرعًا، ويجب علينا أن نسب آلهة المشركين، ولكن إذا كان يؤدي إلى شيء أعظم منه نكرا فإنه ينهى عنه، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الأصنام لا تسبوها ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ يعني إنكم إذا سببتم آلهتهم سبوا إلهكم، وهو الله عز وجل ﴿عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ يعني: عدوانا منهم بغير علم، أما أنتم إذا سببتم آلهة المشركين بعدل وعلم لكن سبهم لإلهكم عدوان بلا علم، فأنتم لا تسبوهم فيسبوا الله.

إذن نأخذ من هذه الآية الكريمة أنه إذا كان نهي الإنسان عن منكر ما يوقع الناس فيما هو أنكر منه، فإن الواجب الصمت، الصمت حتى يأتي اليوم الذي يتمكن فيه من النهي عن المنكر ليتحول إلى معروف.

ويذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية: رحمة الله عليه مر بقوم في الشام من التتار ووجدهم يشربون الخمر، وكان معه صاحب له، فمر بهم شيخ الإسلام ولم ينههم، فقال له صاحبه لماذا لم تنههم؟ قال: لو نهيناهم لذهبوا يهتكون أعراض المسلمين وينهبون أموالهم، وهذا أعظم من

(١) رواه مسلم (٢٥٩٣) كتاب: «البر والصلة» باب: «فضل الرفق».

(٢) رواه مسلم (٢٥٩٤).

شربهم الخمر، فتركهم مخافة أن يفعلوا ما هو أنكر وأعظم وهذا لا شك أنه من فقهه رحمه الله، فالمهم أنه يشترط لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن لا يتضمن ذلك ما هو أكبر ضررًا وأعظم إثمًا، فإن تضمن ذلك فإن الواجب دفع أعلى المفسدتين بأدناهما، ودفع أكبرهما بأصغرهما، وهذه قاعدة مشهورة معروفة عند العلماء.

الشرط الرابع: اختلف العلماء - رحمهم الله - في اشتراط أن يكون الآمر والناهي فاعلًا لما أمر به تاركًا لما نهى عنه، والصحيح أنه لا يشترط، وأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولو كان لا يفعل المعروف ولا يتجنب المنكر فإن ذنبه عليه، لكن يجب عليه أن يأمر وينهى، لأنه إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفعل المأمور ولا يترك المحظور، لأضاف ذنبًا إلى ذنبه، لذا فإنه يجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وإن كان يفعل المنكر ويترك المعروف.

ولكن في الغالب بمقتضى الطبيعة الفطرية أن الإنسان لا يأمر الناس بشيء لا يفعله، بل يستحي، ويخجل، ولا ينهى الناس عن شيء يفعله لكن الواجب أن يأمر بما أمر به الشرع وإن كان لا يفعله وأن ينهى عما نهى عنه الشرع وإن كان يفعله. لأن كل واحد منهما واجب منفصل عن الآخر، وهما غير متلازمين.

ولكن الواجب على المرء أن يبدأ بنفسه فيأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢، ٣].

وقال رسول الله ﷺ: **«يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرَّحا، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه»** (١).

ثم إنه ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يقصد بذلك إصلاح الخَلْق وإقامة شرع الله، لا أن يقصد الانتقام من العاصي أو الانتصار لنفسه، فإنه إذا نوى هذه النية لم ينزل الله البركة في أمره ولا في نهيه، بل يكون كالطبيب يريد معالجة الناس ورفع البلاء عنهم فينوي

(١) رواه البخاري (٣٠٩٤) باب: «صفة النار وأنها مخلوقة»، ومسلم (٢٩٨٩) كتاب: «الزهد والرقائق».

بأمره أولًا إقامة شرع الله وثانيًا إصلاح خلق الله وكذلك نهيه، حتى يكون مصلحًا وصالحًا، نسأل الله أن يجعلني وإياكم من الهداة المهتدين المصلحين الصالحين أنه جواد كريم.

وفي ختام الآية يقول عز وجل: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤] وأولئك المشار إليهم تلك الأمة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والمفلح هو الذي فاز بمطلوبه ونجا من مرهوبه. وهنا قال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ هذه الجملة تفيد عند أهل العلم باللغة العربية تفيد الحصر والقصر، أي: أن الفلاح إنما يكون لهؤلاء الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون إلى الخير[(١)].

كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة:٧١].

أسأل الله أن يعمنا وإياكم برحمته ومغفرته.

قال النووي -رحمه الله-: اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدًّا. وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه. وإذا كَثُرَ الخبث عمَّ العقاب الصالح والطالح. وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمَّهم الله تعالى بعقابه: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور:٦٣]، فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه، ويخلص نيته، ولا يهادن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١﴾ [آل عمران:١٠١]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]، وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت:٢، ٣].

واعلم أن الأجر على قدر النصب، ولا يتركه أيضًا لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه؛ فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقًّا، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته، وينقذه من مضارها. وصديق الإنسان ومحبه هو من سعى

---

(١) شرح رياض الصالحين ص: (ج٢/ ٣-٦) بتصرف.

في عمارة آخرته وإن أدى ذلك إلى نقص في دنياه. وعدوه من يسعى في ذهاب أو نقص آخرته وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه.

وإنما كان إبليس عدوًّا لنا لهذا وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولياء للمؤمنين لسعيهم في مصالح آخرتهم، وهدايتهم إليها، ونسأل الله الكريم توفيقنا وأحبابنا وسائر المسلمين لمرضاته»(١).

فضل القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضلًا عظيمًا يتضح هذا جليًّا من استعراض الحقائق التالية:

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أرقى درجات الكمال الإنساني وبيان ذلك: أن الناس في هذه الحياة أصناف شتى:

أ - منهم صنف ضالٌّ لا خير فيه وهو شر على غيره.

ب - ومنهم صنف لا خير فيه ولا شر منه.

جـ - ومنهم صنف صالح في ذات نفسه، لكن لا خير فيه لغيره.

د - ومنهم صنف صالح في ذات نفسه، لكن فيه خير وإصلاح لغيره. ولا شك أن هذا أكمل الناس نفسًا وأرفعهم درجة الذي صلح في ذات نفسه، ثم امتد بالإصلاح والخير إلى غيره، وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، المتبرعون بفعل الخير، الداعون الناس إلى الحق والصواب وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]. أي: لا أحد أحسن ممن عرف الحق وعمل به، ودعا إليه.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقام خلافة عن الله ورسوله وكتابه. وكونه مقام خلافة لله فلأن الله جل وعلا يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي. وأما كونه مقام خلافة رسول الله، فلأن ذلك عمله في أمته، قال الله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وأما خلافة كتابه، فلأنه عمل به، ودعوة إليه، ومد لنوره، وتنفيذ لأحكامه وتعاليمه فهو ﴿نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: (٢/ ٢٤).

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سر أفضلية الأمة الإسلامية:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٤- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

٥ - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنصر والتمكين في الدنيا قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] (١).

(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة» سليمان بن عبد الرحمن الحقيل (ص: ٣٧-٣٩) -الطبعة: الرابعة- تاريخ النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام.

٢٧- فضل من تكلم بحق عند سلطان يُخشَى

وعن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي أن رجلًا سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز: أي الجهاد أفضل؟ قال: «**كلمة حقٍّ عند سلطان جائر**»(١).

عن أبي أمامة قال: عرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة الأولى فقال: يا رسول الله! أي الجهاد أفضل؟ فسكت عنه فلما رأى الجمرة الثانية سأله فسكت عنه فلما رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز ليركب قال: «**أين السائل؟**» قال: أنا يا رسول الله قال: «**كلمة حقٍّ عند ذي سلطان جائر**»(٢).

وعن طارق بن شهاب عن أبي سعيد الخدري قال: أخرج مروان المنبر في يوم عيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة فقال رجل: يا مروان! خالفت السنة أخرجت المنبر في هذا اليوم ولم يكن يخرج وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ولم يكن يبدأ بها، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ: «**يقول من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»(٣).

وعن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**»(٤).

وعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسُنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو**

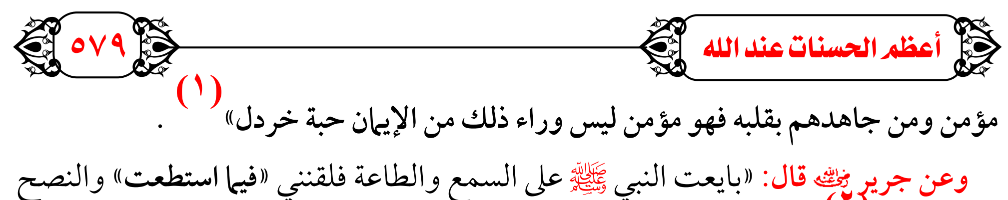
---

(١) **صحيح**: رواه النسائي بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٤٢٠٩)، وصحيح الجامع (١١٠٠)، صحيح الترغيب (٢٣٠٦).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٠١٢) وانظر صحيح الترغيب (٢٣٠٧).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٧٢)، وصحيح سنن أبي داود (١١٤٠)، وصحيح سنن ابن ماجه (٤٠١٣). وصحيح الجامع (٦٢٥٠).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وانظر صحيح الجامع (٣٦٧٥)، وصحيح الترغيب (٢٣٠٨)، والسلسلة الصحيحة (٣٧٤).



مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[(١)].

وعن جرير رضي الله عنه قال: «بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة فلقنني «فيما استطعت» والنصح لكل مسلم»[(٢)].

وعن تميم الداري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(٣)].

٢٨- فضل الاستقامة على العمل الصالح

قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود:١٢١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[(٤)] أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت:٣٠، ٣٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف:١٣، ١٤].

فلا خوف عليهم: أي فيما يستقبلونه، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلفهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قاربوا[(٥)] وسددوا[(٦)]، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني[(٧)] الله برحمة منه وفضل»[(٨)].

قال العلماء: معنى الاستقامة: لزوم طاعة الله تعالى، قالوا: وهي من جوامع الكلم.

---

(١) رواه مسلم (٥٠) باب: «بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان».

(٢) رواه البخاري (٦٧٧٨) باب: «كيف يبايع الإمام؟»، ومسلم (٥٦) باب: «بيان أن الدين النصيحة».

(٣) رواه مسلم (٥٥)، ورواه النسائي عن أبي هريرة (٤١٩٩)، وعنده «إنما الدين النصيحة»، وصحيح سنن أبي داود (٤٩٤٤)، وعنده قال: «إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة» الحديث.

(٤) تتنزل عليهم الملائكة: أي عند الموت. قاله مجاهد والسدي وزيد بن أسلم.

(٥) «والمقاربة»: القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير.

(٦) «والسداد»: الاستقامة والإصابة.

(٧) «ويتغمدني»: يلبسني ويسترني.

(٨) رواه مسلم (٢٨١٦) باب: «لن يدخل الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى».

وعن أبي عمرو وقيل: أبي عمرة، سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه غيرك. قال ﷺ: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**»(١).

قال ابن كثير في تفسيره: يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت:٣٠] أي: أخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم.

وعن سعيد بن نمران قال: قرأت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت:٣٠] قال: هم الذين لم يشركوا بالله شيئًا.

ثم روي من حديث الأسود بن هلال قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما تقولون في هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ قال: فقالوا: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ من ذنب. فقال: لقد حملتموه على غير المحمل قالوا: ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى إله غيره. وكذا قال مجاهد وعكرمة والسدي وغير واحد.

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: سئل ابن عباس رضي الله عنهما: أي آية في كتاب الله تبارك وتعالى أرخص؟ قال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ على شهادة أن لا إله إلا الله.

وقال الزهري: «تلا عمر رضي الله عنه هذه الآية على المنبر ثم قال: استقاموا -والله- لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه(٣).

وعنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملُّ حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قلَّ**» وكان إذا عمل عملًا أثبته(٤).

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ على أداء فرائضه،

---

(١) رواه مسلم (٣٨) باب: «جامع أوصاف الإسلام». وفيه بدل «غيرك»: بعدك، وبدل «**ثم استقم**»: فاستقم.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٥-١٧٦). ط. دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩م.

(٣) رواه البخاري (٤٣) باب: «أحب الدين إلى الله أدومه»، ومسلم (٧٨٥) باب: «أمر من نعس في صلاته صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك». وتمام الحديث: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: «**من هذه؟**» قالت: هذه فلانة تذكر من صلاتها قال: «**مه عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا**» وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه.

(٤) **صحيح:** رواه أحمد وأبو داود والنسائي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٦٨)، وصحيح النسائي (٧٦٢)، وصحيح الجامع (١٢٢٨).

وكذا قال قتادة قال: وكان الحسن البصري يقول: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة.

وقال أبو العالية: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ أخلصوا له الدين والعمل، فبشرهم ربهم بالجنة فقال تعالى: ﴿وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [فصلت:٣٠]. فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير.

وهذا كما جاء في الحديث: «**إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحًا قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان وربٍّ غير غضبان**»(١).

وقيل: إن الملائكة تتنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم حكاه ابن جرير عن ابن عباس والسدي.

وأخرج ابن أبي حاتم: أن ثابتًا قرأ سورة حم السجدة حتى بلغ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فوقف فقال: بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه الله تعالى من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان: لا تخف ولا تحزن ﴿وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ قال: فيضمن من الله خوفه ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين لما هداه الله تبارك وتعالى ولما كان يعمل في الدنيا.

وقال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته وفي قبره وحين يبعث.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله وكذلك نكون معكم نؤنس منكم الوحشة في القبور وعند النفخة في الصور ونمنكم يوم البعث والنشور ونجاوز بكم الصراط المستقيم ونوصلكم إلى جنات النعيم ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ﴾ أي: في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس وتقر به العيون، ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١﴾ أي: مهما طلبتم وجدتم وحضر بين يديكم كما اخترتم ﴿نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾ أي: ضيافة وعطاء من غفور لذنوبكم رحيم بكم رؤوف حيث غفر وستر ورحم ولطف.

---

(١) **صحيح:** رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢٩- فضل اجتناب الكبائر

قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].

عن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا**»(١).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جاء يعبد الله ولا يشرك به شيئًا ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويجتنب الكبائر كان له الجنة**» فسألوه عن الكبائر فقال: «**الإشراك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف**»(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قال عبد: لا إله إلا الله قط مخلصًا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر**»(٣).

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثًا: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور ألا وشهادة الزور وقول الزور**» وكان متكئًا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته «**سكت**»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**»(٥).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم**

---

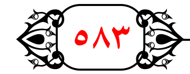
(١) حسن: رواه ابن جرير عن قتادة مرسلًا وأخرجه السيوطي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٦)، والسلسلة الصحيحة (٨٨٥).

(٢) صحيح: رواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرك، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٤٠٠٩)، وصحيح الجامع (٦١٨٥).

(٣) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٩٠)، وصحيح الترغيب (١٥٢٤).

(٤) رواه البخاري (٢٥١١) باب: «ما قيل في شهادة الزور»، ومسلم (٨٧) باب: «بيان الكبائر وأكبرها».

(٥) رواه مسلم (٢٣٣) باب: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر».



الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[(١)].

وفي كتاب النبي ﷺ الذي كتبه إلى أهل اليمن قال: «وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم»[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: «لا أقسم لا أقسم» ثم نزل فقال: «أبشروا أبشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر دخل من أي أبواب الجنة شاء» قال المطلب: سمعت رجلًا يسأل عبد الله بن عمرو: أسمعت رسول الله ﷺ يذكرهن؟ قال: نعم «عقوق الوالدين والشرك بالله وقتل النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا»[(٣)].

٣٠- فضل الورع

عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دينكم الورع»[(٤)].

٣١- فضل ترك الحرام

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها اكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة»[(٥)].

وفي رواية لمسلم: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة

---

(١) رواه البخاري (٢٦١٥)، ومسلم (٨٩) باب: «بيان الكبائر وأكبرها».

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٣٤١).

(٣) حسن: رواه الطبراني. وفي إسناده مسلم بن الوليد بن العباس لا يحضرني فيه جرح ولا عدالة وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٣٤٠)، وانظر السلسلة الصحيحة (٣٤٥١).

(٤) صحيح: رواه أبو الشيخ في الثواب والحاكم، ورواه البزار والطبراني في الأوسط والحاكم أيضًا عن حذيفة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٠٨).

(٥) رواه البخاري (٧٠٦٢) واللفظ له ومسلم (٢٠٥) باب: «إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا همَّ بسيئة لم تكتب».

فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي».

وفي أخرى له قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت الملائكة: يا ربّ! ذاك عبدك يريد أن يعمل بسيئة وهو أبصر به فقال: ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي».

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة. فإن عملها كتبتها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف. وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه. فإن عملها كتبتها سيئة واحدة»(١).

٣٢- فضل من استبرأ لدينه

عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(٢).

٣٣- فضل السرور بالطاعة والحزن للمعصية

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أصحابي فإنهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد ألا من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهم الشيطان ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٠٤).

(٢) رواه البخاري (٥٢) باب: «فضل من استبرأ لدينه». ومسلم (١٥٩٩) باب: «أخذ الحلال وترك الشبهات».

(٣) صحيح: رواه أحمد والترمذي والحاكم وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٦٥)، وصحيح الجامع (٢٥٤٦)، والمشكاة (٦٠٠٣).

٣٤- فضل عصيان الشيطان

وعن سبرة بن الفاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة ومن قتل كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة وإن وقصته دابته كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة» (١).

٣٥- فضل عدم التشدد في الدين

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الإسلام الحنيفية السمحة» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشادَّ الدِّين أحدٌ إلا غلبه» (٣).

٣٦- فضل إتيان رخص الله

عن ابن عباس وعن مسعود رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه» (٤).

* * *

---

(١) صحيح: رواه النسائي وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣١٣٤).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٩٠).

(٣) صحيح: رواه البزار بإسناد حسن والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه ورواه أحمد والبيهقي عن ابن عمر، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٥)، وصحيح الترغيب (١٠٦٠).

(٤) رواه البخاري (٣٩) باب: «الدين يسر وقول النبي ﷺ: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة».

(٢٢)

أبواب الخوف والرجاء

١- فضل الخوف من الله عز وجل

وقد مدح الله تعالى أهل طاعته بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١، ٢].

وقد جمع الله عز وجل للخائف منه فضلًا عظيمًا فقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن:٤٦].

قال القرطبي: المعنى خاف مقامه بين يدي ربه للحساب، فترك المعصية (١).

وقال ابن كثير: أي: خاف القيام بين يدي الله عز وجل، وخاف حكم الله فيه، ونهى النفس عن هواها، وردها إلى طاعة مولاها ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٤١] أي: منقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ فقلت: أهم الذين يشربون الخمر ويزنون ويسرقون؟ فقال: «**لا يا ابنة الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون، ويتصدقون، ويخافون ألا يتقبل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات**» (٣).

وهكذا كان سلفنا الكرام، يتقربون إلى الله بالطاعات، ويسارعون إليه بأنواع القربات، ويحاسبون أنفسهم على الزلات، ثم يخافون ألا يتقبل الله أعمالهم.

فهذا الصديق رضي الله عنه: كان يبكي كثيرًا، ويقول: ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وقال: والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد.

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٣١٨)، و«دروس رمضان» عبد الملك القاسم ص: (٩١).

(٣) صحيح: رواه أحمد والترمذي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣١٧٥)، والمشكاة (٥٣٥٠) والسلسلة الصحيحة (١٦٢).

وهذا عمر بن الخطاب ﷺ: قرأ سورة الطور حتى بلغ قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ [الطور: ٧]. فبكى واشتد في بكائه حتى مرض وعادوه. وكان يمر بالآية في ورده بالليل فتخيفه، فيبقى في البيت أيامًا يعاد، يحسبونه مريضًا، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء!!، وقال له ابن عباس ﷺ: مصَّر الله بك الأمصار، وفتح بك الفتوح وفعل، فقال عمر: وددت أني أنجو لا أجر ولا وزر!!

وهذا عثمان بن عفان ـ ذو النورين ـ ﷺ: كان إذا وقف على القبر بكى حتى تبلل لحيته، وقال: لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير!!

وهذا علي بن أبي طالب ﷺ: كان كثير البكاء والخوف، والمحاسبة لنفسه. وكان يشتد خوفه من اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى. قال: فأما طول الأمل فيُنسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق.

وعن خالد بن معدان ﷺ **قال:** ما من عبد إلا وله عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيرًا، فتح عينيه اللتين في قلبه، فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب، وإذا أراد به غير ذلك، تركه على ما فيه ثم قرأ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾ [محمد: ٢٤].

وعن النعمان بن بشير ﷺ **قال:** سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا وإنه لأهونهم عذابًا**»(١).

وعن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**»(٢).

وعن أنس ﷺ **قال:** «خطب رَسُول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط! فقال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا**» فغطى أصحاب رَسُول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٦١٩٣) باب: «صفة الجنة والنار»، ومسلم (٢١٣) باب: «أهون أهل النار عذابًا».

(٢) رواه البخاري (٤٦٥٤) باب: «تفسير سورة المطففين»،ومسلم (٢٨٦٢) باب: «في صفة يوم القيامة».

(٣) رواه البخاري (٤٣٤٥) باب: «﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾»، ومسلم (٤٢٦)، (٢٣٥٩) .

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل» (قال سليم بن عامر الراوي عن المقداد: فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي يكحل به العين) فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق. فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا» وأشار رَسُول الله ﷺ بيده إلى فيه (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رَسُول الله ﷺ قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم» (٢).

وعنه رضي الله عنه قال: كنا مع رَسُول الله ﷺ إذ سمع وجبةً فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها فسمعتم وجبتها» (٣).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه؛ فاتقوا النار ولو بشق تمرة» (٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى» (٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٤) باب: «في صفة يوم القيامة».

(٢) رواه البخاري (٦١٦٧)، ومسلم (٢٨٦٣). ومعنى يذهب في الأرض: ينزل ويغوص.

(٣) رواه مسلم (٢٨٤٤) باب: «في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين».

(٤) رواه البخاري (٧٠٠٥) باب: «قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾»، مسلم (١٠١٦) باب: «الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار».

(٥) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٤٩)، وصحيح الترغيب (٣٣٨٠)، والصحيحة (١٧٢٢). وأطت بفتح الهمزة وتشديد الطاء، وتئط بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة الأطيط: صوت الرحل والقتب وشبههما. ومعناه: أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أثقلتها حتى أطت. والصعدات: بضم الصاد والعين: الطرقات. ومعنى تجأرون تستغيثون.

وعن أبي برزة -براء ثم زاي- نضلة بن عبيد الأسلمي ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**»(١).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ**» فكأن ذلك ثقل على أصحاب رَسُول الله ﷺ فقال لهم: «**قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل**»(٢).

وعن عائشة ﷺ قالت: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاةً، عراةً، غرلًا**» قلت: يا رَسُول الله الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «**يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم ذلك**» وفي رواية: «**الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض**»(٣).

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ: «**يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» فذكرهم إلى أن قال: «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله**»(٤).

وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته**»(٥).

وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله عز وجل: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة**»(٦).

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خرج ثلاثة فيمن كان قبلكم يرتادون لأهلهم فأصابتهم السماء فلجؤوا إلى جبل فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر ولا**

---

(١) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٠٠) وصحيح الترغيب (١٢٦)، (٣٥٩٢).

(٢) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٣١)، (٣٢٤٣)، وصحيح الترغيب (٣٥٦٩)، والصحيحة (١٠٧٩). القرن: هو الصور الذي قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨] كذا فسره رَسُول الله ﷺ.

(٣) رواه البخاري (٦١٦٢)، ومسلم (٢٨٥٩). غرلًا بضم الغين المعجمة: أي غير مختونين.

(٤) رواه البخاري (٦٢٩)، ومسلم (١٠٣١).

(٥) رواه مسلم (٢٧٥٥) باب: «في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه».

(٦) رواه البخاري (٧٠٦٢)، ومسلم (١٢٩) باب: «إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب». وفي لفظ لمسلم: «**إن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي**» أي: من أجلي.

يعلم بمكانكم إلا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي امرأة تعجبني فطلبتها فأبت علي فجعلت لها جُعلًا فلما قربت نفسها تركتها فإن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا فزال ثلث الحجر وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي والدان فكنت أحلب لهما في إنائهما فإذا أتيتهما وهما نائمان قمت حتى يستيقظا فإذا استيقظا شربا فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا فزال ثلث الحجر وقال الثالث: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرًا يومًا فعمل لي نصف النهار فأعطيته أجرًا فسخطه ولم يأخذه فوفرتها عليه حتى صار من ذلك المال ثم جاء يطلب أجره فقلت خذ هذا كله ولو شئت لم أعطيه إلا أجره الأول فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا فزال الحجر وخرجوا يتماشون» (١).

وعنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: «كان رجل يسرف على نفسه لما حضره الموت قال لبنيه إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك ففعلت فإذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب أو قال مخافتك فغفر له» (٢).

وعنه ﷺ عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه جل وعلا أنه قال: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة» (٣).

وعنه أيضًا ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة» (٤).

٢- فضل الرجاء

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

(١) رواه البخاري (٢١٠٢)، ومسلم (٢٧٤٣) وغيرهما من حديث عمر بنحوه.

(٢) رواه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٧٥٦).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦٦).

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٢٢)، أدلج: إذا سار من أول الليل ومعنى الحديث أن من خاف ألزمه الخوف إلى السلوك إلى الآخرة والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفًا من القواطع والعوائق.

وقال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ:١٧].

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب(٢) الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة»(٣).

وعن جابر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: «يا رَسُول الله ما الموجبتان؟ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئًا دخل النار»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: «**يا معاذ**» قال: لبيك رَسُول الله وسعديك. قال: «**يا معاذ**» قال: لبيك رَسُول الله وسعديك. قال: «**يا معاذ**» قال: لبيك رَسُول الله وسعديك، ثلاثًا. قال: «**ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار**» قال: يا رَسُول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: «**إذًا يتكلوا**» فأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا»(٥).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على رَسُول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبيًّا في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته. فقال رَسُول الله ﷺ: «**أترون هذه**

---

(١) رواه البخاري (٣٢٥٢)، ومسلم (٢٩). وفي رواية لمسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رَسُول الله حرم الله عليه النار».

(٢) وقراب الأرض بضم القاف ويقال بكسرها والضم أصح وأشهر ومعناه: ما يقارب ملأها، والله أعلم.

(٣) رواه مسلم (٢٦٨٧) باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى.

معنى الحديث: من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي وإن زاد زدت، فإن أتاني يمشي- وأسرع في طاعتي أتيته هرولةً: أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي- الكثير في الوصول إلى المقصود.

(٤) رواه مسلم (٩٣) باب: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ومن مات مشركًا دخل النار».

(٥) رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢). قوله تأثمًا: أي خوفًا من الإثم في كتم هذا العلم.



المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا والله. فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**»، وفي رواية: «**غلبت غضبي**»، وفي رواية: «**سبقت غضبي**»(٢).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم**»(٣).

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**» وفي رواية: «**إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة**»(٤).

وعنه رضي الله عنه: عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه تعالى قال: «**أذنب عبد ذنبًا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي ربّ اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي ربّ اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء**»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٥٦٥٣) باب: «رحمة الولد وتقبيله ومعانقته»، ومسلم (٢٧٥٤) .

(٢) رواه البخاري (٧١١٥)، ومسلم (٢٧٥١) باب: «في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه».

(٣) رواه مسلم (٢٧٤٩) باب: «سقوط الذنوب بالاستغفار توبة».

(٤) رواه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٢٧٥٢) باب: «في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه».

(٥) رواه البخاري (٧٠٦٨)، ومسلم (٢٧٥٨) باب: «قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة». وقوله تعالى: «**فليفعل ما شاء**»: أي :ما دام يفعل هكذا يذنب ويتوب أغفر له فإن التوبة تهدم ما قبلها.

وعنه رضي الله عنه قال: كنا قعودًا مع رَسُول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر فقام رَسُول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا ففزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رَسُول الله ﷺ حتى أتيت حائطًا للأنصار..، وذكر الحديث بطوله إلى قوله: فقال رَسُول الله ﷺ: «اذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة» (١).

وعن أبي أيوب خالد بن يزيد رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقًا يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم» (٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ تلا قول الله عَزَّ وَجَلَّ في إبراهيم ﷺ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ [إبراهيم:٣٦]، وقال عيسى ﷺ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة:١١٨]. فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى. «فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: يا جبريل اذهب إلى محمد» -وربك أعلم- «فسله ما يبكيه؟» فأتاه جبريل فأخبره رَسُول الله ﷺ بما قال وهو أعلم. فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك» (٣).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا» فقلت: يا رَسُول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا» (٤).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رَسُول الله فذلك قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

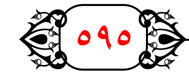
---

(١) رواه مسلم (٣١) باب: «الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة».

(٢) رواه مسلم (٢٧٤٨) باب: «سقوط الذنوب بالاستغفار توبة».

(٣) رواه مسلم (٢٠٢) باب: «دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم».

(٤) رواه البخاري (٢٧٠١) باب: «اسم الفرس والحمار»، ومسلم (٣٠).



وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧]»(١).

وعن أنس رضي الله عنه عن رَسُول الله ﷺ قال: «إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا. وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقًا في الدنيا على طاعته» وفي رواية: «إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة؛ يعطى بها في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة. وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله تعالى في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها»(٢).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيعتقه»(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رَسُول الله ﷺ في قبة نحوًا من أربعين فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟» قلنا: نعم. قال: «أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟» قلنا: نعم. قال: «والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر»(٥).

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(٦).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديًّا أو نصرانيًّا فيقول: هذا فكاكك من النار»(٧).

---

(١) رواه البخاري (٤٤٢٢) باب: «قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾»، ومسلم (٢٨٧١) باب: «عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه».

(٢) رواه مسلم (٢٨٠٨) باب: «جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا».

(٣) رواه مسلم (٦٦٨) باب: «المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات». الغمر: الكثير.

(٤) رواه مسلم (٩٤٨) باب: «من صلى عليه أربعون شفعوا فيه».

(٥) رواه البخاري (٦١٦٣) باب: «كيف الحشر»، ومسلم (٢٢١) باب: «كون هذه الأمة نصف أهل الجنة».

(٦) رواه مسلم (٢٧٥٩) باب: «قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة».

(٧) رواه مسلم (٢٧٦٧) باب: «قبول توبة القاتل وإن كثر قتله». وفي رواية عنه عن النبي ﷺ قال: «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم» رواه مُسلِمٌ.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: رب أعرف. قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. فيعطى صحيفة حسناته**»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «أن رجلًا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود:١١٤]، فقال الرجل: ألي هذا يا رَسُول الله؟ قال: «**لجميع أمتي كلهم**»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رَسُول الله أصبت حدًّا فأقمه علي، وحضرت الصلاة فصلى مع رَسُول الله ﷺ، فلما قضى الصلاة قال: يا رَسُول الله إني أصبت حدًّا فأقم في كتاب الله. قال: «**هل حضرت معنا الصلاة؟**» قال: نعم. قال: «**قد غفر لكم**»(٣).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**»(٤).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطًا وسلفًا بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر**

قوله: «**دفع الله إلى كل مسلم يهوديًّا أو نصرانيًّا فيقول: هذا فكاكك من النار**» معناه: ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار. فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لأنه مستحقٌّ لذلك بكفره، ومعنى فكاكك: أنك كنت معرضًا لدخول النار هذا فكاكك؛ لأن الله تعالى قدر= =للنار عددًا يملؤها فإذا دخلها الكفار بذنوبهم وكفرهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين، والله أعلم.

(١) رواه البخاري (٤٤٠٨)، ومسلم (٢٧٦٨). كنفه: ستره ورحمته.

(٢) رواه البخاري (٥٠٣) باب: «الصلاة كفارة»، ومسلم (٢٧٦٣) باب: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾».

(٣) رواه البخاري (٦٤٣٧) باب: «إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه»، ومسلم (٢٧٦٤). وقوله أصبت حدًّا معناه: معصية توجب التعزير، وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة، ولا يجوز للإمام تركها.

(٤) رواه مسلم (٢٧٣٤) باب: «استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب». الأكلة: بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشوة، والله أعلم.

عينه بهلاكها حين كذبوه وعصوا أمره» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «قال الله عَزَّ وَجَلَّ: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإذا أقبل إلي يمشي- أقبلت إليه أهرول» (٢).

وعن جابر رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عَزَّ وجل» (٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة» (٤).

٣- فضل حسن الظن بالله عز وجل

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني... الحديث» (٥).

وعن جابر رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن» (٦).

---

(١) رواه مسلم (٢٢٨٨) باب: «إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها».

(٢) رواه البخاري (٦٩٧٠)، ومسلم (٦٧٥) باب: «الحث على الذكر». وهذا لفظ إحدى روايات مسلم.

(٣) رواه مسلم (٢٨٧٧) باب: «الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت».

(٤) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٨)، والمشكاة (٢٣٣٦)، وصحيح الترغيب (١٦١٦)، (٣٣٨٢)، والسلسلة الصحيحة (١٢٧). عنان السماء بفتح العين قيل هو: ما عن لك منها: أي ظهر إذا رفعت رأسك. وقيل هو: السحاب. وقراب الأرض بضم القاف، وقيل بكسرها، والضم أصح وأشهر هو: ما يقارب ملأها، والله أعلم.

(٥) رواه البخاري (٧٠٦٦)،(٦٩٧٠)، ومسلم (٢٦٧٥) باب: «الحث على ذكر الله تعالى». زاد أحمد (١) وابن حبان «إن ظن بي خيرًا فله وإن ظن بي شرًّا فله».

(٦) رواه مسلم (٢٨٧٧) باب: «الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت». وفي رواية: «إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى».

ومعنى حسن الظن بالله، بأن يظن أنه يرحمه ويعفوا عنه، أي عندما يكون في حالـة الصـحة يكون خائفًا راجيًا فإذا دنت أمارات الموت غلب عليه الرجاء لأن مقصود الخـوف، الابتعـاد عن المعاصي، الحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمـه في هـذا الحال، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له ويؤيـده الحـديث الذي بعده. وقد أفاد الحديث التحذير من اليأس والقنوط، والحث على الرجاء،وخاصـة عنـد دنو الأجل.

ومعناه أنا أعامله على حسن ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر، والمراد الحـث على تغليب الرجاء على الخوف، وحسن الظن بالله.

قال القرطبي: قيل: معنى ظن عبدي بي، أي: ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكًا بصادق وعده، ويؤيده قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»[(١)] ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بها عليه، موقنًا بأن الله يقبله ويغفر له، لأنه وعد بذلك، وهو لا يخلف الميعاد، فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها، وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله، وهو من الكبائر،ومن مات على ذلك وُكِّل إلى ما ظن فإن كان خيرًا فخير وإن ظن غير ذلك فله[(٢)].

وقال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة، وقد سـبق في الحـديث الآخر قوله سبحانه وتعالى: «**أنا عند ظن عبدي بي**».

قال العلماء: معنى «حسن الظن بالله تعالى» أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، قالوا: وفي حالة الصحة يكون خائفًا راجيًا، ويكونان سواء، وقيل: يكون الخوف أرجح، فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه؛ لأن مقصود الخوف: الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال،

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي والحاكم وقال الترمذي: غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٧٩) .

(٢) الكبائر (١/ ٤٨) باب: «ذكر سوء الظن بالله» للشيخ محمد بن عبد الوهاب -ط. الثانيـة- النـاشر وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد -المملكـة العربيـة السـعودية- تـاريخ النشر-: (١٤٢٠)هـ.

فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له (١).

وقال صاحب عون المعبود: «لا يموت أحدكم.. إلخ»: أي لا يموت أحدكم في حال من الأحوال إلا في هذه الحالة وفي حسن الظن بالله بأن يغفر له، فالنهي وإن كان في الظاهر عن الموت وليس إليه ذلك حتى ينتهي، لكن في الحقيقة عن حالة ينقطع عندها الرجاء لسوء العمل كيلا يصادفه الموت عليها قاله علي القاري. وقال في مرقاة الصعود: زاد ابن أبي الدنيا في حسن الظن فإن قومًا قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال الله في حقهم: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت: ٢٣].

وقال الرافعي في «تاريخ قزوين»: يجوز أن يريد به الترغيب في التوبة والخروج من المظالم، فإنه إذا فعل ذلك حسن ظنه ورجا الرحمة.

وقال النووي «في شرح المهذب»: معنى تحسين الظن بالله تعالى أن يظن أن الله تعالى يرحمه ويرجو ذلك بتدبر الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله تعالى وعفوه وما وعد به أهل التوحيد وما سيبدلهم من الرحمة يوم القيامة كما قال سبحانه وتعالى في الحديث الصحيح: «أنا عند ظن عبدي بي» هذا هو الصواب في معنى الحديث وهو الذي قاله جمهور العلماء (٢).

وعن حيان أبي النضر قال: «خرجت عائدًا ليزيد بن الأسود فلقيت واثلة بن الأسقع وهو يريد عيادته فدخلنا عليه فلما رأى واثلة بسط يده وجعل يشير إليه فأقبل واثلة حتى جلس فأخذ يزيد بكفي واثلة فجعلهما على وجهه فقال له واثلة: كيف ظنك بالله؟ قال: ظني بالله والله حسن. قال فأبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله جل وعلا أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرًا فله وإن ظن شرا فله**» (٣).

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: «**كيف تجدك**» قال: أرجو الله يا رسول الله وإني أخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف**» (٤).

---

(١) شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٥٦).

(٢) عون المعبود (٧/ ٩٧).

(٣) صحيح: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٦) وصحيح الترغيب (٣٣٨٦).

(٤) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث غريب وابن ماجه وابن أبي الدنيا كلهم من رواية جعفر بن سليمان

وقال الحسن البصري: إن قومًا ألهتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة، ويقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي وكذب، ولو أحسن الظن لأحسن العمل، وتلا قول الله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت: ٢٣].

وقال قتادة: من استطاع منكم أن يموت وهو حسن الظن بربه فليفعل، فإن الظن اثنان ظن ينجي وظن يردي.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ في هذه الآية: هؤلاء قوم كانوا يدمنون المعاصي ولا يتوبون منها ويتكلمون على المغفرة، حتى خرجوا من الدنيا مفاليس، ثم قرأ: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (١).

وقال قتادة: ابن آدم، والله إن عليك لَشُهودًا غيرَ متهمة من بدنك، فراقبهم واتق الله في سرك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، والظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن، فليفعل ولا قوة إلا بالله (٢).

وأما من يترك العبادة ويدعي حسن الظن بالمعبود فهو مغرور ومخدوع ومردود ومَثَلهما الغزالي بمن زرع ومن لم يزرع راجيين للحصاد ولا شك أن الثاني ظاهر الفساد (٣).

٤- فضل الجمع بين الخوف والرجاء

اعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفًا راجيًا، ويكون خوفه ورجاؤه سواء، وفي حال المرض يُمَحِّضُ الرجاء. وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متظاهرة على ذلك (٤).

قال الله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف:٩٩].

الضبعي عن ثابت عن أنس قال الحافظ: إسناده حسن فإن جعفرًا صدوق صالح احتج به مسلم ووثقه النسائي وتكلم فيه الدارقطني وغيره. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٩٨٣)، وصحيح النسائي (٣١٠٩)، وصحيح ابن ماجه (٤٢٦١)، والصحيحة (١٠٥١).

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٣).

(٢) تفسير الطبري (٢١/ ٤٥٤)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٤).

(٣) «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (١٠/ ٥٠) -الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

(٤) انظر رياض الصالحين ص: (١٦٨) طبعة مؤسسة الرسالة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف:٨٧].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف:١٦٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار:١٣، ١٤].

وعن أبي هريرة ﭬ أن رَسُول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد» (١).

وعن ابن مسعود ﭬ قال: قال لي النبي ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك» (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الخشية أبدًا متضمنة للرجاء ولولا ذلك لكانت قنوطًا، كما أن الرجاء يستلزم الخوف ولولا ذلك لكان أمنًا، فأهل الخوف لله والرجاء له، هم أهل العلم الذين مدحهم الله (٣).

وقال ابن القيم: وقد أثنى الله عز وجل على من قرن الخوف بالرجاء في مواضع كثيرة من كتابه العزيز فقال تعالى في حق الأنبياء عليهم السلام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء:٩٠].

٥- فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا إليه

الباكون من خشية الله يحظون بالاقتداء بالأنبياء الذين أنعم الله عليهم:

قال تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم:٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

---

(١) رواه مسلم (٢٧٥٥) باب: «في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه».

(٢) رواه البخاري (٦١٢٣) باب: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك».

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٢١) .

[المائدة:٨٣- ٨٥].

الباكون من خشية الله يحظون بالاقتداء بالنبي ﷺ وصحبه:

فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ عليَّ القرآن**» قلت: يا رَسُول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هـذه الآيـة: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١ ﴾ [النساء:٤١] قال: «**حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان**» (١).

وعن أنس ﷺ قال: خطب رَسُول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط! فقال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا**» قال: فغطى أصحاب رَسُول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين» (٢).

وعن عبد الله بن الشخير عن أبيه ﷺ قال: «أتيت رَسُول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء» (٣).

وعنه ﷺ قال: «قال أبو بكر لعمر ﷺ بعد وفاة رَسُول الله ﷺ: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رَسُول الله ﷺ يزورها. فلما انتهينا إليها بكت. فقالا: لها ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله خير لرَسُول الله ﷺ؟! قالت: إني لا أبكي أني لا أعلم أن ما عند الله خير لرَسُول الله ﷺ ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء. فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها» (٤).

وعن ابن عمر ﷺ قال: لما اشتد برَسُول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة. قال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» فقالت عائشة ﷺ: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء. فقال: «**مروه**

---

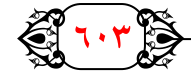
(١) رواه البخاري (٤٣٠٦)، (٤٧٦٣)، ومسلم (٨٠٠) باب: «فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر».

(٢) رواه البخاري (٤٣٤٥) باب: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، ومسلم (٢٣٥٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي في الشمائل بإسناد صحيح.

وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٠٤)، وفي رواية أبي داود: (كأزيز الرحا من البكاء)، وصحيح سنن النسائي (١٢١٤) قوله: أزيز كأزيز الرحا أي: صوت كصوت الرحا ويقال: أزت الرحا إذا صوتت والمرجل القدر ومعناه: أن لجوفه حنينًا كصوت غليان القدر إذا اشتد.

(٤) رواه مسلم (٢٤٥٤) باب: «من فضائل أم أيمن رضي الله تعالى عنها».



فليصل»[(١)].

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام وكان صائمًا فقال: قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه، وهو خير مني، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة إن غطي بها رأسه بدت رجلاه وإن غطي بها رجلاه بدا رأسه، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا قد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام»[(٢)].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رَسُول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون»[(٣)].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ أمرني أن أقرأ عليك:** ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: وسماني؟ قال: «**نعم**» فبكى[(٤)].

الباكون من خشية الله يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**»[(٥)].

الباكون من خشية الله لا يدخلون النار، بل ولا تمسهم: فعن أبي ريحانة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**حُرمت النار على عين دمعت -أو بكت- من خشية الله وحُرمت النار على عين سهرت في**

---

(١) رواه البخاري (٦٣٣) باب: «حد المريض أن يشهد الجماعة»، مسلم (٤١٨) باب: «استخلاف الإمام»، وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء.

(٢) رواه البخاري (١٢١٦) باب: «إذا لم يوجد إلا ثوب واحد».

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٦٠٧)، وصحيح سنن ابن ماجه (٤٢)،(٤٣)، وصحيح الجامع (٢٥٤٩)، والسلسلة الصحيحة (٩٣٧).

(٤) رواه البخاري (٣٥٩٨) باب: «مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه»، ومسلم (٧٩٩) باب: «استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه». وفي رواية: فجعل أُبيٌّ يبكي.

(٥) رواه البخاري ومسلم وغيرهما. تقدم تخريجه.

سبيل الله وذكر عينًا ثالثة»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**»(٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عينان لا تمسهما النار أبدا عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله**»(٤).

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترى أعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله**»(٥).

الباكون من خشية الله يفوزون بحب الله تعالى لهم: فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهرق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله عز وجل**»(٦).

وعن ابن أبي مليكة قال: جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الحجر فقال: «ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا لو تعلموا العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع

---

(١) **حسن:** رواه أحمد واللفظ له والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٣٤)،(٣٣٢١) .

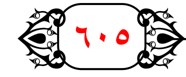
(٢) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٣٩)، وصحيح الترغيب (١٢٢٩)، والمشكاة (٣٨٢٩) .

(٣) **صحيح:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد لا يلج أي: لا يدخل. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣١١)، وصحيح الجامع (٧٧٧٨)، وصحيح سنن النسائي (٣١٠٨) .

(٤) **صحيح:** رواه أبو يعلى ورواته ثقات والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: «**عينان لا تريان النار**». وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١١٣)، وصحيح الترغيب (١٢٣٠)، (٢٣٢٥) .

(٥) **حسن:** رواه الطبراني ورواته ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٣١)، (١٩٠٠)، (٣٣٢٦).

(٦) **حسن:** رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح جامع الترمذي (١٦٦٩)، صحيح الترغيب (١٣٢٦)، (١٣٧٦)، والمشكاة (٣٨٣٧) .



صوته»[(١)].

وعن علي رضي الله عنه قال: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح»[(٢)].

الباكون من خشية الله يفوزون بكونهم طائعين للنبي ﷺ في أمره بالبكاء: فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك**»[(٣)].

الباكون من خشية الله يفوزون بشجرة طوبى في الجنة: فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن ملك نفسه ووسعه بيته وبكى على خطيئته**»[(٤)].

الباكون من خشية الله يزيدهم الله إيمانًا: فمعتقد أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والبكاء من خشية الله من أشرف الطاعات وأحبها إلى الله ولها أثرها البين في زيادة الإيمان[(٥)].

❋ ❋ ❋

---

(١) **صحيح موقوف:** رواه الحاكم مرفوعًا وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٢٨).

(٢) **صحيح:** رواه ابن خزيمة في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٤٥)، (٣٣٣٠).

(٣) **صحيح:** رواه الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في جامع الترمذي (٢٤٠٦)، وصحيح الترغيب (٣٣٣١).

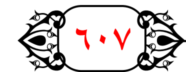
(٤) **حسن:** رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٩)، (٣٩٢٩)، وصحيح الترغيب (٢٧٤٠)، (٢٨٥٥).

(٥) انظر «البكاء من خشية الله عز وجل» أبو الفرج المصري ص: (٤-٦) بتصرف موقع منتدى البراحة.

(٢٣)

أبواب التوبة





١- فضل التوبة والاستغفار

الدلائل على حب الله تعالى لعباده في القرآن الكريم لا تحصى وأهمها:

قبوله تعالى توبة العصاة، والتجاوزعن سيئاتهم، والإنعام بالرضا، والحب بعد الغضب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود:٣] (١).

فإن من أعظم نعم الله عز وجل أن فتح باب التوبة وجعله فجرًا تبدأ معه رحلة العودة بقلوب منكسرة، ودموع منسكبة، وجباه خاضعة (٢).

وقد وعد الله على التوبة أعظم الثواب وحسن المآب فقال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩﴾ [الحجر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ۝١٢﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور:٣١].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التحريم: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١١٠﴾ [النساء:١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ [الأنفال:٣٣].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤﴾ [الزمر:٥٣، ٥٤].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ [الفرقان:٧٠].

---

(١) «مكفرات الذنوب وموجبات الجنة» ابن الديبع الشيباني.

(٢) «دروس رمضان» عبد الملك القاسم ص: (١٥٧).

مبادرة الأنبياء إلى التوبة

قال الله عز وجل حكاية عن آدم -عليه السلام-: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف:٢٣].

وحكاية عن نوح -عليه السلام-: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح:٢٨].

وعن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء:٨٢].

وعن موسي -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف:١٥١].

وقد قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ...﴾ [محمد:١٩] فكان ﷺ يكثر من الاستغفار كما في الأحاديث القادمة إن شاء الله.

وحكاية عن المؤمنين: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عمران:١٤٧].

ولهذا تكررت إرشاداته ﷺ للناس أن يسرعوا بالتوبة من الذنوب، واستغفار الله إياها، رحمة بهم، ومن ذلك: ما أخرج مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: «**يا عبادي،إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم**»(١). وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ وتنبيه إلى أن الخطأ من طبيعة الإنسان.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**»(٢) (٣).

حب الله -عز وجل- للتائب وفرحه به

فرحًا يليق بذاته جل وعلا فهو سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١] وفرح الله تعالى بتوبة عبده، يدل على فضل التوبة وشرفها ومنزلتها، فعن

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧) باب: «تحريم الظلم».
(٢) رواه مسلم (٢٧٤٩) باب: «سقوط الذنوب بالاستغفار توبة».
(٣) المصدر السابق.

عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لله أفرح بتوبة العبد من رجل نـزل منزلًا وبه تهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده**»(١).

قال ابن القيم -رحمه الله-: التوبة هي حقيقة دين الإسلام والدين كله داخل في مسمى التوبة وبهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وإنما يحب الله من فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فإذا التوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا إلى ما يحبه ظاهرًا وباطنًا ويدخل في مسماها الإسلام والإيمان والإحسان وتتناول جميع المقامات ولهذا كانت غاية كل مؤمن وبداية الأمر وخاتمته كما تقدم وهي الغاية التي وجد لأجلها الخلق والأمر، والتوحيد جزء منها بل هو جزؤها الأعظم الذي عليه بناؤها وأكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها فضلا عن القيام بها علمًا وعملًا وحالًا ولم يجعل الله تعالى محبته للتوابين إلا وهم خواص الخلق لديه ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرب تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم فجميع ما يتكلم فيه الناس من المقامات والأحوال هو تفاصيل التوبة وآثارها(٢).

سعة رحمة الله وقبوله للتائبين

وعن أنس ﷺ قال: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن عبدًا أصاب ذنبًا فقال: يا رب إني أذنبت ذنبًا فاغفره فقال له ربه: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبًا آخر وربما قال: ثم أذنب ذنبًا آخر فقال: يا رب إني أذنبت ذنبًا آخر فاغفره**

---

(١) رواه البخاري (٥٩٤٩) باب: «التوبة» ومسلم (٢٧٤٤) باب: «في الحض على التوبة والفرح بها».

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٠٦-٣٠٧) . ط. دارالكتاب العربي – بيروت الطبعة الثانية، (١٣٩٣-١٩٧٣).

(٣) حسن: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٤٠)، وصحيح الجامع (٤٣٣٨)، وصحيح الترغيب (١٦١٦)، والصحيحة (١٢٧) .

لي قال ربه علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبًا آخر وربما قال ثم أذنب ذنبًا آخر فقال يا رب إني أذنبت ذنبًا فاغفره لي فقال ربه علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به فقال ربه: غفرت لعبدي فليعمل ما شاء»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»(٢).

وعن أبي سعيد عن عمر قال: قدم علي رسول الله، ﷺ سبى، فإذا امرأة من السبى تسعى، حتى إذا وجدت صبيًّا من السبى فألصقته بقلبها، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا والله، وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها»(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن رجلًا أصاب من امرأة قبلة وفي رواية جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها فأنا هذا فاقض في ما شئت فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك، قال: ولم يرد عليه النبي ﷺ شيئًا فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي ﷺ رجلًا فدعاه فتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤]. فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة قال: «بل للناس كافة»(٤).

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٧٠٦٨)، ومسلم (٢٧٥٨) باب: «قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة». قوله: «فليعمل ما شاء» معناه -والله أعلم-: أنه ما دام كلما أذنب ذنبًا استغفر وتاب منه ولم يعد إليه بدليل قوله: ثم أصاب ذنبًا آخر فليفعل إذا كان هذا دأبه ما شاء لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره لا أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده فإن هذه توبة الكذابين.

(٢) رواه مسلم (٢٧٤٩) باب: «سقوط الذنوب بالاستغفار توبة».

(٣) رواه البخاري (٥٦٥٣)، ومسلم (٢٧٥٤) باب: «في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه».

(٤) رواه مسلم (٢٦٣) باب: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾».

(٥) رواه مسلم (٣٧٥٩)، والنسائي، وصحيح الجامع (١٨٧١)، والمشكاة (٢٣٢٩)، والصحيحة (٣٥١٣).

«وقد دعا الله تعالى كل الخلق إلى التوبة:

فدعا إليه الذين عبدوا المسيح، ومن قال: المسيح هو الله، ومن قال: هو ثالث ثلاثة، ومن قال: عزير ابن الله ومن قال: يد الله مغلولة، ومن قال: إن الله فقير ونحن أغنياء، ومن دعا لله الصاحبة والولد، فقال لهم جميعًا: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [المائدة:٧٤].(١)

قال ابن كثير: وهذا من كرمه وجوده، ولطفه ورحمته بخلقه مع هذا الذنب العظيم وهذا الافتراء والكذب والإفك يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، فكل من تاب إليه تاب عليه(٢).

ودعا سبحانه إلى التوبة من هو أعظم محادة لله من هؤلاء: وهو من قال: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص:٣٨].

فقال الله تعالى لكليمه موسى: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣، ٤٤].

وقال أيضًا: ﴿أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [الشعراء:١٠، ١١].

ودعا سبحانه إليها المشركين فقال: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة:٥].

ودعا إليها الكفار فقال جل شأنه: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال:٣٨].

ودعا إليها المنافقين فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ [النساء:١٤٥، ١٤٦].

ودعا إليها من كتم ما أنزل الله تعالى من البينات والهدى فقال جل ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة:١٥٩، ١٦٠].

---

(١) «التوبة وفضلها» للشيخ محمد رزق ساطور – ص: (٧١-٧٢) مجلة التوحيد العدد (٤٠٧) السنة الرابعة والثلاثون.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١٥٨).

وقال جل شأنه: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [آل عمران:٨٦-٨٩].

ودعا سبحانه إلى التوبة السارق والسارقة فقال جل شأنه: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [المائدة:٣٨، ٣٩].

ودعا إليها من أضاع الصلاة واتبع الشهوات فقال جل شأنه: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾ [مريم:٥٩، ٦٠].

ودعا إليها من يدعو مع الله إلها آخر ومن يقتل ومن يزني فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان:٦٨، ٧٠].

ودعا إليها جميع المسرفين بأي ذنب كان فقال: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزمر:٥٣-٥٤].

وقال جل وعلا: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٣].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء:١١٠].

فالتوبة بابها مفتوح لكل العباد؛ لأنهم عباد الله وهو خالقهم ورازقهم والمدبر لشئونهم، فحينما يعودون إليه يقبلهم ويتجاوز عن سيئاتهم وقبيح صنيعهم، وهذا يدل على شرف التوبة وفضلها لمن وعاها وأقبل بها على ربه سبحانه».

وقد قال النبي ﷺ: «لا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين»(١).

---

(١) رواه البخاري (٦٩٨٠) باب: «قول النبي لا شخص أغير من الله»، ومسلم (١٤٩٩) كتاب اللعان.

شروط التوبة

«وللتوبة شروط خمسة:

الأول: الإخلاص لله عز وجل، بأن لا يحملك على التوبة مراءاة الناس، أو نيل الجاه عندهم، أو ما أشبه ذلك من مقاصد الدنيا.

الثاني: الندم على المعصية.

الثالث: الإقلاع عنها، ومن الإقلاع إذا كانت التوبة في حقٍّ من حقوق الآدميين: أن ترد الحق إلى صاحبه.

الرابع: العزم على أن لا تعود في المستقبل.

الخامس: أن تكون التوبة في وقت القبول، وينقطع قبول التوبة بالنسبة لعموم الناس بطلوع الشمس من مغربها، وبالنسبة لكل واحد بحضور أجله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [النساء: ١٨].

وصح عن النبي ﷺ أن زمن التوبة ينقطع إذا طلعت الشمس من مغربها، والناس يؤمنون حينئذٍ؛ ولكن ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»(١)

.

حثُّ النساء على التوبة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يا معشر النساء! تصدقن وأكثرن من الاستغفار؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» قالت امرأة منهن: ما لنا أكثر أهل النار؟ قال: «**تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبٍّ منكن**» قالت: ما ناقصات العقل والدين؟ قال: «**شهادة امرأتين بشهادة رجل، وتمكث الأيام لا تصلي**»(٢) .

---

(١) لما رواه البخاري (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها**»، ثم قرأ الآية. انظر «شرح العقيدة الواسطية» للشيخ محمد الصالح العثيمين - (ج٢/ ص: ٢٢) ط. دار ابن الجوزي. الطبعة الرابعة ١٤١٧.

(٢) رواه مسلم (٧٩) .

بعض مكفرات الذنوب

عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة»(١).

وعن أبي سعيد وأبي هريرة ﭬ أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «ما يصيب المؤمن من وصَب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهمَّ يهمُّه إلا كفَّر به من سيئاته»(٢).

بعض أوقات الاستغفار

وقت السحر: قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ١٧﴾ [آل عمران:١٧].

إذا تعار الرجل من الليل:

في الصلاة: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»(٣).

بعد النداء: «من قال حين يسمع المؤذن: رضيت بالله ربًّا؛ غفر له»(٤).

في كل وقت للمسيء: لحديث: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(٥).

أسباب المغفرة

السبب الأول: الدعاء مع الرجاء فإن الدعاء مأمور به وموعود عليه بالإجابة كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وفي السنن الأربعة عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة»(٦). ثم تلا هذه

---

(١) رواه البخاري (٣١٧) باب: «ما جاء في كفارة المرض»، ومسلم (٢٥٧٢).

(٢) رواه البخاري (٥٣١٨)، ومسلم (٢٥٧٣) باب: «ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها».

(٣) رواه مسلم (٤٨٢) عن أبي هريرة ﭬ.

(٤) رواه مسلم (٣٨٦) عن سعد بن أبي وقاص ﭬ.

(٥) رواه مسلم (٢٧٥٩) عن أبي موسى ﭬ.

(٦) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٧٩)، وصحيح الترمذي (٢٩٦٨)، وصحيح ابن ماجه (٣٩٢٨)، والأدب المفرد (٧١٤). وصحيح الترغيب (١٦٢٧).

الآية.

ومن أهم ما يسأل العبد ربه مغفرة ذنوبه وما يستلزم ذلك كالنجاة من النار ودخوله الجنة، وقد قال النبى ﷺ: «**حولها ندندن**»(١) يعنى: حول سؤال الجنة والنجاة من النار.

وقال أبو مسلم الخولانى: ما عرضت لى دعوة فذكرت النار إلا صرفتها إلى الاستعاذة منها.

من أعظم أسباب المغفرة: أن العبد إذا أذنب ذنبًا لم يرجح مغفرته إلا من الله.

وبكل حال فالإلحاح بالدعاء بالمغفرة مع رجاء الله تعالى موجب للمغفرة.

والله تعالى يقول: «**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**»(٢)، وفى رواية «**فلا تظنوا بالله إلا خيرًا**».

عن أبي هريرة ؓ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن عبدًا أصاب ذنبًا فقال: يا رب إني أذنبت ذنبًا فاغفره فقال له ربه: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبًا آخر وربما قال ثم أذنب ذنبًا آخر فقال يا رب إني أذنبت ذنبًا آخر فاغفره لي قال ربه: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبًا آخر وربما قال ثم أذنب ذنبًا آخر فقال يا رب: إني أذنبت ذنبًا فاغفره لي فقال ربه: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به فقال ربه: غفرت لعبدي فليعمل ما شاء**»(٣).

والمعنى: مادام على هذا الحال كلما أذنب استغفر والظاهر أن مراده الاستغفار المقرون بعدم الإصرار.

وعن أبى ذرٍّ مرفوعًا: «**إن لكل داء دواء، وإن دواء الذنوب الاستغفار**».

قال قتادة: إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم فأما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار.

فمن أعظم أسباب المغفرة: أن العبد إذا أذنب ذنبًا لم يرج مغفرته من غير ربه ويعلم أنه لا يغفر الذنوب ويأخذ بها غيره.

---

(١) **صحيح:** رواه أبو داود عن بعض الصحابة وابن ماجه عن أبي هريرة. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٧٩٢)، وابن ماجه (٩١٠)، وصحيح الجامع (٣١٦٣).

(٢) **صحيح:** رواه الطبراني في الكبير. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٦).

(٣) رواه البخاري (٧٠٦٨)، ومسلم (٢٧٥٨) باب: «قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة».

ذنوب العبد وإن عَظُمَت عفو الله أعظم منها وقوله عز وجل: «**إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أُبالى**» (١). يعني على كثرة ذنوبك وخطاياك ولا يعاظمني ذلك ولا أستكثره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إذا دعا أحد فليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء**» (٢). فذنوب العبد وإن عظمت فإن عفو الله ومغفرته أعظم منها وأعظم، فهى صغيرة فى جنب عفو الله ومغفرته. وفى هذا المعنى يقول بعضهم:

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
ذنبك أعظم الأشياء فى جانب عفو الله تغفر

وقال آخر:

يَا رَبِّ إن عَظُمَت ذُنُوبِى كَثرَةً فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ
إن كَانَ لاَ يَرجُوكَ إِلاَّ مُحسِنٌ فَمَن الَّذِى يَدعُو وَيرجو المُجرِمُ
مَا لِى إِلَيكَ وَسِيلَةٌ إِلاَّ الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفوِكَ ثُمَّ إِنِّى مُسلِمُ

السبب الثانى للمغفرة: الاستغفار ولو عَظُمَت الذنوب وبلغت العنان وهو السحاب.

وقيل: ما انتهى إليه البصر منها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**لو أخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم**» (٣).

معنى الاستغفار: والاستغفار: طلب المغفرة، والمغفرة هى: وقاية شر الذنوب مع سترها.

وقد كَثُرَ فى القرآن ذكر الاستغفار، فتارة يأمر به. كقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ [المزمل:٢٠]، وقوله: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ [هود:٣].

وتارة يمدح أهله كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾ [آل عمران:١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ

---

(١) **حسن:** رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح، عن أنس بن مالك. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٨)، المشكاة (٢٣٣٦)، والصحيحة (١٢٧).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٩) باب: «العزم بالدعاء ولا يقل: إن شئت».

(٣) **صحيح:** رواه ابن ماجه بإسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٣٥)، وصحيح سنن ابن ماجه (٤٢٤٨)، والسلسلة الصحيحة (١٩٥١).

ﱡٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُﱠ [آل عمران:١٣٥].

وتارة يذكر أن الله يغفر لمن استغفره كقولـه تعـالى: ﱡوَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ﱠ [النساء:١١٠].

الاستغفار يقرن بالتوبة:

وكثيرًا ما يقرن الاستغفار بذكر التوبة فيكون الاستغفار حينئذٍ عبارة عن طلب المغفرة باللسان.

والتوبة: عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلوب والجوارح وتارة يفرد الاستغفار ويرتب عليه المغفرة كما ذكر الحديث وما أشبهه.

فلو قيل: إنه أُريد به الاستغفار المقترن بالتوبة.

وقيل: إن نصوص الاستغفار كلها المفردة مطلقة تقيد بما ذُكر في آية آل عمران من عدم الإصرار.

فإن الله وعد فيها بالمغفرة لمن استغفر من ذنوبه ولم يصرَّ على فعله فتحمل النصوص المطلقة فى الاستغفار كلها على هذا القيد.

ومجرد قول القائل: «اللهم اغفر لي» طلب منه للمغفرة ودعائها فيكون حكمه حكم سائر الدعاء فإن شاء الله أجابه وغفر لصاحبه، ولا سيما إذا خرج عن قلب منكسر بالذنوب أو صادف ساعة من ساعات الإجابة كالأسحار وأدبار الصلوات.

ويروى عن لقمان أنه قال لابنه: يا بني عود لسانك اللهم اغفر لى. فإن لله ساعات لا يَرُّد فيها سائلًا.

وقال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، وأينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.

السبب الثالث التوحيد:

وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة.

قال تعالى: ﱡإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُﱠ [النساء:٤٨]. فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض، وهو ملؤها أو ما يقارب ملأها خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة، لكن هذا مع مشيئة الله عز وجل، فإن شاء غفر له، وإن شاء أخذه بذنوبه ثم كان عاقبته أن لا يخلد فى النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة. قال بعضهم: الموحد لا يُلقى في النار كما يلقى

الكفار، ولا يبقى فيها كما يبقى الكفار.

تحقيق التوحيد يوجب مغفرة الذنوب:

فإن كَمُل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية. فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله محبة وتعظيمًا وإجلالًا ومهابة وخشية ورجاء وتوكلًا.

وحينئذٍ تحرق ذنوبه وخطاياه كلها ولو كانت مثل زبد البحر وربما قلبتها حسنات كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان:٧٠].

فإن هذا التوحيد هو الإكسير الأعظم فلو وضع منه ذرة على جبال الذنوب والخطايا لقلبها حسنات(١).

١- أدب الاستغفار

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ليعزم المسألة، فإنه لا مستكره له»**(٢).

٢- فضل الندم والاستغفار بعد المعصية

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء:١١٠].

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها وإلا كتبت واحدة»**(٣).

أفضل أنواع الاستغفار

وأفضل أنواع الاستغفار: أن يبدأ العبد بالثناء على ربه، ثم يثَنى بالاعتراف بذنبه، ثم يسأل

---

(١) «أسباب المغفرة» للحافظ ابن رجب الحنبلي.

(٢) رواه البخاري (٥٩٧٩) باب: «ليعزم المسألة فإنه لا مكره له»، ومسلم (٢٦٧٩) باب: «العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت».

(٣) حسن: رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٩٧)، والصحيحة (١٢٠٩).

الله المغفرة. كما في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت؛ من قالها في النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»(١).

وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمرو أن أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رَسُول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نعد لرَسُول الله ﷺ في المجلس مائة مرة «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم»(٤).

وعن بلال بن يسار بن زيد رضي الله عنه قال: حدثني أبي عن جدي أنه سمع النبي ﷺ قال: قال رَسُول الله ﷺ: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفرت ذنوبه وإن كان قد فرّ من الزحف»(٥).

٣- فضل من عمل سيئة فأتبعها حسنة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود:١١٤].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن رجلًا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله

(١) رواه البخاري (٥٩٤٧) أبوء معناه: أقر وأعترف.

(٢) رواه البخاري (٦٩٥٣)، ومسلم (٢٧٠٥) باب: «استحباب خفض الصوت بالذكر»، والمشكاة (٩٤٢).

(٣) رواه البخاري (٧٨٤) باب: «التسبيح والدعاء في السجود»، ومسلم (٤٨٤) باب: «ما يقال في الركوع والسجود».

(٤) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٥١٦)، والأدب المفرد (٦٢٧).

(٥) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٥١٧)، وصحيح جامع الترمذي (٣٥٧٧).

تعـــالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾ فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: «**لجميع أمتي كلهم**». وفي رواية: «**لمن عمل بها من أمتي**»(١).

وعن أبي عثمان قال: كنت مع سلمان رضي الله عنه تحت شجرة فأخذ غصنًا منها يابسًا فهزَّه حتى تحاتَّ ورقه ثم قال: يا أبا عثمان ألا تسألني لم أفعل هذا؟ قلت: ولم تفعله؟ قال: هكذا فعل بي رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة وأخذ منها غصنًا يابسًا فهزه حتى تحات ورقه فقال: «**يا سلمان ألا تسألني لم أفعل هذا؟**» قلت: ولم تفعله قال: «**إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق**» وقال: «﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾»(٢).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة أخرى فانفكت أخرى حتى تخرج إلى الأرض**»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن معاذ بن جبل أراد سفرًا فقال: يا رسول الله أوصني قال: «**اعبد الله ولا تشرك به شيئًا**» قال: يا رسول الله زدني قال: «**إذا أسأت فأحسن وليحسن خلقك**»(٤).

عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ستة أيام ثم اعقل يا أبا ذر ما يقال لك بعد**» فلما كان اليوم السابع قال: «**أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدًا شيئًا وإن سقط سوطك ولا تقبض أمانة**»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٥٠٣) باب الصلاة كفارة، ومسلم (٢٧٦٣) باب: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾».

(٢) حسن: رواه أحمد والنسائي والطبراني ورواة أحمد محتج بهم في الصحيح إلا علي بن زيد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد والطبراني بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٩٢)، والصحيحة (٢٨٥٤)، صحيح الترغيب (٣١٥٧).

(٤) حسن: رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٥٨).

(٥) حسن: رواه أحمد بإسناد جيد. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٦١).

وعن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: «**إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها**» قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «**هي أفضل الحسنات**» (١).

وعن معاذ ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: «**اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية**» (٢).

وعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، فتعرض عليه صغار ذنوبه وتنحى عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر، وهو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة، فيقول: أين لي ذنوب ما أراها هاهنا؟**» قال أبو ذر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه (٣).

انظر إلى حال ذلك الرجل وهو مقرٌّ لا ينكر من صغار ذنوبه التي تعرض عليه شيئًا وهو مشفق من كبار ذنوبه، وهو لا يتكلم ولا يذكر شيئًا سوى الإقرار لأنه يخشى أن تظهر الكبار، فلما سترها الله عليه وجاءت رحمة الله رب العالمين ليعطى مكان كل سيئة حسنة، عند ذلك فقط سأل عن كبار ذنوبه راجيًا الثواب لتبدل هي الأخرى حسنات، فضحك النبي ﷺ من طمع ذلك العبد في رحمة ربه، بعد أن كان مشفقًا على نفسه من الكبار، طلبها حتى تزداد حسناته فسبحان الذي بدل السيئات حسنات بعفوه وكرمه وإحسانه. فالتوبة النصوح تذهب السيئات وتمحوها بفضل الله وعفوه وكرمه بل تتبدل السيئات إلى حسنات، ويجعلها الله تعالى سببًا في دخول الجنة التي وعد الله عباده، وهذا يدل على فضل وشرف ومنزلة التوبة (٤).

٤- فضل استغفار الولد لوالده ودعائه له

وعن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول الله ﷺ قال: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا ربِّ أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك**» (٥).

---

(١) صحيح: رواه أحمد عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه عنه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٠)، وصحيح الترغيب (٣١٦٢)، والصحيحة (١٣٧٣).

(٢) حسن: رواه الطبراني بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعًا بين أبي سلمة ومعاذ. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٤٠)، والصحيحة (١٤٧٥)، وصحيح الترغيب (٣١٥٩).

(٣) مسلم (١٩٠) باب: «أدنى أهل الجنة منزلة فيها».

(٤) «التوبة وفضلها» للشيخ محمد رزق ساطور. مجلة التوحيد العدد (٤٠٧) السنة الرابعة والثلاثون.

(٥) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧)، والصحيحة

٥- فضل الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»(١).

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم:٤١].

٦- فضل من سأل الله المغفرة بأسمائه الحسنى

عن عبد الله بن بريدة قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم قال: فقال: «**قد غُفر له قد غفر له**» ثلاثًا(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت جالسًا مع النبي ﷺ في المسجد ورجل يصلي فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم أسألك .. فقال النبي ﷺ: «**دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى**»(٣).

فوائد الاستغفار

١- الاستغفار يجلب الغيث المدرار للمستغفرين ويجعل لهم جنات ويجعل لهم أنهارًا.

٢- الاستغفار يكون سببًا في إنعام الله عز وجل على المستغفرين بالرزق من الأموال والبنين.

٣- تسهيل الطاعات، وكثرة الدعاء، وتيسير الرزق.

٤- زوال الوحشة التي بين الإنسان وبين الله.

٥- المستغفر تصغر الدنيا في قلبه.

(١٥٩٨).

(١) حسن: رواه الطبراني. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٢٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٨٥)، وصحيح النسائي (١٣٠١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٩٥)، وصحيح ابن ماجه (٣٨٥٨)، والمشكاة (٢٢٩٠).

٦- ابتعاد شياطين الإنس والجن عنه.

٧- يجد حلاوة الإيمان والطاعة.

٨- حصول محبة الله له.

٩- الزيادة في العقل والإيمان.

١٠- تيسير الرزق وذهاب الهم والغم والحزن.

١١- إقبال الله على المستغفر وفرحه بتوبته.

١٢- وإذا مات تلقته الملائكة بالبشرى من ربه.

١٣- إذا كان يوم القيامة كان الناس في الحر والعرق، وهو في ظل العرش.

١٤- إذا انصرف الناس من الموقف كان المستغفر من أهل اليمين مع أولياء الله المتقين.

١٥- تحقيق طهارة الفرد والمجتمع من الأفعال السيئة.

١٦- دعاء حملة عرش ربنا الكريم له[(١)].

١٧- الأمان من العذاب؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

١٨- الاستغفار سببًا للمتاع الحسن؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ [هود:٣].

١٩- سبب القوة في الجسم؛ لقوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود:٥٢].

٢٠- تبديل السيئات إلى حسنات. لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٠].

الحديث الضعيف
وحكم الاحتجاج به في فضائل الأعمال

اختلف العلماء في قبول الحديث الضعيف في الأحكام، وفضائل الأعمال بعد إجماعهم على عدم قبول شديد الضعف فيها على ثلاثة آراء:

الأول: استحباب العمل به: نقله النووي عن العلماء من المحدثين والفقهاء.

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٢/ ٣٠٢).

الثاني: لا يجوز العمل به مطلقًا. وهو قول مسلم في مقدمة صحيحه، وابن العربي المالكي واختاره الألباني من الناحية العملية.

الثالث: التفصيل، فيجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال بشروط ثلاثة وهي:

١- ألا يكون الضعف شديدًا فيخرج ما انفرد به كذاب أو فاحش الغلط، وهذا الشرط متفق عليه، نقل الاتفاق العلائي.

٢- أن يكون مندرجًا تحت أصل عام فيخرج ما اخترع بحيث لا يكون له أصل أصلًا.

واختار بعض أهل العلم أن يكون العمل الوارد في الحديث الضعيف منصوصًا عليه في السنة الصحيحة جملة وتفصيلًا ولا يزيد الضعيف إلا مجرد ذكر الثواب وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية والشاطبي والألباني، وهو الصحيح.

٣- ألا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله. والعمل به على القول الراجح في الشرط الثاني: هو أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب. ذهب الى هذا التفصيل ابن عبد السلام وابن دقيق العيد، والحافظ ابن حجر، وشيخ الإسلام ابن تيمية والشاطبي(١).

ويرى بعض المحققين من أهل العلم أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقًا، لا في الأحكام، ولا في غيرها من الفضائل والترغيب والترهيب وجهة هذا الرأي يعلل أصحاب هذا الرأي قولهم بأن الحديث الضعيف إنما يفيد الظن المرجوح، والله عز وجل قد ذم الظن في غير ما آية من كتابه فقال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم: ٢٨] الآية.

وقال ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» كما أن في الأحاديث الصحيحة ما يغني المسلم عن الضعيف.

من قال بهذا الرأي

١- يحيى بن معين؛ قال ابن سيد الناس عند الكلام في توثيق محمد بن إسحاق: وممن حكي عنه التسوية بين الأحكام وغيرها: يحيى بن معين.

٢- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري؛ الظاهر من صنيع البخاري في صحيحه، وشدة

(١) انظر المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للحافظ شرف الدين الدمياطي. ص: (٧-٨).

شرطه في الرواة، وعدم إخراجه شيئًا من الأحاديث الضعيفة أن مذهبه عدم العمل بالحديث الضعيف، وهو ما استظهره الشيخ جمال الدين القاسمي.

٣- الإمام مسلم بن الحجاج القشيري؛ يظهر من تشنيعه في مقدمة صحيحه على رواة الضعيف أن مذهبه عدم الاحتجاج بالحديث الضعيف مطلقًا قال ابن رجب: وظاهر ما ذكره مسلم في مقدمة كتابه يقتضي أنه لا يروي أحاديث الترغيب إلا عمن تروى عنه الأحكام.

٤- الحافظ أبو زكريا النيسابوري؛ روى الخطيب البغدادي عن أبي زكريا النيسابوري، قال: لا يكتب الخبر عن رسول الله ﷺ حتى يرويه ثقة عن ثقة حتى يتناهى الخبر إلى النبي ﷺ بهذه الصفة، ولا يكون فيهم رجل مجهول، ولا رجل مجروح، فإذا ثبت الخبر عن النبي ﷺ بهذه الصفة وجب قبوله والعمل به وترك مخالفته.

٥- أبو زرعة الرازي.

٦- أبو حاتم الرازي.

٧- ابن أبي حاتم الرازي؛ قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: لا يحتج بالمراسيل ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة، وكذا أقول أنا.

٨- ابن حبان؛ يفهم من قوله في كتاب «المجروحين»: ما روى الضعيف وما لم يرو في الحكم سيان، أنه لا يعمل بخبر الضعيف وأن وجوده كعدمه.

٩- الإمام أبو سليمان الخطابي؛ عاب الإمام المحدث أبو سليمان الخطابي رحمه الله على الفقهاء عدم تمييزهم بين صحيح الحديث وضعيفه، واحتجاجهم بالأحاديث الواهية الضعيفة، وإطراحهم للصحيحة، فقال في كتابه «معالم السنن»: وأما الطبقة الثانية -وهم أهل الفقه والنظر- فإن أكثرهم لا يعرجون من الأحاديث إلا على أقله، ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيمه، ولا يعرفون جيده من رديئه، ولا يعبأون بما بلغهم أن يحتجوا به على خصومهم إذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها، ووافق آراءهم التي يعتقدونها، وقد اصطلحوا على مواضعة بينهم في قبول الخبر الضعيف، والحديث المنقطع إذا كان ذلك قد اشتهر عندهم وتعاورته الألسن فيما بينهم من غير ثبت فيه أو يقين به، فكان ذلك ضلة من الرأي وغبنًا فيه، وهؤلاء -وفقنا الله وإياهم- لو حُكي عن واحد من رؤساء مذاهبهم وزعماء نحلهم قول يقوله باجتهاد من قبل نفسه طلبوا الثقة واستبرؤا له العدة.

١٠- أبو محمد بن حزم؛ قال في سياق صفة النقل عند المسلمين: والخامس شيء نقل كما

ذكرنا إما بنقل أهل المشرق والمغرب، أو كافة عن كافة، أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى النبي ﷺ، إلا أن في الطريق رجلًا مجروحًا بكذب أو غفلة أو مجهول الحال، فهذا -أيضًا- يقول به بعض المسلمين، ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه، ولا الأخذ بشيء منه.

١١- القاضي أبو بكر بن العربي؛ نعى القاضي أبو بكر بن العربي على الحارث بن أسد المحاسبي -بعد أن أشاد به- أخذه بالأحاديث الضعيفة وبناؤه الأصول عليها. كما أوصى تلاميذه أن لا يشتغلوا من الأحاديث بما لا يصح سنده وهذا الرأي هو المشهور عنه المذكور في كثير من كتب علوم الحديث.

١٢- شيخ الإسلام ابن تيمية: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة.

١٣- أبو شامة المقدسي؛ قال أبو شامة في كتابه: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» منكرًا على الحافظ ابن عساكر إيراده حديث أبي هريرة: «من صام السابع والعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرًا». قال: كنت أود أن الحافظ لم يقل ذلك، فإن فيه تقريرًا للأحاديث المنكرة فقدره أكبر من أن يحدث عن رسول الله ﷺ بحديث يرى أنه كذب، ولكنه جرى في ذلك على عادة جماعة من أهل الحديث يتساهلون في أحاديث فضائل الأعمال، وهذا عند المحققين من أهل الحديث وعند علماء الأصول والفقه خطأ؛ بل ينبغي أن يبين أمره إن علم، وإلا دخل تحت الوعيد في قوله ﷺ: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**».

١٤- جلال الدين الدواني؛ قال في أول رسالته «أنموذج العلوم»: المسألة الأولى: اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا يثبت به الأحكام الشرعية، ثم ذكروا أنه يجوز، بل يستحب العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، وممن صرح النووي في كتبه لا سيما كتاب الأذكار، وفيه إشكال؛ لأن جواز العمل واستحبابه كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعية، فإذا استحب العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضعيف، وذلك ينافي ما تقرر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضعيفة.

١٥- محمد بن علي الشوكاني؛ قال في كتابه «إرشاد الفحول»: الضعيف الذي يبلغ ضعفه إلى حدٍّ لا يحصل معه الظن، لا يثبت به الحكم، ولا يجوز الاحتجاج به في إثبات شرع عام، وإنما يثبت الحكم بالصحيح والحسن ، لذاته أو لغيره، لحصول الظن بصدق ذلك وثبوته عن

الشارع وقال معقبًا على مقالة ابن عبد البر: «أهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل، فيروونها عن كُلٍّ، وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام. قال الشوكاني معقبًا على هذه المقالة: وأقول إن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام، لا فرق بينها، فلا يحل إثبات شيء منها إلا بما تقوم به الحجة، وإلا كان من التقول على الله بما لم يقل، وفيه من العقوبة ما هو معروف وقال في كتابه «نيل الأوطار»: ما وقع التصريح بصحته أو حسنه جاز العمل به، وما وقع التصريح بضعفه لم يجز العمل به، وما أطلقوه ولم يتكلموا عليه، ولا تكلم عليه غيرهم لم يجز العمل به إلا بعد البحث عن حاله، إن كان الباحث أهلًا لذلك.

١٦- صديق حسن خان؛ قال في كتابه «نزل الأبرار»: الصواب الذي لا محيص عنه أن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام، فلا ينبغي العمل بحديث حتى يصح أو يحسن لذاته أو لغيره، أو انجبر ضعفه فترقى إلى درجة الحسن لذاته أو لغيره.

١٧- أحمد محمد شاكر يقول في كتابه «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث»: والذي أراه أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب على كل حال؛لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح، خصوصًا إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم في ذلك، وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة، بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله ﷺ من حديث صحيح أو حسن.

١٨- محمد ناصر الدين الألباني؛ قال في مقدمة كتابيه «صحيح الجامع الصغير» و«ضعيف الجامع الصغير»: والذي أدين لله به، وأدعو الناس إليه أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقًا، لا في الفضائل والمستحبات، ولا في غيرهما. وقال في كتابه «سلسلة الأحاديث الضعيفة» بعد أن ذكر ما يُروى عن النبي ﷺ: «من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به إيمانًا به ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك».

وبعد أن قرر أنه حديث موضوع نقلًا عن ابن الجوزي، والسيوطي، قال: ثم إن هذا الحديث وما في معناه كأنه عمدة من يقول بجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع أننا نرى خلاف ذلك، وأنه لا يجوز العمل بالحديث إلا بعد ثبوته، كما هو مذهب المحققين من العلماء كابن حزم، وابن العربي المالكي، وغيرهما وقال في مقدمتي الكتابين المشار إليهما آنفًا: وجملة القول: إننا ننصح إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يدعوا العمل بالأحاديث

الضعيفة مطلقًا، وأن يوجهوا همتهم إلى العلم بما ثبت منها عن النبي ﷺ، ففيها ما يغني عن الضعيفة، وفي ذلك منجاة من الوقوع في الكذب على رسول الله ﷺ، لأننا نعرف بالتجربة أن الذين يخالفون في هذا قد وقعوا فيما ذكرنا من الكذب ؛ لأنهم يعملون بكل ما هبَّ ودبَّ من الحديث، وقد أشار إلى هذا بقوله: «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدِّث بكل ما سمع**»(١). وعليه أقول: كفى بالمرء ضلالًا أن يعمل بكل ما سمع.

١٩- الدكتور صبحي الصالح؛ قال في كتابه «علوم الحديث ومصطلحه»: نحن لا نسلم برواية الضعيف في فضائل الأعمال، ولو توافرت له جميع الشروط التي لاحظها المتساهلون في هذا المجال، ثم ذكر الشروط وقال: لا نسلم برواية الضعيف –رغم هذه الشروط– لأن لنا مندوحة عنه بما ثبت لدينا من الأحاديث الصحاح والحسان، وهي كثيرة جدًّا في الأحكام الشرعية والفضائل الخلقية، ولأننا –رغم توافر هذه الشروط– لا نؤنس من أنفسنا الاعتقاد بثبوت الضعيف ولولا ذلك لما سميناه ضعيفًا، وإنما يساورنا دائمًا الشك في أمره، ولا ينفع في الدين إلا اليقين.

ومن خلال ما تقدم، يترجح عدم الأخذ بالحديث الضعيف مطلقًا، لا في الأحكام، ولا في غيرها، لما يلي:

١- لاتفاق علماء الحديث على تسمية الضعيف بالمردود.

٢- لأن الضعيف لا يفيد إلا الظن المرجوح، والظن لا يغني من الحق شيئًا.

٣- لما ترتب على تجويز الاحتجاج به من تركٍ للبحث عن الأحاديث الصحيحة والاكتفاء بالضعيفة.

٤- لما ترتب عليه من نشوء البدع والخرافات، والبعد عن المنهج الصحيح، لما تتصف به الأحاديث الضعيفة –غالبًا– من أساليب التهويل والتشديد بحيث صارت مرتعًا خصبًا للمتصوفة، فصلتهم عن دين الله الوسط.

نتائج البحث

١- أن الحديث الضعيف لا يحتجُّ به على الإطلاق، فلا يثبت به حكم شرعي، ولا فضيلة خلقية، ولا يفسر به كتاب الله.

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه(٥) باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

٢- أن التفريق بين الفضائل والأحكام تفريق بين المتماثلات؛ إذ الكل شرع، والشرع متساوي الأقدام.

٣- أن ما اشترطه بعض العلماء للعمل بالضعيف في الفضائل من الشروط صعبة التطبيق لا تكاد تتوافر في مثال واحد.

٤- أن ما يراه شيخ الإسلام ابن تيمية من أن المراد بالضعيف عند الأئمة المتقدمين هو الحسن فيه نظر؛ إذًا يلزم عليه أن هؤلاء الأئمة لا يحتجون بالحسن في الأحكام.

٥- يجب على كل مسلم أراد الكتابة في أي فنٍّ من الفنون، وأراد أن يكتب حديثًا، فلا يثبته إلا بعد التأكد من ثبوته، كما ينبغي أن يراعي الدقة في تعبيره تحاشيًا من الكذب على رسول الله ﷺ، وهو لا يشعر.

٦- وجوب تنقيح أخبار التاريخ؛ وبالأخص السيرة النبوية عن جميع ما لا يثبته التحقيق الجاري على قواعد المحدثين (١).

فقه مراتب الأعمال

الفقه استنباط للمعاني:

اتفقت نصوص الكتاب والسنة على أهمية الفقه بالنسبة للمسلم، وحثت على طلبه وإعلاء شأنه، ففي الصحيحين عن معاوية أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» (٢)، والفقه: الفهم؛ فهم معاني الكلام ومراميه وإنزاله منازله.

المقصود بفقه مراتب الأعمال:

هو من أنواع الفقه التي يجب أن يتعلمها المسلم ويهتم بها، وهو يعني: العلم بفاضل الأعمال ومفضولها، وأرجحها ومرجوحها، فإن كانت الأعمال طاعة علم أيّها أحب إلى الله وأكثرها أجرًا وثوابًا، وإن كانت معصية علم أيّها أبغض إلى الله وأكثرها وزرًا وعقوبة، وإن كانت الأعمال وسيلة إلى أهداف معينة «المقاصد الشرعية مثلًا»، عَلَمَ أيّها أقدر على تحقيق هذه الأهداف، وأيّها أولى بذلك، وإن كان الإنسان أمام بدائل متعددة من خير أو شرٍّ، علم خير

(١) الحديث الضعيف وقبوله في فضائل الأعمال. بدر الكندي – نقلًا عن شبكة سحاب السلفية المنبر الإسلامي.

(٢) رواه البخاري (٧) باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين.

الخيرين وشر الشرين، وإذا جهل المسلم أي الأعمال أفضل وأولى لا شك أنه ينفق وقته وجهده وماله في أجر أقل ويفوت ما هو أجل وأعظم، وأنه اختلطت لديه مراتب الأعمال واختل لديه توازنها قد يصل إلى عكس مقصود الشرع؛ فيأثم من حيث يريد أن يغنم، أو إلى عكس مقصوده في الواقع؛ فيفسد من حيث يريد أن يصلح.

القرآن الكريم ومراتب الأعمال:

وقد وردت آيات عديدة في كتاب الله عز وجل تبين أن الأعمال ليست كلها في درجة واحدة، بل تختلف درجاتها في الخير، كما تختلف دركاتها في الشر.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة: ٢٧١].

قال ابن كثير: «فيه دلالة على أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها» (١).

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة:١٩] ففاضلت الآية بين أمرين كلاهما طاعة وقربة، وبينت أنهما لا يستويان عند الله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر:٣] دليل على أن عبادة وقيام ليلة القدر خير من عبادة ألف شهر.

كما بين القرآن الكريم في آيات أخرى أن المحرمات منها الكبائر والصغائر، فقال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء:٣١].

وقال سبحانه مادحًا عباده المحسنين: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم:٣٢].

فدلت الآيتان على أن المنهيات قسمان: كبائر وأخرى دونها سميت في الآية الأولى سيئات وفي الثانية لَمًا قال ابن كثير: «لأن اللمَم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال».

السنة النبوية ومراتب الأعمال:

والسنة النبوية زاخرة بالنماذج والأمثلة لتفاضل الأعمال والتكاليف الشرعية التي يجب على المسلم مراعاتها في عبادته وحركته في الحياة، وربما يكون أجمع حديث في ذلك حديث أبي

---

(١) لكلام ابن كثير تتمة، معرفتها مهمة، وهي قوله: (لأنه أبعد عن الرياء إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون أفضل من هذه الحيثية) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٧٠١).

هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون -أو: بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»(١) .

وقد سئل الرسول ﷺ مرارًا عن أي الإسلام أفضل، أو أيه خير فأجاب، وإنما المقصود أي أعمال المسلم أفضل أو أخير؛ ولذلك بّوب الإمام النووي لأحاديث رواها مسلم في صحيحه من ذلك النوع، فقال: «باب بيان تفاضل الإسلام، أو أي أموره أفضل»(٢) .

وفي المقابل بينت أحاديث عديدة كون الذنوب أنواعًا ومراتب، فعن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قلنا: بلى يا رسول الله. قال ـ ثلاثًا: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**» وكان متكئًا فجلس فقال: «**ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور**»(٣) .

وعن عبد الله بن مسعود قال: قلت: يا رسول الله! أي الذنوب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك**»(٤) .

فقه مراتب الأعمال خاصةُ العلماء بهذا الدين:

وقد وصف الإمام ابن تيمية فقه مراتب الأعمال بأنه حقيقة الدين، وحقيقة العمل بما جاءت به الرسل، وبأنه خاصة العلماء بهذا الدين. يقول: «فتفطن لحقيقة الدين، وانظر ما اشتملت عليه الأفعال من المصالح الشرعية والمفاسد، بحيث تعرف ما ينبغي من مراتب المعروف ومراتب المنكر، حتى تقدم أهمها عند المزاحمة، فإن هذا حقيقة العمل بما جاءت به الرسل، فإن التمييز بين جنس المعروف وجنس المنكر، وجنس الدليل وغير الدليل يتيسر كثيرًا. فأما مراتب المنكر ومراتب الدليل، بحيث تقدم عند التزاحم أعرف المعروفين فتدعو إليه، وتنكر أنكر المنكرين: وترجح أقوى الدليلين، فإنه هو خاصة العلماء بهذا الدين»(٥) .

أما تلميذه ابن القيم فقد اعتبر انشغال الإنسان بالأعمال المفضولة عن الفاضلة من عقبات

---

(١) رواه مسلم (٣٥) .

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٩) .

(٣) رواه البخاري (٥٦٣١)، ومسلم (٨٧) باب بيان الكبائر وأكبرها.

(٤) رواه البخاري (٥٦٥٥) باب قتل الولد خشية أن يأكل معه.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم – ابن تيمية: (ص: ٢٨) .

الشيطان التي لا يتجاوزها المسلم إلا بفقه في الأعمال ومراتبها، إن الشيطان في هذه العقبة يأمر الإنسان ويُحسّن له الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات، ويريه ما فيها من الفضل والربح؛ ليشغله بها عما هو أفضل وأعظم كسبًا وربحًا؛ لأنه لما عجز عن تخسيره أصل الثواب، طمع في تخسيره كماله وفضله، ودرجاته العالية، فشغله بالمفضول عن الفاضل، وبالمرجوح عن الراجح، وبالمحبوب لله عن الأحب إليه، وبالمرضي عن الأرضى له، ثم قال ابن القيم: «فإن نجا منها بفقه في الأعمال ومراتبها عند الله، ومنازلها في الفضل، ومعرفة مقاديرها، والتمييز بين عاليها، وسافلها، ومفضولها وفاضلها، ورئيسها ومرؤوسها، وسيدها ومسودها؛ فإن في الأعمال والأقوال سيدًا ومسودًا، ورئيسًا ومرؤوسًا، وذروة وما دونها... ولا يقطع هذه العقبة إلا أهل البصائر والصدق من أولي العلم، السائرين على جادة التوفيق، قد أنزلوا الأعمال منازلها، وأعطوا كل ذي حقٍّ حقَّه»(١).

غياب حسِّ الأولويات:

لقد كان لعدم الاهتمام بتعليم المسلم هذا الفقه الجليل آثار قد تكون بعيدة المدى وشديدة الضرر دنيا وأخرى. ومن تلك النتائج:

١-**ضياع الأجر:** فالجاهل بمراتب الأعمال يهتم بالعمل قليل الأجر على حساب كثير الأجر، ويضيع الجهد الكبير للحصول على حسنات قليلة وتروي لنا السنة من ذلك أمثلة كثيرة فعن أنس قال: كنا مع النبي ﷺ في السفر، فمنا الصائم ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلًا في يوم حار أكثرنا ظلًّا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصوام وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الرِّكَاب، فقال رسول الله: «**ذهب المفطرون اليوم بالأجر**»(٢).

وقد يصل الأمر إلى حد تضييع أصل الأجر نفسه، فعن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: «**هي في النار**» قال: يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها، وصدقتها وصلاتها، وأنها تصدق بالأثوار من الأقط «أي: بالقطع من اللبن المجفف» ولا تؤذي جيرانها، قال: «**هي في الجنة**»(٣).

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٢١).

(٢) البخاري (٢٧٣٣)، ومسلم (١١١٩)، واللفظ له.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في

كما أن ابن الجوزي قد ذكر أمثلة متعددة لدى العبّاد بالخصوص، كلها ناتج عن قلة الفقه بمراتب الأعمال، قال مثلًا: «وقد لبّس إبليس على جماعة من المتعبدين، فأكثروا من صلاة الليل وفيهم من يسهره كله ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر مما يفرح بأداء الفرائض، ثم يقع قبيل الفجر فتفوته الفريضة، أو يقوم فيتهيأ لها فتفوته الجماعة أو يصبح كسلانًا فلا يقدر على الكسب لعائلته».

٢- سوء فهم الشريعة: إن الجهل بمراتب الأعمال عندما يكون عامًّا، يؤدي إلى فوضى فكرية عارمة، تشوه الشريعة وتخلُّ بتوازنها، لقد أرسى الشرع بين المأمورات والمنهيات توازنا لا يجوز الإخلال به تمامًا كَنِسَب الدواء الواحد، قد يؤدي تغييرها إلى إفساده وإلغاء خصائصه، إن لم ينقلب إلى سُمٍّ قاتل، ومن ذلك أن المسلم اليوم مثلًا قد أضحى عنده ترتيب جديد لأوامر الشرع، يجعل الشعائر التعبدية «فرائض ومستحبات» أعلى مرتبة من سائر الواجبات والفرائض الأخرى، وأوكد من ترك منهيات الشرع «محرمات ومكروهات».

٣- غياب حس الأولويات في الدعوة: فسوء فهم الشريعة واختلاط مراتب أحكامها يؤدي إلى عجز الدعاة عن البدء بما يجب البدء به. فإذا كان في أحكام الدين واجب ومستحب، وفاضل ومفضول، فإن الدعوة إلى الواجب والفاضل مقدم على الدعوة إلى ما دونها، لكننا نرى من بين شباب الصحوة الإسلامية ودعاتها من ينشغل بالمسائل المرجوة والأحكام الخلافية، وتبدد الجهود والطاقات فيها، والأولى البدء بالدعوة إلى أصول العقيدة والشريعة، وبذل الجهد في معالجة القضايا المصيرية الكبرى للأمة.

وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد من اعتبار درجة المعروف ودرجة المنكر، حتى لا يُفسد الإنسان بدل أن يصلح، وحتى لا ينفّر بدل أن يبشر، ولذلك اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه: «إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر، بحيث لا يفرقون بينهما، بل إما أن يفعلوهما جميعًا أو يتركوهما جميعًا لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا عن منكر بل ينظر، فإن كان المعروف أكثر، أُمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه، بل يكون النهي حينئذ من باب الصدِّ عن سبيل الله، والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله وزوال فعل الحسنات، وإن كان المنكر أغلب نُهي عنه، وإن استلزم ما هو دونه من المعروف، ويكون

المشكاة (٤٩٩٢)، وصحيح الترغيب (٢٥٦٠)، والسلسلة الصحيحة (١٩٠)، والأدب المفرد (١١٩).

الأمر بذلك المعروف المستلزِم للمنكر الزائد عليه، أمرًا بمنكر وسعيًا في معصية الله ورسوله»(١) .

إن هذا النص تطبيق رائع لفقه مراتب الأعمال وتقديم الراجح منها، وقد صاغ الأصوليون ذلك في قواعد تشريعية هادية مثل: دفع أشد المفسدتين بأخفهما. والإتيان بأعظم المصلحتين وتفويت أدناهما، وتقديم المصلحة الراجحة على المفسدة الخفيفة، وعدم ترك المصلحة الغالبة خشية المفسدة النادرة..

ولا يستقيم عمل دعوي إلا بفقه هذه الأصول والقواعد والالتزام بها، فعسى أن يوفق أبناء الصحوة الإسلامية وشبابها إلى ذلك، والحمد لله رب العالمين(٢) .

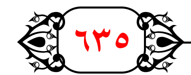
❊ ❊ ❊

---

(١) الحسبة (ص ٣٨ ـ ٣٩) .

(٢) فقه مراتب الأعمال للدكتور: سعد الدين العثماني. بتصرف نقل من (مجلة البيان) .





الخاتمة

هذه هي الفضائل نسأل الله أن يجعلنا من أهلها وأن يجعلنا من أهله وخاصته. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فبادر أخي المسلم بنقل هذه الفضائل إلى مئات بل إلى آلاف الناس الذين يجهلون رحمة الله وكرمه ويتغافلون عن شديد عقابه، فأسأل الله أن يفتح على يديك قلوب بعض الشاردين عن الله فيهتدوا و«**الدال على الخير كفاعله ولئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرًا لك من حمر النعم**». «رواه البخاري ومسلم».

وطوبى لك إن كنت مفتاح خير ومغلاق شر في مجتمعك.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من الناس ناسًا مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**» «صحيح الجامع».

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا مفاتيح خير مغاليق للشر. آمين.

هذا ما يسر الله عز وجل مما قصدت جمعه من هذا الكتاب، وأستغفر الله العظيم مما زل به اللسان أو داخله ذهول، أو نسيان، ومن ظفر فيه بخطإ أو نسيان، فليمهد عذري لضعفي، وعجزي، وقلة بضاعتي، وأسأل الله تعالى أن ينفع به من قرأه، أو طالعه أو نظر فيه، ودعا لمؤلفه بالتوبة، والمغفرة، وبعد موته بالرحمة له ولأموات المسلمين. آمين.

اللهم وفقنا لفعل الخيرات والمسارعة إلى الطاعات، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وأسأل الله أن أكون قد وفقت لإخراج هذا الجهد المتواضع وأسأل الله أن ينفع به وأن يجعله عملًا خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

جاسر بركات

مراجع الكتاب

(١) القرآن الكريم.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن / الطبري. ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

(٣) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي.

(٤) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير. ط: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٢٠-١٩٩٩م.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى:١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م

(٦) التفسير النبوي للقرآن - د/ سلمان بن فهد العودة

(٧) المصحف الميسر - مكتبة صيد الفوائد. شبكة الإنترنت.

(٨) تفسير الخير الميسر كلمات القرآن على هامش مصحف الحفاظ / حسنين مخلوف.

(٩) صحيح البخاري. ط: دار ابن كثير، اليمامة. بيروت سنة النشر ١٩٨٧م ١٤٠٧ هجرية.

(١٠) صحيح مسلم. ط: دار إحياء التراث العربي بيروت. سنة النشر ١٩٥٤م ١٣٧٤ هجرية.

(١١) الأدب المفرد / البخاري - الناشر: دار البشائر الإسلامية - الطبعة الثالثة - بيروت سنة النشر ١٤٠٩-١٩٨٩م.

(١٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني.

(١٣) صحيح مسلم بشرح النووي.

(١٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود / محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الثانية، ١٤١٥.

(١٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي / محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري-

الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧.

(١٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير / عبد الرؤوف المناوي. ط: المكتبة التجارية الكبرى – مصر - الطبعة الأولى، ١٣٥٦.

(١٨) مختصر شعب الإيمان القزويني. ط: دار ابن كثير – دمشق الطبعة الثانية، ١٤٠٥ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

(١٩) الطبراني الكبير والأوسط.

(٢٠) الترهيب والترغيب: المنذري.

(٢١) صحيح الترغيب والترهيب: للألباني. ط: مكتبة المعارف الرياض. سنة النشر١٤١٢ هجرية

(٢٢) ضعيف الترغيب والترهيب: للألباني.

(٢٣) صحيح وضعيف الجامع الصغير: للألباني.

(٢٤) السلسلة الصحيحة: للألباني.

(٢٥) السلسلة الضعيفة: للألباني.

(٢٦) جامع الترمذي: للألباني.

(٢٧) سنن أبي داود: للألباني.

(٢٨) سنن ابن ماجه: للألباني.

(٢٩) سنن النسائي: للألباني.

(٣٠) صحيح ابن خزيمة: للألباني.

(٣١) مشكاة المصابيح / التبريزي: تحقيق الألباني.

(٣٢) إرواء الغليل: للألباني.

(٣٣) فضائل الشام ودمشق / الألباني – الطبعة الرابعة ١٤٠٥.

(٣٤) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب / للألباني ط الأولى – غراس للنشر والتوزيع.

(٣٥) التوسل أنواعه وأحكامه - بحوث كتبها وألقاها محمد ناصر الدين الألباني ألف بينها ونسقها محمد عيد العباسي.

(٣٦) صلاة العيدين في المصلى هي السنة: محمد ناصر الدين الألباني.

(٣٧) مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣٨) العبودية: لشيخ الإسلام ابن تيمية.ط: دار ابن المبارك.

(٣٩) منهاج السنة النبوية: لشيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ابن تيمية - ط: مؤسسة قرطبة- الطبعة الأولى، ١٤٠٦- تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

(٤٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: شيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق محمد سعيد رسلان.

(٤١) مناقب الشام وأهله: لشيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق الألباني.

(٤٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤٣) حجاب المرآة ولباسها في الصلاة: لشيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق وتعليق الألباني.

(٤٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية - الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الثانية، (١٣٩٣ – ١٩٧٣م) - تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٤٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ابن القيم.

(٤٦) الجواب الكافي: ابن القيم.

(٤٧) زاد المعاد: ابن القيم.

(٤٨) مدارج السالكين: ابن القيم.

(٤٩) جلاء الأفهام: ابن القيم.

(٥٠) الروح – ابن القيم ـ الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٥– ١٩٧٥م.

(٥١) مفتاح دار السعادة.ابن القيم.

(٥٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب: ابن القيم.

(٥٣) بدائع الفوائد – ابن القيم الجوزية (٢/ ٤٦٥) ط: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة- الطبعة الأولى، ١٤١٦ – ١٩٩٦م.

(٥٤) مختصر منهاج القاصدين: ابن قدامة المقدسي. ط: مكتبة دار البيان – دمشق- ١٣٩٨-١٩٧٨م.

(٥٥) إحياء علوم الدين: للغزالي دار المعرفة – بيروت.

(٥٦) لطائف المعارف: ابن رجب الحنبلي.

(٥٧) أسباب المغفرة: للحافظ ابن رجب الحنبلي.

(٥٨) بر الوالدين: أبو الفرج ابن الجوزي.

(٥٩) جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي – الناشر دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى – ١٤٠٨.

(٦٠) مكفرات الذنوب وموجبات الجنة: ابن الديبع الشيباني.

(٦١) الشكر: لأبي بكر بن أبي الدنيا.

(٦٢) أدب الدنيا والدين: الماودوي – ط: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(٦٣) الأخلاق والسير: محمد علي بن أحمد بن حزم. ط: دارالآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩-١٩٧٩م.

(٦٤) الاعتصام: للشاطبي.

(٦٥) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ أحمد حكمي – تحقيق: شميم أحمد خليل السلفي ط. دار أحد.

(٦٦) أصول الإيمان: محمد بن عبد الوهاب.

(٦٧) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: اعتنى به / أبو محمد أشرف عبد المقصود. ط.أضواء السلف.

(٦٨) فضل الإسلام: محمد بن عبد الوهاب. نقلًا عن موقع: (شمس الإسلام) .

(٦٩) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن آل شيخ.

(٧٠) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد: عبد الله بن محمد الدويش.

(٧١) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح: شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي. تحقيق / خيري سعيد. ط – المكتبة التوفيقية.

(٧٢) رياض الصالحين: النووي: تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط: مؤسسة الرسالة: الطبعة الثانية.

(٧٣) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية: للأمام النووي – اعتنى به

أبو عبد الله محمود الجميل ط. دار المستقبل.

(٧٤) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام: عبد العزيز بن باز ط - الحميضي.

(٧٥) فضل الجهاد والمجاهدين للشيخ / عبد العزيز بن باز رحمه الله. ط: الإدارة العامة للطبع والترجمةالرياض – المملكة العربية السعودية.

(٧٦) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة: عبد العزيز بن باز.

(٧٧) رسالتان في الزكاة: وجوبها - مصارفها - فوائدها - والأموال التي فيها الزكاة عبد العزيز بن باز. الزكاة وفوائدها: ابن عثيمين.

(٧٨) شرح رياض الصالحين: محمد الصالح بن عثيمين – ط. دار العقيدة. الطبعة الأولى ١٤٢٣-٢٠٠٢م.

(٧٩) صفة صلاة النبي: ابن عثيمين.

(٨٠) شرح العقيدة الواسطية للشيخ/ محمد الصالح العثيمين - ط: دار ابن الجوزي – الطبعة الرابعة ١٤١٧.

(٨١) الشرح الممتع: ابن عثيمين. دار الأنصار – لسنة ٢٠٠٣م.

(٨٢) الاعتدال في الدعوة: ابن عثيمين.

(٨٣) الولاء والبراء: للدكتور صالح الفوزان.

(٨٤) كتاب التوحيد: الدكتور / صالح الفوزان.ط: مطابع ابن تيمية القاهرة.

(٨٥) أحباب الله: الدكتور/ عبد العظيم بدوي. ط: دار الكتاب المنير الطبعة الأولى.

(٨٦) خير الناس: الدكتور/ عبد العظيم بدوي.ط: دار الكتاب المنير الطبعة الأولى.

(٨٧) الوصايا النبوية: للشيخ الدكتور / عبد العظيم بدوي.ط: شركة علوم الحاسب كمبيوساينس. الطبعة الأولى.

(٨٨) فضائل القرآن وآداب حملته: مصطفى العدوي.ط: مكتبة مكة.

(٨٩) محمد رسول الله ﷺ / مصطفى العدوي – ط.مكتبة مكة. الطبعة الأولى ١٤٢٧-٢٠٠٦م

(٩٠) الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة: مصطفى العدوي. ط:دار ابن رجب لسنة

١٤٢٤-٢٠٠٤م.

(٩١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ - للشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد.

(٩٢) الحقوق الإسلامية – للشيخ / محمد حسان. ط: مكتبة فياض – الطبعة الأولى ١٤٢٦- ٢٠٠٥م.

(٩٣) وإنك لعلى خلق عظيم: صفي الرحمن المباركفوري. ط: شركة كندة للإعلام والنشر القاهرة. الطبعة الأولى.

(٩٤) الأخلاق في الإسلام / سعيد السحمراني.

(٩٥) نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة في ضوء الكتاب والسنة: للدكتور / سعيد بن على بن وهف القحطاني – ط. الثانية مطابع الحميضي. الرياض.

(٩٦) دين الحق: عبد الرحمن بن حماد آل عمر.

(٩٧) كمال الدين الإسلامي وحقيقته ومزاياه: عبد الله بن جارالله. ط: دار طيبة–الرياض.

(٩٨) المحبة من سلسلة أعمال القلوب: محمد المنجد.الدرس العاشر.

(٩٩) ٣٣ سببًا للخشوع في الصلاة: محمد صالح المنجد.

(١٠٠) الإخلاص: محمد المنجد.

(١٠١) المحفزات إلى عمل الخيرات: محمد المنجد – ط: مكتبة الصحابة بالمنصورة.

(١٠٢) ففروا إلى الله: أبو ذر القلموني. ط: المكتبة التجارية - دار مصر.

(١٠٣) معالم في طريق طلب العلم: عبد العزيز السدحان. ط: دار العاصمة

(١٠٤) البصيرة في الدعوة إلى الله: عزيز بن فرحان العنزي. الطبعة الأولى – الناشر دار الإمام مالك – أبو ظبي – ١٤٢٦-٢٠٠٥م.

(١٠٥) أصول الدعوة: عبد الرحمن عبد الخالق.

(١٠٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة- سليمان بن عبد الرحمن الحقيل (ص:٣٢) الطبعة: الرابعة - تاريخ النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام.

(١٠٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة- دكتور/ عبد العزيز بن

أحمد المسعود.ط: دار الوطن الطبعة الثانية.

(١٠٨) تعريف غير المسلمين بالإسلام: الدكتور / محمد بن إبراهيم الحمد.

(١٠٩) عقيدة أهل السنة والجماعة: محمد بن إبراهيم الحمد.

(١١٠) قطيعة الرحم المظاهر الأسباب سبل العلاج: د / محمد بن إبراهيم الحمد الطبعة الثالثة ١٤٢٢هجرية. من موقع **www.toislam.net**

(١١١) أصحاب الرسول: محمود المصري.ط: الصفا.

(١١٢) صور من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين: محمود المصري. ط: دار التقوى الطبعة الثانية.

(١١٣) الصلاة وفضلها: جمع:عبد الله بن سعد بن إبراهيم الفالح.

(١١٤) قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية: محمد بن جميل زينو - ط: دار طيبة الرياض.

(١١٥) كيف تطيل عمرك الإنتاجي/ محمد بن إبراهيم النعيم. ط دار الزخائر الطبعة الثانية ١٤١٧هجرية -١٩٩٧م.

(١١٦) اغتنام الأوقات في تحصيل الحسنات. للدكتور/ عبد الله بن عبد الرحمن المانع. الطبعة الأولى ١٤٢٦-٢٠٠٥م ط. دار الكيان الرياض.

(١١٧) دروس رمضان ٤٠ درس لمن أدرك رمضان / عبد الملك القاسم ط: دار القاسم - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٢١.

(١١٨) صحيح فقه السنة/ أبو مالك كمال بن السيد سالم- ط: التوفيقية.

(١١٩) منهاج المؤمن - للدكتور / مصطفى مراد. ط: دار الفجر للتراث القاهرة. ط: الأولى (١٤٢٢-٢٠٠١م).

(١٢٠) الصحيح من الأثر في خطب المنبر/ أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي - ط: دار الإيمان - إسكندرية.

(١٢١) النفائس الزكية من الخطب المنبرية / محمود رضوان أحمد ط: مؤسسة الصحابة - الطبعة الأولى ١٤٢٨-٢٠٠٧م.

(١٢٢) مجلة التوحيد: تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية القاهرة.

(١٢٣) مجلة البيان.

(١٢٤) التوكل على الله – د/ يوسف القرضاوي.

(١٢٥) نورالتوحيد وظلمات الشرك– د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

(١٢٦) (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) معان وفوائد وأحكام الاستعاذة: إسلام منصـور عبد الحميد. أستاذ الحديث والعقيدة بمعهد الفرقان على شبكة الإنترنت.

(١٢٧) القرآن العظيم: خطبة: هاشم محمد على المشهداني. خطبة.

(١٢٨) معجم لسان العرب.

(١٢٩) معجم القاموس المحيط.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

(٢) (أبواب العقيدة)

(٣) (أبواب المحبة والمولاة والاتباع)

(٤) (أبواب الطهارة)

(٥) (أبواب الصلاة)

(كتاب الأذان)

(كتاب الصلاة)

(كتاب الجمعة)

(٦) (أبواب صلاة التطوع)

(٧) (أبواب الصدقات)

(٨) (أبواب الصوم)

(٩) (أبواب الحج)

(١٠) (أبواب الجهاد)

(١١) (أبواب الجنائز)

(١٢) (أبواب قراءة القرآن)

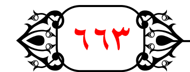
(١٣) (أبواب الذكر)

(١٤) (أبواب الدعاء)

(١٥) (أبواب العلم)

(١٧) (أبواب البر والصلة)

(١٨) (أبواب الأدب وغيره)



(١٩) (أبواب النكاح وما يتعلق به)

(٢٠) (أبواب البيوع وغيرها)

(٢١) (أبواب الزهد وغيره)

(٢٢) (أبواب الخوف والرجاء)

(٢٣) (أبواب التوبة)

